الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

تخصص الفنون الشعبية

أطروحة دكتوراه علوم الموسومة ب:

السماع الصوفي في الجزائر جمع ودراسة

إعداد الطالب:

بن ساحة بن عبد الله

إشراف الأستاذ:

أ.د.سيب خير الدين

أعضاء اللجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د فارسي حسين	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د سيب خير الدين	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د عز الدين مخزومي	أستاذ التعليم العالي	وهران 2	عضوا مناقشا
أ.د.ة بن هاشم خناثة	أستاذ التعليم العالي	الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. بسنوسي الغوتي	أستاذ محاضر(أ)	تلمسان	عضوا مناقشا
د. عاشور سرقمة	أستاذ محاضر(أ)	غرداية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1435 ، 1436 ــ 2014 ، 2015

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسول الله وبعد

يعتمد الصوفية على السماع كوسيلة من وسائل التقرب إلى الله تعالى ، فيجتمع المريدون في الزوايا و البيوت من أجل التزود بالإيمان ، وذلك عن طريق سماع الأذكار من أجل تطهير القلوب وصفائها ، ومن أجل التدرج في أعلى المقامات ، و الوصول إلى الأحوال ، ولهذا الغرض انتشرت الزوايا في الجزائر ، فتعقد فيها مجالس للسماع ، من أجل التزود بالإيمان وتغذية الروح لمجابهة مشاكل الحياة المعقدة ، وهو عبارة عن سلاح للمريد الذي يريد أن ينتقل من مقام إلى مقام كما أكد عن هذا المعنى الدكتور أبو الوفا الغنيمي حيث قال :"وليس التصوف هروبا من واقع الحياة كما بقول خصومه ، وإنما هو محاولة من الإنسان للتسلح يقيم روحية جديدة تعينه على مواجهة الحياة المادية ، وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها ، وبهذا المفهوم ،يصبح التصوف إيجابيا لا سلبيا ،ما دام يربط بين حياة الإنسان ومجتمعه "

ويعتبر سماع الأذكار من المبادئ الإيجابية التي تحقق للفرد السمو الروحي ، ولقد رغب الإسلام في سماع القرآن الكريم ، فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستمع إلى القرآن الكريم من أبي موسى الأشعري وغيره من الصحابة رغم أن القرآن قد أنزل عليه ، وقد ثبت أن الكثير من الصحابة كانوا يحبون سماع القرآن الكريم ، ويحبون سماع الأذكار و المواعظ الدينية فتخشع قلوبهم ، وتلين جلودهم بهذا السماع ، هذا هو السماع الحق الذي لا يختلف عليه اثنان ، بل هو سماع مطلوب لكل مسلم من أجل التذكير بالدار الآخرة ، فقد ظل الحال هكذا حتى في عصر التابعين فقد كان الزهاد الأوائل يفضلون الاستماع إلى آيات الذكر الحنيف ، وهذا السماع يستجلب الرحمة لصاحبه ، وإنما وقع الخلاف بين العلماء حول سماع الأشعار و الألحان ، وسماع الغناء ، فهناك من أباحه ، وهناك من أنكره ، على أنهم اتفقوا على

تحريم سماع الغناء الذي يثير الشهوات ، ولكن الغناء الذي لا يثير الشهوات فقد اختلفوا في سماعه ، كما أن السماع الصوفي ، وهو سماع الأذكار أثناء الحضرة في الزوايا ، و الوجد الذي يرافق السماع الذي يحدث للمريدين عندما تخشع قلوبهم وتتأثر نفوسهم بهذه الأذكار قد تعرض للكثير من الانتقاد .

وقد حاولت في هذه الأطروحة التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه ، توضيح حقيقة السماع الذي يطلبه الشرع ولم يختلف حوله المسلمون ، وتوضيح حقيقة السماع الصوفي الذي تقوم به الطرق الصوفية في الجزائر ، وحول حقيقة الأذكار التي يرددها معظم الطرق الصوفية ، وما مدى موافقتها للسنة النبوية ، فإذا كانت الإستقامة مطلوبة من المسلمين ، فكان لزاما عليهم أن يلتزموا بالقرآن و السنة ، فكان لا بد من البحث عن حقيقة هذه الأذكار التي يرددها الصوفية في مختلف الزوايا الجزائرية ، و القياس ما مدى قربها ويعدها من الشريعة الإسلامية ، كما حاولت إظهار الطريقة السليمة للسماع الصوفي ، و الابتعاد عن كل السلبيات التي التصقت بالتصوف عموما ، و بالخصوص بالسماع الصوفي ، و نبذ بعض الاعتقادات الفاسدة التي توارثها الأجيال من التراث الصوفي القديم ، و محاولة تصحيح أهداف السماع الصوفي الحقيقي الذي يهدف إلى تهذيب الأخلاق ، وتغذية الروح وتنقيتها من كل الشوائب التي تعوق صفاءها ، والابتعاد عن مظاهر اللهو و الفساد الذي نلاحظه أحيانا في إقامة الحضرات الصوفية ،و ما يرافقها من التدخين من طرف المريدين ، حيث لا نجد فرقا بينها و بين المهرجانات الغنائية الأخرى .

أسباب اختيار الموضوع :

كان لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب ألخصها فيما يلي :

الأسباب الذاتية التي دفعتني للخوض في غمار هذا البحث هو

1. الاهتمام بالذكر الذي يوصل إلى مرضاة الله تعالى ،

2. كما كنت مهتما ببعض القصائد التي تمدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو القصائد الدينية التي تردد في المناسبات ،
3. وكنت أتساءل في نفسي أحيانا هل ما يقوم به المتصوفة من ذكر لله تعالى يدخل في هذا الإطار الذي يرضي الله تعالى مع أسباب موضوعية أخرى

الأسباب الموضوعية

1. تقديم الطريقة الصحيحة للاهتمام بالحياة الروحية في الإسلام من خلال توضيح السماع الحقيقي الذي يقوم على تغذية الروح ، و التقرب من الله تعالى .
2. توضيح حقيقة الجدل حول السماع الصوفي و الأذكار الصوفية الذي وقع بين كثير من الباحثين في هذا المجال ما بين محرم و مبيح
3. تقديم دراسة علمية بعيدة عن التحيز لتوضيح التصوف الحقيقي ليتسنى للمعاصرين الاستفادة منها ، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة .
4. محاولة إحياء التراث الثقافي الإسلامي الذي تزخر به الأمة الإسلامية من خلال جمع بعض القصائد في التصوف الإسلامي
5. العمل على تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تتم تحت شعار السماع الصوفي حيث تقام مجالس للذكر و السماع مع ما يصحبها من فساد وشهوات .
6. العمل على توضيح السماع الذي كان عليه السلف الصالح ، أو ما كان عليه الزهاد الأوائل أو المتصوفة الذين يبتغون الدار الآخرة ، ومحاولة الانتفاع بمناهجهم الأخلاقية

إشكالية الموضوع :

يعتبر السماع عند الصوفية هو الركيزة الأساسية لتقوية الإيمان ، و التقرب من الله تعالى ، و لكن الإشكالية المطروحة تتمثل في ما يلي :

1. -ما هو السماع الحقيقي الذي يزيد في تقوية الإيمان ، و التقرب من الله

2. -ما هي الجذور التاريخية للسماع
3. ما مدى تأثير هذا السماع في نفسية المريد من تقوية الإيمان
4. هل يعتمد الصوفية على اختلاف طرقهم على نفس المصادر للقصائد الروحية أم تحتلف على حسب اختلاف الطرق
5. ما هي أهم الطرق الصوفية التي تعتمد على استعمال الآلات الموسيقية وما هو الجانب الفني و الجمالي لجلسات السماع في الزوايا الجزائرية
6. ماحقيقة الرموز الصوفية وحقيقة القصائد الغزلية عند الصوفية
7. ما هو الحب الإلهي عند الصوفية القدماء او الصوفية المحدثين
8. -ما مدى موافقة ترديد الأذكار والاستماع إليها في تغذية الروح وتقوية الإيمان

الهدف من الموضوع :

أهدف من خلال هذا الموضوع إلى الحفاظ على التراث الثقافي الذي تزخر به الزوايا الجزائرية من خلال جمع العديد من القصائد الصوفية القديمة و الحديثة ، ومن هذا الهدف قمت بعدة زيارات لمختلف الزوايا في كثير من المدن الجزائرية فوجدتها تزخر بتراث ديني واسع ، ومجموعة من القصائد لأقطاب التصوف الإسلامي ، مما دفعني إلى الاهتمام بالموضوع ، فكثير من هذه القصائد تدعو إلى تقوية الإيمان و العمل الصالح ، كما كان الهدف من الرسالة توضيح بعض المعاني الحقيقية لبعض الألفاظ الصوفية التي يرددها بعض أئمة التصوف قديما وحديثا خاصة التي تحمل في ظاهرها مدلولات الحب الإلهي من سكر وخمر ومحبة إلى غير ذلك

الدراسات السابقة:

لقد ظهرت الكثير من المؤلفات لدراسة السماع الصوفي فكانت حول معاني السماع ، وتفضيل سماع الذكر على غيره من السماع ، وكيف يكون تأثيره على نفسية المستمع .

وفي هذا العصر وجدت كتابات حول السماع ، ومنها كتاب السماع عند صوفية الإسلام للدكتورة فاطمة فؤاد سنة 1997، الذي تناولت فيه تطور معاني السماع على مر العصور عند الزهاد المسلمين الأوائل ، ثم في القرنين السادس و السابع الهجري عند الفلاسفة وعلماء النفس ، ثم تطرقت إلى تأثير السماع على الناحية النفسية و الأخلاقية ، وعلاقة السماع بالكتاب و السنة النبوية .

كما اطلعت على رسالة الحسنية أمتير،بعنوان السماع الصوفي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان دراسة ميدانية وصفية، رسالة ماجيستير،جامعة تلمسان 2004 ــ2005 ، وقد تناولت في هذه الرسالة أهم الطقوس التي تتم داخل الزاوية المامشوية حيث خصصت الفصل الأول لشرح معنى الطريق و الطريقة والزاوية و الشعائر التي تتم داخلها ضمن البرنامج اليومي للزاوية أو في المناسبات الدينية ، أما في الفصل الثاني فتطرقت الباحثة إلى الشعر الصوفي وعلاقته بالسماع الصوفي ، اما الفصل الثالث فتطرقت فيه إحياء ليلة المولد النبوي الشريف داخل الزاوية و المامشاوية .

كما اطلعت كذلك على رسالة عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، الموسومة : السماع عند الصوفية، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة ، رسالة ماجستير في العقيدة، إشراف عبد الله بن عمر بن سليمان، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى سنة 1421هـــ.حيث انتقد هذا الباحث الطقوس الصوفية التي تتم داخل الزوايا كما اعتبر الباحث منهج المتصوفة في السماع وقراءة القصائد الزهدية من البدع و الضلالات .

ولكنني أردت في بحثي هذا إتمام ما كتبه الأولون حول السماع فأردت إبراز ظاهرة السماع في الزوايا الجزائرية وجمع كثيرا من القصائد الصوفية التي يرددها أتباع الطرق الصوفية في مختلف الزوايا في الجزائر ،وتطرقت إلى أهم المصادر التي يستقي منها المتصوفة القصائد التي يرددونها داخل الزوايا، كما قمت بدراسة هذه القصائد الصوفية من حيث المعنى و الشكل حيث ان الدراسات السابقة لم تتطرق إلى المعنى الجمالي لهذه القصائد ، فعالجتها من الناحية

الفنية من حيث انسجامها مع الطبوع الموسيقية المعتمدة حيث تبين ان الكثير منها وافق الطبع الموسيقي الذي يتماشى مع المدائح الدينية .

وقد اعترضت طريقي عدة صعوبات من أجل الوصول إلى هذا البحث ، ومن هذه الصعوبات التي اعترضت طريقي هو أثناء زيارتي لبعض الزوايا في الجزائر ومحاورتي للمريدين في هذه الزوايا حيث لم أجد عندهم ما كنت أصبو إليه من جمع لهذه الأذكار الصوفية لأنني وجدت معظم هذه الزوايا يقتصر نشاطهم على تحفيظ القرآن الكريم أو بعض الأنشطة التي تقام أسبوعيا أو في المناسبات الدينية ، كما أن بعض القصائد توجد عند بعض شيوخ التصوف قي القرى و الأرياف مما يشكل صعوبة في التنقل إليهم .

منهج البحث :

لقد اخترت هذا الموضوع رغم كونه شاسعا ، لأنه يعتبر من التراث الثقافي الإسلامي ، وحاولت تجاوز كل الصعاب التي اعترضت طريقي في البحث ، اعتقادا مني بأنه يجب علينا المحافظة على التراث الإسلامي ، ومن أجل تصحيح بعض المفاهيم لدى متصوفة العصر الحديث ، من خلال غربلة بعض الأفكار الخاطئة عند المتصوفة ، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي ، من خلال عرض أقوال الصوفية على مر العصور ، ومن خلال ربط السماع بالكتاب و السنة ، وكذلك اعتمدت على المنهج التحليلي ، الذي حللت من خلاله بعض قصائد الصوفية ، كما أنني قمت بتحليل بعض الأذكار التي يرددها الصوفية ، وطريقة التفاعل و الوجد بعد سماع هذه الأذكار .

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول :

المقدمة :المقدمة اشتملت على سبب اختيار البحث ، و أهمية الموضوع ، ثم الدراسات السابقة ، ثم منهج البحث ، وخطة البحث .

الفصل الأول :تاريخ السماع وتطوره ويتناول الدراسة التاريخية للسماع الصوفي منذ مطلع القرن الثالث الهجري ، حيث قمت بتقسيمه إلى خمسة مباحث

المبحث الأول: ماهية السماع حيث قمت بتعريف للسماع من الناحية اللغوية حيث أدرجت معاني السماع من خلال القواميس اللغوية ثم تطرقت إلى علاقة السمع بالأذن وكيف تتم عملية السماع ،ثم تطرقت بعد ذلك إلى السماع في القرآن و السنة فقمت بتعريف السماع شرعا من خلال استقراء الآيات والأحاديث التي تتكلم عن السماع وذلك عن طريق الرجوع إلى الكتاب والسنة

المبحث الثاني أنواع السماع : حيث تطرقت إلى أنواع السماع منها سماع القرآن الكريم ، وسماع الأشعار و الألحان و المدائح النبوية وسماع الأصوات الحسنة ثم تطرقت إلى السماع من الناحية الشرعية ، وكيف ينظر الإسلام إلى السماع عموما وإلى سماع الأشعار و الألحان و الأغاني

المبحث الثالث السماع عند الصوفية في القرن الثالث للهجرة

وبعد ذلك تطرقت إلى السماع بعد القرن الثالث الهجري ، وتكلمت فيه على السماع عند الزهاد الأوائل ، وقولهم في معنى السماع وضوابطه وتناولت بالدراسة بعض اقوالهم في معنى السماع,

المبحث الرابع تعريف التصوف عند الصوفية و الزهاد : حيث تطرقت فيه حقيقة التصوف، فقد حفلت كتب المتصوفة بالعديد من الأقوال التي توضح معنى التصوف ، وعلاقته بتزكية الأخلاق وتطهير النفوس والإهتمام بتزكية الظاهر والباطن ، كما وضحت ذلك من خلال أقوال المتصوفة في معنى التصوف

المبحث الخامس السماع عند صوفية العصر الحديث : حيث تطرقت في هذا المبحث إلى الطريقة التجانية وبعض الأذكار التي يرددونها في زواياهم منها الوظيفة الأحمدية التي يعطونها

مرتبة كبيرة عندهم ، كما تطرقت في هذا المبحث التعريف بهذه الطريقة وأهم الأذكار و المدائح التي تردد في الزوايا التجانية

الفصل الثاني أثر السماع على تزكية الأخلاق: وفي هذا الفصل الثاني تطرقت فيه إلى الدراسة النفسية للسماع و كيف يؤثر السماع على تزكية الأخلاق وتهذيبها قمت بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول السماع وتهذيب الأخلاق : حيث تناولت فيه تأثر النفس بالسماع فقد خلق الله تعالى النفس الإنسانية وأمر الإنسان بأن يرقى بنفسه إلى كمال الأخلاق والصفات الحميدة ونبذ كل الصفات الذميمة ، فالسماع يؤثر في نفسية الإنسان من حيث الوصول إلى الأخلاق الفاضلة

المبحث الثاني : السماع و المقامات ، تطرقت في هذا المبحث إلى علاقة السماع بالمقامات حيث بينت كيف يؤثر السماع على المقامات ، وكيف يترقى المستمع إلى الأذكار من مقام إلى مقام آخر

المبحث الثالث السماع وعلاقته بالأحوال : تطرقت فيه إلى علاقة السماع بالأحوال

حيث وضحت كيف أن السماع يؤثر على المريد فينتقل من حال إلى حال حتى يصل به الوجد إلى حال الفناء و البقاء .

الفصل الثالث : مصادر السماع عند الطرق الصوفية

تطرقت في هذا الفصل إلى أهم المصادر التي يعتمد عليها الصوفية في الأذكار التي يرددونها أثناء جلسة السماع الصوفي معتمدا على ذلك بالتسلسل الزمني لكل طريقة ، بدءا بالطريقة القادرية ثم الشاذلية ثم العيساوية ثم الدرقاوية ثم التجانية ثم العلاوية ، وقد قمت على إثرها بعدة زيارات إلى مختلف الزوايا المنتمية إلى هذه الطرق التي ذكرناها ، فقمت بمحاورة شيوخها ومعرفة مصادر السماع التي يعتمدون عليها ، فهم على اختلاف طريقتهم من زاوية لأخرى إلا

أنهم يتفقون على بعض المصادر التي يستقون منها القصائد و الأوراد التي يرددونها في الزوايا او البيوت في جلسات السماع ، فكل هذه الزوايا التي ذكرتها يعتمدون على مصادر الشيخ ابي مدين شعيب في القصائد التي يرددونها ويستمعون إليها في جلسات السماع ، وتحافظ كل زاوية على خصوصيتها في الاعتماد على مصادر شيخ الطريقة التي تنتمي إليها الزاوية ، وقمت بتقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث .

المبحث الأول : مصادر الذكر عند الطريقة القادرية ، زاوية سيدي بن عدة عين تموشنت ، وقد تناولت بالدراسة السماع في زاوية سيدي بوعزة بعين تموشنت حيث تطرقت إلى اهم الأذكار التي يرددونها في هذه الزاوية كما قمت بتعريف للطريقة القادرية ووضحت اهم المصادر المعتمدة لهذه الطريقة خاصة في هذه الزاوية

المبحث الثاني مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الدرقاوية، الزاوية المامشوبة بتلمسان :حيث تطرقت إلى أهم الأذكار التي تردد في هذه الزاوية واهم الشيوخ الذين يعتمدون عليهم في ترديد قصائدهم خاصة الشيخ بن يلس و قدور بن عاشور أو الشيخ أبي مدين شعيب

المبحث الثالث: مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الشاذلية : فتطرقت إلى التعريف بهذه الطريقة كما ذكرت أهم الأذكار و الأوراد التي تردد في الزوايا الشاذلية وتطرقت إلى زاوية ولهاصة بعين تموشنت كما ذكرت المصادر التي يعتمدون عليها وسبب اختيارهم لبعض القصائد دون غيرها

المبحث الرابع : مصادر السماع عند الطريقة التجانية فتطرقت إلى التعريف بهذه الطريقة كما ذكرت أهم الأذكار و الأوراد ، كما ذكرت بعض الكتب المعتمدة في السماع الصوفي عند هذه الطريقة

المبحث الخامس: سماع الأذكار والأوراد ومصادرها عند الطريقة العلاوية : فتطرقت إلى

التعريف بهذه الطريقة كما ذكرت أهم الأذكار و الأوراد ، و التعريف بالزاوية العلاوية بمستغانم ، كما ذكرت بعض الكتب المعتمدة في السماع الصوفي عند هذه الطريقة

الفصل الرابع الخصائص الشكلية لقصائد السماع الصوفي و أما في الفصل الرابع و الأخير فقد ذكرت الخصائص الشكلية لقصائد السماع ، فتناولت بالدراسة الجانب الفني لهذه القصائد من حيث الطبوع الموسيقة التي اتبعت في هذه القصائد ، وماهو الطبع الموسيقي الملائم الذي يتبعه الصوفية في إنشاد القصائد ، كما تناولت بالدراسة اهم الآلات الموسيقية المعتمدة لدى بعض الطرق الصوفية ، وما مدى تضييقهم وتوسعهم في استعمال الآلات الموسيقة ، كما تناولت بالدراسة الجانب اللغوي لهذه القصائد ، فتطرقت إلى علاقة السماع بالرمزية الصوفية ، وتطرقت إلى اهم المواضيغ الغزلية الصوفية التي يتناولها الصوفية في قصائدهم ، خاصة مواضيع المرأة ، الطلل ، الخمر ، فتناولت بالدراسة بعض قصائد شيوخ التصوف القدامى و المحدثين ، فقمت بدراسة قصائد ابن عربي و ابن الفارض وأبي مدين شعيب وعفيف الدين التلمساني ، فبينت حقيقة الألفاظ التي يرددونها مثل الألفاظ الغزلية ، أو ألفاظ الخمر ، وما يقصدونه من الحب الإلهي . كما أدرجت بعض الأوراد و الأذكار التي يؤكدون على قراءتها و الاستماع إليها ، وقد تناولتها بالشرح و التحليل كما حاولت معرفة التأصيل الشرعي لهذه الأوراد و الأذكار التي تردد في المناسبات الدينية ، وقد حضرت في جلسات السماع لبعض الطرق الصوفية في زوايا مختلفة واستمعت إلى هذه الأذكار في جلسات الحضرة التي تعقد كل جمعة في الزوايا المختلفة.وقد قمت بتقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : فن الحضرة الصوفية والآلات المستعملة فتناولت بالدراسة في هذا المبحث الجانب الفني لهذه القصائد من حيث الطبوع الموسيقة التي اتبعت في هذه القصائد ، وماهو الطبع الموسيقي الملائم الذي يتبعه الصوفية في إنشاد القصائد ، كما تناولت بالدراسة اهم الآلات الموسيقية المعتمدة لدى بعض الطرق الصوفية.

المبحث الثاني الأبعاد اللغوية للسماع الصوفي : تناولت بالدراسة في هذا المبحث الجانب

اللغوي لهذه القصائد ، فتطرقت إلى علاقة السماع بالرمزية الصوفية ، وتطرقت إلى اهم المواضيغ الغزلية الصوفية التي يتناولها الصوفية في قصائدهم ، خاصة مواضيع المرأة ، الطلل ، الخمر ووضحت المعنى الحقيقي لهذه الرموز الصوفية

المبحث الثالث الحب الإلهي و أبعاده في اللغة الصوفية : ناولت بالدراسة بعض قصائد شيوخ التصوف القدامى و المحدثين ، التي تتناول الحب الإلهي فقمت بدراسة قصائد ابن عربي و ابن الفارض وأبي مدين شعيب وعفيف الدين التلمساني ، فبينت حقيقة الألفاظ التي يرددونها ، وما يقصدونه من الحب الإلهي

المبحث الرابع السماع و الشطح وعلاقته بالوجد :قمت بدراسة بعض القوال و الأشعار وعلاقته بالوجد حيث تؤثر هذه القصائد في نفسية المستمع فيتواجد ويضطرب

الخاتمة: وفي الأخير أنهيت البحث بالخاتمة فلخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .وفي الأخير هذا جهد متواضع قد بذلته من أجل بيان حقيقة السماع الصوفي عند الطرق الصوفية في الجزائر ، ولا أعتقد أنني ألممت بالموضوع من كل الجوانب نظرا لسعته ، وأن الباب ما زال مفتوحا للإثراء و المناقشة ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .وفي الأخير أشكر المشرف الأستاذ الدكتور سيب خير الدين الذي لم يأل جهدا في بذل النصائح وما قدمه إلي من آراء علمية قيمة فقد ساعدني في تقويم الرسالة وإخراج هذا البحث إلى ما هو عليه الآن ، فقد ضحى بجهده ووقته من أجل مساعدتي لإكمال هذا البحث ، فجزاه الله خيرا على ما قدمه لي من نصائح و إرشادات هامة كما أشكر كذلك الأساتذة المناقشين الذين سيكونون عونا لي من اجل إتمام النقص وإخراج البحث على أتم وجه، كما أشكر كذلك كل من ساعدني من قريب أو بعيد من أجل إتمام هذه الرسالة .

بن ساحة بن عبد الله

تلمسان 07 صفر 1436 الموافق ل 30 نوفمبر2014

الفصل الأول: تاريخ السماع الصوفي وتطوره

تمهيد

المبحث الأول : ماهية السماع

المبحث الثاني : انواع السماع

المبحث الثالث : السماع عند الصوفية بعد القرن الثالث للهجرة

المبحث الرابع: تعريف التصوف عند الصوفية و الزهاد

المبحث الخامس: السماع عند صوفية العصر الحديث

تمهيد :

يعتبر السماع ، من الرياضة النفسية التي يقوم بها المريد من أجل الوصول إلى أرقى المراتب العليا ، ومن أجل معرفة حقيقة السماع ، ومدى ارتباطه بالشرع ، فإنه يجدر بنا معرفة موقف الصوفية من السماع ، واختلافهم حول حقيقته وموقفهم من الوجد الناتج عن السماع ، فإنهم اتفقوا على سماع القرآن الكريم و المواعظ التي تذكر بالآخرة ، ولكنهم اختلفوا حول سماع الألحان و الأشعار خاصة التي ترافقها الآلات ، ومن أجل معرفة حقيقة التصوف ، ومدى موافقته للشرع ، و الجذور التاريخية للتصوف الإسلامي ، ولهذه الأسباب حاولنا أن نوضح في هذا الفصل حقيقة السماع من الناحية اللغوية و الفسيولوجية وعلاقته بحاسة الأذن ، وكيف تتم عملية السمع عند علماء النفس وعند الفلاسفة ، ثم بعد ذلك تطرقت إلى أنواع السماع مثل سماع القرآن الكريم أو القصائد الشعرية أو المدائح النبوية وبينت حقيقة السماع عند الصوفية وموقفهم منه ، واختلافهم حول معنى السماع الحقيقي ، فبينت أن الصوفية لم يختلفوا في سماع القرآن الكريم ، ولا المواعظ الدينية التي تهذب النفوس وترتقي بالأخلاق ، وتذكر بالآخرة ، ولكنهم اختلفوا حول الوجد الذي ينتج بعد سماع القرآن الكريم ، وما يصاحبه من صراخ أو تمزيق الثوب وما مدى موافقة هذه الأعمال لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما أنهم اختلفوا حول سماع الأشعار و الألحان ، ثم بينت بعد ذلك موقف الشرع من السماع ، ووضحت أنهم لم يختلفوا في سماع الذكر من القرآن و المواعظ ، ولكنهم اختلفوا حول سماع الأغاني ، فاتفقوا بينهم على تحريم سماع الأغاني الماجنة ، ثم تطرقت بعد ذلك إلى وصف سماع الصوفية بعد القرن الثالث الهجري ، و السماع عند الزهاد الأوائل ثم تطرقت بعد ذلك إلى للسماع الصوفي ، عند الصوفية فسي العصر الحديث وقد تناولت بالدراسة الطريقة التجانية و الوظيفة الأحمدية التي يعتمدون عليها ، وتناولت بعض القصائد التي يرددونها في حلقات الذكر ، وشروط الورد وأركانه ومرتبة الشيخ التجاني عندهم وبعض المسائل التي تحتاج إلى نظر عميق من الناحية الشرعية ، وأهم الإنتقادات التي وردت للتجانية وطرق تادية الورد ،

خاصة عبد الحميد ابن باديس الذي انتقد طريقة التجانية في اعتبار ترديد بعض الأذكار وتقديمها على القرآن الكريم و الأدلة التي استند عليها .

المبحث الأول

أولا : ماهية السماع:

1- تعريفه لغة :

السماع مشتق من السمع وهو وسيلة من وسائل الإدراك وقد عرفه صاحب كتاب القاموس المحيط بأن السمع هو:"حس الأذن ، وما وقر فيها من شيء تسمعه ، وجمعه أسماع وأسمع ، وقالوا ذلك أسماع أذني" [1] ، ويقال سمع الصوت أدركه بحاسة الأذن ، ويقال سمع الكلام أي تدبره وفهم معناه ، وسمع لأستاذه أصغى إليه وأنصت ، وسمع لسيده أي أطاعه ، ومنه سماع وهو مفرد مصدر سمع ، قالوا ذلك سماع أذني ، ويقال مجلس السماع أي مجلس الغناء ، ومنه سماع اسم فعل الأمر بمعنى اسمع ، ومنه سماعي اسم منسوب إلى سماع قالب سماعي أي قالب موسيقي ، وصيغة المبالغة سمّاع بتشديد الميم أي كثير الاستماع [2] و سمع بالنكرة هو إيناس الشيء بالأذن ، تقول سمعت الشيء سمعا ، و السمع الذكر الجميل ،يقال قد ذهب سمعه في الناس أي صيته ويقال سماع بمعنى استمع ، و المسمعة المغنية ،ويقال سمّعت بالشيء إذا أشعته ليتكلم به [3] ومما سبق من التعريفات نستخلص أن السماع مشتق من السمع وهي من حواس الإنسان الذي يسمع به،وعملية السمع هي إيناس الشيء بالأذن كأن يستأنس الصوفية بسماع كل ما يقرب إلى الله، وفهم الكلام وتدبره ويؤدي ذلك إلى فهم معاني الكلمات المسموعة سواء كانت آيات بينات أو أحاديث او أشعار.

---

[1]ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث إشراف محمد نعيم العرقسوسي ، لبنان بيروت ، مؤسسة الرسالة ط .2 - 2005 - ص 730 .

[2]ــ أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مصر ، القاهرة ، عالم الكتب، ط. 1- 2008، م.1- ص ص 1108ــ 1109.

[3]ــ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، د.ت، ج.3- ص 102.

أما من الناحية الفسيولوجية فإن هناك علاقة بين عملية السمع وبين العصب الموجود داخل الدماغ ، فعن طريق وصول الهواء إلى هذا العصب ، فيمكن أن يترجم الأصوات الداخلة إلى العصب عن طريق الهواء فتقع عملية السمع وفي هذا المعنى عرف الجرجاني السماع بأنه:"هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ"[1]

وبحاسة السمع يتعرف الإنسان على الله تعالى ،فكما يدرك المسلم آيات الله تعالى عن طريق البصر فكذلك تلعب حاسة السمع دورا هاما في معرفة آيات الله وقد ذم الله تعالى المشركين الذين لا يسمعون القرآن في كثير من آياته كما أن الله تعالى قد أشاد بحاسة السمع وبالمؤمنين الذين يستمعون إلى آياته ويتخشعون بها قال الله تعالى :"

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ "[2]

و أن الله تعالى إذا أحب عبده سخر له حاسة السمع ليسمع بها كلام الله وصفاته وأسماءه ، وفي هذا يقول إبراهيم الجيلي :"ويسمع العبد الذاتي مخاطبة الأسماء و الأوصاف و الذوات فيجيبها إجابة الموصوف للصفات ، وهذا السماع الذاتي أعز من السماع الكلامي "[3]

و حلل الغزالي كيف تتم عملية السمع فذكر بأنها مرتبطة بالهواء الذي يدخل إلى الأذن فيلتمس مع العصب الموجود بالداخل فيترجمه إلى أصوات حيث يقول أبو حامد الغزالي :" وأما حاسة السمع فهي قوة مرتبة في العصب المتفرق ، في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى إليه

---

[1]-الجرجاني: الشريف علي بن محمد ،التعريفات ، مصر، القاهرة ، المطبعة الرحبية ، 1283هـ، د.ط- ص 92 .

[2]– سورة الأعراف الآية رقم 204.

[3] – عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي(ت805هـ) ، الإنسان الكامل في معرفة الأوائل و الأواخر، تحقيق وتعليق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ، لبنان ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط . 1 ، 1418هـ – 1997م- ص90.

بتموج المنضغط من قرع أو قلع انضغاطا بعنف يحدث منه صوت يتأدى إلى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويحركه بشكل حركته فتماس الأمواج المختلفة تلك العصبة فتتأدى بها إلى الحس المشترك"[1] .

وقد أشار علماء النفس إلى السماع وآلته وهي الأذن وكيف تتم عملية السماع وما هي المسارات التي تتبع في عملية السماع فقد أشار العالم النفسي الدكتور عبد الوهاب محمد كامل في كتابه علم النفس الفزيولوجي[2] إلى عملية السماع وعلاقتها بالأذن ، وأن حاسة السمع تلعب دورا هاما في التعلم ، ويبدأ خط سير السمع من الأذنين ليصل إلى الفصوص الصدغية ، وعلى الأخص نتوء هشل الذي يقع في الجزء الوسط العلوي من الفص الصدغي ، ومن الأذن الداخلية تكون الأصوات أنماطا خاصة من الإهتزازات التي تعكس حالة الصوت المسموع وتتحول بدورها إلى نبضات عصبية أو كهروكيميائية بالعصب السمعي. ثم ذكر العالم النفسي[3] بأن الأذن اليمنى عند غالبية الأفراد تكون أكثر حساسية للمعلومات اللفظية، أما اليسرى فتكون أكثر حساسية للأصوات غير اللفظية مثل الألحان والأصوات الاجتماعية،وأما عن علاقة السمع مع الصوت فإن السمع له علاقة وطيدة مع السمع لأنه لا يمكن سماع الأشياء التي لا صوت لها كالإسفنج مثلا ، أما الأشياء التي يمكن سماعها هي التي تحدث أصواتا فبعض الفلاسفة تطرق إلى علاقة السمع مع الصوت فإن الفيلسوف أرسطو في كتابه النفس يتكلم عن السمع والصوت وهو يميز بينهما ويتحدث عن أشياء لها صوت وأخرى لا صوت لها كالإسفنج مثلا ، والصوت دائما يحدث لعلة أخرى إذ لا يمكن حدوث الصوت بنفسه بل لابد له من شيء آخر يقرع عليه أو به

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، لبنان بيروت، دار الكتب العلمية د.ط - 1409هـ 1988 م -ص 62.

[2] ــ عبد الوهاب محمد كامل ، علم النفس الفسيولوجي ، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط.2 1414 هـ1994 م - ص128 ــ 129 .

[3] ــ نفسه ، ص 129 ,

، والقرع هو علة حدوث الصوت ، كما يتكلم عن كيفية انتقال الأصوات إلى الأذن وانتقالها عن طريق الحيوان فيقول "وحيث أن عضو السمع يوجد في الهواء ،فإذا تحرك الهواء الخارجي ، تحرك الهواء الموجود داخل الأذن كذلك .وهذا هو السبب لا يسمع بجميع مواضع جسمه ، وفي أن الهواء أيضا لا ينفذ إليه من كل موضع ،لأن جزء الجسم الذي يتحرك ،ويحدث الصوت ، لا يشتمل على الهواء في كل موضع منه . وإذا فالهواء في ذاته لا صوت له ،لأنه ينتشر بسهولة ، إلا إذا منع من الانتشار ، أحدثت حركته صوتا . أما الهواء الموجود في الأذن فقد حبس هناك ليظل ساكنا ، بحيث يدرك بدقة جميع فصول الحركة ، وهذا هو السبب في أننا نسمع حتى في الماء .لأن ما نسمع به يشمل هواء محدودا في داخله [1] .أما الأصوات فمنها أصوات حيوانية وتشمل أصوات الإنسان و أصوات الحيوان ، كما أن هناك أصوات غير حيوانية فمنها أصوات الطبيعة وأصوات الالات فكل منها لها طريقة في إدراك القوة السامعة لهذه الأصوات ، وهذا ما أورده إخوان الصفا في الرسائل في كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات وقسم الأصوات إلى نوعين :حيوانية وغير حيوانية ، وقسم غير الحيوانية إلى نوعين : طبيعية وآلية[2]، فالطبيعية هي الأصوات التي لا روح لها مثل الحجر والخشب والريح وغيرها من سائر الجمادات ، والآلية وهي أصوات الآلات التي تعزف مثل الطبل والبوق وغيرها من الآلات الموسيقية المعروفة .أما الحيوانية فهي بدورها تنقسم إلى قسمين [3]: منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية مثل أصوات سائر الحيوانات، وأما المنطقية فهي أصوات الناس، وهي نوعان دالة مثل الكلام المفهوم وغير دالة مثل الضحك والبكاء وغيره من الأحاسيس.

ثم بين إخوان الصفا كيف تتم عملية السمع : وذلك بأن الهواء يحلل الأجسام كلها ، فإذا اصطدم

---

[1] ــ أرسطوطاليس ، كتاب النفس ، ترجمه إلى العربية أحمد فؤاد الأهواني ، مصر ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، ط. 1 - 1949 - ص 71 .

[2] ــ رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، لبنان، بيروت، دار صادر د.ط، د.ت ، ص123,

[3] ــ نفسه ، ص123,

جسمان أحدهما بالآخر ، خرج الهواء من بينهما وانتشر في جميع الجهات ، واتسع كما تتسع القارورة بسبب النفخ فيها ، وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته ، إلى أن يسكن ويضمحل ، فكل من كان حاضرا في ذلك المكان من إنسان آو حيوان ، دخل ذلك الهواء في صماخ أذنيه في مؤخرة الدماغ ، ويتوج ذلك الهواء الموجود في داخل الأذن ، فتحس القوة السامعة عندئذ بتلك الحركة وذلك التغيير.وأن الهواء يأخذ كل صوت بهيئته وميزته ولا تختلط الأنغام والأصوات عند السامع ، فيأخذها عند القوة السامعة لتؤديها إلى القوة المتخيلة في مقدمة الدماغ[1] .

2- تعريف السماع شرعا:

إذا أردنا أن نعرف السماع في الشرع فلا بد من استقراء آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت عن السماع وذلك عن طريق الرجوع إلى الكتاب والسنة

2 .أ- من الكتاب : لقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم تذكر السمع بصيغ مختلفة ، يختلف معناها من آية لأخرى ومن هذه الآيات ما يلي :قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ [2] السمع هنا بمعنى الأذن ، وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية أن الشيطان استحوذ عليهم إذا أطاعوه ، فختم على قلوبهم وأبصارهم وسمعهم ، بمعنى طبع عليهم ، فهم لايبصرون هدى ولا يسمعونه[3] وقال الله تعالى في سورة الأنفال : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ

---

[1] ــ رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ص 124 ,

[2]– سورة البقرة الآية رقم 7.

[3] ــ ابن كثير اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة ــ 1422 ــ 2002 ــ ج.1 ــ ص 176 .

﴿٢١﴾﴾[1] بمعنى فهمنا وهم لا يفهمون . وقال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾[2] و اللفظ في هذين الآيتين سمعنا بمعنى علمنا ، وذلك عن طريق الاستماع بالأذن [3] وقال الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾[4] السمع هنا بمعنى إحساس الأذن بالأصوات ،أي أن الأذن لا تدرك الأصوات [5] واما عن سماع القرآن والذكر، قال الله تعالى في سورة الشعراء : ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾[6] أي لا يسمعون القرآن والذكر والتوجيهات النبوية ، وفي معنى الآية ان الشياطين لا تستطيع استماع القرآن الكريم حين نزوله[7] ، وقال الله تعالى في سورة الأعراف : ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ "﴾ وفي هذه الآية يمتدح الله تعالى المؤمنين الذين يسمعون القرآن من عند الرسول صلى الله عليه وسلم فيؤمنون به ويتبعونه [8]

---

[1]– سورة الأنفال الآية رقم 21.

[2]– سورة الأنفال الآية رقم 31.

[3] ــ رمزي السيد شعبان ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مصر ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ج.1 ــ د.ط ــ 1409، 1989 ــ ص 590 .

[4]– سورة الكهف الآية رقم 101.

[5] ــ رمزي السيد شعبان ، السابق، ص 594

[6]– ا سورة الشعراء لآية رقم 212.

[7] ــ ابن كثير اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم،الجزائر ، دار الثقافة ، ط. 1ــ 1410 ــ 1990 ــ ج .5 ــ ص 125

[8] ــ ابن كثير اسماعيل بن عمر، نفسه ص 111 .

وفي سورة الحج يأمر الله تعالى عباده بسماع القرآن الكريم فيقول الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾[1] كما أمر الله تعالى المؤمنين بتدبر معاني القرآن الكريم وأمرهم بالاستماع والإنصات للقرآن الكريم فقال الله تعالى : وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ "[2] بمعنى أسمعه واصغى إليه [3]

2.ب - السماع في السنة النبوية

إن الكثير من الأحاديث التي تحث على السماع ، خاصة سماع القرآن الكريم ، لأن في الإستماع أجر كبير ، و أن القارئ يأخذ أجر القراءة وأجر إسماع غيره ، لأنه تسبب في إعطاء الأجر لإنسان آخر ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع إلى القرآن على الرغم أنه أنزل عليه ، ويحث على سماعه ، وعن عائشة رضي الله عنها[4] قالت :" **استبطأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ،فلما جئت قال لي: أين كنت ؟ قلت :يا رسول الله سمعت قراءة رجل في المسجد ما سمعت مثله قط ، قالت :فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته ،فقال لي: ماتدرين من هذا؟،قلت :لا،قال : هذا سالم مولى أبي حذيفة ، ثم قال :الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا"** [5] **، واستمع أيضا ذات ليلة إلى قراءة عبد الله ابن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ، ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا**

---

[1] سورة الحج الآية رقم 73 .

[2] سورة الأعراف الآية 204 .

[3] ـــ رمزي السيد شعبان ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ص 593 .

[4] ـــ أبو نعيم احمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الفكر للطباعة و النشر ص 371 .

[5] ـــ رواه ابن المبارك عن حنظلة

كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد[1] . وقد جاء في كتاب قوت القلوب[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود إقرأ فقال يا رسول الله أقرأ وعليك أنزل ؟ فقال إني أحب أن أسمعه من غيري[3] ". واستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي موسى الأشعري فقال لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير داود ،فبلغ ذلك أبا موسى ، فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع إليَّ لحبّرته لك تحبيرا[4] .

وقد وردت قصة عمر مع ابن مسعود عندما كان يطلب منه أن يقرأ ليذكرهم بالله تعالى ، فيقرأ ابن مسعود حتى يتوسط العشاء ، فينبهون عمر عن وقت الصلاة ، فيبين لهم أنهم في صلاة ما داموا هم في ذكر الله عز وجل ، وذلك عن طريق تأويل الآية ﴿ وَلَذِكْرُ اللَهِ أَكْبَرُ"﴾

فورد ما يلي :""وكان ابن مسعود يأمر علقمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ، فيقول له رتِّل فداك أبي وأمي ، وكان حسن الصوت بالقرآن.

وقد ورد في قوت القلوب أن عمر كان يقول لابن مسعود رضي الله عنهما ذكِّرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط ، فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة ،الصلاة ، فيقول أو لسنا في صلاة ، فكأنه يتأول قول الله عز وجل ﴿ وَلَذِكْرُ اللَهِ أَكْبَرُ"﴾"

---

[1] ــ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،لبنان بيروت المكتبة العلمية د.ط ، د.ت ،ج.1- ص 49 .

[2] ــ أبو طالب المكي ، قوت القلوب ،تحقيق عبد المنعم الحفني ، مصر، القاهرة ، دار الرشيد ، ط .1 1412 هـ 1991 م ، ج.1- ص119.

[3] ــ البخاري ،أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه تحقيق مصطفى ديب البغا ، لبنان بيروت، مطبعة دار ابن كثير1414 هـ 1993 م، د.ط، ج.4- ص1925 .

[4] –مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم تحقيق نظر بن محمد الفريابي أبو قتيبة، مصر، دار طيبة1427 - 2006 ، د.ط ، م.2 - ص 193 .

فكما ذكرنا أن قراءة القرآن فيها أجر عظيم خاصة إذا كانت بصوت مرتفع من أجل إسماع غيره لينال معه الأجر ، ولكن بعض الزاهدين كانوا يخشون أن يتدخل الشيطان من جهة قراءة القرآن بالجهر مخافة الرياء ومن أجل الإخلاص الذي يعتبر هو الركيزة الأساسية في قبول الأعمال كلها فقد عرف علماء التصوف الإخلاص بعدة تعريفات فقد قال الجنيد :" الإخلاص ما أريد به الله من أي عمل كان " [1] فكانوا يستحبون أن تكون القراءة سرا فقد ورد أن بعض العُبَّاد ، الذين يتهجدون في الليل كانوا يخشون على أنفسهم من الرياء ، فكانوا في أول الأمر يتهجدون في الليل حتى يسمعهم من يمر بجانب الدار ، فلما ألفوا بعد ذلك كتبا في الرياء ودقائقه خافوا من الوقوع في الرياء ، فأصبحوا لا يسمع لهم بعد ذلك صوت التهجد وهذا ما أورده أبو طالب المكي في كتابه عندما قال :"قال بعض عباد البصريين لما وضع بعض البغداديين كتابا في معاني الرياء ، وآفات النفوس، قال لقد كنت أمشي بالليل أسمع أصوات المتهجدين ، فكان في ذلك انس وحث على الصلاة والتلاوة ، حتى جاء البغداديون بدقائق الرياء وخطايا الآفات فسكت المتهجدون ، فلم يزل ذلك ينقص حتى انقطع إلى اليوم"[2] .

كما أن الرياء مقرون بالسمعة أي أن العبد يريد أن يسمع بعمله غير الله عز وجل إما طلبا لمنفعة دنيوية أو مصلحة عاجلة مع العلم أن النافع و الضار هو الله عز وجل ، ولهذا نجد بعض العلماء يفضلون أعمال السر على عمل العلانية خوفا من الوقوع في الرياء لأنه يعتبر من الشرك الأصغر فيكون عمله باطلا ، واعتبروا قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من الحفظ لما فيها من أجر النظر في المصحف الشريف وهذا ما ورد في كتاب قوت القلوب "واعلم أن السمعة مقرونة بالرياء، وهي مأخوذة من السمع ، كأن العبد يسمع بعمله غير الله عز وجل ، ويحب أن يسمع به مخلوقا ليمدح به ،لغلبة هواه وضعف نفسه ، فيكون قد

---

[1] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ،التعرف لمذهب أهل التصوف ضبط وتعليق أحمد شمس الدين لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ،ط. 1- 1413 - 1993 - ص 117 .

[2] – أبو طالب المكي ، قوت القلوب - ص 119 .

أشرك بعمله غير الله عز وجل، فيبطل عمله لجهله بالتوحيد ، إذ لو علم يقينا أن لا نافع إلا الله عز وجل ن ولا ضار إلا إياه ، خلص له توحيده من الشرك ، فخلص له عمله من الرياء.كما ان طاعة الله عز وجل تكون بالقلب وليس بالقالب ، فإن العبادة تتعلق بالقلوب و الأسرار و المعاني،[1] وقراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته عن ظهر قلب ، لأن النظر في المصحف عبادة" . [2] وكان الكثير من الصحابة يقرؤون في المصحف على الرغم أنهم كانوا يحفظون القرآن الكريم حفظا جيدا على الرغم ذلك كانوا يقرؤونه من المصحف لينالوا أجر النظر في المصحف الشريف . والسماع هنا لا يقتصر على القرآن الكريم فقط و إنما يتعداه إلى سماع الأذكار والمدائح الدينية وسماع الأناشيد والأغاني المباحة ، فقد ثبت أن سماع الغناء الطاهر الذي لا يثير النفوس إلى الشهوات فهو مباح فقد روى الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما **أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان على الدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال :" دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْر فَإِنهَا أَيَّامُ عِيدٍ"**[3]

وهذا دليل على جواز الاستماع إلى الغناء لأنه لو كان محرما ما سمح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، ولكنه قبل به بل كان يسمع إليه لأنه كان مستلقيا في الفراش و الجاريتان تغنيان . كما روي في البخاري [4] عن عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ــ رضى الله عنها ــ قَالَتْ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ ــ قَالَتْ وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ ــ **فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**

---

[1] ــ عبد القادر الجيلاني ، الفيض الرباني و الفتح الرحماني، مصر، الجيزة ، دار الريان للتراث .د .ط ،د.ت - ص 44.

[2] – أبو طالب المكي ، قوت القلوب - ص 121 .

[3] ــ البخاري ،أبو عبد الله ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه ،ج.1 - ص 335.

[4] ــ نفسه، ص 324 .

أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا ". فلو كان استماع الغناء محرما لم يجز سماعه سواء في العيد أو غير العيد .ولما مرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان به وعكا ، دخل على عائشة رضي الله عنها ، فبدأ ينشد شعرا وهذا ما أورده أبو نصر السراج في كتابه :"وقد دخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وقد وعك وهو يقول : كُلُّ امْرِئٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[1]

المبحث الثاني

أولا : أنواع السماع

1ــ سماع القرآن الكريم :

لم تختلف الأمة خلفا وسلفا على سماع القرآن الكريم أو الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنهم أنهم كانوا يسمعون آيات الذكر الحنيف ، وتوجد الكثير من الآيات التي تبين مشروعية الإستماع إلى القرآن الكريم .

قال الله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[2]وقال الله تعالى : ﴿" وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ "﴾[3]

هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف عليه اثنان من أهل الإيمان ، محكوم على صاحبه

---

[1] – أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد- د .ط - 1380 هـ ،1960 م- ص 346.

[2]– سورة الزمر الآية رقم 18

[3]– سورة المائدة الآية رقم 83

بالهداية و الإيمان ، فإذا أثر السماع في القلب يظهر أثره على الجسد فيقشعر جلده ويضطرب جسده . قال الله تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[1] وتارة يؤثر السماع في نفسية المستمع فتدمع عيناه أو يضطرب جسده وقد وقع ذلك لكثير من الصحابة والتابعين ، فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم ، فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان عندما يمر بآية أو يستمع إليها يسقط مغشيا عليه فيلزم البيت اليوم أو اليومين [2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**إِذِا اقْشَعَرَّ جِلْدُ العَبدِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَحَاتَتْ عَنْهُ الذُنوبُ كَمَا تَحَاتْ عَنِ الشَجَرَةِ اليَابِسَةِ وَرَقُهَا** "[3]

وهذا النوع من السماع لم يقع حوله الإختلاف لورود الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى هذا النوع من الإستماع ، وإنما وقع الإختلاف في سماع الأشعار بالألحان ، فهناك من أنكره وهناك من هو مولع به .

2ــ سماع الأشعار و الألحان

لقد اتفق معظم الفقهاء على جواز سماع الأشعار و الألحان ، التي لا تثير الشهوات مستدلين في ذلك بما روي عن عائشة رضي الله عنها : **أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه ،فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال : دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَهَا أَيَامُ عِيدٍ** "[4]

---

[1]– سورة الزمر الآية رقم 23.

[2] ــ أحمد بن عثمان المزيد وعادل بن علي الشدي ، سيرة الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، دار الوطن للنشر د .ط، د.ت ، ص 14 .

[3]– رواه الطبراني و البيهقي عن العباس بسند ضعيف ينظر الإمام الغزالي إحياء علوم الدين ، اندونيسيا سماراغ مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا د .ط، د.ت ، ج.4 - ص 160 .

[4]ــ البخاري ،أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه ،ج.1- ص 335 ,

وقالت عائشة رضي الله عنها :"رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا أسأم " [1] . أما إذا تتبعنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال سماعه للشعر و الصوت الحسن ، فإننا نرى أنه كان يعجبه الصوت الحسن ، فقد كان يمدح أبو موسى الأشعري لأنه أوتي مزمارا من مزامير آل داود ، وذلك لما كان يسمعه يتلو القرآن الكريم فقال عليه الصلاة والسلام في مدح أبي موسى الأشعري :"**لَقَدْ أُعْطِيَ مزْمارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد**"[2]

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين بأنه مرة يستمع للقرآن ومرة للشعر وهذا ما رواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال:"هل معك من شعر امية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت " [3] وما رواه أبو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل "[4] ,

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه كان يستمع إلى الشعر ، فكانت تنشد أمامه أبياتا من الشعر ويستحسنه ، بل كان يشجع حسان على قول الشعر في هجاء الكفار ، وكان يعتبر شاعرا للرسول صلى الله عليه وسلم,

---

[1] ــ النسائي ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ، المجتبى من السنن، المسمى سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، كتاب العيدين، باب اللعب في المسجد ونظر النساء إلى ذلك،سوريا، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية ط .2- 1986 ، 1406 ج. 3- ص 195 .

[2] – مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صحيح مسلم ص 193 .

[3] ــ صحيح مسلم ، كتاب الشعر، ج.4 - ص 1767.

[4] ــ نفسه ، ص 1768 .

ويسمع من النابغة [1] لما يقول الشعر و يستحسنه في ذلك الشعر، وهذا ما أورده صاحب عوارف المعارف[2] في كتابه حيث قال :"وأنشد النابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا من الشعر التي فيها

وَلاَ خَيْرَ فِي حَلِمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا

وَلاَ خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "أحسنت يا أبا ليلى لا يفضض الله فاك "

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم شاعره المعروف حسان ابن ثابت وكان بقول له اهجهم يا حسان وروح القدس معك .وقد ورد في سنن الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله او قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله يُؤَيِّدُ حَسَّان بِروحِ القُدُسِ مَا يُفَاخِرُ اَوْ يُنَافِحُ عنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم "[3]

3 ــ سماع الأصوات الحسنة :

---

[1] – وهو الشاعر المعروف في الجاهلية ثم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه واسمه أبو ليلى حسان بن قيس وسمي النابغة لأنه بقي مدة لا يقول الشعر ثم قال فقيل نبغ في الشعر، وقيل انه كان يقول الشعر ثم تركه في الجاهلية وعاد إليه بعد ان أسلم فقيل نبغ فيه ، وكان شاعرا طويل العمر في الجاهلية و الإسلام وشعره يدل على طول عمره ، وقد تجاوز المائة سنة ومات سنة 670 م بأصبهان ينظرأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة نحقيق علي محمد البجاوي ،لبنان ، بيروت، دار الجيل 1992 ،1412 ، د .ط- ج .6- ص 391 .

[2]– عمر السهروردي شهاب الدين أبو حفص : عوارف المعارف تحقيق عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف ، مصر، القاهرة دار المعارف ، د.ط ،د .ت- ص 10.

[3] ــ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، باب ما جاء في إنشاد الشعر، تحقيق احمد محمد شاكر،لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط ،د .ت، ج,5 - ص 127 .

إن سماع عامة الناس للأصوات الطيبة والحسنة التي تحتوي على الترغيب والترهيب ، وتحثهم على الآخرة ، يرى الكثير من العلماء والحكماء أنه مباح ولا حرج في ذلك . لقد أشادت الكثير من الأحاديث بحسن الصوت واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا موسى الأشعري أوتي مزمارا من مزامير آل داود [1] وقد أمر في الكثير من الأحاديث بتحسين الصوت عند قراءة القرآن. وقد ورد في كتاب الشمائل المحمدية للترمذي ، باب ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال:"مَا بَعَثَ اللهُ نَبيًا إلا حَسَنَ الوجه حسن الصَّوت وكَانَ نَبِيُكُم حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الصَوْتِ وكَانَ لا يُرَجِّع** "[2]

وقد روي في الحديث أن داود عليه السلام قد أعطي من حسن الصوت حتى كان يستمع لقراءته إذا قرأ الزبور الجن ، والإنس ، والوحش ، والطير ، وكان بنو إسرائيل يجتمعون فيستمعون ، وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن قد مات "[3]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :**"لَقَد أُعْطِيَ أَبُو مُوسَى مِزْمَارًا مِنْ مَزَامير آلِ دَاُود**" [4] ، لما أعطي من حسن الصوت، ولقد ذم الله تعالى الأصوات المنكرة فقال الله تعالى ": إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ "[5].

وقد تكلم الكثير من الحكماء عن الصوت الحسن والنغمة الطيبة ، واعتبروها إشارات إلى الحق سبحانه وتعالى أودعها في القلوب الطيبة ،فقد سئل ذو النون عن الصوت الحسن ، فقال مخاطبات وإشارات إلى الحق ، أودعها كل طيب وكل طيبة . واعتبر الغزالي ان المزامير

---

[1] –مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم - ص 193 .

[2] ــ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي- ص 168.

[3] ــ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ربع العادات، ج. 2 - ص 202.

[4] ــ مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ص 193.

[5]– سورة لقمان الآية 19.

وضعت قياسا على صوت حناجر الحيوانات [1] ،كما أن بعض الحكماء اعتبروا الصوت الحسن هو حكمة عجيبة من الله تعالى فعبروا عنه بأنه : حكمة مجيبة وآلة سلمية ،بصوت رخيم ،ولسان لطيف ذلك تقدير العزيز العليم .

وتبقى فوائد الأصوات الطيبة على الصغار والكبار على السواء ، لأن الطفل الصغير يعجبه الصوت الحسن فينقطع بكاؤه وينام .كما كانوا في القديم يعالجون الكثير من الأمراض بسماع الأصوات الحسنة ، كما كانوا في القديم كذلك يحدون للجمال ليحثونها على السير فتنشغل بسماع الحدو عن حمل ثقلها فلا تحس بالأثقال .

وإن الصوفية قد ينتفعون من أي نوع من السماع إذا كان ذلك يوافق طباعهم ، فقد يسمعون لهبوب الرياح أو الأمطار او غيرها ، فيسقطون ذلك على ما يدور في خلجات نفوسهم وقد يتواجدون لذلك ، وهذا ما أقره صاحب كتاب الكنز عندما قال :"فأهل الله لا يختص سماعهم بشيء في الوجود دون شيء لأنه لكل كلمة في الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى أنهم يستمعون من هبوب الرياح وتمايل الأشجار وخرير الماء ،وطنين الذباب وصرير الأبواب ونغمات الأطيار و الأوتار وصفير المزمار و أنين المريض ما يحرك همومهم من غير تفاوت هذه الأمور بعضها على بعض من حيث موافقة الطباع فقط " [2]كما أن بعض الصوفية اعتبروا أن من أنكر السماع أو لم يحبه إنما لنقص في حاسته ، فالسماع الذي لا يكون مقصده الفساد و اتباع الشهوات ، بل مقصده استحسان الصوت فهو مباح ، بل جعلوه من تمام الحواس وفي هذا المعنى قال بندار بن الحسين : كل من لم يحب السماع الطيب من الآدميين فلنقص في حاسته ،لأن كل تمتع يتمتع به الإنسان فيه تكلف وإن كان من المباحات إلا السماع ، فإنه إذا خلص من المقاصد الفاسدة إباحة لا تحتاج إلى التكلف ،فكل من سمع السماع

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ، ص202.

[2] – صلاح الدين التجاني ،الكنز في المسائل الصوفية ، تقديم سعيد عبد الفتاح ،مصر، الهيأة المصرية العامة للكتاب 1999 د.ط - ص336

من طريق الطيبة والتلذذ بالنغمة واستحسان الصوت فليس ذلك محرما عليهم ولا محظورا، إن لم يكن قصدهم في ذلك الفساد والمخالفة واللهو وترك الحدود ، إن شاء الله تعالى . [1]كما أن المريد يمكن ان تؤثر فيه آية من القرآن أو بيتا من الشعر أو لحن من الألحان ، فيؤثر فيه بالتواجد آو الوجد فقد ورد في كتاب منارات السائرين "إذا سمع قولا من القرآن أو شعرا بالألحان ، أو ضروبا بالأوزان ،أو معنى من العرفان يرتاح له ويذكره ذوق عذوبة ذلك السماع ، وتحدده شوق لذاته ذاك الخطاب ، فيحركه بالتواجد ثم بالوجد ،ثم بالوجود "[2]

وقد استدل الشيخ أبو نصر الطوسي [3] على إباحة السماع ببعض الأدلة من القرآن الكريم من سورة الذاريات ومن سورة فصلت .

بقوله تعالى : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾"[5]

كما بين الشيخ بأن الله تعالى قد أبصرنا وأرانا في أنفسنا بالحواس الخمس وأضدادها ، بالعين نميز بالنظر بين الحسن والقبيح ، وبالأنف نميز بين الرائحة الطيبة والرائحة الخبيثة وبالأذن عن طريق السماع نميز بين الصوت الحسن والصوت القبيح ، فعندما ذم الله تعالى الأصوات المنكرة بمفهوم المخالفة فيه مدح للأصوات الحسنة ، ولا يمكن أن نميز بين الحسن والقبيح إلا بحسن الإستماع والإصغاء .أن الحكمة ضالة المؤمن ، ولما جاز إنشاد الشعر سواء كان بصوت أو بحدو أو بدون نغمة فكله جائز إذا لم يكن لذلك مقاصد فاسدة . كما أن الأئمة

---

[1] – أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع - ص344.

[2] –أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي ، منارات السائرين ومقامات الطائرين ، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح ، الكويت ، دار سعاد الصباح ، مصر، القاهرة ،المقطم ، ط. 1 -1993- ص514.

[3] – المرجع السابق، بتصرف ص344..

[4] –سورة الذاريات الآية رقم 21.

[5] –سورة فصلت الآية رقم 52.

الأربعة قد أجازوا سماع الأشعار و التغني بها ، فقد ثبت عن مالك أنه انتقد رجلا في طريقة أداء بيت من الشعر ، كما أن الشافعي كان يجيز الترنم بالشعر ما لم يكن فيه إساءة للمروءة .كما أن بعضهم اعتبروا السماع لا يدخل لا في الحسنات ولا في السيئات ، واعتبروه من اللغو الذي لا يحاسبنا الله تعالى عليه وهذا ما وضحه أبو نصر في كتابه [1] فجاء فيه ما يلي :"وقد روي عن مالك بن أنس رضي الله عنه ، أنه سمع رجلا وقت الهاجرة يغني ويقول :

مَا بَالُ قَوْمِكَ يَا رَبَابُ خَزْرًا كَأَنَهُمْ غِضَابُ

فخرج إليه مالك بن أنس وقال له ليست هذه هي التأدية فلما سأله الرجل كيف تؤدى امتنع مالك عن الإجابة وقال له تريد ان تقول أخذتها من مالك بن أنس .

وقد ذكر عن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع فقيل له : إذا أوتي بك يوم القيامة ، وتؤتى بحسناتك وسيئاتك ،ففي أي الجنبتين يكون سماعك ،قال ابن جريج لا يكون في الحسنات ولا في السيئات ،لأنه شبيه باللغو ، لا يدخل في الحسنات ولا في السيئات [2]، قال الله تعالى : ﴿" لاَ يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ بِاللَغْوِ في أَيْمَانِكُم ْ﴾[3]

أما بالنسبة للغناء الماجن الذي يدعو إلى اللهو الشيطاني ويثير الشهوات فقد تكلم فيه أئمة المذاهب ، واتفقوا على حرمته ، فاعتبر الإمام مالك ممارسة الغناء للجارية عيب يمكن ردها به ، كما اعتبر الإمام مالك الممارسة الغناء أنه من عمل الفُسَّاق ، كما أن أبا حنيفة النعمان اعتبر سماع الأغاني من الذنوب ، وأما بالنسبة للشافعي فاعتبر الإكثار منه سفه ترد به الشهادة ، كما أنه اعتبره من اللهو المكروه ، وهذه التفصيلات أوردها ابن القيم في كتابه [4] حيث جاء فيه ما

---

[1]– أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع بتصرف ص ص 347،348.

[2] ــ أبو نصر السراج الطوسي ،نفسه ص348.

[3] – سورة البقرة 225.

[4] ــابن القيم الجوزية ، حكم الإسلام في الغناء ، مصر، دار الصحابة للتراث بطنطا ، 1406هــ –1986م ،د.ط- ص 11.

يلي :" فقال مالك : إذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب "وسئل مالك عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال 'إنما يفعله عندنا الفساق "[1]

أما أبو حنيفة فيكره الغناء ويجعله من الذنوب ، وكذلك مذهب أهل الكوفة ، ويعتبر مذهب الأحناف من أشد المذاهب تشددا في سماع الغناء ، فاعتبروا السماع فسق ومعصية .وقد ذكر الغزالي كذلك هذه التفصيلات فذكر بان الشافعي قال في كتاب أدب القضاء " إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته "[2]

وقال أبو إسحاق من أصحاب الشافعي :"لا تصح الإجارة على منفعة محرمة ،كالغناء والزمر، وحمل الخمر"

وقال أيضا :ولا يجوز على المنافع المحرمة ، لأنه محرم فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميتة والدم.

ورأي الفقهاء المتشدد في تحريم السماع إنما يقصدون به سماع الألحان المحرمة التي تثير الشهوات أو التي يكون معها الخمر وسائر المحرمات الأخرى مثل الإختلاط والكلام البذيئ وفحش القول وغير ذلك من اللهو المحرم . كما أن الإمام أحمد يتشدد في أخذ الرخص ، واعتبر الذي يتتبع رخص العلماء فاسقا ، لأن الدين مكون من الرخص و العزائم ، فلو تتبع المسلم الدين في رخصه فقط ، فإنه لا يبقى له دين ، بل يصير متسيبا ، لأن الرخص تختلف من عالم لآخر ، فبتتبع الرخص فقط يصير الإنسان فاسقا وهذا ما أورده ابن القيم عندما تكلم عن مذهب الإمام أحمد في الغناء فقال :""أما مذهب الإمام أحمد فقد ورد عن طريق ابنه عبد الله عندما سأل أباه عن الغناء فقال عبد الله :"سألت أبي عن الغناء ، فقال الغناء ينبت النفاق في

---

[1] ــ أحمد بن عمر بن إبراهيم المعروف بابن المزين كشف القناع عن حكم الوجد و السماع تحقيق ودراسة قسم التحقيق بالدار ،مصر، طنطا دار الصحابة للتراث ط. 1- 1992 ، 1412 - ص23,

[2] ــ أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ربع العادات ج .2- ص 200.

القلب ،لا يعجبني[1] ثم ذكر قول مالك : " إنما يفعله عندنا الفساق " قال عبد الله :"وسمعت أبي يقول : سمعت يحي القطان يقول :لو أن رجلا عمل بكل رخصة ، يقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة في المتعة ، لكان فاسقا " كما أن ابن الجوزي قد ذكر عن الإمام احمد عدة روايات منها الكراهة و التحريم[2]

قال أحمد :قال سليمان التيمي :" لو أخذت برخصة كل عالم ، أو زلة كل عالم ، لاجتمع فيك الشر كله ""[3]

المبحث الثالث

أولا :السماع عند الصوفية بعد القرن الثالث للهجرة

أما إذا انتقلنا إلى قول الزهاد الأوائل في السماع فهناك من قسم بين السماع الحرام والسماع الحلال، فقد فرق أبو طالب المكي [4] صاحب كتاب قوت القلوب بين السماع الحلال والسماع الحرام والسماع الذي فيه شبهة ، فاعتبر سماع الألحان التي تثير الشهوات هو سماع حرام ، أما الذي يسمعه من زوجته فهو من باب اللهو ويدخل ضمن إطار الشبهات فمن الأفضل تركه ، لأن المريد لا يريد بسماعه اللهو وإنما يريد التقرب من الله تعالى ، وأما السماع الذي اعتبره مباح فهو السماع الذي يوصله إلى طريق الله تعالى ، وفي هذا المعنى قال الشيخ أبو طالب المكي "فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام ، ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح

---

[1] ــ أحمد بن عمر بن إبراهيم ، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع ص23

[2] ــ محمد الشاذلي التونسي ، فرح الاسماع برخص السماع ، تحقيق وتقديم محمد الشريف الرحموني، الدار العربية للكتاب، د.ط -1985- ص 19.

[3] – ابن القيم الجوزية، حكم الإسلام في الغناء ، ص14.

[4] ــ هو الرجل الصالح محمد بن علي بن عطية أبو طاليب المكي صاحب قوت القلوب الزاهد المتعبد توفي سنة 386 هــ ، ينظرعماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمربن كثير، البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار إحياء التراث العربي ، ط .1 -1408هــ ــ 1988 ،م . 11- ص 366.

من جارية أو زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه ،ومن سمعه بقلب يشاهد معاني تدله على الدليل وتشهده طرقات الجليل فهو مباح[1] نستخلص من قول أبي طالب المكي بأنه وسط بين المنكرين له جملة وتفصيلا ، وبين المبيحين له كذلك جملة وتفصيلا . فسماع القصائد التي تحتوي على ذكر الجنة والنار ، والتشويق إلى الدار الآخرة ، والترغيب في العمل الصالح ،أو القصائد التي تشحذ الهمم في الغزو وتثير فيهم التقدم ، إلى غير ذلك من القصائد التي لا تحتوي على فحش القول فهي جائزة ولا يمكن إنكارها . وأما القصائد التي تحتوي على وصف النساء وذكر محاسن المرأة تفصيلا أو تحتوي على القول الفاحش فهذه القصائد يحرم الإستماع إليها لأنها تدعو إلى الرذيلة .كما اشترط بعض العلماء بعض الشروط لإباحة الغناء : أن لا يكون فيه دعوة لمعصية ، أن لايصرفه عن اداء واجب و ان لايكون مصحوبا بآلات الطرب ، و ان يكون غناء النساء للنساء و الرجال للرجال[2]

كما أنه يجوز السماع في الحالات التي يعرفها الصوفية ، وهي الحالات التي تحمل فيها على أمور الحق مثل قصائد الهجر والقطيعة ، فيمكن سماع ذلك إذا كان يثير في المريد الندم والتوبة ، والعزم على الإستقامة ، فإذا استمع العبد إلى بيت من الشعر يقول فيه القائل

أَتُوبُ إِليكَ يا رَحمنُ إِني أَسَأْتُ وَقَدْ تَضَاعَفَتْ الذُّنوبُ

فَأَمَّا مِنْ هَوَى لَيْلَي وَحُبِّي زِيارَتَهَا فَإِنِّي لا أَتُـــــوبُ

فإذا وجد العبد العزم على الثبات على الحق فإنه يكون ذاكرا لله تعالى ، كما أن الصوفية عند السماع قد يحدث لهم الوجد من شدة ما يسمعون ، فيبكون فرحا ، وقد يمزقون ثيابهم ، وقد يصيحون من شدة الوجد ، كما أن بعض الصوفية ، يجعلون المستمع إما أن يحجب عن الموارد الإلهية ويعبرون عنه بالإستتار ، و إما أن تظهر له الموارد الإلهية فيطلب المزيد من ذلك، فيكون احدهم ساكنا فيتحرك .

---

[1] ــ عمر السهروردي شهاب الدين أبو حفص : عوارف المعارف، ص07 .

[2] ــ أحمد بن عمر بن إبراهيم المعروف بابن المزين، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع، ص 5 ،6 .

كما أن الشيخ عبد الرحمن السلمي أكد بانه ينبغي للمستمع أن يستمع بقلب حي و نفس ميتة أما من كان قلبه ميت فلا يحل له السماع ، و في هذا المعنى قد ورد في كتاب عوارف المعارف أنه :[1]"لما سئل أحد الصوفية عن وجد الصوفية عند السماع فقال :"يتنبهون للمعاني التي تقرب عن غيرهم، فتشير إليهم إلى معانيها ، فيتنعمون بذلك من الفرح ، ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء، فمنهم من يمزق ثيابه ، ومنهم من يبكي ، ومنهم من يصيح "قال الشيخ عبد الرحمن السلمي : سمعت أبا سهل محمد بن سليمان يقول :المستمع بين استتار وتجل ،فالإستتار يورث التلهب ، والتجلي يورث المزيد ، فالإستتار يتولد منه حركات المريدين ،وهو محل الضعف والعجز، والتجلي يتولد منه السكون للواصلين ، وهو محل الإستقامة والتمكين . وكذلك محل الحضرة ليس فيه إلا الذبول تحت موارد الهيبة .وقال الشيخ عبد الرحمن السلمي[2] : سمعت جدي يقول :المستمع ينبغي أن يستمع بقلب حي ونفس ميتة ، ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع .كما أن الصوفية يذمون التواجد لمن كان له طبع في ذلك ، و لم تكن نيته خالصة لله تعالى ، خاصة إذا نوى التقرب من الحاضرين ، أما إذا نوى الترويح عن النفس لتجديد الطاعة فهذا مقبول، فقد ورد في كتاب عوارف المعارف أن ذا النون [3] لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال ، فاستأذنوه أن يقول شيئا ، فأذن ،فأنشد القوال:

صَغيرٌهَـــــــواكَ عَذَبَنِي فَكَيْفَ بِهِ إِذَا احْتَنَكَا

وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْــبِي هَوًى قَدْ كَانَ مُشْتَرَكَا

---

[1] – السهروردي عوارف المعارف ص08.

[2] ــ هو محمد بن الحسين بن خالدأبو عبد الرحمن السلمي نسبة إلى سليم بن منصور وهي قبيلة مشهورة فهو صوفي عربي ، وقد اشتهر أبو عبد الرحمن بنسبته إلى قبيلة والده ولد ابو عبد الرحمن سنة 325 هــ ، 936 م بنيسابور وتوفي سنة 412 هــ، ينظر نور الدين شريته من علماء الأزهر، طبقات الصوفية عبد الرحمن السلمي، ص 7،6 .

[3] ــ هو أبو الفيض ذو النون المصري، توفي سنة 245 هــ ، جاء من مصر إلى المتوكل، معروف بالورع ثم عاد على مصر مكرما، ينظر الرسالة القشيرية، ص 38 .

أَمَا تُرْثِى لِمُكْتَئِـــــــبٍ إِذَا ضَحِكَ الخَلِي بَكَى

فطاب وقته وقام وتواجد فقال له ذو النون اتق الله الذي يراك حين تقوم، فجلس الرجل وقد عاتبه ذو النون لأن تواجده كان فيه تصنع ، ولأن الرقص الذي مصدره الطبع غير مقترن بالنية الصالحة ، خاصة إذا أضيف إلى ذلك التودد والتقرب إلى الحاضرين كتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات ، وهذا الأمر لا يعتمده المتصوفة الحقيقيون بال الذين لهم صورة التصوف فقط وهم بعيدون كل البعد عن التصوف الحقيقي أو يكون ذلك التواجد بحضور النساء فينجذب إليهن وتضمر النفوس الهوى وكل ذلك من الفسق الذي نهى الشرع عنه ، و الوجد لا يكون بالتكلف إنما يأتي بحلاوة الطاعة ، وكل وجد فيه من صاحبه شيء، فليس بوجد [1]، و الوجد يلتي بسبب ما يرد على القلب من واردات لا دخل للمريد فيها و إنما فوق طاقته زهذا ماذكره الشيخ محمد بن عمر عندما ذكر بان اهل الصفاء قد تهجم عليهم الواردات و الأحوال القلبية وقد تغلب على العقل حين ورودها[2] ، وقد يرقص بعض الصادقين بسبب الإيقاع والوزن من غير إظهار الوجد والحال ووجه نيته في ذلك ربما توافق حركاته بعض حركات الفقراء غير مظهر للحال أو الوجد ، فتكون حركاته من قبيل المداعبة واللهو المباح فقط ويكون ذلك من باب الترويح عن النفس ، وقد يكون ذلك بنية الترويح عن النفس لتجديد الهمم إلى الطاعة فهي باب من أبواب العبادات ، فقد روي عن أبي الدرداء أنه قال إني لأستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق [3] ، وبهذا يكون الراقص في هذه الحالة ، رقصه لا عليه ولا له، وإذا اقترن بنية صالحة في الترويح عن النفس صار رقصه عبادة .وأما الشيخ الذي

---

[1]ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري الرسالة القشيرية ، تحقيق عب الحليم محمود و محمود بن الشريف ، مصر،القاهرة ، دار المعارف د.ط،د.ت- ج,1- ص 162.

[2] ــ محمد بن عمرجمال، مخطوط الكفاية الوفية في إيضاح كلمات الصوفية، المملكة العربية السعودية ، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات ص34.

[3]– ينظر السهروردي عوارف المعارف، بتصرف ص12.

يقتدى به فيمنع في حقه الرقص ليبتعد عن الشبهات ، لأن اللهو لا يليق بمقام الشيوخ وبمن يقتدى بهم .كما أن الصوفية يردون على المنكرين للسماع إما أنهم جاهلين بالأحاديث التي تبيح السماع ، وإما مغرورين بالأعمال الصالحة ، وإما طبعهم جامد لا ذوق لهم وهذا ما فصله السهروردي عندما قال :" والذي ينكر السماع فهو واحد من ثلاثة أصناف : إما جاهل بالأحاديث والآثار التي تبيح السماع ، وإما مغرور بالأعمال الصالحة وأعمال الخير التي يقوم بها ، وإما جامد الطبع لا ذوق له[1] .

وقد رد السهروردي[2] على هؤلاء المنكرين للسماع واستدل بحديث عائشة لما كنت تنظر إلى الحبشة وهم يرقصون في المسجد ، وبحديث الجاريتين ، وبحديث علي وجعفر رضي الله عنهما فقد ورد الرد عليهم كالتالي :

فأما الذي ينكر السماع وهو جاهل بالآثار فنرد عليه بما روته عائشة رضي الله عنها لما كانت تنظر إلى الحبشة وهم يرقصون في المسجد ، وحديث الجاريتين اللتان كانتا تضربان بالدف وتغنيان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرهما الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الفعل [3] وقد روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وجعفر وزيد فقال لزيد انت أخونا ومولانا فحجل ثم قال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي فحجل وراءحجل زيد ثم قال لي أنت مني وأنا منك فحجلت وراء حجل جعفر" [4] أي وقف على رجل واحدة

---

[1] – السهروردي عوارف المعارف ، ص14.

[2] هو ابو حفص عمر بن محمد السهروردي، ولد ببغداد سنة 539 هـ ، ينظر ترجمة السهروردي على هامش كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ص 1 .

[3] ــ سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، لبنان بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ط،د.ت - ج. 3- ص 195.

[4] ــ البيهقي أبو بكراحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، كتاب الشهادات ، باب من رخص في الرقص، إذا لم يكن فيه تكسر وتحنث ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية - ط. 3، 2002- ج,10- رقم الحديث 21027- ص 382.

والمقصود هنا أي الوثوب والرقص فرحا بما قيل له.ويقال للمغرور بأعماله الصالحة أن العبادة التي تقوم بها يشترط فيها النية الصالحة فلولا النية لم تقبل العبادة فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فكذلك السامع الذي يستمع إلى بيت شعر إذا أخذ منه معنى يذكره بالله تعالى ويزيده تقربا من الله أو يشوقه إلى الجنة ويرغبه في فعل الخير فيعتبر ذلك من الذكر المباح ، فإذا سمع صوت طائر يغرد أو صوت إنسان ينشد ، وبدأ يفكر في قدرة الله تعالى وعظمته فيكون بذلك مسبحا لله تعالى بفكره ، فلا يمكن إنكار هذا النوع من السماع .

ونقول إذا كان السماع من أمرد يخشى بالنظر إليه من الفتنة أو من امرأة فمهما يكون فيه من الأذكار أو الأفكار السليمة والنية الصالحة فيحرم السماع في هذه الحالة لخوف الوقوع في الفتنة ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة .وهذا ما اكده ابن المزين عندما ذكر بأن جمهور الذين قالوا بإباحة السماع حكموا بتحريمه من المرأة الأجنبية أو الصبي الأمرد لما فيه من تهييج الشهوة [1] ، ولهذا من المصلحة المنع من السماع إذا علم حال السامع وما يؤديه إليه سماعه .

وأما الرد على جامد الطبع عديم الذوق ، نقول له أن العنين ليس له لذة الوقاع ، والمكفوف لا يستمتع بالجمال ، وعديم الذوق كذلك لا يدرك ولا يحس بالسماع ، ويرى بأن نفسه محبوسة بين جنبيه صارت حاجزا بينه وبين من يحب و يشتاق إليه فه يعتبر نفسه في غربة يتجرع كأس الهجران ، يئن تحت أعباء المجاهدة ، ولا يمكن ان يصل هذه المرتبة من المجاهدة إلا بفطام النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الأوقات [2] ويقول مخاطبا النفس والشيطان وهما المانعان :

أَبَا جَبلي نَعْمَانُ باللهِ خَلِّـــــيا نَسِيمَ الصِّبَا يَخْلُصُ إِلَي نَسِيمِهَا

فَإِنَّ الصبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ عَلَى قَلْبِ مَحْزُونِ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفُ مِنِي حَرَارَةٌ عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَمِيمُـــــهَا

---

[1] أحمد بن عمر بن إبراهيم المعروف بابن المزين، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع ص 65 .

[2] أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية -ج.1- ص 218 .

أَلاَ إِنَّ أَدْوَائِي بِلَيْلَى قَدِيمَـــــةٌ وأَقْتَلُ دَاءِ العَاشِقِينَ قَدِيمـــَهَا

فللكمال جمال لا يدرك بالحواس، ولا يمكن أن نستنتجه باستعمال القياس ، وهناك طائفة من المحبين لهم في ذلك شوق ، وذوق ووجد وسماع .[1]

كما أن الشيخ أبو طالب المكي لا ينكر السماع ، و يحتج عن ذلك أنه سمع من السلف الصالح وسمع من التابعين ما لم يسمعه المنكرون للسماع ، وهذا ما أقره السهروردي في كتابه حيث جاء فيه ما يلي :"

وقال الشيخ أبو طالب المكي :" إن أنكرنا السماع مجملا مطلقا من غير قيد مفصل يكون إنكارا على سبعين صديقا ، وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين ، إلا أنا لا نفعل ذلك لأننا نعلم ما لا يعلمون ، وسمعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين ما لم يسمعوا "[2]

كما أن الصوفية يستحبون السماع لمن ترك التكلف ، وأخرج حب الدنيا من قلبه ، وترك كل العلائق التي تربطه بها ،كماأن الغزالي في كتاب الإحياء قد أجازالتكلف للمريد في بداية امره فقد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فإن وفق في امره غرس في قلبه حب الله عز وجل [3] أما من بقي قلبه ملوث بحب الدنيا ، فإن في سماعه التكلف وهذا الصنف لا يليق به السماع ،لأن سماعه ليس بقصد الوصول إلى المقامات الإلهية التي يصبو كل مريد للوصول إليها ، وإنما يكون سماعه من أجل متاع الدنيا وهو منهي عنه ، و اشترط الصوفية في إباحة السماع للعامة إذا لم يصحبهم في ذلك مقاصد فاسدة خاصة إذا اختلط السماع بالأوتار والمزامير و المعازف لأن ذلك سماع أهل الباطل وهو المنهي عنه في السنة النبوية الشريفة[4] كما أنهم قد قسموا التكلف في السماع إلى التكلف من أجل البحث عن الجاه ،

---

[1]- السهروردي، عوارف المعارف، بتصرف ، ص ص14،15 ،16.

[2]– السهروردي، نفسه ، ص 17.

[3]ــ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج.1- ص 303 .

[4]ــ ابو نصر السراج الطوسي اللمع ، ص 348 .

وأما القسم الثاني وهو الذي يتكلف السماع ولكن من أجل البحث عن الحقيقة ، فالأول مرفوض لأن السماع الذي يكون من اجل التذاذ او شهوة فهذا ما يرفضه الزهاد الأوائل حتى لايشغل المريد عن عبادته [1]أما الثاني فهو مقبول عند الصوفية ، وهذا ما جاء في كتاب عوارف المعارف [2] حيث استدل بقول أبي نصر االطوسي فجاء فيه ما يلي:"

وقال أبو نصر السراج : أهل السماع على ثلاث طبقات :

فقوم يرجعون في سماعهم إلى مخاطبات الحق فيما يسمعون ،وقوم يرجعون فيما يسمعون إلى مخاطبات أحوالهم ومقامهم وأوقاتهم ، فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون إليه من ذلك .وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع ،فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة ،وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه طبع وتكلف . و التكلف مذموم في كل الامورخاصة في العبادات لأن التكلف لا يلائم الضراعة و الذلة فالمتضرع هو المحبوب عند الله تعالى [3] ،وقد نهى أبو نصر السراج الطوسي عن التكلف في السماع ، إذا كان من أجل جلب منفعة دنيوية ، أو شهرة واعتبر ذلك خيانة لأمانة الطريقة الصوفية ، بل إنه استحب السماع فقط لمن ترك الدنيا وتعلق قلبه بالله تعالى فقط.

كما أن بعض الصوفية يرون أن الصوت الحسن و الاستماع إليه مذكور في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة مستدلين بذلك على جواز السماع .

---

[1] ــ فاطمة فؤاد السماع عند صوفية الإسلام، تصدير عاطف العراقي، مصر، الهياة المصرية العامة للكتاب 1997 -د.ط- ص 28.

[2]– السهروردي ، عوارف المعارف ، ص ص17–18.

[3] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج.1- كتاب الدعاء- ص308 .

وقد جاء في كتاب اللمع [1] أن في قوله تعالى " يَزِيدُ في الخَلقِ مَا يَشَاءُ" أن معناه هو الخلق الطيب و الصوت الحسن .

كما ورد أن الأنبياء قد بعثهم الله تعالى يتميزون عن سائر الناس بحسن الصوت و حسن الوجه، وقد اورد صاحب كتاب المواهب اللدنية [2] حديثا شريفا يبين فيه هذا الحسن وروي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم **قال:** "**مَا بَعَثَ اللهَ نَبِيًّا إِلاَ حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الصَوتِ** "[3]

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه **قال :"لَقَدْ أُعْطِيَ أَبو موسَى مِزْمارًا مِنْ مَزامير آلِ داوُد"** [4] **لِمَا أُعْطِيَ مِنْ حُسْنِ الصَوْتِ** وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه **قال:"زَيِّنوا القُرْآنَ بِأَصْواتِكُم"**[5] ، و قد أورد ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري في قراءة القرأن حديث رواه معاذ بن جبل أن أبا موسى الأشعري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :أَمَا أَنِّي"لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبيرا "[6]

وقد فسر الشيخ أبو نصر الطوسي هذا الحديث في هذا الكتاب بأن المراد من الحديث معنيان ، الأول : أن يزين قراءته بالقرآن وذلك برفع الصوت بقراءة القرآن ، فيحسن الصوت بقراءته ، والمعنى الآخر أي زينوا أصواتكم بالقرآن .

---

[1]– أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص 338 .

[2]ــ أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، مصر، القاهرة المكتبة التوفيقة ، د.ط،د.ت- ج. 2- ص 61.

[3]ــ الترمذي ابو عيسى محمد بن سورة، الشمائل المحمدية، تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس، لبنان بيروت، دار الحديث للطباعة و النشر و التوزيع، ط .1-1388 هــ ــ1968 - ص 150 .

[4]ــ مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، م.2- ص 193 .

[5] ــ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، المملكة العربية السعودية، دار الحرمين ، للطباعة و لنشر التوزيع، د.ط،د.ت- ج.1 -ص 774 .

[6] ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 711 .

وقد ذم الله تعالى الأصوات المنكرة بقوله عز وجل في سورة لقمان :" ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1]

كما أن بعض الحكماء يعتبرون أن الصوت الحسن هو عبارة عن روحة من الله تعالى في قلب المؤمن الذي هو مملوء بحب الله تعالى وهو نعمة من عنده تعالى[2] ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال :"مَاأَذِنَ اللهُ لِشَيءً مَا أَذِنَ لِنَبِيٍ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقُرآنِ يَجْهَرُ بِهِ** " [3] أو يروح بها الله تعالى على القلوب المحترقة التي احترقت بنيران الشوق لله تعالى .

كما أن بعض الصوفية اعتبروا أن هناك ثلاثة أشياء إذا اجتمعت في الإنسان يتمتع الإنسان بهن أن يكون له صوت حسن مع بقاء تدينه ، أو أن يكون جميل الوجه و المنظر ومع ذلك فهو عفيف وطاهر، أما الثالثة فهي الوفاء عند الأخوة وهذا ما جاء في كتاب اللمع[4] حيث ورد فيه ما ما

يلي :" "عن يحي بن معاذ الرازي [5] أنه قال :" الصوت الحسن روحة من الله تعالى ،لقلب فيه حب الله تعالى "،كما أنه يجب على المريد إذا أراد السماع أن يسمع بقلبه المملوء بالإيمان ، فيسمع بحق حتى يتحقق له ما يريد من الوصول إلى المكاشفات الإلهية وقد ذكر الغزالي كما جاء في رسالة ماجيستارللسيد عبدالرحمن بن عبدالرحيم القرشي، يقول الغزالي وهو يتكلم عن

---

[1]– سورة لقمان الآية 19.

[2] ــ فخرالدين زرادي، اصول السماع، ترجمة غلام محمد خان، الهند، طبعة مطبع مسلم بريس، 1984 ، د.ط ، ص14.

[3] ــ البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى ،ج.3، ص18.

[4] – أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص339.

[5] ــ هو بحبى بن معاذ بن جعفر الرازي في القرن الثالث الهجري أحد الوعاظ و الزهاد وهو احد أقطاب الصوفية توفي في نيسابور سنة 258 هــ .ينظر أبو عبد الرحمن السلمي طبقات الصوفية دار الكتب العلمية ط 2003- ص79 .

أسباب الكشف:" منها صفاء القلب ك و السماع يؤثر في تصفية القلب ، والصفاء بسبب الكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع "[1] كما يجب على المريد أن لا يستمع بنفسه لأن النفس تقوده إلى الهوى ، وهذا ما يؤكده الصوفية الأوائل حيث يعتبرون السماع الحق هو الذي يوقظ القلوب إلى الحقيقة الإلهية ، ولهذا يجب على المريد أن يتجنب السماع بالنفس وإنما يسمع بالقلب وهذا ما ذهب إليه ذو النون المصري في شرح معنى السماع ، وقد فسره بعض الصوفية الآخرون أن السماع هو حال من الأحوال التي تعتري المريد عندما يحترق قلبه بنيران الشوق إلى الله تعالى ، فيظهر له كل ما كان مخفيا عليه من الأسرار ، أما موقف الشبلي من السماع فقد اعتبره سلاح ذو حدين من جهة هو عبارة عن فتنة ومن الجهة الأخرى هو عبارة عن عبرة ،فالمريد الذي عرف الإشارة ووصل إلى المعارف الحقيقية فيحل له السماع لأنه سوف يسمع بقلبه وليس بنفسه وهذا ينفعه السماع ، أما من لم يصل إلى هذه الدرجة فقد يتعرض للفتنة وهذا ما جاء في كتاب اللمع[2] :""وقال ذو النون في معنى السماع أنه وارد حق يزعج القلوب إلى الحق ،فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق" . وسئل أبو يعقوب النهرجوري[3] عن السماع فقال :حال يبدي الرجوع إلى الأسرار من حيث الإحتراق .وسئل الشبلي[4] عن السماع فقال :السماع ظاهره فتنة ، وباطنه عبرة، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة ، وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية"" .

---

[1] ــ عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي السماع عند الصوفية عرض ونقد على ضوء اهل السنة و الجماعة رسالة ماجيستار فس العقيدة إشراف عبد الله بن عمربن سليمان الدميجي 1421 المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى ص 89 .

[2] – أبو نصر السراج الطوسي اللمع ، ص 342.

[3] ــ النهرجوري نسبة إلى نهرجور بين الأهواز وميسان ، صحب الجنيد ، ومات بمكة سنة 300هـ ، ينظر الرسالة القشيرية ص124.

[4] ــ ولد في بغداد و نشأ بها ، صحب الجنيد ، وكان شيخ وقته ، مالكي المذهب عاش 87 سنة مات سنة 334هـ ينظر الرسالة القشيرية ص 116.

كما أن السماع بأنه عبارة عن استجمام وراحة للإنسان ، ومن خلال السماع يمكن لأرباب الأحوال أن ينفسوا عما يكون في قلوبهم ، بل هو إطفاء لنيران المحبة و الشوق ، ومن خلال السماع يمكن للمريد أن يستحضر المعاني الإلهية الكامنة في قلبه ،و ان الأرواح هي التي تتحرك عند سماع الكلام من عند الله وقد ورد ذلك في كتاب اصول السماع بأن "الأرواح إذا سمعوا السماع حركتهم ذكر ذلك فالاهتزاز ليس بمنكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك و الصحابة"[1] وهذا جاء في كتاب التعرف إلى مذهب أهل التصوف بأن السماع هو استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرباب الأحوال ، واستحضار الأسرار لذوي الأشغال .

كما أن السماع الحق هو الذي يستطيع أن يستثير القلوب ، فتظهر للمريد تلك الكوامن التي غرسها الله تعالى في قلوب العباد عندما خلقهم أول مرة ، فعرفهم بنفسه ، فالمريد عندما يسمع تظهر له تلك التجليات النورانية فإما أن يعجز عن تحمل ما ورد عليه من حال فيتواجد ويضطرب ، وإما أن يهدأ وهو الذي تمكن منه الحال وهو ما عبر عنه الكلاباذي في كتابه[2] عن بعض الصوفية قولهم:" إن القوم سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله :"أَلَسْتُ بِرَبِكُمْ "الأعراف 173 ، فكمن ذلك في أسرارهم كما كمن كذلك في عقولهم ، فلما سمعوا الذكر طهرت كوامن أسرارهم ،فانزعجوا ، كما ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك ،فصدقوا" .

كما أن المستمع بالنسبة للسماع على نوعين ، فنوع من المريدين الذين يستمعون إلى الكلام ، فيجب على هذا النوع من المريدين أن يسمعوا بقلوبهم ويحضروا عقلوهم حتى يتمكنوا من تمييز الكلمات ، فيستخرجون العبر من الكلمات التي تؤثر فيهم وتنسجم مع ما عندهم من شوق أو وصل أو هجر .وقد أكد الغزالي هذا المعنى بان هناك من يسمع من اجل حب الله وعشقه واشتياقه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه [3]

---

[1] ــ فخرالدين زرادي اصول السماع ،ص54 .

[2] – أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص 178

[3] ــ أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ربع العادات – ج, 2- ص 207

أما النوع الثاني من المريدين الذين يستمعون إلى النغمة ، وهو الذي يستمع بروحه فتتأثر روحه عند سماع النغمات ، فيتواجد ويضطرب ، وهو ما عبر عنه الكلاباذي في كتابه عن بعض الصوفية قولهم :"السماع على ضربين فطائفة سمعت الكلام فاستخرجت منه عبرة ، وهذا لا يسمع إلا بالتمييز وحضور القلب ، وطائفة سمعت النغمة ، وهو قوت الروح ، فإذا ظفر الروح بقوته أشرف على مقامه وأعرض عن تدبير الجسم ، فظهر عند ذلك من المستمع الإضطراب والحركة " [1]وقد ذكرت صاحبة كتاب السماع عند صوفية الإسلام أن الزهاد يصطنعون السماع للوصول إلى حالة الوجد [2]،كما أن السماع له شروط فيجب على المريد أن يلتزم بهذه الشروط : فعليه أن يختار الزمان المناسب ، فلا يمكن له أن يسمع في أي وقت ، بل إن معظم الصوفية يستحبون بعض الأوقات من أجل سماع الأذكار منها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ، أو من بعد صلاة الصبح ، أم الشرط الثاني فهو اختيار المكان المناسب ، وعادة عند الصوفية أن الزوايا تعتبر من أهم الأماكن التي يستحب فيها سماع الأذكار وإقامة الحضرة فيها ، أما الشرط الثالث فهو عند اجتماع الإخوان المريدين الحقيقيي ن الذين يفهمون معنى السماع ، وهم الذين يتأدبون بآدابه ويعطونه حقه ، ومن لم يتوفر له هذه الشروط فلا يمكن له أن يسمع وهو ما أوضحه أبو نصر السراج ما حكاه عن الجنيد رحمه الله أنه قال : "من سمع السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء ، وإلا فلا يسمع ، قيل له: وما تلك الثلاثة ؟ قال : الزمان ، والمكان ، والإخوان ".[3]

كما أن من فوائد السماع الحق أن الرحمة تنزل على المريدين الذين يكونون في مجلس السماع ، وهو المجلس الذي يستمعون فيه إلى الأذكار لأنه ورد في بعض الآثار أن الملائكة تتنزل بالرحمة على الأقوام الذين يجتمعون من أجل الذكر ، وهذا ما عبر عنه الجنيد عندما أكد أن

---

[1]– أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص 178.

[2] ــ فاطمة فؤاد السماع عند صوفية الإسلام ص 30 .

[3]– أبو نصر السراج الطوسي، اللمع ، ص 342.

الرحمة تنزل على المستمع الذي لا يسمع إلا بالحق وهو سماع الأذكار ، و الذين يتواجدون عند سماعهم للذكر ، ويتذاكرون فيما بينهم عن أحوال الصديقين و الأولياء الصالحين ، وقد جاء في كتاب اللمع عن الجنيد أنه قال :تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن : عند السماع ، فإنهم لا يسمعون إلا عن حق ، ولا يقومون إلا عن وجد ، وعند مجاراة العلم ، فإنهم لا يتكلمون إلا في أحوال الصديقين والأولياء ،وعند أكلهم الطعام ،فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة ".كما أن السماع فإنه يتعلق بالقلب ، فإن جلس المريد في مكان فيه سماع ، فإن استطابه قلبه وتفاعل معه وفهم معانيه فإنه يمكن له السماع ، أما من كان قلبه غافلا عن سماع الكلمات وعجز عن فهم معانيها ، ولم يتعلق قلبه بالسماع ، فإنه يمكن له يسمع بنفسه وهذا النوع هو السماع المذموم الذي لا يقبله الصوفية وقد رتبه الغزالي في اخس رتب السماع[1] فيكون سماعه بمجرد الطبع فإن المريد هنا يستلذ بالألحان و النغمات، فإنهم كانوا إذا جلسوا في مجلس السماع فإن سمعوا بقلوبهم جلسوا ، وإن لم تسمع قلوبهم قاموا من المجلس ، وهذا ما حكاه أبو نصر السراج عن بعض الصوفية قولهم:" كان أبو الحسين بن زيري من أصحاب الجنيد ، وكان شيخا فاضلا ، فربما كان يحضر في موضع يكون فيه السماع ، فإن استطابه فرش إزاره وجلس ،وقال : الفقير مع قلبه ،اين ما وجد قلبه جلس، وإن لم يستطب قال :السماع لأرباب القلوب ، وأخذ نعله وانصرف" كما أن الغزالي احل السماع فقال:"أما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص و القياس"[2]

و إن المبيحين للسماع فقد استدلوا على ذلك بما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين من نعيم في الجنة من أنواع المأكولات و المشروبات و المسموعات لأن الجواري في الجنة ينشدن بعض الأناشيد التي تزيد في نعيم أهل الجنة وهذا ما ذكره الشيخ أبو نصر السراح الطوسي في كتابه بأن الله تعالى أعد لعباده المؤمنين في الجنة من النعيم ، من السدر المخضود ،والطلح المنضود

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ج.2 ربع العادات- ص 214.

[2] ــ أبو حامد الغزالي نفسه ، ص 201 .

،والفاكهة الكثيرة ،ولحم الطير والحور العين والأشجار والأنهار، ثم ذكر بأنهم في روضة يحبرون . ثم بين بأن الله تعالى حرم الخمر في الدنيا وانه من شربها في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة ، وأن السماع من جملة ما أباح الله لعباده في الدنيا لأنه ذكر من أنواع النعيم في الآخرة [1]. قال مجاهد وهو السماع الذي يسمعون في الجنة بأصوات شجية ، ونغمات شهية من الجواري الحسان والحور العين ، يقلن بأصواتهن :نحن الخالدات فلا. ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا.

أما سماع الأشعار ملحنا فاختلفوا في حكمه فمنهم من قال بإباحة الأشعار بالألحان ، وهو مالك بن أنس ، وابن جريج وأهل الحجاز.

وأما سماع الأشعار بغير لحن فجائز بإجماع العلماء .واختلفوا في حكمه في احد الأمور الأربعة المسمع و المسموع و المستمع وآلة الاستماع ،فإذا كان المسمع مظنة الفتنة كامراة لرجال ، او في المسموع كالشعر المنهي عنه أو في المستمع كأن يدعوه السماع لرياء او معصية وأما إذا كان المستمع ، بعيدا عن الأغراض البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع إلا بالحق من الحق . أو ان يكون مقترنا بالمزامير المحرمة في هذه الحالات لا يجوز السماع[2]، وذلك لورود الكثير من النصوص التي تنهى المستمع عن الاستماع لما يثير الشهوات ، لأن المزامير ورد النهي عنها في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة الفاحش أو الغناء الماجن ، وقد ورد في كتاب الإحياء للغزالي ان الصوت الحسن نعمة من عند الله تعالى فقد فسر قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ١٥﴾ أي في روضة يستمعون.وقيل في قوله تعالى﴿" يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ ﴾" أي الصوت الحسن[3] .

---

[1]– ينظر أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع بتصرف،ص 345 .

[2]ــ فخرالدين زرادي اصول السماع ص 31 ،32.

[3] ــ أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ربع العادات ج 2 ص 202

وقد جاء في كتاب جامع الأصول الطرق الصوفية [1]عن أبي بكر بن محمد بن داوود الدمي : كنت بالبادية فوافيت قبيلة من العرب ، فأضافني رجل فرأيت على باب خبائه غلاما أسود مقيدا وجمالا ميتة ، فقال لي الغلام : انت ضيف كريم على مولاي فعساك تشفع لي عنده فإنه لا يردك ، فقلت لمولاه : لا آكل طعامك حتى تشفعني في هذا العبد ، فقال إنه قد أفقرني وأتلف مالي ،فقلت كيف أفقرك ؟فقال له صوت طيب ، وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال ، فحملها الأحمال الثقيلة وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم ، فلما حط عنها الأحمال ماتت كلها من التعب ، ولكن قد شفعتك فيه، وحل قيده ،فلما أحببت أن أسمع صوته سألته ذلك ، فأمر الغلام أن يحدو لي فقرأ ، وكان هناك جمل على بئر ماء يستسقى له فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ، حتى أشار عليه بالسكوت [2].

كما أن بعض الصوفية يرجعون سبب تواجد بعض المريدين عند سماعهم للذكر هو أن ذلك السماع يثير فيهم تلك الكوامن التي غرسها الله في نفوسهم أول مرة عند ما خلق الله تعالى الخليقة و أخذ عليهم العهد أول مرة وعرفهم على نفسه وهذا ما جاء على لسان الجنيد أن سبب اضطراب الإنسان عند السماع أن الله عز وجل لما خلق الخلق وخاطبهم في الميثاق الأول الذي أخذه منهم عندما قال الله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ﴾"تشربت الأرواح سماع عذوبة ذلك الكلام ، فإذا جاء السماع هيجها لذلك [3] . فقد كان الجنيد يتواجد وقد حضر الشيخ الدرقاوي سماعا فما زال قائما يرقص حتى كمل السماع[4],

---

[1] – أحمد النقشبندي الخالدي ، جامع الأصول الطرق الصوفية، تحقيق أديب نصر الله ، بيروت، لبنان، ط 1- 1997- ص382.

[2] ــ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ج 2 - ص 204.

[3]– أحمد النقشبندي الخالدي ، السابق، ص383.

[4] ــ عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي المغرب، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي،د.ط،د.ت- ص64.

وقالوا :" الوجد لهيب ينشا في الأسرار ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا او حزنا عند ذلك الوارد"[1]، كما أن بعض الصوفية كانوا يمنعون السماع عن عامة الناس ، لأن السماع في حقهم حرام ولا يجمع القلب إلى الله تعالى ، بل يبعده ولا يبيحونه إلا للزهاد الذين انقطعت قلوبهم عن الدنيا و أقبلوا على الله تعالى بقلوب صافية ، فيكون السماع في حقهم مباح لأنه يقربهم من الله تعالى ، أما أهل الطريقة فيكون مستحب في حقهم لأنه يحي قلوبهم ، ويزيدهم قربا من الله تعالى وهو مباح للزهاد لحصول مجاهدات ،و مستحب لأصحابهم لحياة قلوبهم

المبحث الرابع

أولا: تعريف التصوف عند الصوفية و الزهاد :

1ــ تعريف التصوف : لقد حفلت كتب المتصوفة بالعديد من الأقوال التي توضح معنى التصوف ، وعلاقته بتزكية الأخلاق وتطهير النفوس والإهتمام بتزكية الظاهر والباطن ، كما وضح ذلك الشيخ عبد القادر عيسى في كتابه حقائق عن التصوف قائلا "التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس ، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية[2]."

فمن خلال هذا التعريف يتبين بأن التصوف له ارتباط وثيق بتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق.كما ان المتصوفة يستعملون بعض المصطلاحات للتعبير عن طريقتهم في تهذيب السلوك فيستعملون المصطلحات منها البسيط والمتقابل و العرفاني الخاص[3] والصوفية يربطون بين منهجهم في التصوف وبين هذه المصطلحات ، ويركزون على ربط العلاقة المتينة مع الله تعالى على الدوام وهو ما يسمى الأبدية تعني عند الصوفية الانقطاع لله تعالى و الاسترسال مع

---

[1] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف ص132

[2]– الشيخ عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف دار المقطم طبعة 2005 ، ص08 .

[3] ــ محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية، الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان ،المعجم الصغير الجزائر ، دار الحكمة- 2007- ج.1- ص 92 .

الله في جميع الأوقات أي على الدوام[1]، وهناك من اعتبر أن التصوف هو بقصد إصلاح القلوب فهو يركز على الباطن كما وضح ذلك احد شيوخ المتصوفة، وقد اعتبره ضروريا للقلب كما يعتبر الطب ضروريا للجسم والنحو ضروريا للسان ،حيث يقول الشيخ أحمد زروق رحمه الله[2] :"التصوف علم قصد لإصلاح القلوب ، وإفرادها لله تعالى عما سواه ، والفقه لإصلاح العمل ، وحفظ النظام ، وظهور الحكمة بالأحكام ، وتحلية الإيمان بالإيقان ، كالطب لحفظ الأبدان ،وكالنحو لإصلاح اللسان "[3].

وقد وضحه كذلك أحد أقطاب الصوفية بأن التصوف هو الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق السيئة ، وهناك من شبه التصوف بالأرض حيث يطرح عليها القبيح وهي تعطي النافع للناس قال الإمام الجنيد رحمه الله [4] :" التصوف ، تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الخلاق الطبيعية" [5]وقال أيضا :"الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ، ولا يخرج منها إلا المليح "[6]، وهناك من ربط التصوف بالأخلاق فقط ، فمن زادت أخلاقه زاد تصوفه ، وبهذا المعنى يكون التصوف هو الاخلاق و الشريع الإسلامية مبنية على الخلق الكريم فقد اشار ابو الوفا الغنيمي

---

[1] ــ حسن الشرقاوي معجم الفاظ الصوفية مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، مصر، القاهرة ، ط 1 - 1987 - ص21 .

[2]– هو أبو العباس أحمد زروق الفاسي ، ولد بفاس سنة 846هـ ، وتوفي سنة 899هـ بطرابلس الغرب، ينظر كتاب حقائق عن التصوف ص8.

[3] ــ أحمد بن أحمد البرنسي المغربي المشهور بزروق ، قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة و الحقيقة ويصل الأصول و الفقه بالطريقة، تعليق وضبط محمود بيروتي، سوريا، دمشق ، دار البيروني، ط 1 ،1424 هـ - 2004- ص26.

[4]– هو الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزار القواريري أصله من نهاوند ولد ونشأ في بغداد توفي سنة 298 هـ ، ينظر كتاب معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، عبد الله أحمد بن عجيبة ، ص 26 .

[5] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل لتصوف، ضبط ونعليق أحمد شمس الدين ،لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط. 1، 1413هـ- 1993- ص19.

[6] ــ عبد الله أحمد بن عجيبة ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص26 .

التفتزاني إلى أن التصوف في أساسه هو خلق ، وبهذا الاعتبار يعتبر روح الاسلام لأن أحكام الإسلام كلها مردودة إلى أساس أخلاقي[1]

فقال بعضهم : "التصوف كله أخلاق،فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف [2] "كما يعتبر التصوف كذلك هو التزام السلوك الحسن وحسن التصرف مع الله تعالى ، والإهتمام بتزكية القلب من الرذائل وتحليته بأنواع الفضائل ، ويبدأ بالعلم وينتهي بالعمل كما يوضح ذلك ابن عجيبة في كتابه معراج التشوف إلى حقائق التصوف.

وقال ابن عجيبة :" التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك ،وتصفية البواطن من الرذائل ،وتحليتها بأنواع الفضائل ،وأوله علم ووسطه عمل ،وآخره موهبة "[3]

2ــ أصل التسمية

لقد اختلف علماء التصوف في أصل تسمية الصوفي ، فمنهم من أرجعها إلى الصفاء و النقاء ، أو صفاء القلب ، أو صفاء المعاملة ، أو لوجودهم في الصف الأول عند الله عز وجل ، أو من أحل لباسهم للصوف . اشتقت كلمة الصوفية من الصفا أي التصفية ، أو هي مشتقة من الصفة ، لأنه اتصاف بالكمالات ، أو صُفّة المسجد النبوي ، لأنهم متشبهون بأهل الصُفة في التوجه والإنقطاع "فالصوفي سمي صوفيا لأنه يكون صافيا مقتديا بأفعال أهل الصفة " [4] ، فهناك من أرجع اشتقاق الصوفية من الصفاء، وفي هذا قال بعض العلماء : إن أصل تسمية الصوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها[5] ، وهناك من أرجعها إلى صفاء المعاملة لله تعالى فقال بعضهم:

---

[1] ــ أبو الوفا الغنيمي التفتزاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي، مصر ، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع - ط .3 ، د.ت- ص 12.

[2] ــ عبد القادر عيسى حقائق عن التصوف - ص 08 .

[3]–عبد الله أحمد بن عجيبة ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص 26.

[4] – محمد بن المنور بن أبي سعيد ، أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل ،مراجعة الدكتور يحيى الخشاب، مصر ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة- د.ط ، د.ت- ص 362.

[5]– أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل لتصوف ، ص 10 .

الصوفي من صفت لله معاملته ، فصفت له من الله عز وجل كرامته ، وقال بشر بن الحارث[1] : الصوفي من صفا قلبه لله

وهناك من ارجعها إلى وجودهم في الصف الأول فقال قوم :"إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول ، بين يدي الله عز وجل ، بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم عليه ،ووقوفهم بسرائرهم بين يديه "[2]

وقال قوم :"إنما سموا صوفية للبسهم الصوف " فهي مشتقة من الصوف ، لأنهم كانوا يلبسون الصوف زهدا في الدنيا ، وهذا الرأي يرجحه المستشرق الفرنسي الذي يرفض كل الإشتقاقات الأخرى لكلمة صوفي ويقتصرها فقط في لبس الصوف[3] .فهناك من اعتبر أن أصل صوفي هو الذي صفا قلبه من كل شوائب الدنيا فانقطع عنه وتوجه إلى الله تعالى بالعبادة الخالصة واستوى عنده كل شيء في الدنيا ، وهو العلم الذي يقصد به إصلاح القلوب قال الشيخ الزروقي صاحب كتاب قواعد التصوف:"التصوف علم قصد إصلاح القلوب ،وإفرادها لله عما سواه"[4] . قال سهل[5] سهل[5] :"الصوفي من صفى من الكدر ،وامتلأ من الفكر ،وانقطع إلى الله من البشر ،واستوى

---

[1] ــ بشر بن الحارث : يكنى أبا نصر، ولد في بغداد سنة 150 هــ، رحل في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة ،وتوفي عشية الأربعاء سنة 227 هــ ، وقد بلغ 75 سنة من عمره. ينظر ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن : صفة الصفوة ،الهند ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ط. 2،1389 هـــــ 1969م ، ج. 2- ص 183 .

[2] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل لتصوف ، ص 10

[3] – ماسينيون ، التصوف ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ،حسن عثمان، لبنان ، بيروت، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة ، ط. 1 ، 1984- ص25.

[4] ــ أحمد بن أحمد البرنسي المغربي المشهور بزروق ، قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة و الحقيقة ويصل الأصول و الفقه بالطريقة، تعليق وضبط محمود بيروتي، - ص26.

[5]– هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى ، تخرج عن خاله محمد بن سوار،لقي ذا النون المصري وهو خارج إلى الحج توفي سنة 283هــ .ينظر ترجمته في كتاب طبقات الصوفية عبد الرحمن السلمي ص 114.

عنده الذهب والمدر،أي لا رغبة له في شيء دون مولاه "وأما نسبتهم إلى الصفة أو الصوف فإنه يعبر عن ظاهر أحوالهم ، لأنهم تركوا الدنيا، وساحوا في البلاد ، فسموا بذلك سياحين ، وقد سماهم أهل الشام "جوعية "لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب عند الضرورة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " **ما ملأ ابن ابن آدم وعاءا شرا من بطنه ، بِحَسْبِ ابن آدَمَ أُكْلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**"[1]

وأحوال الصوفية تشبه أحوال أهل الصفة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة وفي الجوع وهذا ماذهب إليه أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي في كتابه التعرف لمذهب أهل لتصوف فقد كان اهل الصفة غرباء وفقراء أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، ووصفهم أبو هريرة بأنهم من شدة الجوع يخرون إلى الأرض ، وكان لباسهم الصوف ، وكان الصوف لباس الأنبياء وزي الأولياء [2] .

وقال أبو موسى الأشعري : عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** "**إِنَهُ مَرَ بِالصَخْرَةِ مِنَ الرَوْحَاءِ سَبْعُونَ نَبِيًا مِنْهُمْ نَبِيُ اللَهِ مُوسَى حُفَاةً عَلَيْهِمْ العَبَاءُ يَؤُمُونَ البَيْتَ العَتِيقَ** "[3] كما اورد أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي أن الصالحين و الأنبياء كانوا يفضلون لبس الصوف فقد جاء في كتابه[4] ان الحسن البصري رضي الله عنه قال:"كان عيسى عليه السلام ، يَلْبَسُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرَةِ ،وَيبِيتُ حَيْثُ أَمْسَى " وقال أيضا "لَقَدْ أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا ، مَا كَانَ لِبَاسُهُمْ إِلاَّ الصُّوفُ"

---

[1]– أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر، القاهرة، مؤسسة قرطبة د.ط ،د.ت- م.4- ص 132.

[2] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل لتصوف ص 12 ،13 .

[3] ــ الهيثمي :علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج. 3- ص502 وينظر أبو نعيم ،أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة 430 هــ :حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لبنان، بيروت ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي ، 1416هــ –1996م-ج 1- ص260. ورواه الطبراني في الكبير.

[4] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، السابق ، ص14 .

وقد أشار النبي صلى الله عليه إلى أن من ترك الدنيا نور الله قلبه بنور الإيمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم " **إِذَا دَخَلَ النُّورُ فِي الْقَلْبِ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ ، قِيلَ وَمَا عَلاَمَةُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهَ ؟قَالَ : التَّجَافِي عَنْ دَارِ الغُرُورِ ،وَالإِنَابَةُ إِلىَ دَارِ الْخُلُودِ ،وَالإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ** "[1]

يقول ابن خلدون عن علم التصوف " هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة ولانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ،والإنفراد عن الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف .فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ،اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة .فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والإنفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمواجد مدركة لهم "[2] , والصفاء في الجملة محمود وهو ضد الكدر ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها " فلما هذب قوم أخلاقهم ومعاملاتهم ، وتبرأوا من آفات الطبيعة ، فإنهم سموا صوفية .

كما وضح صاحب كشف المحجوب[3] حقيقة التصوف أنه هو الصفاء ويكون بالقلب والعمل معا فخلو القلب من الدنيا وخلو اليد كذلك من زينة الحياة الدنيا ، وقد مثل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بأنه توفرت فيه هذه الصفات ومدى ثبوته عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم تعلق قلبه بأي مخلوق لأن كل مخلوق فان ، ولكن قلبه تعلق بمن لا يفنى وهو الحق

---

[1]– القرطبي :محمد بن أحمد الأنصاري ،الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي د.ط ،د.ت - ج. 15 في تفسير سورة الزمر.

[2]– محمد جلال شرف ،دراسات في التصوف الإسلامي ، شخصيات ومذاهب ، مصر الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية - 1991 - د.ط- ص28.

[3]– الهجويري: كشف المحجوب دراسة وترجمة وتعليق الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل، مصر، مكتبة الإسكندرية ط 1984- ص227.

سبحانه وتعالى ،وكذلك عندما أفرغ يده من زينة الحياة الدنيا فقد أعطى كل ماله في سبيل الله ، فلما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن ما ترك لأولاده قال تركت لهم الله ورسوله .حيث وضح ذلك قائلا "والصفاء يكون بالأصل والفرع ، فالأصل انقطاع القلب عن الأغيار ، وفرعه خلو اليد من الدنيا الغادرة وهذه الصفات كانت متوفرة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن قلبه انقطع عن كل الأغيار ، لأن معظم الصحابة انكسرت قلوبهم بموت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسل عمر سيفه قائلا : كل من يقول أن محمدا قد مات قطعت رأسه، فخرج الصديق أبو بكر رضي الله عنه قائلا "ألا من عبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن عبد رب محمد فإنه حي لا يموت [1] ،ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[2]

وأما خلو يده من الدنيا الغدارة ، فقد أعطى كل ما يملك من مال ،وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ": **ما خلفت لعيالك ؟فقال الله ورسوله** " فلما تحرر قلبه من التعلق بالدنيا ، أخلى يده من ان الصفاء صفة للأحباب ، وهم شموس بلا سحاب ، كما بين كذلك من تميز بصفة الصفاء استوى لديه الذهب والمدر ، ويسهل عليه حفظ أحكام التكليف كما حدث **لحارثة لما جاء إلى الرسول صلى الله عليه فسأله :"كيف أصبحت يا حارثة ؟قال : أصبحت مؤمنا حقا ، قال عليه السلام :أنظر ما تقول يا حارثة ، إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال: عزلت نفسي عن الدنيا فاستو ى عندي حجرها وذهبها ، وفضتها**

---

[1] ــ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، المملكة العربية السعودية، الرياض ، مكتبة دار السلام ، 1414هـ -1994 د.ط- ص 470.

[2]– سورة آل عمران الآية 144.

ومدرها ،فأ سهرت ليلي ،وأظمأت نهاري ، حتى صرت كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ،وكأني أنظر إلى أهل النار يتضارعون فيها " فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "عرفت فالزم[1]

".كما ان التصوف هو العبودية لله تعالى و اتباع السلوك القويم ، فقد جاء في كتاب نور التحقيق ان التصوف هو العبودية وحسن الخلق مع الناس فقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي :"التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية " [2] " واعتبر الشيخ الدرقاوي أن التصوف حفظ شرائع الدين وحسن الخلق مع المسلمين [3] ،كما أن هناك فرق ما بين الصوفي و المتصوف و المستوصف ، فالصوفي هو الذي بلغ المرتبة العالية في التصوف فقد فني عن نفسه وبقي مع الله تعالى فقط ،أما المتصوف فهو الذي يطلب هذه المرتبة عن طريق المجاهدة ، وأما المستوصف فهو الذي يتشبه بهم فقط من أجل المال أو الجاه.وهذا التقسيم هو الذي قسمه الهجويري في كتابه[4] فقد قسم أهل التصوف إلى

ثلاثة مراتب : الصوفي والمتصوف والمستوصف .

فأما الصوفي : فهو الفاني عن نفسه ، والباقي بالحق ،قد تحرر من قبضة الطبائع ،واتصل بحقيقة الحقائق

---

[1] ــ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، كتاب الضعفاء ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد بن اسماعيل السلفي ، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الصميعي للنشر و التوزيع، ط . 1 -1420هـ - 2000 – ج.1- ص 1557.

[2] ــ حامد إبراهيم محمد صقر ، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق ، مصر، مطبعة دار التأليف، ط. 2 ، 1390- 1970 - ص 98 .

[3] ــ مولاي العربي الدرقاوي، مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي، تحقيق بسام محمد بارود ،الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، منشورات المجمع الثقافي،د.ط، د.ت -ص306.

[4] ــ الهجويري: كشف المحجوب دراسة وترجمة وتعليق الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ج. 1- ص 231.

والمتصوف : هو من يطلب هذه المرتبة بالمجاهدة ، ويقوم نفسه بالطلب على معاملاتهم ،ومنه لفظ المريد أي الذي يطلب ويريد ان يصل إلى مرتبة عالية وذكر صاحب رشح الزلال ان المريد هو من انقطع إلى الله عن نظر و استبصاروتجرد عن إرادته[1] .

والمستوصف : هو من تشبه بهم من أجل المال والجاه وحظ الدنيا

كما أن المتصوف الحقيقي هو الذي تصفو روحه من كل الأكدار ، وهو دائما في الصف الأول بين يدي الله تعالى ، فابتعدوا عن الهوى واستقروا مع الله تعالى في أعلى الدرجات وفي هذا يقول أبو الحسين النوري[2] رحمه الله :"الصوفية هم الذين صفت أرواحهم فصاروا في الصف الأول بين يدي الحق "وقد شرح صاحب كشف المحجوب هذا القول بأن الصوفية هم الذين تحررت أرواحهم من كدرة البشرية ، وصفوا من الآفات النفسية ، وخلصوا من الهوى ، حتى استقروا في الصف الأول والدرجة الأعلى مع الحق ،ونفروا من الغير .

. كما أن التصوف هناك من يحصره في الإلتزام بالأخلاق الحسنة ، ويعتبر أبو الوفا الغنيمي التفتزاني ان التصوف هو الأخلاق فقال:"ومن هذا يتبين أن التصوف في الإسلام كعلم ديني ، يختص بجانب الأخلاق و السلوك ، وهو روح الإسلام " [3] ويجعل المفاضلة في التصوف هي المفاضلة في الأخلاق ، و في هذا المعنى استدل الهجويري [4] بقول محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :" فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف "

---

[1] ــ عبد الرزاق الكاشاني ، رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق و الأحوال، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح،مصر، المكتبة الأزهرية للتراث1415 ــ 1995 د.ط- ص40.

[2] – ولد في بغداد ونشأ بها ، صحب السري السقطي وكان من أقران الجنيد ، مات سنة 295 هـــ . ينظر الرسالة القشيرية ص 83.

[3] ــ أبو الوفا الغنيمي التفتزاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ص16 .

[4]– الهجويري ، كشف المحجوب، - ص 234.

فاعتبر زيادة الأخلاق زيادة في التصوف ، فالتصوف عنده هو الأخلاق ، واستقامة على الطريق فقد جاء في كتاب كشف المحجوب[1] :"التصوف : هو استقامة الحوال مع الحق " كما أن بعض المتصوفة يعتقدون أن التصوف اليوم موجود بالإسم وغير موجود بالحقيقة أما في عهد الصحابة فقد كان موجودا بالحقيقة وليس بالإسم ، لأن معنى التصوف كان موجودا في واقع الصحابة الكرام لأن معظمهم قد ترك زينة الحياة الدنيا واتبع طريق الآخرة ، فقد جاء في كتاب نور الطريق قوله :"ورحم الله القطب القسطلاني و الإمام الغزالي:كيف لو أدركنا متصوفة وقتنا هذا الذين خربوا الدين باسم التصوف ، فالشيخ عندهم ليس له هم إلا جمع المادة و المقرب عنده من كانت عادته على الدوام في زيادة " [2] ويؤكد هذا المعنى ما جاء على لسان أبو الحسن البوشنجي[3] حيث يقول :"التصوف اليوم اسم بلا حقيقة ، وقد كان من قبل حقيقة بلا اسم "[4]كما ان الصوقية يمتازون باخلاق رفيعة نذكر منها ما يلي:

الإيثار: ومن أخلاق الصوفية الإيثار والمواساة لأنهم يؤثرون لموجود ويصبرون عن المفقود .قال أبو يزيد البسطامي[5]:"ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل "بلخ"،قدم علينا حاجا،فقال لي :يا أبا يزيد ، ما حد الزهد عندكم ؟ قلت إذا وجدنا أكلنا ،وإذا فقدنا صبرنا ،فقال : هكذا عندنا

---

[1] ــ الهجويري ، كشف المحجوب ، ص 237.

[2] ــ حامد إبراهيم محمد صقر ، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق ص 104 .

[3]– هو ابو الحسن علي بن احمد بن سهل البوشنجي ، أحد فتيان خراسان مات سنة 348 هــ ينظر الرسالة القشيرية ص 139.

[4] ــ الهجويري ، السابق ، ص239 .

[5] – هو أبو يزيد بن طيفور بن عيسى البسطامي ، كان جده مجوسيا فأسلم ، وكانوا ثلاثة إخوة ، آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا و عبادا ، وأبو يزيد كان أجلهم حالا ، ملت سنة 261 وقبل 234 هــ ، ينظر الرسالة القشيرية ص57.

كلاب بلخ ،فقلت له : وما حد الزهد عندكم؟ قال إذا فقدنا شكرنا ، وإذا وجدنا آثرنا" [1] وقال ذو النون المصري[2]:"من علامة الزاهد المشروح صوره ثلاث :

:تفريق المجموع ، وترك طلب المفقود ،والإيثار بالقوت " [3] من خلال قول ذو النون المصري نرى بأنه يشرح التصوف بأنه هو الزهد ، وذلك بان لا يترك الزاهد عنده شيئا، وأن لا يطلب ما هو مفقود ، وان يؤثر بالقوت غيره .

وقد جاء في كتاب صحيح البخاري مايلي:[4]

""روى أبو هريرة رضي الله عنه ، قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصابه جهد ،**فقال : يا رسول الله إني جائع فأطعمني ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه : هل عندكن شيئ؟"فكلتهن قلن : والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا إلا الماء ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة " ثم قال :"من يضيق هذا هذه الليلة رحمه الله فقال رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فأتى به منزله فقال لأهله : هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرميه و لا تدخري عنه شيئا ، فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية ، فقال فقومي عللهم عن قوتهم حتى يناموا و لا يطعمون شيئا ، ثم أسرجي ، فإذا أخذ الضيف ليأكل فقومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالي نمضغ ألسنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله ، فقامت إلى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ، ثم قامت فأثردت، وأسرجت،فلما أخذ الضيف ليأكل ، قامت كأنها تصلح السراج فأطفأته ، فجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول الله صلى**

---

[1]– السهروردي: شهاب الدين أبو حفص عمر ، عوارف المعارف- ج . 2- ص 74 .

[2] – اسمه ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم ، وأبوه أصله من النوبة ثم نزل مصر ، توفي سنة 245هـ بمصر ، ينظر الرسالة القشيرية ص 38.

[3] ــ السهروردي: السابق ،ص 74 .

[4] – البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، الجامع المسند الصحيح ص34.

الله عليه وسلم وظن الضيف أنهما يأكلان معه ، حتى شبع الضيف ، وباتا طاويين ،فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر إليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : " لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة " وأنزل الله تعالى " ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة".﴾الآية من سورة الحشر رقم9

المبحث الخامس

أولا : السماع عند صوفية العصر الحديث

1 ــ الوظيفة الأحمدية عند التجانية :

ترتسب الطريقة التجانية إلى الشيخ أبي العباس احمد بن محمد بن المختار بن احمد الشريف التجاني العالم المتصوف ولد سنة 1150هــ وتوفي سنة 1230 هــ وقبره بفاس متبرك به [1] , إن معظم الصوفية يعتبرون الذكر من أفضل الأعمال التي يقوم بها المريد ، من أجل نيل الأجر في الدنيا و الآخرة ، و التقرب من الله تعالى ، وكذلك يعتبرون الإجتماع على الذكر والاستماع إليه من الأعمال التي تقرب العبد من الله تعالى ، ومن بين الأذكار التي يرددها الصوفية في اجتماعاتهم هو الورد المعروف باسم الفاتح لما أغلق وهو ذكر يردده أتباع الطريقة التجانية ، ولكن هذه الطريقة لم تسلم من الإنتقاد ، وكان ابن باديس من أشد الناس انتقادا لهذه الطريقة ، وخاصة فيما يعتقدونه في ورد الفاتح لما أغلق من أنه أفضل من تلاوة القرآن الكريم ، واعتبار أتباع هذه الطريقة أن الشيخ المؤسس لهذه الطريقة هو من أفضل الأولياء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد علمها للشيخ ، وأن من انتسب لهذه الطريقة يدخل للجنة بلا حساب ، وهذا ما أورده الجزار في كتابه ابن باديس و التصوف [2] فقال :"فقد روى ابن باديس أن

---

[1] ــ محمد بن محمد مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مصر، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتباتها 1349هــ ج.1 ــ د . ط- ص 378 .

[2] ــ أحمد محمود الجزار ، ابن باديس و التصوف ، منشأة المعارف، ط .2 - 1999- ص126.

المنتسبين لهذه الطريقة يزعمون أن قراءة صلاة الفاتح أفضل من تلاوة القرآن الكريم ستة آلاف مرة متأولين ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بأدب القرآن .

ويضيفون إلى ما سبق أن صلاة الفاتح من كلام الله ولا يترتب عليها ثواب إلا لمن يعتقد بذلك ، ويزيدون بأن صلاة الفاتح قد علمها للنبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطريقة التجانية ، وهو بالتالي لغيره أو عندهم أن مؤسس هذه الطريقة هو من أفضل الأولياء ، ولما كان هذا شأن الطريقة وشيخها فهم يرتبون على ذلك نتيجة يعتقدون بها وهو أن من انتسب لهذه الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ، وتغفر له ذنوبه الصغار و الكبار. "[1]

بعض مناقب الشيخ التجاني كما جاءت في كتب التجانية[2]

هُوَ البَرْزَخُ الأَعْلَى ورأسُ المَسَائلِ وَيْنبوعُ رَحْمةٍ وَبحرُ الحَقيقَةِ

فَبالخَتْمِ و المَكتُومِ سُمِيَ عِنــدَهُمْ لَخَتمً وِلايَةٍ وَكِتمانُ رُتْبَةِ

بِهِ خَتَمَ المَولىَ كَمَالَ الوِلايَةِ كَمَا خَتَمَتْ رَأسًا بِرُوحٍ وَكَلمَةٍ

سَيَنْزِلُ خَاتمًا ظُهورُ وِلايَةٍ فَلَيْسَ وَلِيٌ بَعْدَهُ بِالمَشِيئَةِ

وَ إِنِّي كَنَّيتُهُ أَبَا الفَيْضِ إِنَّهُ يَمُدُّ جَمِيعَ العَالَمينَ بِفَيْضِهِ

فَكُلُّ وَلِيٍّ كَيْفَ كَانَ بِبَحْرِهِ أُمِدَّ بِقَدْرِ مِا لَهُ مِنْ فَضِيلَةٍ

من خلال هذه الأبيات يتبين لنا أن أتباع التجاني جعلوا الشيخ في مرتبة كبيرة ، فاعتبروه كامل الولاية ، ولا ولي بعده علما أننا نعتقد شرعا أن أولياء الله لا يمكن أن نحصرهم في زمن معين ، بل إن أولياء الله موجودون في كل زمان ومكان .

بعض ما جاء من كراماته، أن الشيخ المؤسس له من الكرامات أنه يتصرف في العوالم ، وقد ورد عن كراماته أنه قد اوتي شرف العلم و العمل و الأحوال الربانية الشريفة و الطريقة

---

[1] – أحمد محمود الجزار ، ابن باديس و التصوف ، ص126.

[2] – محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة جمع بدر عبد الهادي سلامة التجاني، الهند دار الطباعة الإتحاد الشرقي سنة 1916 -د.ط- ص 132.

السنية و العلم اللدني و السر الرباني النافذ و الخوارق العظام ن و الكرامات الجسام[1] ، وأنه قد التقى بالرسول صلى الله عليه وسلم نهارا في اليقظة وليس في المنام ، وأعطاه كل ما يريد ويطلبه من الله تعالى ، كما أنه بشره بالجنة بدون حساب[2] ، ولكننا نرى أن من الناحية الشرعية أنه لا يمكن أن يبشر الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان بالجنة في حال اليقظة لأن العلماء ذكروا بإمكانية الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام وليس اليقظة .

أما محمد الحافظ التجاني ، فيرد على من أنكر رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ،بأن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ممكنة في اليقظة ، وذلك بعدم انتقاله صلى الله عليه وسلم، و أنه يرى من مختلف الأقطار وهو في مكانه فيقول :"أما الاعتراض بأنه يلزم من رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن ينتقل من مكانه الشريف ، ويقتضي ذلك وجوده في عدة أمكنة في وقت واحد ، فهو اعتراض مردود أيضا ، فإنه صلى الله عليه وسلم يُرى من مختلف الأقطار وهو في مكانه لم ينتقل عنه ، كالشمس ترى من أمكنة متباعدة وهوي في مكانها ، ويصح أن يمد الله العبد وهو في مشرق الأرض أو مغربها بنور من عنده حتى يكشف له عن ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو في مكانه " [3] ، وقد استدل محمد الحافظ التجاني على إمكانية رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم بكلام ابن حجر في خاتمة الفتاوى عندما سئل عن إمكانية رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة فأجاب بقوله :"أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق،واستدل بحديث البخاري "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " [4] وقد ورد الحديث

---

[1] ــ يوسف بن اسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، الهند مركز اهل سنت بركات رضا امام احمد رضا رود، فوربندر عجرات ،1350- د.ط-ج,1- ص 579.

[2] ــ محمد فتحا بن عبد الواحد ، السابق ، ص 132

[3]– محمد الحافظ التجاني المصري ،علماء تزكية النفس من أعلم الناس بالكتاب و السنة د.ط - د.ت ، ص28.

[4] ــ أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، رقم الحديث 6592 - ص 2567 .

بثلاثة الفاظ متقاربة ففي رواية الاسماعيلي عن طريق الزبيدي عن الزهري :" من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " وزاد مسلم :" او كأنما رآني في اليقظة" بدل قزل فسيراني ، وفي حديث ابن مسعود :"فكأنما رآني في اليقظة "فهذه ثلاثة الفاظ : فسيراني في اليقظة ،فكانما رآني في اليقظة ،فقد رآني في اليقظة ، هذه التفصيلات اوردها كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري[1]

وفي هذا يقول محمد فتحا بن عبد الواحد متن الياقوتة الفريدة[2]:

وَكَمْ لَهُ مِنْ تَصَرُفٍ في العَوَالِمِ وَكَمْ لَهُ مِنْ رُؤْيا لِخَيْرِ البَرِيَّةِ
كَرُؤيَاهُ للنَبِيِّ يَقْرَأُ وَ الضُّحَى وَعِنْدَ فَتَرْضَى قَدْ رَمَاهُ بِلَحْظَةٍ
وَقَالَ لَهُ سَلْ مَا تُرِيدُ فَإِنَنِي أُومِنُ فِي الدُّعَا فَأَعْظِمْ بِدَعْوَةٍ
وَأَنْتَ مِنَ الأَوْلادِ لِلْحَسنِ انْتَسِبْ وَأَنْتَ حَبِيبي وَ إِرْثِي فِي الحَقِيقَةِ
وَكَانَ يَرَى النَبِيَ فِي حَالِ يَقَظَةٍ وَلَيْسَ يَغِيبُ عَنْهُ مِقْدارَ طَرْفَةٍ
وَيَسْأَلُهُ عَنْ كُلِ أَمْرٍ يُرِيدُهُ فَيَا رَبِ وَرِثْنِي مَقَامَ وَسِيلَتِي
وَيَصْحَبُهُ الإِثْنَيْن مَعَ يَومْ جمُعَةٍ وَمعَهُ مِنَ الأَمْلاَكِ عِدَةُ سَبْعَةٍ
لَكُتِبَ أَسَامِي مَن يَراهُ بِرُقْعَــةٍ وَأَنهُ مِنْ أَهلِ الجِنَانِ بِرُؤْيَةٍ
بِدونِ الحسَابِ وَ العِقَابِ فَهَذِهِ سَرَتْ بِورَاثَةٍ لِكُلِ خَلِيقَةٍ

كما أن أتباع الطريقة التجانية يجعلون الطريقة الأحمدية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد التجاني هي من أفضل الطرق، وأن يربط قلبه بالشيخ عن طريق الإرادة و المحبة فتكون في ولايته

---

[1] ــ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث-د.ط-1407 - 1986 - ص 400

[2] ــ محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ص 133

ومحبته[1] ، وأن يدع الإنسان كل الأشياء التي تلهي عن دراسة هذه الطريقة ، ويعتبر نفسه أمارة بالسوء إذا فاتته هذه الطريقة ، ولكننا نعلم أن هذه تعتبر طريقة واحدة من الطرق الصوفية الأخرى ، ولا يمكن أن نعتبر أتباع الطرق الأخرى من الخاسرين ، فكل من التزم الكتاب و السنة يعتبر من أتباع الأمة المحمدية المسلمة ، كما أن بعض شيوخ الطريقة الكتانية ،يعتبرون التجانية مبنية على شفا جرف ، وانه لا ينبغي لعاقل أن يتمسك بها ، كما اعتبر كل الطرق باطلة وهي صناعة من اجل اكل اموال الناس بالباطل كما انتقد حضور النبي صلى الله عليه وسلم عند قراءة الوظيفة هو قلة حياء منهم وعدم تعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم[2] .

كما أن أتباع هذه الطريقة جعلوها أفضل الطرق وأقربها من النبي صلى الله عليه وسلم ، اعتقادا منهم أن الشيخ المؤسس أحمد التجاني كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بل كان يصحبه ، واعطاه الطريقة وأمره باعتناقها دون حاجة إلى شيخ ، بل يعتقدون ان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر شيخا للشيخ التجاني لأنه علمه الطريقة دون اجتهاد، ولا اعتزال، ولا خلوة,

وهذا الأمر غير وارد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لوظهر للناس بعد وفاته لظهرللصحابة فهم اقرب الناس إليه، خاصة لما تكلم معهم من اجل إنهاء النزاع حول الخليفة من بعده، أو يظهر ويتكلم مع فاطمة وأبي بكر حول الميراث الذي تنازعت عليه فاطمة مع ابي بكر رضي الله عتهما[3] ،وهذا بعض ما جاء في فضل الأحمدية [4]

فَقُمْ واجْتَهِدْ وَجُدْ فِي الأَحْمَدِيَةِ وَعَ كْلَ ما يُلْهِي عَنِ الأَحْمَدِيَة

---

[1] ــ عمر بن سعد الغوتي، رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، على هامش جواهر المعاني مصر، المطبعة المحمودية - ط1 - 1318هـ- ج.1 - ص 151 .

[2] ــ محمد تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط2 - ص 13 ،14 .

[3] ــ ينظر نفس المرجع ، ص17 ،18 .

[4]– محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ص 135.

عَلَى نَفْسِكَ الأَمَارَةِ إِبْكِ تَحَسُــرًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا بِالَمشِيئَةِ

وَطَالِعْ جوَاهِرَ المَعَانِي وَجامِعْ ابْنِ مُشْرِ فَفِيهِمَا مَزَايَا الطَّرِيقّـــــةِ

طَرِيقَتُهُ طريقَةُ الفَضْلِ و الرِضَى مُؤَسَسَةٌ عَلى الكِتاب و سُنَةِ

طَرِيقَتُهُ أعْلى الطَرَائِق كُلِـــــها وَأَقْرَبُ للنَبِي بِحِسِ ووِصلَةِ

فَمَا بَيْنَهُ وَ المُصْطَفَى مِنْ وَسِيطَةٍ فَكَانَ كَمِثْلِ الصُحْبَةِ مَعَ طُول مُدَةٍ

لِذَا القُرْبُ شَبَهَ النَبِيُ بِصَحْــــبِهِ أَصَاحيبُ شَيْخِنَا فَأَعْظِمْ بِرُتْبَةٍ

فَقَالَ لَهُ النَبِيُ سَاعةَ يَقْظَـــــــةٍ أَنَا شَيْخُكَ المُمِدُ لِذْ بِطَرِيقَتِي

وقد جاء في كتاب البيان و التبيين عن التجانية و التجانيين أرجوزة لأحد اقطاب التجانية بمجد فيها الطريقة ويستنكر على منتقدي هذه الطريقة ، فيقول[1] :

وَبَعْدُ فلْيَعْلَمْ قَرِيبٌ وَبِعيدْ اَنَ المُوَفَقَ لَهَا هوَ السَعيدُ

قَدْ افْرَطَتْ طَائِفَةُ المُجانِ إِذْ اَنْكَرُوا طُربقَةَ التِجَانِي

تَهَوْا عَنِ الطَرِيقِ مَنْ أرادَهَا وَ أَنْكَرُوا العَالَمَ اورَادَهَا

ويرى ابن باديس كذلك في آثاره أن بعض الناس اشتغلوا بالذكر وأهملوا جانب التفكير حيث قال :"وربما بالغ قوم في بعض هذه الأذكار فأتوا منه بالآلاف ، وأهملوا جانب التفكير الذي هو أعظم أذكار القلب ، و الذكر اللساني أحد وسائله ، فتشغلهم الوسيلة عن المقصود ، وليس ذلك من هدي من كان دائم التفكير ، وقد يؤديهم الذكر اللساني بالألوف إلى الانقطاع عن مجالس العلم و الزهد في التعلم فيفوتهم ما قد يكون تعلمه عليهم من فروض الأعيان ، وليس من سداد الرأي وفقه الدين إهمال المفروض اشتغالا بغير المفروض "[2]

كما أن أتباع الطريقة التجانية ، يعتبرون أن من يواظب على تلاوة أوراد الشيخ فاز بالجنة ، بل يدخل معه أبويه وأولاده وزوجته ، وكذلك زوجته تدخل والديها إذا لم تكن كارهة لأهل

---

[1] ــ إبراهيم عبد الله نياس الكولخي ، البيان و التبيين عن التجانية و التجانيين ص 59 .

[2]– عمار الطالبي ،آثار ابن باديس، الجزائر ، الشركة الجزائرية -ط. 1- 1968- ج.2 من م.2- ص 136.

الطريقة ، يدخلون الجنة بغير حساب ، وأن من أخذ بورده فاز بفضل عظيم مع كل منتسب لهذه الطريقة فهو في الجنة دون حساب ولا عقاب. [1]

فضل الورد الأحمدي [2]

وَآخِذُ وِرْدُ الشَيْخِ فَازَ بِجَنَةٍ مَعَ الأَبَوَيْنِ وَ البَنينَ وَزَوْجَةٍ
وَمَعَ وَالدَيهَا حَيْثُ لَمْ تَكُ بَغيضَةً لِجَنْبِهِ مِنْهُمْ وَأَهْلُ الوَسيلَةِ
بِدونش الحِسابِ وَ العِقابِ فَهَذِهِ الكَرَامَةُ عِنْدَ العَامِ شَاعَتْ وَعَمَتْ
وَكَمْ مِنْ فضيلَةٍ لِآخذِ وِرْدِهِ وِكَمْ لِمُحِبِهِ وَلِلأَحْمَدِيةٍ

ولكن في الحقيقة نرى أن هذا الكلام غير صحيح لأنه لا يمكن أن نبشر الإنسان بدخول الجنة بمجرد اعتناقه لطريقة من الطرق سواء كانت تجانية أو غيرها من الطرق الأخرى ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أصحاب الشفاعة الذين يمكن لهم أن يشفعوا لأهليهم ، ولم يذكر على وجه الإختصاص هذا الكلام ، بل هو ذكر الشهيد الذي مات في سبيل الله تعالى أثناء الجهاد ضد العدو الكافر وقد انتقد صاحب كتاب مختصر التجانية مااعتقدوه بان صلاة الفاتح لما اغلق هي من كلام الله فقال :"وزعم التجاني ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخبره بان صلاة الفاتح لما أغلق من كلام الله تعالى ، فكيف تكون هذه الصلاة من كلام الله تعالى ولم يبلغها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ولا دونوها في مصاحفهم ، كما انها لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح ولا ضعيف"[3]

وقد جاء في فضل الزاوية الأحمدية ما يلي[4] :

---

[1] ــ أحمد محمود الجزار ، ابن باديس و التصوف ، ص 130.

[2]– محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ص149.

[3] ــ علي بن محمد آل دخيل الله، مختصر التجانية، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب و السنة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العاصمة للنشر و التوزيع- ط. 1 - 1422- 2002 - ص38 ،39.

[4] ــ محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ص150 .

وَمِنْ فَضْلِهَا أَنَ الصَّلاَةَ يتُرْبِهَا لَمَقْبولَةٌ قَطْعًا بِفَضْلٍ وَمِئَةٍ
خُصُوصِيَةٌ لَهَا بِهَذِي المَزِيَةِ بِبَيْنِ زوَايَاهُ لِمَا بِهِ خَصَتِ
وَذَا الفَضْلِ نَرْجُو للزَوَايَا جَمِيعِهَا بِمَحْضِ اعْتَنَا النَبِيُ لِلأَحْمَدِيَةِ
فَيَارَبِ فَارْزُقِنِي أَدَاءَ فَرَائِضِي بِهَا مَعَ فِتْيَةٍ فَأَعْظِمْ بِفِتْيَةٍ
زَوَايَا التِّجَانِي المُعَظَمِ قَدْرُهُ بِإِذْنِ رَسولش اللهِ خَيْرِ البَرِيَةِ

ثم يبين صاحب القصيدة في أبيات أخرى أن هذه الزاوية يعمرها كل من يريد ذكر الله تعالى ، ويريد الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

فَيَعْمُرُهَا مَنْ كَانَ لِلَهِ ذَاِكرًا وَصلَى عَلَى الهَادِي بِإِخْلاصٍ وَجِهَةٍ
وَلَازَمَ زوايَاهُ بِقَلْبٍ وَقَالِبٍ وَكَثْرَةُ أَذْكَارٍ بِنَحْوِ الفَرِيدَةِ
وَصُنْهَا مِنَ الأَقْذَارِ صَوْنًا لِحُرْمَةٍ وَلا تَسْتَطِبْ فِيهَا أَحَاديثَ أُخُوَةٍ

وقد جاء في فضل الصلاة في الزاوية الأحمدية أن الصلاة فيها تفوق سائر الزوايا الأخرى بمائة مرة ، وذلك بسبب مباركة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الزاوية الأحمدية ،وقد ذكر الصوفية التجانية أنه لو علم اكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم [1] وأن أتباع هذه الطريقة يدعون الله تعالى أن يرزقهم الصلاة فيها لعظم منزلتها عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن في الحقيقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم بأفضلية الصلاة للمساجد الثلاثة المعروفة الحرم المكي و الحرم المدني أو بيت المقدس .

كما أن ابن باديس يحذر من أن بعض الصوفية يزعمون أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خير من قراءة القرآن ، متعللين بذلك من أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها الثواب المحقق ، أما قراءة القرآن بالنسبة للعاصي فيها إثم لأنه يخالف ما يتلوه من الآيات ، وقد رد عليهم ابن باديس بقوله :"زعم قوم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خير

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة التجاني ، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية، الهند، دار الطباعة الإتحاد الشرقي، د.ط- سنة 1916- ص 92 .

لعامة الناس من تلاوة القرآن ، قالوا لأن الصلاة ثوابها محقق ، ولا يلحق فاعلها إثم ، و القرآن إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه إثما لمخالفته لما يتلوه ، واستدلوا على هذا بقول أنس رضي الله عنه الذي تحسبه العامة حديثا ،" رُبَ تَالٍ لِلْقُرآنِ و القُرْآنُ يَلْعَنُهُ " فأدى هذا بمعتقديه إلى ترك قراءة القرآن أو التقليل منها ، فليحذر من هذا الرأي ومما أدى إليه "[1]

كما أن أتباع هذه الطريقة التجانية يرون ان صلاة الفاتح لم أغلق تعتبر من أفضل العبادات عند الله تعالى بل هي تعادل عبادة عدة سنين وهذا ما ورد في كتاب جواهر المعاني ، حيث قال صاحب الكتاب :"قال الشيخ فإذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة ،فكيف من صلى بها مرات ،ماذا له من الفضل عند الله ،وهذا حاصل في كل مرة منها ،ثم قال الشيخ وأخبرني صلى الله عليه وسلم أنها لم تكن من تأليف البكري أي صلاة الفاتح لما أغلق ،ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور "[2] من خلال ما ورد في كتاب جواهر المعاني نلاحظ أن الصوفية يعتقدون أن صلاة الفاتح قد أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ التجاني ، وذلك عن طريق الملك ، ولا يخفى على أحد ما في هذا الكلام من مخالفات شرعية لأن الملك يبعث للرسل عليهم السلام .

وقد جاء في فضل الوظيفة الأحمدية ما يلي: [3]

وَمِنْ فَضلِهَا كَفارَةُ وَشَفاعَةٌ بِذَا وَعَدَ النبِيُ شيْخي وَقُدْوَتِي

لِذَا اسْتَحْسَنُوا مُقَدِمُو الوَقْتِ سَرْدَهَا علَى المَيتِ قَالُوا ذا مِنْ أحَسَنِ بِدْعَةٍ

---

[1] – عمار الطالبي آثارابن باديس، - ص145.

[2]– علي حرازم ابن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجداني ، مصر المطبعة المحمودية، ط. 1- 1318 هـ- ص97.

[3]– محمد فتحا بن عبد الواحد متن الياقوتة الفريدة ، ص152.

جَرَى عَمَلٌ بِهَا لَدَى كُلِ فَاضِلٍ وَقُلْ بِالذِي قَالتْ بُدُورُ الطرِيقَةِ
مِنْ أَحْسَنِ مَا يُهْدَى لِمَيِّتٍ الفِدَا كَهَيْلَلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَا بِفِدْيَةٍ
بِهَا يَتَوَاصَوْنَ المَشَايخُ بَيْنَهُمْ وَلَكِنْ بُعَيْدَ الدَّفْنِ فِي كُلِ تُرْبَةٍ

وقد ورد في كتاب الهداية المحمدية أن من مكفرات الذنوب صلاة الفاتح لما أغلق تقرأ صباحا ومساء أفلها مائة ، و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها وبعد العصر، فأما الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب اربعمائة سنة ، و التي في النهار تكفر ذنوب ثمانين سنة[1] . وقال أيضا:[2]

وَسُورةُ إِخْلاصٍ وَبَسْمَلَةٍ وَرَوَوْا وَمِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمَا خَيْرُ سَفْرَةٍ
وَبَسْمَلَةُ ثَمَانُمِائَةِ مَرَةً وَأَلْف مِنَ التَسْبيحِ سَاعَةَ غَدْوَتِي
وَأَلْف مِنَ الصَلاَةِ فِي أَيِ سَاعَةٍ وَمِنْهَا بِيَوْمٍ السَبْتِ مِائَةَ مَرَةٍ

ومن خلال هذه الأبيات نستنتج أن أتباع الطريقة التجانية يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وعد الشيخ التجاني أن من يتلو الوظيفة الأحمدية حلت له الشفاعة يوم القيامة ففاز بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وبغفران الذنوب كلها ، فيستحب حسبهم قراءتها عند الميت للتبرك بها ومغفرة ذنوبه ، فيقرأون على الميت كلمة لا إله إلا الله سبعون ألف مرة ، كما تقرأ سورة الإخلاص مائة ألف مرة ، وثمانمائة مرة من البسملة ، وألف من التسبيح في المساء ، و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة وهذه تعتبر هي الوظيفة الأحمدية التي أوصى بها الشيخ أتباعه بقراءتها و المداومة عليها لأنها سبب للفوز بالشفاعة يوم القيامة و الفوز بغفران الذنوب كلها ، كما ذكر الشيخ محمد الحافظ التجاني وهو يشرح صلاة الفاتح لما أغلق[3]:

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة التجاني ، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ص 84 .

[2] ــ محمد فتحا بن عبد الواحد، متن الياقوتة الفريدة ، ص152.

[3] ــ أحمد التجاني أحزاب و اوراد القطب الرباني و العارف الصمداني، تحقيق وتعليق السيد محمد الحافظ التجاني الزاوية التجانية الكبرى، مصر، القاهرة- ط .6 ، 1404 - 1984-ص 12 ، 13 .

أي لما اغلق للقلوب المغلقة بالشرك و الجهل ، وهو خاتم النبيئين ، ناصر الله بالله ،فلا ينصر باطلا ولا ينصر الحق بالباطل فهي تقرا خمسين مرة في الوظيفة ، ولكن في مسألة الأعداد فيه نوع من المبالغة لأن التسبيح ألف مرة أو سورة الإخلاص مائة ألف مرة فهو كثير فقد يعيق الإنسان عن أداء عبادات أخرى لا تقل أهمية عن الذكر والتفكير في ملكوت الله سبحانه وتعالى ، أو الحضور في مجالس العلم ، أو القيام بأعمال أخرى كالصلح بين الناس ، و السعي من أجل قضاء حوائج الناس و المساعدة في فعل الخير وهذا كله كذلك من أفضل العبادات التي وصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما أن ابن باديس يرى بأن من يعتقد أن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم إذا كانت الأفضلية لذاته فهذا كفر ، وأما إذا كانت من أجل النفع فهذا الزعم باطل ، وهذا ما وضحه ابن باديس عندما قال :"فأما عن زعمهم الأول من أن صلاة الفاتح أفضل من تلاوة القرآن فذلك مما يوجب الكفر بصاحبه ، من حيث أن القرآن كلام الله الخالق ولا كذلك صلاة الفاتح لأنها من كلام المخلوق ، وعلى ذلك فكل من يعتقد بأن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر ،إذا كانت هذه الأفضلية للذات ، وإذا لم تكن الأفضلية في غيرها ، كالنفع مثلا فباطل ما زعموه لأن الأدلة النظرية و الأثرية قاطعة بأفضلية القرآن بوصفه أصل الأذكار جميعها ، وهو ما كان عليه أئمة السلف الصالح "[1]

وقد دافع محمد سعد بن عبد الله الرباطابي عن الشيخ احمد التجاني بأن هذه الأفضلية مزعومة وليست صحيحة بل هي ادعاء على أهل الطريقة ، و أن صلاة الفاتح تعتبر بمثابة الإلهام لأولياء الله الصالحين ، فيرونه مكتوبا بقلم القدرة على حجر أو ورق أو شجر ، أو يتلقونه عن النبي صلى اله عليه وسلم في النوم أو اليقظة فقال :"إن الذي وقع للبكري في هذه الصلاة من هذا الخير يعني الصلاة الشريفة المذكورة وردت من حضرة الحق تبارك وتعالى على طريق

---

[1]– أحمد محمود الجزار ، ابن باديس و التصوف ، ص 127.

التعليم كما أن فاتحة الكتاب وردت على طريق التعليم لنا فافهم وهذا من خرق العادة كرامة لأوليائه تعالى " [1]

وقد دافع محمد سعد بن عبد الله عن أفضلية الذكر لأن الذكر يقربه من الحضرة الإلهية ، وقراءة القرآن تسرح به في رياض الجنة ، وأما المريد فلا يريد أن يلتفت عن الله إلى الجنة ، واستدل في ذلك بقول الغزالي :"وإذا كان العبد غير مفتقر إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف ، بل جاوز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى له أن يقضي به ذلك إلى الإستغراق ، فمداومة الذكر أولى ، فإن القرآن يحادث خاطره ويسرح به في رياض الجنة ، و المريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغي له أن يلتفت إلى الجنة ورياضها حتى يدرك درجة الفناء و الاستغراق "[2]

وقد انتقد ابن باديس الطريقة التي اتبعها أتباع الشيخ التجاني في تبجيله وتبجيل الطريقة التي ينتسبون إليها ن كما ورد في كتاب جواهر المعاني لعلي بن حرازم التجاني حيث ورد فيه :"وقد سألت الشيخ عن سبب ستر وجهه عن الناس فأجاب رضي الله عنه ،قال ولعله بلغ مرتبة في الولاية فإن من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته طرفة عين ، وإن فارقه وانحجب عنه مات لحينه وهو ممن أدرك هذا السر وهو اثنان وسبعون علما من العلوم المحمدية ومكث فيها ثلاثة وعشرين سنة يستر وجهه عن الناس للعلة المذكورة "[3]

إن الصوفية يعتقدون أن شيخهم يعتبر قطب زمانه ، وما يصدر منه من أقوال قد لا يفهمها عامة الناس ، فإن أتباعه يعتقدون أن الله تعالى أعطاه مكانة عالية بين جميع البشر تخوله أن

---

[1]– محمد سعد بن عبد الله الرابطابي ، الصراط المستقيم في الرد على ما نسب للسادة التجانية بان صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم - د.ط ،د.ت- ص 49.

[2]– محمد سعد بن عبد الله الرابطابي ، الصراط المستقيم في الرد على ما نسب للسادة التجانية بان صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم ،ص 50.

[3]– علي حرازم ابن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ، ص 21.

يتلفظ بهذه الألفاظ التي قد تبدو غريبة عليهم ، جاء في كتاب جواهر المعاني :"و إن ممن أكرمه الله بهذه الكرامة و أجله بمكانتها و أنزله منها أعلى مرتبة وأولاه منها أعظم آية ،وحاز في مرتعها الخصب أكبر حظ و أوفر نصيب شيخنا وشيدنا وسندنا ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ الواصل و القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ حامل السنة و الدين وعلم المتقين و المهتدين العلامة الداركة الجامع بين الشريعة و الحقيقة الفائض النور و البركات على سائر الخليقة "[1] ، كما يعتقد الصوفية التجانية أن طريقتهم ليسن من تأليف الشيخ أحمد التجاني ، إنما قد أخذها من عند الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة وليس في المنام ، ورتب له الأوراد كافة ، وفي هذا المعنى يقول أبو بكر زيد الغوتي في كتابه مفتاح السعادة ما يلي :"فأقول و أما سنده رضي الله عنه في طريقته المباركة الأحمدية التجانية فقد أخذها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما ، ثم قال له صلى الله عليه وسلم لا منة لأحد عليك من الأشياخ فرتب له صلى الله عليه وسلم كافة أوراده فصار من سيد الوجود جميع استمداده رضي الله عنه "[2] من خلال هذا التقديم للشيخ التجاني نرى الأتباع قد وضعوه في مرتبة قد لا تليق ببشر يخطئ ويصيب ، بل تليق بمن هو معصوم من الخطأ ونحن نعلم أن كل إنسان يخطئ ويصيب ، كما أنه لا يجوز شرعا أن نعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يمكن أن يعطي طريقة معينة لإنسان و خاصة في اليقظة ، بل إنه قد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، من تمسك بها فلن يضل أبدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

[1]– علي حرازم ابن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ، ص 04.

[2]– أبو بكر زيد الغوتي ، مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية، المشتمل بالأهم من الأوراد و الأذكار و الأحزاب في الطريقة التجانية ذات المواهب العرفانية ، ساحل العاج، بواكي المكتبة الإسلامية د.ط ،د.ت ، ص 19.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإطراء كما جاء في آثار ابن باديس :"و العبودية و الرسالة هما الوصفان اللذان أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن لا نتجاوز حدهما في الثناء عليه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

"**لاَ تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَصَارَى عِيسَى ،إِنَمَا أَنَا عَبْدُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُوُلُه** " فنهانا عن إطرائه في المدح وهو المبالغة و الغلو في وصفه بما لا يجوز ، كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام ،فادعت فيه الألوهية ونسبت إليه ما لا يكون إلا لله ، وبين لنا طريقة مدحه صلى الله عليه وسلم ، بذكر كل ما لا يخرج به عن كونه عبدا من كل كمال ،و بذكر كل ما يليق برسالته من عظيم الخصال، عليه وآله الصلاة و السلام "[1]

و يعتبر البشير الإبراهيمي من أشد الناس انتقادا للطرق الصوفية فقال :"فكل راقص صوفي ، وكل ضارب بالطبل صوفي ،وكل عابث بأحكام الله صوفي ، وكل ماجن خليع صوفي .. لا صوفية في الإسلام "[2] ،كما أن بعض الباحثين في علم التصوف انتقدوا طريقتهم في التزكية أو التربية او الدعوة إلى الله لأن الصوفية يتبعون أسلوب الذكر والوجد و السماع طريقة في تزكية أنفسهم وتهذيب الأخلاق واعتبرها من البدع التي أنكرها الإسلام لأن طريقتهم قد اشتملت على الكثير من االبدع مثل وحدة الوجود و الفناء و الحضرة، واعتبر الباحث أن اجتماعاتهم اشتملت على الكثير من الأذكار و المجاهدات التي لم تثبت لا في كتاب ولا سنة،لأن هذه الاجتماعات تحتوي على الكثير من الشهوات التي تميل إليها النفوس،و هذا ما جاء في رسالة ما جيستير لعبد الرحمن بن عبد الرحيم حيث قال:"و أما منهجهم فقد اشتمل على أصناف من البدع العلمية و العملية من القول بوحدة الوجود و الفناء و الحضرة ،وكذا السماعات و الأذكار البدعية و الطرق الصوفية الكثيرة ،وبهذا اشتمل منهجهم على العقائد الباطلة ،و

---

[1]– عمار الطالبي آثارابن باديس ، ج.2 – م.2 - ص ص399–400.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ، الطرق الصوفية ، الجزائر، مكتبة الرضوان ، الناشر مكتبة الغرباء الأثرية ، ط. 1- 2008 - ص7.

العبادات المبتدعة ،وهذا يتضح بالنظر في وسائل أهل التصوف فهي تجمع الناس لما فيه من شهوات تميل إليها النفوس وتطلبها كالقصائد الزهدية و القراءة بالألحان و السماع وغيرها"[1] كما أن الشيخ العز بن عبد السلام ، لما سئل عن حكم الرقص و التواجد بالنسبة لبعض المشايخ الذين يحضرون مجالس السماع ، فيطربون بالإنشاد ويرقصون أجاب بما يلي :"الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل ،و لا يصلح إلا للنساء ، وأما سماع الإنشاد المحرك للأحوال السنية ، المذكر بما يتعلق بالآخرة فلا بأس به ، بل يندب إليه عند الفتور و السآمة " [2] ، فنلاحظ أن الشيخ العز بن عبد السلام ، لم يحرم السماع ، بل جعل سماع الأذكار و الأناشيد التي تذكر بالآخرة مطلوب ومندوب عندما تسأم النفس وتمل ، بينما اعتبر الرقص مكروها لأنه من شيمة النساء ,

---

[1]– عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، السماع عند الصوفية، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة ، رسالة ماجستير في العقيدة إشراف عبد الله بن عمر بن سليمان المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى سنة 1421هـ- ص 270.

[2]– محمد الشاذلي التونسي فرح الأسماع برخص السماع ، تحقيق وتقديم د.محمد الشريف الرحموني ، الدار العربية للكتاب د.ط ، د.ت - ص111.

الفصل الثاني : أثر السماع على تزكية الأخلاق

تمهيد

المبحث الأول : السماع وتهذيب الأخلاق

المبحث الثاني :السماع و المقامات

المبحث الثالث : السماع و الأحوال

تمهيد :

في هذا الفصل سنحاول معرفة كيف يؤثر السماع على نفس السامع و الترقي به من الناحية الأخلاقية ، وذلك من خلال الالتزام بالأخلاق الحميدة و الابتعاد عن الأخلاق الرذيلة ،لأن الأخلاق هي التي تنظم علاقة الفرد بنفسه أو علاقة الفرد بأفراد مجتمعه ، إذا كان الأفراد كلهم لهم أخلاق فاضلة فمعناه مجتمع فاضل، وفي هذا المعنى يقول ريمون بولان :" إن الأخلاق و الممارسة الأخلاقية تتناولان علاقة الفرد بالفرد، أو بالآخرين ،من حيث أن كل واحد منهم فرد معين "[1] وسنحاول معرفة الآداب التي يجب على المريد أن يلتزم بها قبل مجلس السماع أو أثناء مجلس السماع أو بعد مجلس السماع ، و الآداب التي يجب أن يتأدب بها في حياته اليومية ، وكيف يمكن للسماع أن يترك أثرا إيجابيا على نفسية المريد إلي يكون حاضرا في مجلس السماع ، ونبين كيف أن السماع يدعو إلى التقوى والإيمان وتثبيت العقيدة وغرس الأخلاق الفاضلة .

ثم نبين كيف أن السماع له تأثير على المقامات وهي المراحل التي يقطعها الصوفي من أجل الوصول إلى الله تعالى ، فنبين كيف أن السماع له تأثير كبير في الارتقاء من مقام إلى مقام مثل مقام التوبة أو الخوف أو الزهد ، ثم نبين كيف يؤثر السماع على الأحوال مثل الذكر و الفناء والشوق و المحبة ، فمن خلال سماع الأذكار يمكن للمريد أن يضل إلى مرتبة عالية من الأخلاق الفاضلة ، فقد يصل إلى درجة الفناء عن المحيط الذي يعيش فيه ، و البقاء مع الله تعالى وحده ، وكذلك قد يجعله السماع في درجة كبيرة من الشوق إلى الله تعالى ، فيفنى في حب الله تعالى عما سواه.

المبحث الأول: السماع وتهذيب الأخلاق

---

[1] – ريمون بولان ، الأخلاق و السياسة ،ترجمة عادل العوا ،سوريا، دمشق دار طلاس، ط 1988،1 ، ص 192.

أولا . 1 ــ تأثر النفس بالسماع

لقد خلق الله تعالى النفس الإنسانية وأمر الإنسان بأن يرقى بنفسه إلى كمال الأخلاق والصفات الحميدة ونبذ كل الصفات الذميمة قال الله تعالى : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " فقد أمر الله تعالى بتزكية النفس وتطهيرها من الرذائل ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء متمما للأخلاق فقال عليه الصلاة والسلام :" إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا "[1]

وكما أن الجسد قد يعتريه المرض فيسارع الإنسان إلى علاجه عن طريق أخذ الأدوية والعقاقير ، فكذلك قد تعتل الروح مثل الجسد فتحتاج إلى علاج يسمو بها ويخرجها من براثن المرض إلى الصفاء والنقاء ، كما ان السماع له دور في علاج أمراض النفس ، والرقي بالنفس الإنسانية إلى مكارم الأخلاق الفاضلة والسعادة والراحة والطمأنينة عن طريق سماع الذكر والمدائح الدينية ، لقد خلق الله تعالى النفس الإنسانية وأمر الإنسان بأن يرقى بنفسه إلى كمال الأخلاق والصفات الحميدة ونبذ كل الصفات الذميمة ، فعن طريق سماع الأذكار يتم به رقة القلب ، والترفع عن كل ما يثير الشهوات ، أما السماع الباطل ، فهو الذي يثير الشهوات ، ولذلك نجد الصوفية ينصحون بمجالسة الأبرار ، والاستماع إلى مواعظهم ونصائحهم ، والابتعاد عن الاستماع إلى أحاديث الفجار. وفي هذا المعنى اورد أبونصرالسراج[2] أقوال بعض الصوفية التي تبين علاقة السماع بالزمان و المكان و الإخوان فقد حكي عن الجنيد أنه كان يقول :"الإستماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء ، وإلا فتركه اولى : الإخوان ، والزمان ، والمكان " وحكي عن الحارث المحاسبي انه كان يقول :ثلاث إذا وجدت متع بهن ، حسن القول مع الديانة ، وحسن الوجه مع الصيانة ،وحسن الإخاء مع الوفاء " [3] كما ان الصوفية يشجعون على سماع المدائح النبوية لما

---

[1] ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مراجعة قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، د.ط ،1407 ، 1986 ، ص665.

[2] ــ أبونصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص 246 .

[3]– أبونصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص 246 .

لها من تأثير على النفس الإنسانية ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ذكر محمد التهامي الحراق أن الحافز من الإعتناء بالمديح النبوي الشريف هو محبة الرسول صلى الله عليه وسلم و التعلق بجنابه وهذا دليل على الإيمان بالله [1] كما إن الصوفية قد منعوا من الإكثار من السماع حتى لا يصبح عادة قبيحة يلجأ إليها ضعاف النفوس ، ومنهم من منع المريد من السماع لأن قلبه قد يتعلق به فيثير فيه الهوى والشهوات ، أما السماع فقد اختاروه بشروط وقيود وآداب ، يذكرون به الآخرة ،ويرغبون به في الجنة ،ويحذرون من النار،ويزداد به طلبهم ، لا أن يجعلوه ديدنهم ، حتى يتركوا لأجله الأوراد ، وقال الجنيد رحمه الله : "إذا رأيت المريد يطلب السماع ، فاعلم أن فيه بقية للبطالة "[2]

كما أن السماع له ضوابط تضبطه يجب على السامع أن يتحلى بهذه الضوابط وإلا دخلته وساوس الشيطان ، لأنه أساس كل خلق مذموم ، ويدعو المستمع إلى الخروج عن آداب السماع ، فلذلك يجب الحذر من مكائد الشيطان ، والتحلي بمكارم الأخلاق وحسن الإستماع لأن الأصل كله مبني على الصدق مع الله ، لأن الذين تخلو نياتهم من الصدق يتحركون من أجل التظاهر فقط وهذه هي صفات من المنافقين ، كما بينهم في ذلك الإمام القشيري ووضع معيارا لذلك عندما قال :" من أصغى بحق تحقق ، ومن أصغى بباطل تزندق " [3] فإذا كان القلب مملوءا بالصدق بلا بأس بالحركة أو تقطيع الثوب أو الصراخ ، المهم هو الصدق في القلب .

أولا . 2 ــ تزكية الأخلاق بالسماع

يحاول العبد المطيع مجاهدة نفسه بحملها على الأخلاق الفاضلة والتخلى عن الرذائل ولكي يتحقق هذا المراد ، لابد للإنسان أن تتوفر فيه شروط وهي :

---

[1] ــ محمد التهامي الحراق ، موسيقى المواجيد، مقاربات في فن السماع الصوفي المغربي ص46 .

[2]– شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي ،عوارف المعارف ج2 ، ص19.

[3]–إبراهيم بسيوني ، الإمام القشيري ، حياته وتصوفه وثقافته، مصر، القاهرة ، مكتبة الآداب د.ط ، د.ت ، ص73.

أولا الإخلاص : وهو إخلاص النية لله تعالى ، وذلك بأن يقصد بأن السماع لوجه الله تعالى وليس لكسب مغنمة دنيوية أو مآرب شخصية ، ولا لكسب شهرة أو رفعة بين الناس وإنما المقصود هو إرضاء الله تعالى .

فذكر الشيخ السهروردي في كتابه عوارف المعارف أن التصوف مبني على الصدق كله فلا ينبغي للمريد ان يتعمد الحضور في جلسة فيها سماع إلا بعد ان يخلص النية لله تعالى [1] وذلك ليكون صادقا في طلبه ،ومخلصا في عبادته ، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقد وصى الشيخ عبد القادر الجيلاني مريديه بالصدق و الإخلاص فقال :" ما أريد منكم إلا الصدق و الإخلاص ونفع ذلك لكم أريدكم لكم لا لي" [2]وإن الإنسان قد يخفي مالا يرضاه الله عز وجل فيظهره الله عليه و لو بعد حين وينطق الألسنة به وإن لم يشاهده الناس [3]وأما عبد الله بن احمد بن عجيبة فيرى ان الإخلاص هوإخراج الخلق في معاملة الحق ، وفرق بين إخلاص العامة و إخلاص الخاصة ، فإخلاص العامة هو تصفية الأعمال عن ملاحظة المخلوقين اما إخلاص الخاصة فهو تصفيتها عن عن طلب العوض في الدارين [4] كما أن المريد لا ينبغي له أثناء السماع خاصة مع حضور الشيوخ ان يظهر الوجد او الحركة وهذا ما أكده عمر السهروردي عندما ذكر ان المريد الصادق هو الذي لا يستدعي الوجد وإنما يجتنب الحركة فيه مهما أمكن خاصة بحضرة الشيوخ[5] وذلك من أجل الإخلاص والتأدب مع الشيخ ، كما أن السماع الحقيقي الذي يكون منبعه الإخلاص هو السماع الذي امر الله تعالى به في عدة آيات بينات من القرآن

---

[1] ــ أبو حفص عمر السهروردي ، عوارف المعارف، ص 30.

[2] ــ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني و الفيض الرحماني، ص 246 .

[3] ــ عبد الرحمن بن الجوزي صيد الخاطر ضبط وتحقيق محمد الغزالي، الجزائر مكتبة رحاب د.ط، د.ت - ص53 .

[4] ــ عبد الله أحمد بن عجيبة ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، - ص34 .

[5] ــ أبو حفص عمر السهروردي ، عوارف المعارف، ص 30.

الكريم حيث قال الله تعالى " ﴿ فَبَشِرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَائِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللهُ وَ أُولائِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾" الآية من سورة الزمر رقم 18 فهذا السماع هو الذي يؤثر في نفس المستمع وقد ورد هذا في قوله تعالى " ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ"﴾ الآية من سورة المائدة رقم 83 هذا السماع هو سماع الحق الذي لا ينبغي للمؤمن ان يتركه ، فيأخذ صاحبه إلى الجنة ، لأن هذا السماع يثير العين بالدمع إما حزنا على ارتكاب ذنب أو شوقا للجنة أو ندما على تقصير ، فهذا السماع يؤثرفي المؤمن فتبكى العين ويقشعرالجسد لقوله تعالى﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾"[1] وأحيانا يؤثر السماع في المستمع تاثيرا كبيرا فلا يستطيع تمالك نفسه فيحدث الصياح والإضطراب و الحركة .كما أن السماع يستجلب الرحمة من الله تعالى ، فقد ورد في كتاب عوارف المعارف[2] أن الدعاء عند الرقة فإنها تستجلب الرحمة من الله تعالى .

كما أن الصدق من أهم مقامات التصوف ونعني بالصدق هنا ثبات النفس وعدم الحركة عند السماع ، فلا ينبغي للصادق أن يتعمد الحضور في مجمع في السماع إلا إذا أخلص النية لله تعالى ، ويحذر من ميل النفس لهواها ، وإذا حضر يلزم السكون والصدق والوقار وسكون الأطراف ، وذلك بأن يجتنب الحركة مهما أمكن ، فليس من الصدق إظهار الوجد [3]

كما أن الإستقامة من مقاصد السماع ونقصد بالإستقامة هي استقامة العارفين بالله وهي استقامة الظاهر والباطن وهي فراغ القلب من استماع الخبائث في الظاهر والباطن ،فإن اتبع حظوظ نفسه وشهواتها تشوش قلبه وسلب الله منه صفاء القلب ، وتجعل القلب لا يألف الطاعة و

---

[1] ــ الآية 23 من سورة الزمر.

[2] ــ أبو حفص عمر السهروردي ، السابق ص 5.

[3]– نفسه، ص 30.

الأخلاق الحميدة إلا عن طريق التكلف. وقد أشار النقشبندي إلى:" أن الإستقامة درجة بها تمام الأمر وكماله وهي مقام لا يدركه إلا الأكابر وان الإستقامة توجب دوام الكرامة "[1]، وبذلك أشار الله تعالى بقوله " ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[2]

وكذلك استقامة الظاهر والباطن مبدأ لابد من توافره ، وهو فراغ القلب من الإستماع إلى الخبائث في الظاهر والباطن ، وأهل الإستقامة من العارفين هم طبقة خواص الخواص وهي أعلى درجة من درجات السماع ، التي يصل خلالها المريد إلى مرحلة الكشف الإلهي ، وعلى المريد أن يتعلم حسن الإستماع ، كما يتعلم حسن الكلام ن وان يمتنع عن الإستماع إلى صاحب بدعة أو باطل ، وأن يستمع وينصت لما فيه الخير للفرد والمجتمع [3]، والبعد عن الأخلاق الذميمة ، وذلك عن طريق ممارسة الرياضة الأخلاقية بتطهير النفس من كل أدناسها وشوائبها التي تعكر صفو الإستماع إلى الحق

---

[1]– أحمد النقشبندي الخالدي ، جامع الأصول الطرق الصوفية، تحقيق أديب نصر الله، لبنان بيروت ، د.ط - 1997- ص118.

[2]– سورة الجن الآية رقم 16.

[3]– فاطمة فؤاد، السماع عند صوفية الإسلام ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، د.ط - 1997- ص 113.

ثانيا: آثار السماع وآدابه :

ثانيا. 1 ــ آثار السماع

إن السماع الحقيقي هو الذي يثمر في القلب الخشوع و الفهم وقوة الإيمان و الوجد وهو بدوره يثمر الحركة بالجوارح و الإضطراب وهو ماسماه الغزالي في الإحياء المقامات الثلاث [1] عندما ذكر أن السماع الصحيح يثمر في نفس المستمع الفهم و الوجد والوجد فنبدأ بشرح هذه المقامات

المقام الأول الفهم ويكون هنا للمستمع أربعة أحوال إما ان يكون سماعه بمجرد الطبع أي التلذذ بالنغمات والألحان فقط وهو مباح وهو سماع العوام واما سمعا المريدين فهي رغبة ورهبة وسماع الأولياء رؤية الآلاء و النعماء وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف و العيان[2] وأما الحالة الثانية ان يفهم المستمع وينزله منزلة المخلوق ويكون تنزيلهم للمسموع حسب شهواتهم ورغباتهم وهي أحط من المنزلة الأولى أما المنزلة الثالثة فهي منزلة المريدين حيث ينزل المريد ما يسمعه على أحوال نفسه فإما أن يسمع شوقا او خوفاأو ندما[3] لأن المريد مقصده هو إرضاء الله تعالى ، فإذا سمع ذكر عتاب أو خطاب أو شوق او لقاء فقد يوافق ذلك حال المريد من شوق إلى الله تعالى فيجد في نفسه الوجد وقد يغمى عليه شوقا للقاء الله تعالى ،وهذا ما ذكره الغزالي عندما ذكر ان بعض أهل السماع سمع قائلا يقول :

قَالَ الرسُولُ غدًا تَزُو رُ فَقُلْتُ تَعْقِلُ مَا تَقوُلُ

فجاءه الوجد وأغمي عليه فلما أفاق سئل عن ذلك قال لهم تذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَزُورونَ رَبَّهُمْ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ مَرّة ً[4] كما أنه يمكن للمريد أن يسمع أبياتا

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين ، ص 214.

[2] ــ أبو حفص عمر السهروردي ، عوارف المعارف، ص 27 ، 28

[3] ــ نفسه، ص27 .

[4]– أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ص 214.

من الشعر فتؤثر فيه فيتواجد ويغمى عليه وقد بصاب بألم فلا يشعر به ويؤدي به إلى الموت ، وهذا ماذكره الغزالي أنه روي عن أبي الحسن النوري أنه حضر مجلسا فسمع قائلا يقول

مَازِلْتُ اَنْزِلُ مِنْ وِدَادِكَ مَنْزِلاً تَتَحَيَّرُ الأَلْبَابُ عِنْدَ نُزُولِهِ

فقام وتواجد وهام على وجهه فصار يعدو ويعيد هذا البيت إلى الغداة والدم يخرج من رجليه لأنه وقع على أجمة قصب قد قطع ، وعاش بعد ذلك أياما ثم مات [1] ، فهذه هي درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي أعلى الدرجات ، وقد عبر عن ذلك الغزالي بأنه بالسماع سيفنى عن نفسه كلية و يبقى مع الله تعالى فقال :" فيسمع لله وبالله وفي الله ومن الله فيفنى قلبه وهو سر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل وهذا مقام من مقامات المكاشفة" [2]

المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل، الوجد : وهو الحال التي يصير عليها المريد بعد سماع ذكر فيضطرب وقد عرفه أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي بان الوجد هوما صادف القلب من فزع أوغم اورؤية معنى من احوال الاخرة أو كشف حالة بين العبد و الله عز وجل [3] ، فهناك علاقة وطيدة بين القلب و الوجد فإذا انزعج القلب عند سماع الحق ، يتاثر المريد وهو ما عبر عنه ذو النون المصري بقوله :السماع وارد حق جاء يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ، ومن أصغى إليه بنفس تزندق " [4] فكأنه عبر عن الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يجده المستمع أثناء السماع من حركات داخلية وشعور عنيف يغمر قلبه .وهو ماذكره الغزالي عندما ذكر أن أبا الحسين الدراج أخبر عما وجده في السماع بان "الوجد عبارة عما يوجد عند السماع " وقال " جال بي السماع في ميادين البهاء فأوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء فأدركت به منازل الرضاء وأخرجني إلى رياض التنزه والفضاء

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي ،نفسه ، ص 217 .

[2] – نفسه ، ص217.

[3] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب اهل التصوف، - ص 132.

[4] ــ المرجع السابق ، ص 217 .

"[1] ويفسرالصوفية الوجد بأن النفس تكون محجوبة عن رؤية الحق وذلك من خلال تعلقها بالأسباب ولكن لما تخلو هذه الأسباب وتصفو النفس من كل العلائق وذلك عن طريق السماع يحدث الوجد فيرى الحقيقة والمكاشفة ، فكلما اشتد التحقق بأسرار الحقائق و التوحيد قوي الوجد[2] ، ولكن قد يكون الوجد قويا في باطن صاحبه ولكن لا يكون له أي أثر على ظاهر المستمع فلا يتحرك ولا يصرخ ولا يحرك الجوارح وذلك يعود لقوة المستمع ، لأن المستمع إذا كان قويا يتحكم في نفسه فيتأثر باطنه ولا يتأثر ظاهره .

ويكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفا في السابق لأنه يحصل بالتنبيه ،والسماع سبب في صفاء القلب والصفاء سبب للكشف ، ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما لم يكن ممكنا قبل الصفاء.وتسمى هذه الحالة المكاشفة فقد عرفها القشيري بأنها :" حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة إلى تامل الدليل " [3] ،ويعتقد الصوفية أن الصفاء سبب في الكشف فيسمع الصوفي أصوات ويرى مرئيات وهذا ما أورده الغزالي بأن الصوفي قد يسمع صوت الهاتف يهتف به أو قد يشاهد أيضا صورة ، فقد كانت الملائكة تتجلى على صورتها الحقيقية مثل ما ما ظهر جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم بين السماء والأرض وقد ملأ الأفق ، وقد يكون للمؤمن فراسة عند صفاء قلبه قال الرسول صلى الله غليه وسلم " **اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنورِ اللَّهِ** " وقال أيضا " **لَوْلَا أَنَّ الشَيَاطِينَ تَحُومُ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّمَا تَحُومُ الشَّيَاطِينُ عَلَى القُلُوبِ إِذَا كَانَتْ مَشْحُونَةً بِالصِّفَاتِ المَذْمومَةِ**" ، ويقول الله تعالى ﴿" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾"[4] "

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين ، ص 217 .

[2] ــ عبد الله أحمد بن عجيبة ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص 65 .

[3] ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف مصر،القاهرة، دار المعارف، ج.1- د.ط ، د.ت- ص 184 .

[4] ــ الاية 42 من سورة الحجر .

والسماع سبب في صفاء القلب . والوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق إرادته والشوق إلى لقائه ويكون ذلك خاصة بسماع القرآن الكريم [1] قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ الرعد الآية 28 وقال أيضا " تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ فالطمأنينة والخشوع ولين الجلود كل ذلك وجد يحدث بعد السماع[2] لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم " **زَيِنُوا القُرآنُ بِأصْواتِكُم** " [3] وقال تعالى ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [4].وهناك الكثير من أصحاب القلوب الصافية الذين ظهر عليهم الوجد عند سماع القرآن الكريم فقد تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب سماع القرآن الكريم فظهر الشيب عليه ، فقال عليه الصلاة والسلام " **شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا** " وهذا ما فسره الغزالي بأنه الوجد عند قراءة القرآن وقد استدل الغزالي [5] بحديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ على الرسول صلى الله عليه وسلم سورة النساء حتى إذا جاء قوله تعالى ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ "قال حسبك وكانت عيناه تذرفان بالدموع وهذا دليل الوجد الذي وجده بسماعه للقرآن الكريم .

أما ما نقل عن الصحابة ممن تأثروا بالقرآن الكريم فالكثير منهم ، فعمربن الخطاب رضي الله عنه اغشي عليه ، ومنهم من مات ومنهم من بكى ، فقد أورد الغزالي في كتابه أن زرارة ابن

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين -ج. 2 - ص 222.

[2] ــ أبو حفص عمر السهروردي ، عوارف المعارف، جزء 2 ص 5 .

[3] ــ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين - ص 774 .

[4] ــ سورة الحشر الآية 21

[5] ــ أبو حامد الغزالي ،السابق، ص 222.

أبي أوفى كان يؤم الناس فلما قرأ قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾" صعق ومات في محرابه ، وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلا يقرأ " ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ صاح صيحة وسقط مغشيا عليه ، وكان إبراهيم بن أدهم عندما يسمع رجلا يقرأ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ ارتعد واضطربت أوصاله [1]

ثانيا . 2 ــ آداب السماع : والأدب عند الصوفية هو أن يتصف المريد بصفات الخير فقد عرفه القشيري بانه هو :"اجتماع خصال الخير "[2]

إن الصوفية يجعلون للسماع آدابا يجب على المريد أن يتأدب بها أثناء السماع وقد وردت هذه الاداب في كتاب الإحياء[3] وهي:

مراعاة الزمان والمكان والإخوان : على المريد ان يراعي الزمان وهو اختيار الوقت المناسب حتى لا ينشغل القلب ، فيختار الوقت الذي يكون فيه القلب مهيأ للسماع والصفاء ، وعليه اختيار المكان المناسب الذي يساعد على صفاء القلب وعليه اجتناب المكان الذي يعكر صفاء القلب ، وأما الإخوان وذلك أن لا يحضر المجلس من يكون سببا في تعكير جو الصفاء مثل حضور الأشخاص الذين يتظاهرون بالزهد والتصوف

عدم سماع الشيخ عندما يكون حوله المريدون لأن السماع يضرهم في حضرة الشيخ ، وان المريد قد يشتغل بظاهر السماع فيميل إلى الهوى

الإصغاء إلى ما يقول القائل والإستماع إليه ، وعدم الإلتفات إلى وجوه الحاضرين أثناء الوجد ، فيكون هادئ الأطراف متماسكا عن سائر الحركات على وجه التصنع والتكلف .

---

[1]– أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين -ج .2 - ص 223.

[2] ــ نهرو الشيخ محمد الشيخ عبد الكريم الكاسنزان الحسيني، التحلي بالآداب الإسلامية في الطريقة الكاسنزانية، سوريا دمشق، دار القادري للنشر و التوزيع ، ط .1- 1427 ــ2007 - ص 15.

[3] ــ المرجع السابق ص 226

أن لا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ،لأن بعض الصوفية يرون ان السكون أفضل من الحركة أثناء الوجد[1] ولكن إذا لم يقدر على ضبط نفسه فلا بأس بذلك

المبحث الثاني : السماع و المقامات

تقصد بالمقامات هي مراحل الطريق إلى الله تعالى ، وهي ما يرسخ للسالك من أحوال السلوك نتيجة مجاهداته المختلفة ، فيقال مثلا أن السالك متحقق بمقام التوبة ،أي التوبة عن سماع المعاصي وكل ما يحث على عدم طاعة الله تعالى ، ويتدرج السالك في مقامات السلوك مجاهدا نفسه ، حتى يستوفي جميع المقامات. [2]

و المقامات جمع مقام وهو الاجتهاد في العبادة و التعلق بالله وحده ، ومجاهدة النفس وتهذيبها بالأخلاق الفاضلة وترك الأخلاق الذميمة ، وقد عرفها أبو نصر الطوسي في كتابه اللمع : هو مقام العبد بين يدي الله عز وجل ، فيما يقام فيه من العبادات و المجاهدات و الرياضات ، ولانقطاع إلى الله عز وجل ،وقال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[3] وقال تعالى :" ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾" الصافات الآية رقم 164 ، وقد سئل أبو بكر الواسطي رحمه الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم :"**الأرواح جنود مجندة** "قال " مجندة " على قدر المقامات ، و المقامات مثل التوبة و الورع ،و الزهد و الفقر و الصبر و الرضا و التوكل [4] وقد ذكرت فاطة فؤاد السماع و المقامات وجاءت مرتبة بالطريقة التالية بهذا الشكل[5]

---

[1] ــ أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص 383

[2]– فاطمة فؤاد، السماع عند صوفية الإسلام ، ص 131.

[3]– سورة إبراهيم الآية رقم 14.

[4]– أبو نصر السراج الطوسي السابق ، ص 65.

[5] ــ فاطمة فؤاد، السماع عند صوفية الإسلام ، ص 132 .

1 ــ السماع و مقام التوبة :

يتفق معظم الصوفية على أن التوبة هي أول مقام من مقامات التصوف في الإسلام ، ومن شروط التوبة النصوح الندم على ما فات من الذنوب ، و العزم على ترك المعاصي ، و الإقلاع نهائيا عن الذنوب ، أما عن علاقاتها بالسماع هو الإبتعاد عن سماع الباطل وصون الأذن من سماع كل ما يغضب الله تعالى و تسخيرها في سماع الحق والذكر وطاعة الله تعالى ، وقد جاء في كتاب الصوفية في الإسلام : إن التوبة هي انتباه القلب عن رقدة الغفلة ، ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة ، فإذا فكر بقلبه في سوء ما يصنعه ، وأبصر ما هو عليه من قبيح الأفعال ، سنح في قلبه إرادة التوبة ،و الإقلاع عن قبيح المعاملة ، وشرط التوبة حتى تصح ثلاثة أشياء : الندم على ما عمل من المخالفات ، وترك الزلة في الحال ، و العزم على ألا يعود إلى مثل ما عمل من المعاصي [1] فإن لم يستطع أن يلزم نفسه بالتوبة ، يدعو الله أن يوفقه للتوبة النصوح ، فإن كان الذنب بينه وبين الله تكفي في ذلك التوبة و الاستغفار و الندم و العزم على عدم العودة إلى الذنوب ، ولكن إن كان الذنب بين الإنسان و أخيه الإنسان ، فإضافة إلى الشروط السابقة لابد من طلب العفو و السماح ممن أصابهم بضرر ويعمل على استرضائهم ، كما أن التوبة تعتبر توفيق من الله تعالى نحو العبد وهي منحة إلهية لعبده المؤمن .

إن الصوفية يعتقدون أن التوبة تبدأ من انتباه القلب من الغفلة و يقظة الروح وصفاء الخاطر وصلاح للقلب كما شرحها القشيري في الرسالة القشيرية [2] قال : أول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ، ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة ، ويصل إلى هذه الجملة بالتوفيق للإصغاء إلى ما يخطر بباله من زواجر الحق ، سبحانه يسمع قلبه ، فإنه جاء في الخبر :"واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم " .

---

[1]– نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة وتحقيق نور الدين شربيه ، مصر،القاهرة، مكتبة الخانجي، ط . 2 - 2002- ص41.

[2] ــ القشيري، الرسالة القشيرية - ج.1 - ص208.

كما ان بعض الصوفية يجعلون للتوبة ثلاثة اقسام توبة العوام وتوبة الخواص وتوبة الأنبياء ،فقال ذو النون المصري :" توبة العام من الذنب وتوبة الخاص من الغفلة وتوبة الأنبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ماناله غيرهم" [1] ،وفي الخبر :"إن في البدن لمضغة إذا صلحت صلح البدن كله وإذا فسدت فسد البدن كله ، ألا وهي القلب"[2]

فإذا فكر بقلبه في سوء ما يصنعه وأبصر قبيح أفعاله ، خطر على قلبخ إرادة التوبة ، فيقرر الإقلاع عن الذنوب ،ويمده الله تعالى بالعزيمة ، ويحقق له أسباب التوبة [3]

و السماع هو أحد أسباب التوبة لأن المريد قد يسمع بعض الآيات من القرآن الكريم فيخشع قلبه ويقشعر جلده أو قد يسمع موعظة فتؤثر فيه أو أبياتا من الشعر فتكون سببا في رجوعه إلى الطريق المستقيم وبذلك يتوب توبة نصوحا فيبتعد عن الآثام و المعاصي ، فبذلك نقول أن السماع له دور كبير في توبة العبد إلى ربه .

ولا بمكن للإنسان أن يوفقه الله إلى التوبة النصوح ما لم يكن صادقا في توبته فإذا كان صادقا مع الله كان للسماع تأثير في نفسه قد يتواجد الإنسان أو يتحرك أو يصعق ، فقد تصدر منه بعض الحركات أو الأصوات ، أو يهدأ ولا يصدر منه شيء وقد تنزل منه الدموع ويكون ذلك دليلا على توبته ، ولكن الإمام القشيري ركز تركيزا كبيرا على الصدق أي أن يكون صادقا في سماعه و صادقا في توبته حيث قال :"أما إذا كان القلب مملوء بالصدق، واستدعى الأمر الحركة فلا بأس، واستدعى الصراخ فلا بأس ،و استدعى حتى تمزيق الثوب فلا بأس المهم ، الصدق الصدق "[4]

كما يؤكد الصوفية على أهمية استعمال الجوارح في طاعة الله تعالى و التحذير من استعمالها

---

[1] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب اهل التصوف ، ص 109

[2]– رواه الشيخان و أصحاب السنن.

[3]– القشيري، الرسالة القشيرية- ، ص208.

[4]– إبراهيم بسيوني، الإمام الفشيري، حياته وتصوفه ، ص73.

في معصية الله تعالى ، لأن استعمالها في الطاعة هو طريق إلى التوبة النصوح ، فيشغل لسانه بالذكر وعينه بالغض ، وأذنه بالإستماع إلى الذكر ، و إلى هذا المعنى أشار ابن عطاء الله السكندري ، بأن على التائب أن يحضر مجالس العلم و الحكمة من أجل تقوية إيمانه وقدر على ذلك بقوله :"لا يفتك مجلس الحكمة و لو كنت على معصية فلا تقل ما الفائدة في سماع المجلس ولا أقدر على ترك المعصية ، بل على الرامي أن يرمي فإن لم يأخذ اليوم يأخذ غدا و لو كنت كيسا فطنا لكانت حقوق الله عندك أحظى من حظوظ نفسك "[1]

2 ــ السماع وعلاقته بالورع

يأتي مقام الورع في المرتبة الثانية بعد مقام التوبة وذلك حسب الترتيب الذي اتفق عليه معظم الصوفية ، و الورع هو الإبتعاد عن ملذات الدنيا ، و الإقبال على الآخرة وهو ترك الشبهات و الترفع عن كل الدنايا ، ومن الصحابة من كانوا يتركون بعض المباح خشية الوقوع في الحرام أو المشتبه ،واما أبو طالب المكي فيربط مابين المحاسبة و الورع فيذكر بان من الورع محاسبة النفس [2] وقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله :"**ملاك دينكم الورع** " ، فمن حاسب نفسه في الدنيا وخاف من طول الحساب يوم القيامة ، فالله تعالى لا يحاسب الورعيين [3] كما ان هناك علاقة مابين الورع والإتصال بالله تعالى وان لا يغفل عن الله لحظة واحدة ، فقد ذكر السهروردي في كتابه عوارف المعارف [4] بأن الشبلي سئل عن الورع فقال : الورع أن تتورع أن يتشتت قلبك عن الله طرفة عين " .

---

[1]– أحمد بن عطاء الله السكندري، تاج العروس ، الحاوي لتهذيب النفوس ، دار جوامع الكلم ،مصر ، القاهرة ص63.

[2] ــ أبو طالب المكي ، قوت القلوب –ج.1- ص 145 .

[3] ــ الشيخ عبد القادر الجيلاني ،الغنية لطالبي طريق الحق، تحقيق وتعليق عصام فارس ، لبنان، بيروت، دار الجيل- ط1- 1420ــ 1999 – ج.1 - ص311 .

[4] ــ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، عوارف المعا رف ، ص 281.

وقال أبو سليمان الداراني [1] :" الورع أول الزهد ، كما أن القناعة طرف من الرضا " كما أن الورع دليل على الخوف من الله ، و الخوف دليل على معرفة الله حق المعرفة ، و المعرفة دليل على القرب من الله [2]

وأما عن علاقة السماع بالورع ، فينبغي للمريد أن يترك سماع مجالس الغناء الفاسد ، ومجالس الفساق ، و أن يحضر مجالس العلم و الذكر ، و الحكمة ، بل عليه أن يزهد حتى في السماع المباح ويركز على ما هو مطلوب من الله تعالى سماعه مثل الإستماع إلى قراءة القرآن أو دروس العلم .وهكذا كان أهل الطريقة يترفعون أحيانا عن السماع الذي لا يقربهم من الله و يبتعدون عنه ، وقد مر ممشاد الدينوري [3] بقوم فيهم قوال ، فلما رأوه أمسكوا ، فقال" ارجعوا إلى ما كنتم فيه ، فو الله لو جمعت ملاهي الدنيا في أذني ما شغل همي ولا شفي بعض ما بي"[4]

وكان بعض الصوفية يتاثرون بسماع بعض الآيات من القرآن الكريم فهناك من يسقط وهناك من يرتعد وهناك من يضطرب وقد أورد السهروردي في كتابه ماحدث لبعض الصوفية :"أنه لما كان في آخر عمره قرئ عنده قوله تعالى : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ "﴾[5] فارتعد و كاد يسقط فسألته عن ذلك ؟ قال نعم لحقني ضعف ، وسمع مرة قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ ﴾"[6]فاضطرب ، فسأله ابن سالم ، وكان صاحبه قال : قد ضعفت ، فقيل له إن

---

[1] – هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني ، من داران وهي قرية من قرى دمشق، مات سنة 215 هـ ، ينظر الرسالة القشيرية ص 61.

[2]– شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي،، عوارف المعارف ، ص 281.

[3]– من كبار رجال التصوف ، كان عالما وعابدا زاهدا في الدنيا، مات سنة 299هـ ، ينظر كتاب عوارف المعارف، ص، 24، و الرسالة القشيرية ص 112.

[4]– شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي ، السابق ص24.

[5]– الآية رقم 15 من سورة الحديد .

[6]– الآية رقم 26 من سورة الفرقان .

كان هذا من الضعف فما القوة ؟قال : القوة لا يرد عليه وارد إلا يبتلعه بقوة حاله فلا يغيره الوارد ، وقد ذكر عن بعضهم أنه قال :" أدمنت سماع القرآن ، وألفت أنواره فما استغربته حتى تتغير . و قال بعضهم :" حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة " إشارة منه إلى استمرار حال الشهود ، وهكذا في السماع كقبل السماع"[1] .

وقد قال الجنيد :" لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم ، وفضل العلم أتم من فضل الوجد "[2]

3 ــ السماع وعلاقته بالزهد

الزهد هو ترك الاشتغال بالدنيا ، مع الإقبال على الآخرة ، و أن يترك ما في يديه زهدا وحبا في الآخرة لأن ما عند الله خير و أبقى ، مع عدم تعلق القلب بالدنيا و متاعها ، و أن يكون القلب مشغولا بالآخرة كما قال الجنيد وهو يعرف الزهد :"خلو الأيدي من الأملاك ، و القلوب من التتبع " [3]كما أن بعض المتصوفة قد خلطوا مابين الزهد و الرهبانية فقد ورد عن بعض الزهاد انه قدم إليه طعام فقال : لاآكل ، فقيل له لم؟، قال :لأن نفسي تشتهيه ، ولكن في الحقيقة أنه جانب الصواب لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل لحم الدجاج ويحب الحلوى و العسل[4] ،وسئل الشبلي عن الزهد فقال : لا زهد في الحقيقة ، لأنه إما أن يزهد فيما ليس له ، فليس دلك بزهد ، أو يزهد فيما هو له ،فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده ،فليس إلا ظلف النفس وبذل مواساة[5] .

ومقصود الشبلي هو أن يقلل الزهد في عين المعتد بالزهد لئلا يغتر به ، قال رسول الله صلى

---

[1] ــ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، عوارف المعا رف ، ص 27.

[2]– شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، نفسه ، ص 27.

[3] ــ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، نفسه ، ص 281.

[4] ــ عبد الرحمن بن الجوزي، صيد الخاطر ، ص63 .

[5] ــ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، السابق ، ص 281.

الله عليه وسلم :"**إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ، ومنطقا فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة** " وقد سمى الله الزاهدين علماء في قصة قارون ، فقال تعالى :" ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾"[1] قيل هم الزاهدون [2] وقال السري[3] : الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ، أما عن علاقة السماع بالزهد هو أن يزهد المريد في سماع ما يغضب الله وأن يجتهد في سماع القرآن و الذكر .

كما قسم الصوفية المستمعين من حيث السماع إلى ثلاثة طوائف : الطائفة الأولى للمريدين و المبتدئين فهؤلاء يخشى عليهم من الفتنة و المراءاة ففي حقهم يستحب الزهد في السماع حتى لا يقعوا في الفتنة أو الرياء أثناء سماعهم ، أما الطائفة الثانية فهي للصديقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ، فهم يزهدون في السماع إلا ما يوافق أحوالهم و أوقاتهم ، أما الطائفة الثالثة فهم أهل الاستقامة من العارفين فهم يقبلون كل ما يرد على قلوبهم حين السماع من الحركة أو السكون.وحكي أن عن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن أيوب النهرجوري أنه قال :"أهل السماع على ثلاث طبقات : فطبقة منهم مطرح بحكم الوقت في سكونه وحركته ، وطبقة منهم صامت ساكن الصفة ، وطبقة منهم متخبط عند ذوقه فهو الضعيف منهم " [4] فهذا النوع كلما كان زاهدا في السماع كان أفضل له حتى يجتنب الرياء في التخبط و الحركة ولهذا يستحب في هذه الحالة الزهد في السماع ولهذا اختار بعض الصوفية الاستماع إلى القرآن الكريم وزهدوا في ما عداه من السماع ، فلم يلتفتوا إلى سماع الأشعار و الأناشيد بل اشتغلوا بسماع آيات الذكر الحكيم ،

---

[1]– سورة القصص الآية رقم 80.

[2]– شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، عوارف المعا رف ، ص282 .

[3] – هو أبو الحسن سري بن المغلس السقطي ، هو خال الجنيد وأستاذه ولد ببغداد ، وهو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في الإشارات ، ومتخصصا في علوم التوحيد ، مات سنة 257هـ في بغداد . بنظر الرسالة القشيرية ص 45.

[4]– أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص349.

وفي هذا المعنى جاء في كتاب اللمع أن المستمعين في السماع على طبقات : فطبقة منهم اختاروا سماع القرآن ولم يروا غير ذلك [1] ، وزهدوا في سماع الأشعار أو غيرها من مما يألفه الصوفية في سماعه .

وقد احتجوا في ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾[2]وبقوله تعالى :" ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ "[3]

أما الطبقة الأخرى فهي الطبقة التي اختارت سماع الأشعار و القصائد ، واحتجوا في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إن من الشعر لحكمة " أما الطبقة الثالثة فهو سماع المريدين و المبتدئين : فإذا كان المريد يستمع لآيات الذكر الحنيف يكون قريبا من الله تعالى وإذا ابتعد عن سماع المواعظ و الايات يبتعد عن الله قال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل :" من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب و ما تقرب إلي عبدي بشيء احب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، ،فإذا أحببته ،كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به" رواه البخاري "[4] فلا يصح للمريد السماع إلا إذا كان ملما بحب الله تعالى وزاهدا في الدنيا حتى لا يقع في الرياء ، كما قال أبو نصر السراج الطوسي في كتابه اللمع :" ولا يصح السماع للمريد حتى يعرف أسماء الله تعالى وصفاته : حتى يضبف إلى الله ما هو أولى به ، ولا يكون قلبه ملوثا بحب الدنيا وحب الثناء و المحمدة ، ولا يكون في قلبه طمع في الناس ،ولا تشوف إلى المخلوقين ،مراعيا لقلبه ، حافظا لحدوده ، متعاهدا لوقته ، فإذا

---

[1] ــ أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، ص 352

[2]– سورة المزمل الآية رقم 4.

[3]– سورة الرعد الآية رقم 28.

[4] ــ أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ، جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجاس، مؤسسة الرسالة د.ط 1422هـ ــ 2001 - ج.2 - ص330.

كان كذلك يسمع ما يكون داخلا في صفة التائبين و القاصدين و الطالبين و المنيبين و الخاشعين و الخائفين ، ويسمع ما يحثه على المعاملة و المجاهدة ، ولا يسمع على الجملة ، ولا يتكلف ، ولا يسمع للاستطابة و التلذذ ، لكي لا يصير عادته فيشغله عن عبادته ورعاية قلبه .[1]

كما أن المبتدئ الذي لا يعلم شروط السماع ، فيجب أن يتنزه ويترفع عن السماع حتى يتعلم ذلك من المشايخ ، وحتى لا يكون سماعه لهوا ولعبا ، فيتبع نفسه وهواه ، ويتدخل الشيطان ويتخيل أنه على الحق فيكون من الهالكين من حيث لا يدري .

4 ــ السماع وعلاقته بالفقر

المقصود بالفقر هو الاحتياج إلى الله في كل الأمور وليس المقصود به الفقر ضد الغنى بل الشعور بأن المؤمن فقير إلى الله في كل أموره ، وقد ورد في كتاب كشف المحجوب أن الفقر هو الغنى بالله [2]لأن علاقة العبد مع الله تقوم على أمرين هما العبودية لله تعالى و الافتقار إلى الله لقوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[3] وقد ورد في كتاب جواهر التصوف :"والافتقار استعانة وصبر ، استعانة بالله في كل أمر جل أو قل ،وصبر على أمر الله في كل حال ، ومن هذا المنطلق صار لفظ الفقير نعتا لمن كان مؤمنا يؤدي حقوق الربوبية بافتقاره إلى مولاه ، راضيا بما قدره وقضاه ، سواء كان غنيا أو كان معدما "[4]

ويقول يحي بن معاذ الرازي في كتابه جواهر التصوف :" علامة الفقر خوف زوال الفقر "ويشرح الهجويري هذه العبارة قائلا أن :أي أن علامة صحة الفقر ، أن العبد في كمال الولاية

---

[1]– أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ،ص ص359–360.

[2] ــ الهجويري كشف المحجوب- ص219 .

[3] – سورة فاطر الآية رقم 15

[4]– يحيى بن معاذ الرازي ، جواهر التصوف ، جمع وتبويب وشرح وتعليق سعيد هارون عاشور، مصر، القاهرة، مكتبة الآداب الأوبرا- د.ط ، د.ت - ص90.

، وقيام المشاهدة ،وفناء الصفة ،يخشى الزوال و القطيعة ، ثم يصل به كمال الحال إلى حد أنه لا يخشى القطيعة .كما أن سره يكون محفوظا من الأغراض ، وجسده مصونا من الآفات ، وتكون أحكام الفرائض جارية عليه [1] .كما ان الصبر على الفقر كذلك يعتبر من أهم ما يتقرب به العبد إلى ربه ، ومن مقامات التصوف فقد جاء في كتاب كشف المحجوب [2] أن بشر الحافي[3] قال:"أفضل المقامات : "اعتقاد الصبر على الفقر" ويذكر الهجويري كذلك أن الصوفية يفضلون الفقر على الغنى فذكر بان الصبر والإعتقاد من أهم مقامات العبد ، و الفقر فناء مقامات العبد ، فاعتقاد الصبر على الفقر علامة رؤية آفات الأعمال ، وسمة فناء الأوصاف ، ومعنى ظاهر هذا القول هو تفضيل الفقر على الغنى ، والاعتقاد بعدم الإعراض أبدا عن الفقر .[4]

وأما عن علاقة السماع بالفقر فيجب على السامع أن يكون سماعه فقرا إلى الله وحده ، وأن لا يسمع إلى ما يدعوه إلى الدنيا وزينتها ، ولكن يجب أن يسمع إلى ما يذكره بالفقر إلى الله و الاستغناء عن كل سماع يبعده عن الله . كما ان الصوفية يرون بان الغنى هو انك تترك كل شيء سوى الله وفي هذا يقول الشبلي[5] :"الفقير لا يستغني بشيء دون الله " [6]ومعنى اللفظ أن الفقير لا يدرك الغنى إلا بوجود الله في قلبه ، وأن يخرج من قلبه كل شئ ماعدا الله تعالى فقط .و الفقر في السماع أن يكون سماعا مستقيما بعيدا عن هوى النفس ووساوسها، فقد ورد في كشف المحجوب:

---

[1] ــ يحيى بن معاذ الرازي ، جواهر التصوف ، ص90.

[2] ــ الهجويري ، ا كشف المحجوب ، ص 222.

[3]– كنيته أبو نصر أصله من مرو ، سكن بغداد ومات بها وصحب الفضيل بن عياض ، كان عالما ورعا ومات سنة 227 هــ، ينظر كتاب طبقات الصوفية لعبد الرحمن السلمي ص 55.

[4]– الهجويري ، السابق ، ص ص221–222.

[5] – ينظر ترجمته في الفصل الأول .

[6] ــ الهجويري ، كشف المحجوب ،ص 222.

سئل الشيخ أبو القاسم الجرجاني [1] :" ما أقل ما ينبغي للفقير حتى يكون جديرا باسم الفقر ؟ قال ينبغي له ثلاث ، ولا أقل منها :

أولا يجب أن يعرف كيف يخيط الرقعة خياطة مستقيمة

ثانيا يجب أن بعرف يسمع الكلام سماعا مستقيما

ثالثا يجب أن يعرف كيف يضرب الأرض بقدم مستقيمة [2]

ومعنى هذا القول كما جاء في كتاب كشف المحجوب للهجويري : الرقعة المستقيمة هي أن تخاط للفقر لا للزينة ، لأنها إذا خيطت بالفقر طانت مستقيمة ولو لم تكن كذلك ، وسماع الكلام مستقيما هو أن يسمع بالحال لا بالمنية ، ويتصرف فيه بالجد لا بالهزل ، و أن يفهم بالروح لا بالعقل ، و القدم المستقيمة هي التي توضع على الأرض بالوجد لا باللهو و الرسم[3] .

كما يؤكد الصوفية أنه يجب على الفقير إذا حضر مجلس السماع ، أن لا يكون متكلفا في سماعه ، وأن لا يطلب هو السماع ، ولكن الفقير إلى الله إذا حضر السماع فيجب عليه أن يكون متأدبا في سماعه شاغلا قلبه بذكر الله ، وأن يبتعد عن الغفلة و النسيان،وأن يراعى الزمان و المكان والإخوان[4] وإذا استمع إلى القرآن وجاءه ما يشغله عن سمعه ، فعليه أن يشعر بان القارئ هو مستنطق من عند الله تعالى ، حتى يصير كأن لسان القارئ هو لسانه وهذا ما يؤكده الشيخ عبد القادر الجيلاني عندما تكلم عند آداب السماع قال :"من ذلك أن لا يتكلفوا السماع ولا يستقبلوه بالاختيار ، فإذا اتفق السماع فمن حق المستمع أن يقعد بشرط الأدب ذاكرا لربه بقلبه مشتغلا بحفظ قلبه من طوارق الغفلة و النسيان ، فإذا قرع سمعه شيء يرى القارئ للقرآن كأنه

---

[1]– من شيوخ الصوفية المعروفين ، من طبقة أبي سعيد بن أبي الخير ، ومريد أبي عثمان المغربي ، وكان الجرجاني جنيدي المذهب توفي سنة 450هـ، ينظر كشف المحجوب ص62.

[2] ــ الهجويري ، كشف المحجوب ، ص 246.

[3]– الهجويري ، نفسه ، ص ص246 –247.

[4] ــ أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين - ج .2 - ص 226 .

مستنطق من قبل الحق فيما يرد عليه من تعريفات الغيب إياه ، مما يوجب ترغيبا أو ترهيبا ،أو إيناسا أو عتابا" [1] ، كما اكد الشيخ عبد القادر الجيلاني أن السماع الحقيقي هو الذي يؤدي إلى الزيادة في العبادة ، فعند ذلك يبادر إلى ما يرد عليه من السماع من الشوق أو العتاب او الرغبة اوالرهبة ،ويقابل تلك الإشارة عليه بالمبادرة ، بحيث يصير كأن لسان القارئ لسانه ،وصار كأنه يخاطب ،هو الحق بما يقرأ القارئ [2] كما أن الفقير لا بد أن يكون فقيرا في سماعه ، فيبتعد عن سماع الشهوات و المعاصي ، فيكون فقيرا من هذه الناحية أي أنه يصم أذنيه عن كل سماع يغضب الله تعالى ، ومن ناحية أخرى يكون غنيا بالله تعالى وبسماع كل ما يرضي الله تعالى من ذكر وحكمة ومجالس العلم ، لأن في هذه المجالس تنزل الرحمات على السامع و الحاضرين ، لأن الرحمة تنزل على الفقير لأنه فقير في كل شيء في طعامه وكلامه وسماعه ، فهولا يأكل إلا لضرورة الأكل ، ولا يتكلم إلا ما فيه فائدة ، ولا يسمع إلا لضرورة السماع ولا يسمع إلا ما يملأ قلبه بالإيمان ففي هذه الحالات تنزل الرحمة على الفقير وهذا ما أكده الجنيد في كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف عندما قال :"الرحمة تنزل على الفقير في ثلاثة مواضع :عند الأكل فإنه لا يأكل إلا عند الحاجة ، وعند الكلام فإنه لا يتكلم إلا عند الضرورة ، وعند السماع فأنه لا يسمع إلا عند الوجد "[3]

كما أن الفقر في السماع هو أن لا يستغني السامع إلا بالله ، ولا يملأ قلبه بغير الله تعالى كما ورد في كتاب عوارف المعار ف [4] أن حقيقة الفقر لا يستغني إلا بالله ، ورسمه عدم الأسباب كلها ، أي أن يترك أسباب الغنى وتعليق القلب بسبب واحد هو الله تعالى فقط ،كما ان الصوفية

---

[1]– الشاذلي الشاذلي شيخ الزاوية القادرية بسكرة ، مختصر الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق و التصوف و الآداب الإسلامية للشيخ عبد القادر الجيلاني ،الجزائر، عين مليلة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع – ط.1- د.ت- ج.1 - ص192.

[2]– الشاذلي الشاذلي، نفسه - ص192.

[3]– أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص 179 .

[4] ــ أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص287.

يعتبرونه أول منزل من منازل التوحيد ، كما أنهم يرون أن لا تكون لهم رغبة إلا في ما فيه الكفاية سواء في السماع او في غيره من أمر الحياة ، فلا يأخذون من السماع إلا ما يثير وجدهم فقط وما فيه تذكير بالله تعالى .

5 ــ السماع وعلاقته بالتوكل

يعتبر التوكل من أهم مقامات التصوف ، وقد أمر الله تعالى بالتوكل في كل الأمور في الكثير من لآيات القرآنية قال تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾﴾"[1]

وقال أيضا :" ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[2]"وقال أيضا :" ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾"

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **أريت الأمم بالموسم ، فرأيت أمتي قد ملأوا السهل و الجبل ، فأعجبني كثرتهم وهيئتهم ، فقيل لي أرضيت ؟فقلت نعم ، قال ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، لايكتوون ولا يتطيرون ، ولا يسترقون ،وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن الأسدي ، فقال : يا رسول الله أدع أن يجعلني منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم اجعله منهم "، فقام آخر ، فقال ادع اله أن يجعلني منهم ، فقال صلى الله عليه وسلم :سبقك بها عكاشة** "[3]ويرى الصوفية أن التوكل يكون في القلب بالاعتماد على الله ولكن رغم ذلك ، لابد من تسخير الجسد في العمل و التحرك لأنه لا يتنافى مع التوكل وفي هذا الشأن قال أبو نصر السراج الطوسي: واعلم أن التوكل محله القلب ، و الحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب ،

---

[1]– سورة المائدة الآية رقم 11.

[2]– سورة الطلاق الآية رقم 3.

[3]– متفق عليه .

بعد ما تحقق أن التقدير من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شيء فبتقديره،وإن اتفق شيء فبتيسيره [1]
كما أن الصوفية يرون أن التوكل هوالاستسلام الكلي لله تعالى، وهوالإسترسال بين يدي الله [2] وذلك بأن يفوض العبد أموره كلها لله تعالى ، كما وضح ذلك القشيري في كتابه :أول مقام التوكل ، أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل ، يقلبه كيف شاء ، لا يكون له حرجة ولا تدبير[3] .

والتوكل هو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب وقد يرى الصوفية أن التوكل هو تسخير الجسد في الطاعة و تعلق القلب بالله ، وأن يكون المريد قنعا بما أعطاه الله ، شاكرا للنعمة صابرا وراضيا بما منع الله عنه

فقد سئل أحد أقطاب الصوفية عن التوكل فقال :"التوكل : طرح البدن في العبودية ، وتعلق القلب بالربوبية ، والطمأنينة إلى الكفاية ،فإن أعطي شكر ، وإن منع صبر راضيا موافقا للقدر ، وقد سئل ذو النون عن التوكل فقال : التوكل ترد تدبير النفس والانخلاع من الحول و القوة ، وسئل سهل بن عبد الله عن التوكل فقال :الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد "[4]

كما أنهم يرون بأن التوكل له ثلاث درجات : التوكل ثم التسليم ثم التفويض ، فالمتوكل يسكن إلى وعده ، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه ،وصاحب التفويض يرضى بحكمه ، كما يقولون أن التوكل بداية و التسليم واسطة و التفويض نهاية [5] كما ان القشيري في كتابه [6] قد فرق بين التوكل و التسليم و التفويض فذكران أبا علي الدقاق قال :التوكل صفة المؤمنين ، و التسليم صفة الأولياء ، و التفويض صفة الموحدين. فالتوكل صفة العوام ، و التسليم صفة الخواص ، و

---

[1]– القشيري،الرسالة القشيرية ، ص299.

[2] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصوف ، ص 119

[3] ــ القشيري،السابق ، ص299.

[4]– أبو نصر السراج الطوسي، اللمع ، ،ص78.

[5] ــ القشيري، الرسالة القشيرية ، ص 209

[6] ــ نفسه ، ص 209 .

التفويض صفة خواص الخواص . وكان يقول أيضا : التفويض صفة الأنبياء ، و التسليم صفة إبراهيم عليه السلام ،و التفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم [1]

أما عن علاقة السماع بالتوكل فلا بد من التوكل على الله في سماعه ، ولا يركن إلى صاحب بدعة ، بل لابد ان يعتمد على حواسه الخمس لأنها هي التي تجلب له الضرر و النفع كما ورد ذلك في كتاب السماع عند الصوفية لفاطمة فؤاد [2] حيث قالت :ولكي يتحقق للمريد التوكل السليم لا بد من عدم الإصغاء و الإنصات إلى صاحب بدعة ، وقد قال سفيان الثوري :" من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة خرج من عصمة الله وركن إلى نفسه " كما ترى كذلك أن التوكل هو عدم الركون إلى الخلق و الاعتماد على حواسه الخمس في التوكل ذلك لأن هذه الحواس هي مصدر الضرر و النفع للمريد ، وقد استدلت على ذلك بقول عبد القادر الجيلاني بقوله :"اعتمادك على كسبك وربحك وحولك وقوتك وسمعك وبصرك وبطشك آلهة رؤيتك للضرر و النفع و العطاء و المنع من الخلق آلهة كثير من الخلق متكلون على هذه الأشياء بقلوبهم ويظهرون أنهم متكلون على الحق عز وجل فقد صار ذكرهم للحق عز وجل عادة بألسنتهم لا بقلوبهم [3]

6 ــ السماع وعلاقته بالشكر

يعتبر الشكر على النعم من مقامات التصوف وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالشكر على النعم لقوله تعالى :" ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾"[4] وقد جاء في كتاب مختصر الغنية [5] أن عطاء

---

[1]– القشيري،نفسه الرسالة القشيرية ، ص303.

[2] ــ فاطمة فؤاد السماع عند صوفية الإسلام ، ص 139.

[3]– فاطمة فؤاد نفسه ، ص 139.

[4]– سورة إبراهيم الآية رقم 7

[5] ــ الشاذلي الشاذلي ، مختصر الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق و التصوف والآداب الإسلامية، للشيخ عبد القادر الجيلاني ، ص195.

قال: دخلت على عائشة رِضي الله عنها فقلت أخبرني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكت ثم قالت : وأي شيء من شأنه أن يكون عجبا ؟إنه أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي ، أو قالت في لحافي ، حتى مس جلدي جلده ، ثم قال يا بنت : يا بنت أبي بكر ذريني أتعبد ربي ، قالت فقلت : إني أحب قربك ، ولكني أوثر هواك ، فأذنت له صلى الله عليه وسلم ، فقام إلى قربة من ماء فتوضأ وأكثر صب الماء ، ثم قام فصلى ، فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع فبكى ، ثم سجد فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى ، فبم يزل صلى الله عليه وسلم كذلك حتى جاء بلال فأخبره بالصلاة ، فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قالل صلى الله عليه وسلم : أفلا أكون عبدا شكورا؟ولم لا أفعل ، وقد أنزل الله علي :" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ "[1]

كما أن الشكر هو عبارة عن تسخير الجوارح كلها في طاعة الله تعالى ، و الاعتراف بنعمة المنعم علينا ، وعدم جحود هذه النعم ، ويكون الشكر باللسان ، و الأركان ، ولاستغراق في عبادة الله تعالى ، وقد عرفه عبد الله بن عجيبة في كتابه فقال :" فرح القلب بحصول النعمة ، مع صرف الجوارح في طاعة المنعم ، أو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، ومرجعه لثلاث : شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة ، بنعمة الاستكانة ، وشكر بالبدن وهو اتصافه بالخدمة ، وشكر بالقلب وهو شهود المنعم عند حصول النعمة ، ومرجع الكل إلى ما قال الجنيد :ألا يعصي الله بنعمه ، فشكر العامة الثناء باللسان ، وشكر الخاصة الخدمة بالأركان ،وشكر خاصة الخاصة الاستغراق في شهود المنان "[2]

---

[1]– الشاذلي الشاذلي ، مختصر الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق و التصوف والآداب الإسلامية ، ص195.

[2]– عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص29.

وقد قسم الصوفية الشكر إلى ثلاثة أقسام عن طريق اللسان ، وعن طريق القلب و عن طريق الجوارح [1]، فأما عن طريق الجوارح وذلك باستعمالها في ما يرضي الله تعالى ، وأما عن علاقة السماع بالشكر ، فمن باب الشكر أن يبتعد عن سماع كل ما يغضب الله تعالى ، وأن يسخر سمعه في سماع الذكر و الطاعة و العلم ، وهذا ما أكده أحمد النقشبندي الخالدي في كتابه جامع الأصول الطرق الصوفية بقوله : أن الشكر ثلاثة أنواع :

شكر باللسان وشكر بالقلب وشكر بجميع الجوارح على ما يليق بكل جارحة .

فشكر العينين غضهما عن محارم الله و عيوب الناس

وشكر الأذنين التصامم عن عيوبهما و عن ما لا يحل سماعه

وشكر اليدين كفهما عن أموال الناس

وشكر الرجلين كفهما عن المشي في معصية الله

وقيل أيضا شكر العالم بالقول وشكر العابد بالفعل ، وهو الطاعة و العبادة ، وشكر العارف بالاستقامة في كل حال ،وشكر العوام على الطعام و الشراب و نحوهما .

فشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني الربانية . [2]

فنجد هنا أن السماع له علاقة وطيدة بالشكر ، لأن من واجب المؤمن أن يشكر الله تعالى على جميع نعمه ، كما ان الشكر هو نعمة من الله يجب الشكر عليها [3]، ومن هذه النعم نعمة الجوارح ، فالمؤمن الطائع لله تعالى ، يجب عليه أن يقابل نعم الله تعالى عليه بشكره وذلك عن طريق تسخير كل هذه الجوارح في العبادة وكفها عن المعاصي ، فيجب على المسلم أن يبتعد عن سماع الغيبة و النميمة و الأغاني الماجنة ، وان يركز سمعه على سماع الذكر و الطاعة وقراءة

---

[1] ــ عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص29.

[2]– أحمد النقشبندي الخالدي ، جامع الأصول الطرق الصوفية، ص238.

[3] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصوف، ضبط وتعليق أحمد شمس الدين لبنان بيروت، دار الكتب العلمية – ط .1- 1413 هـــ ــ 1993 - ص117 .

القرآن ، أن يكون مواظبا على سماع دروس العلم و الحكمة وملازمة العلماء من أجل الاستفادة منهم لأن العلم يؤخذ من أفواه الرجال ، كما ان الناس محاسبون على حواسهم لقوله تعالى :" ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴿٣٦﴾ " الإسراء 36 .

ويتضح لنا مما سبق أن السماع الحقيقي ، له ارتباط وثيق بكل المقامات التي يترقى إليها المريد لكي يصل إلى درجة أكبر من التجليات النورانية ، فعلى المريد أن يتوب عن سماع السوء و الغيبة و النميمة و، أن يكون زاهدا في كل سماع غير نافع ولا يوصل إلى نيل الأجر و الثواب ، كما أنه يجب على المريد أن يكون ورعا في سماعه ، فيتحرى الحلال ويبتعد عن كل الشبهات في السماع ، كما يجب على المريد أن يكون فقيرا في سماعه ، فلا يسمع من أجل كسب أجر دنيوي أو شهرة أو سمعة ، وإنما يكون فقيرا إلى الله في سماعه ، ثم يجب على المريد أن يكون متوكلا على الله في سماعه ، وان لا يسمع إلى صاحب بدعة حتى لا يركن إلى نفسه ، أن يكون سماعه سماع حق حتى يساعده الله تعالى في التوكل عليه ، كما يجب على المريد ، أن يكون شاكرا لله تعالى في سماعه وذلك بتسخير حاسة السمع في طاعة الله تعالى ن والاستماع إلى الذكر و الطاعة لله تعالى .

المبحث الثالث : السماع وعلاقته بالأحوال

الأحوال جمع حال وهو معنى يرد على القلب ، من غير تعمد منهم ، ولا اجتلاب ، ولا اكتساب لهم ، من طرب أو حزن أو بسط أو فيض أو شوق ،أو انزعاج أو هبة ، أو احتياج ، فلأحوال مواهب و المقامات مكاسب [1] . أما حمدي أيمن فقد عرف الحال بأنه عبارة عن امر يرد من حضرة الحق بصورة قهرية او جمالية[2]

---

[1] ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص 154.

[2] ــ أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء ، مصر، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع د.ط - 2000- ص54 .

فالأحوال كما يرى الصوفية أنها تأتي من غير قصد ، بل هي حال ترد على المريد ، بينما المقام يأتي بعد بذل المجهود ، ويعتقدون أن الأحوال تأتي مثل البرق وسرعان ما تزول ، فإذا زالت لا تسمى عند البعض حالا بل تسمى لوائح ، أما الحال عندهم تسمى حالا إذا استمرت ودامت ، وهذا ما أشار إليه القشيري في الرسالة حيث قال :" والأحوال تأتي من عين الجواد ، و المقامات تحصل ببذل المجهود ، وصاحب المقام ممكن في مقامه ،وصاحب الحال مترق عن حاله ،وقال بعض المشايخ : الأحوال كالبروق ، فإن بقي فحديث نفس ، و قالوا الأحوال كاسمها ،يعني أنها كما تحل بالقلب تزول في الوقت[1] ، وأنشدوا :

لَوْ لَمْ تَحِلْ مَا سُميتْ حَالا وَكُلُ مَا حاَل فَقَدْ زَالا

أُنْظُرْ إِلى الفِيْءِ إذا مَا انْتَهَى يَأْخُذُ في النُقْصِ إذا طَالا

و قد ورد في اللمع أن الجنيد قال: "أن الحال نازلة تنزل بالقلوب ولا تدوم "[2]وأشار قوم إلى بقاء الأحوال ، ودوامها، وقالوا أنها إذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح وبوادة ، ولم يصل صاحبها بعد إلى الأحوال ،فإذا دامت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا[3] .

كما أن بعض الصوفية يرون أن هناك تداخلا بين الحال و المقام ، فقد يصير الحال مقاما ، كمن اجتهد ووصل إلى حال المحاسبة ، فتغلب على نفسه وقهرها فتقول عنه قد وصل إلى حال المحاسبة ، ولكن أحيانا كانت تنازعه نفسه وتأمره بالسوء فيرجع عما كان عليه من محاسبة نفسه ، ولكنه لا يستسلم لها ، فيرجع من جديد لقهر نفسه فيعاونه الله تعالى فيتغلب عليها ، فتستقر نفسه وتهدأ وتطمئن ، فيصير في مقام المحاسبة ، ومن هنا نقول أن الحال تحول إلى مقام ، وفي هذا الشأن قال السهروردي في عوارف المعارف :"وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما ، مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ، ثم تزول الداعية بغلبة صفات

---

[1] ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص154.

[2] ــ أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ص 66.

[3] – أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، السابق ، ص154.

النفس ، ثم تعود ثم تزول ، فلا يزال العبد حال المحاسبة ، يتعاهد الحال ، ثم يحول الحال بظهور صفات النفس إلى أن تتداركه المعونة من الله الكريم ، ويغلب حال المحاسبة ، ثم ينازله حال المراقبة ، لتناوب السهو و الغفلة في باطن العبد إلى أن ينقشع ضباب السهو و الغفلة[1] "

ويرى بعض الصوفية أن الحال لا تدوم ، فهي عبارة عن نازلة تنزل فتحل بالقلوب ثم تذهب ، لأن الأحوال تتغير .

وقد عرف صاحب كتاب اللمع الطوسي أن الأحوال فهو ما يحل بالقلوب ، أو تحل به القلوب : من صفاء الأذكار .

أما الجنيد فقد أكد بأن الأحوال غير دائمة ، حيث قال :"الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم "

كما أن الأحوال لا تتم عن طريق المجاهدة مثل المقامات ، ولكنها تنزل على القلوب ، مثل المراقبة و القرب ،و المحبة والخوف والرجاء ،والشوق و الأنس و الطمأنينة و المشاهدة و اليقين [2]ويرى بعض الصوفية كذلك أن المريد إذا أراد أن يصل إلى الأحوال فعليه بمراقبة قلبه و الاهتمام به ، فيشتغل قلبه بذكر الله ، لأن الجوارح بعد ذلك تستريح من تعب المجاهدة ، لأن الأصل هو القلب ، اما الجوارح فهي تابعة له وهذا ما أكده أبو سليمان الداراني حيث قال :"إذا صارت المعاملة للقلوب استراحت الجوارح"[3]أي استراحت من المجاهدات و الأعمال الأخرى ، بحيث يصبح لا يشعر بألم ، بل بالعكس يجد اللذة و الطاعة في العبادة ، ولهذا يكون مستريحا من الألم ،لأنه يستلذ الطاعة و العبادة، .وأول حال من أحوال القلوب هو حال المراقبة

1 ــ علاقة السماع بالمراقبة

---

[1]– أبو حفص عمر السهروردي عوارف المعارف ، ص 264

[2]– أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، ص66.

[3] ــ أبو نصر السراج الطوسي ،نفسه ، ص 66.

نبدأ أولا باستعراض الآيات التي تتكلم عن المراقبة ، قال تعالى :" وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا"[1] وقال تعالى :" ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ "[2]وقال تعالى :" ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾"[3] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"**أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** " و المراقبة هي أن تعلم علم اليقين أن الله تعالى مطلع عليك ، ويعلم ما في قلبك من الخواطر ، وهذا ما أكده سليمان الداراني : كيف يخفى عليه ما في القلوب ، ولا يكون في القلوب إلا ما يلقي فيها ، أ فيخفى عليه ما هو منه " [4] فيجب على المؤمن أن يحفظ السرائر لأن الله مطلع على الضمائر.

و قد قسم الصوفية حال المراقبة إلى ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى :هي مرتبة المبتدئين ، وهي المرتبة التي يجب على المريد فيها أن يكون حافظا لسرائره ويعلم بأن الله يراقبه في كل صغيرة وكبيرة فيبتعد عن كل ما يشغل قلبه عن ذكر الله .

أما المرتبة الثانية : أن يكون مراقبا لله تعالى في فناء دائم ، وذلك بإتباع أفعال وآداب المصطفى صلى الله عليه وسلم

أما المرحلة الثالثة : فهي حال الذين يراقبون الله عز وجل ثم يسألونه أن يرعاهم في هذه المراقبة ، وأن لا يكلهم إلى نفوسهم .وقد أكد السراج أبو نصر الطوسي في كتابه اللمع [5] على هذه التقسيمات فقال : وأهل المراقبة على ثلاثة أحوال في مراقبتهم :" حال الابتداء في المراقبة ، و أما الحال الثاني في المراقبة ، من راقب الحق بالحق في فناء ما دون الحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في أفعاله و أخلاقه وآدابه ، وأما الحال الثالث فحال الكبراء

---

[1]–سورة الأحزاب رقم 52.

[2]– سورة ق رقم 18.

[3]– سورة التوبة رقم 78.

[4] ــ أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ص82 .

[5]– أبو نصر السراج الطوسي ، نفسه،ص ص82–83 .

من أهل المعرفة من أهل المراقبة : فإنهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها ، وهو الذي يتولى أمرهم فقال عز وجل :" ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ "[1]

ولهذا فإن بعض الصوفية يؤكدون على مراقبة الله تعالى في السر و العلانية خير من مقارنة الأعمال و العبادة[2] ، أما عن علاقة السماع بالمراقبة فإن المريدين ، يراقبون الله عز وجل في كل سماعهم ، فلا يسمعون إلا ما يزيد الصفاء في قلوبهم ويكشف لهم المزيد من المكاشفات ، فيسمعون القرآن و الذكر وغير ذلك من أنواع الحكم ، ومقصودهم من السماع ليس لأجل حسن النغمة وطيب الصوت و التنعم و التلذذ بذلك ، فالمقصود من جميع ما يسمعون هو تصفية قلوبهم بالأذكار وهذا من باب المراقبة لله تعالى ، وهذا ما أكده الطوسي في كتابه اللمع حيث بين بأن سماع المواعظ هي عبارة عن مصادفات للقلوب من حيث صفاء القلوب عند ما يطرقها من واردات الغيوب من المسموعات و المنظورات ، فإذا اتفقت قويت ، وإذا اختلفت وتضادت ضعفت ، إلا لأهل الاستقامة و الصدق و الكمال فإنهم قد جاوزوا ذلك وسقطت عنهم رؤية التمييز فلا يتغيرون ، ولكن ربما تجدد لهم أذكارهم بما يسمعون وتصفو لهم المشاهدات وقتا بعد وقت ، وذلك زيادات الصفاء تجدد لهم عند سماع الحكمة و الإصغاء إلى طرائف الحكمة [3]

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن بالمراقبة يسمع المريد المواعظ و الذكر الذي يكون له دور كبير في تقوية الإيمان بالله تعالى مما يزيد في صفاء القلوب .

وكذلك فإن المريد لما يشعر بالمراقبة ، فإنه يصحح النية في السماع ، فيكون مخلصا في سماعه ، لأن كل مستمع يجد ما يقصده من سماعه ، فإن كان مقصوده الدنيا فإنه لا يمكن أن يجد ما يجده المريدون الحقيقيون من مواجيد ، و إنما يأخذ المعنى الظاهر فقط مما يسمع ، وإن

---

[1]– سورة الأعراف 195.

[2] ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ص335

[3]– أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، ص ص268–269.

كان مقصوده الآخرة فإنه يجد ما يبحث عنه من مكاشفات وتذكير ويزيد إيمانه ، وهذا ما أكده الطوسي في كتابه اللمع حيث قال :" أن المعول و المقصود في ذلك على مقاصد المستمعين فيما يسمعون ، وعلى حسب مصادفات أسرارهم من ذلك ، فإذا سمعوا شيئا يوافق ما هم به في الوقت تقوى بذلك مكمنات سرائرهم وما انضمت عليه ضمائرهم ، فينطقون من حيث وجدهم ، ويشيرون من حيث قصدهم وصدقهم و إلى ما يليق بحالهم ، ولا يخطر ببالهم قصد الشاعر في شعره ومراد القائل بقوله ، وإذا شملتهم العناية وصحبهم التوفيق فهم محفوظون من الزلل في جميع أحوالهم"[1]

2 ــ السماع وعلاقته بالذكر :

يرى الصوفية أن الذكر هو أن تذكر الله تعالى باللسان و القلب معا ، وأن تنسى كل ما سوى الله تعالى ، أي أن تتذكر المذكور وهو الله تعالى ، وأن تطرد عنك كل شيء سوى الله تعالى ، فإذا نسيت ما دون الله فقد ذكرت الله ، و الذكر يعتبر ركن قوي في طريق الوصول [2] وقد بين الصوفية أن الذكر هو طرد الغفلة عن الله تعالى ، فإذا لم تكن غافلا عن الله فقد ذكرت الله حتى ولو كنت ساكتا ، ومعنى هذا أن الذكر عندهم هو أن تفكر في الله تعالى بعقلك و قلبك ولو بدون ترديد الكلمات وهذا ما أكده أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي[3] في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف حيث بين بأن الذكر أن تنسى ما سوى المذكور في الذكر ، واستدل بقوله تعالى :" ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ "[4]و استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم "سبق المفردون "قيل ومن المفردون يا رسول الله ؟ قال "الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات " ومعنى المفرد الذي يفرد الله بالذكر وحده و ليس معه غيره ،كما أن أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، في كتابه

---

[1]– أبو نصر السراج الطوسي اللمع ، ص 370.

[2] ــ عبد الله أحمد بن عجيبة معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص 47

[3] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص122.

[4]– سورة الكهف الآية رقم 24.

التعرف لمذهب أهل التصوف شرح الذكر فقال :" الذكر طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكتَ"وقد ذكر أبو القاسم البغدادي [1] أنه سأل بعض الكبار :" ما بال نفوس العارفين تتبرم بالأذكار، وتستروح إلى الأفكار ، وليس يفضي الفكر إلى مقر ،ولأذكارها أعواض تسر؟فقال :استصغرت ثمرات الأذكار فلم تحملها عن مكابدتها ، وبهرها شرف ما وراء الأفكار فغيبها عن ألم مجاهدتها "[2]

ومعنى هذا التساؤل أن بعض كبار المتصوفة لا يكثرون من الأذكار ، بل يكثرون من التفكر في قدرة الله تعالى ، لأنهم اعتبروا الذكر فيه حظوظ النفس وهم قد أعرضوا عن حظوظ النفس ، أما تفكرهم فيكون في جلال الله وعظمته ، وقد أكد هذا المعنى الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عندما قال :" **من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين** "[3]

كما أن الصوفية جعلوا للذكر ثلاثة أصناف صنف للقلب وصنف للمذكور وصنف لمشاهدة المذكور ، فيمكن للإنسان أن يذكر الله بقلبه وهذا دليل على عدم نسيان المذكور ، وأما الصنف الثاني فيكون باللسان ، وذلك عن طريق ترديد صفات المذكور ، أما الصنف الثالث فيكون عن طريق الفناء في المذكور فيفنى عن الذكر تماما ، ولا يبقى بحاجة إلى الذكر لأنه لا تصبح لديه أية بينه وبين الله ، وهذا ما أورده صاحب كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف عندما قال :"فالأول ذكر القلب ، وهو أن يكون المذكور غير منسي فيذكر ، و الثاني ذكر أوصاف المذكور ، و الثالث شهود المذكور فيفنى عن الذكر ، لأن أوصاف المذكور تفنيك عن أوصافك

---

[1]– هو أبو القاسم بكر بن شاذان بن بكر البغدادي ، توفي يوم السبت التاسع من شوال سنة 405 هـ.ينظر كتاب : أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ص 122.

[2] – أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص122.

[3]– الترمذي ، سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن ،باب ماجاء كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم رقم 2926 ، ص 169 .

فتفنى عن الذكر "[1]

وفي الحالة الثالثة يستمر المريد في الذكر حتى يغيب به عن جميع الأشياء ، وذلك بتوفيق من الله تعالى وإرادته ، فيغيب بالذكر عن نفسه ويغيب بالذكر عن الذكر ، فيبقى بين حالتي الغياب و الحضور، وبهذا الغياب و الحضور يبقى يرتقي من مرتبة لأخرى ، فيفنى المريد عن كل الأحوال، وقد قسم الصوفية مقامات الوجد إلى أربعة وهي على الترتيب التالي :الذهول ثم الحيرة ،ثم السكر ثم الصحو ،كمن سمع بالبحر ، ثم دنا منه ،ثم دخل فيه ،ثم أخذته الأمواج ..فالسمر لأرباب القلوب ، و الصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب [2] وهذه هي حال البقاء وهذا ما أكده القشيري في كتابه ترتيب السلوك حيث يقول :" هي غيبة يسلب فيها لسانه وسمعه وبصره وتبقى له شهادة القلب ، ويعجز فيها اللسان ، ويكون القول هنا بالقلب ، نطقا، لا علما أو مشاهدة ، بل كما كان ينطق بلسانه من قبل فإنه هنا يذكر بقلبه ، حتى يرد عليه ورود آخر أعلى من سابقه، وذلك بعد مدة ،حسبما يشاء الله له وعليه ، ويكون هذا الورود من حيث الهيبة ، وحين يبدو هذا الورود يطن العبد انه قريب من أنوار الحق ويفنى العبد في هذا الورود ، وعند ذلك يردد العبد بين حالي البقاء و الفناء"[3]

ومعنى هذا الكلام أن من سمع وأوصله سماعه إلى ذكر الله و التعلق به ، فهو سماع مطلوب ، لأنه يؤدي إلى يقظة القلب وحضوره ، حتى يصل إلى غيبة الحواس كلها ، فيتجرد عن السمع و اللسان ، ويبقى دور القلب فقط هو الذي يسمع وهو الذي يذكر ، حتى يصل إلى الفناء .

---

[1]– أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص ص123–124.

[2] ــ عبد الرزاق الكاشاني (ت 730هــ)، معجم اصطلاحات الصوفية ، تحقيق وتقديم وتعليق، عبد العال شاهين ، دار المنار للطبع و النشر و التوزيع، مصر، القاهرة، ط1 ، 1413هــ –1992م ، ص357.

[3]–عبد الكريم القشيري ، ترتيب السلوك في طريق الله تعالى ،شرح وتحقيق إبراهيم بسيوني د.ط ،د.ت، ص ص27–28.

و أن المريد إذا غلب عليه الفناء ، فإنه يسمع لأذكار كثيرة تختلط عليه منها ذكر القلب وذكر الكون ويسمع عبارات مختلفة من قلبه ومن الكون ، وفي هذا الشأن يقول القشيري [1] :"وفي كل مرة يرد إلى البقاء تزداد عبارات قلبه حتى تنتهي إلى أذكار يجدها قلبه مدة بألسنة مختلفة ، وبعبارات لم يسمعها من قبل ، ولا خطرت بباله ،إنها كلها ذكر الله يملأ كل قلبه ،حتى أنه ليتوهم أن جملة الكون كله تشترك بعبارات مختلفة في هذا الذكر، وذلك بسبب غلبات الأذكار عليه فهو يسمعها كلها في وقت واحد ".

ويرى الصوفية أن الذكر الحقيقي هو الذكر بالقلب ، فإذا كان القلب مشغولا فهو ليس بذاكر حتى ولو كان اللسان يذكر ، وأما القلب فيحيا بسماع المواعظ ويموت إذا ابتعد عن سماع المواعظ ،فإذا أراد المريد حياة لقلبه فعليه أن يقبل على سماع المواعظ ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "**إن هذه القلوب لتصدأ، وإن جلاءها قراءة القرآن ، وذكر الموت وحضور مجالس الذكر**"[2] فإن القلوب تصدأ ويكون تطهيرها عن طريق سماع الأذكار و المواعظ ، لأن سماع المواعظ ينقي القلب مما علق به من أدران الدنيا ، فإذا تطهر القلب تبعه في ذلك اللسان ، وهذا ما أكده عبد القادر الجيلاني في كتابه الفتح الرباني و الفيض الرحماني عندما قال في المجلس الثالث و العشرون :"يا قوم اقبلوا من نبيكم و اجلوا صدأ قلوبكم بالدواء الذي وصفه لكم ، من كان ذاكرا لله عز وجل بقلبه فهو الذاكر ، ومن لم يذكر بقلبه فليس بذاكر، اللسان غلام القلب وتبع له ، داوم على سماع المواعظ ،فإن القلب إذا غاب عن المواعظ عمي ، حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عز وجل في جميع الأحوال " [3] و الذكر ليكون مقبولا عند الله يجب أن يكون بحضور القلب مع الذكر باللسان خاصة عند جلسة السماع ، من اجل مطالعة

---

[1] ــ عبد الكريم القشيري ، ترتيب السلوك في طريق الله تعالى ، ص.28

[2] ــ علي بن سلطان محمد القارئ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر ، د.ط ــ 1422 ــ 2002 ، كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث 2168 ــ ص 1487 .

[3] – عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني و الفيض الرحماني ، ص 106.

الحقائق من وراء ستر كثيف[1] .

ويرى الصوفية أن سماع الذكر الذي يحتوي على ذكر الجنة و النار، والشوق للدار الآخرة ، فهذا سماع مطلوب ، يجب على المريد أن يسمع لهذا النوع من الذكر لأنه يقربه من الله أكثر فأكثر ، أما سماع الأبيات التي تحتوي على وصف النساء ، أو مجالس اللهو ، فإنه سماع محرم لا يجوز للمريد أن يقع فيع لأنه مدعاة للوقوع في الشبهات أو المحرمات ، وفي هذا المعنى يقول السهروردي في عوارف المعارف [2] :"فإن كان من القصائد في ذكر الجنة والنار ، و التشويق إلى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار، وذكر العبادات و الترغيب في الخيرات ، فلا سبيل إلى الإنكار ، و أما ما كان من ذكر القدود و الخدود ووصف النساء فلا يليق بأهل الديانة الاجتماع لمثل ذلك" [3] .كما ان الصوفية جعلوا للذكر أصنافا ، فالأول ذكر القلب ، وأما الثاني فهو ذكر اوصاف المذكور ، و الثالث هوشهود المذكور فيفنى عن الذكر [4]

كما أن المريد يمكن له أن يذكر الله في نفسه أو يجتمع في جماعة من أجل سماع الذكر ، لأن المريد إذا ذكر الله تعالى في نفسه ذكره الله كذلك في نفسه ، وإذا ذكر الله في جماعة ذكره ، ذكره الله في جماعة خير منها ، ولا يمكن للمريد أن يذكر الله إلا بتوفيق من الله تعالى ، لأن الله تعالى هو وحده الذي يوفق عبده إذا رأى منه إقبالا على الخير فيوفقه إليه ، فينشرح صدره لذكر الله تعالى ، وفي هذا المعنى ذكر السمرقندي فضل سماع الذكر سواء في جماعة أو منفردا واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم :"وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التي أمر الله تعالى يهن يحيى عليه السلام ، وآمركم بخمس خصال أخرى أمرني الله تعالى بهن ،عليكم

---

[1] ــ أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية ، مع شرح اصطلحات اهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء ، مصر ، القاهرة، دار قباء للطباعة و النشر، د.ط ،د.ت- ص 84 .

[2] ــ السهروردي ، عوارف المعارف ، ص 7 .

[3] – السهروردي ، نفسه ، ص 7 .

[4] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ص 124 .

بالجماعة و السمع و الطاعة و الهجرة و الجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو خشب في قعر جهنم"وعن عبد الله بن عمير قال من قال :" الحمد لله تفتح له أبواب السماء و التكبير يملأ ما بين السماء و الأرض و التسبيح لله تعالى لا ينتهي إلى ثوابه علم أحد دون الله تعالى . قال الله تعالى :"إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني وحده ذكرته وحدي ،وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منه وأكرم "[1]

وذكر السمرقندي أيضا أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق ، وإذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة .كما أن الصوفية يرون أن المستمع إلى الذكر لا بد أن يكون متأدبا مع الشيخ المذكر ، وأن يستمع إليه بقلبه وعقله ، وأن لا يشتغل عنه بشيء آخر غير الذكر ، حتى يوفقه الله وينتفع بالذكر ، وعليه أن يكون متفاعلا مع المذكر ، وأن يقبل إليه بوجهه ولا يكون معرضا عنه ن وهذا ما ذكره السمرقندي في كتابه بستان العارفين في الباب الحادي عشر من آداب المستمعين عندما قال :" ينبغي أن يقبل المستمع إلى وجه المذكر ويستمع منه بصحيح القلب ، ولا يشتغل بشيء غيره وينبغي للمستمع أن يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم عند سماع اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن ينزع وساوس الشيطان من قلبه ، وأن لا ينام في المجلس "[2].

و أن الصوفية يرون أن مجالس الذكر يجب أن لا تطول على المستمعين ، لأن المذكر قد ينفر المستمع من مجلس الذكر إذا كان المذكر يطول في التذكير ، وكذلك على المذكر أن يجمع في تذكيره بين الخوف و الرجاء ، وأن لا يقبل على واحد بوجهه ويترك الآخرين ، وأن لا يكون طماعا في أحد من الحاضرين ، وهذا ما أكده السمرقندي في كتابه بستان العارفين عندما ذكر آداب المذكر فقال :ينبغي للمذكر أن يكون ورعا في نفسه فلا يحدث بحديث لم يصح

---

[1]– نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، تنبيه الغافلين د.ط ، د.ت، ص102.

[2]– نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، بستان العارفين على هامش تنبيه الغافلين د.ط ، د.ت، ص19.

سنده ، ، وينبغي أن لا يطول المجلس فيمل الناس لأنه يذهب بركة العلم [1] ، كما ينبغي للمذكر أن يكون متواضعا لينا ولا يكون متكبرا لأن التواضع و اللين من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإذا أراد أن يخبر الناس بشيء من فضائل الصلاة و الصيام و الصدقة فينبغي أن يعمل بها أولا ، كما ينبغي للمذكر أن يكون عالما بتفسير القرآن الكريم و الأخبار وأقاويل الفقهاء ، وينبغي للمذكر إذا حدث أن لا يقبل بوجهه إلى واحد بل يعمهم ، وقد روي عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال:" من السنة أن لا يقبل بوجهه على رجل واحد ولكن بعمهم " ، وينبغي للمذكر أن لايكون طماعا لأن الطمع يذل الإنسان ويذهب بهاء الوجه و الحلم ، وينبغي أن يكون في مجلسه الخوف و الرجاء ، ولا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء لأنه نهي عن ذلك "[2]كما أن الذكر له ضوابط شرعية ، ينبغي عدم تجاوز هذه الضوابط ، ومنها أن لا يكون الذكر باللسان فقط ، بل باللسان و القلب معا ضف إلى ذلك أن التفكر في مخلوقات الله تعالى من أعظم الذكر عند الله تعالى ، كما أن الإكثار من الذكر اللساني فقط ، قد يشغل الإنسان عن حلقات العلم ، كما أن الذكر كلما كان يصحبه التفكير في الله تعالى وقدرته وجلال عظمته كان الذكر ذو فائدة عظيمة ، فليس الذكر هو المعيب عند الصوفية وإنما في الطريقة التي يتبعها بعض الصوفية أو أتباعهم ، عندما تتحول مجالس الذكر إلى مجالس للترفيه أو الإختلاط ، فلا تؤدي هذه المجالس وظيفتها الحقيقية التي هي زيادة الإيمان وتقويته ، وهذا ما أكده الجزار في كتابه ابن باديس و التصوف [3] عندما انتقد طريقة الصوفية في الذكر حيث قال :"ويأخذ ابن باديس على الصوفية انشغالهم الكلي بالذكر اللساني فيأتون منه بالآلاف فيما يرددونه منه بأصواتهم ، وفاتهم جانب التفكر الذي هو أعظم أذكار القلب جميعها ، وما الذكر اللساني إلا إحدى وسائله ومن ثم تشغلهم الوسيلة عن المقصود ، وليس ذلك هو ما كان عليه النبي صلى

---

[1] ــ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، بستان العارفين ، ص19.

[2] – نفسه ، ص 18–19 .

[3] ــ أحمد محمود الجزار ، الإمام المجدد ابن باديس و التصوف ، ص100.

الله عليه وسلم فقد كان دائم الفكر . "[1]

و لكي يكون الذكر مقبولا عند الله تعالى ، فلا بد أن يكون متبعا لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، و أن لا يكون يحتوي على البدع و الخرافات التي أدخلها بعض أتباع المتصوفة مثل الصياح و العويل و الرقص ، وهذه الأشياء كلها لا تذكر المريد بالآخرة إنما تزيد ارتباطه بالدنيا ، اما ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من آداب الذكر فهو بعيد كل البعد عما نراه اليوم من بعض أتباع الصوفية من رقص وزمر وكأننا في مهرجان ونشاط فني لا يوحي لمن دخله أنه في حلقة ذكر تذكر بالدار الآخرة ، إنما كل هذه الأشياء توحي وكأنك قد في حفل زفاف أو سهرة غنائية ، وهذا ما أكده ابن باديس [2] عندما انتقد طريقة الصوفية في طريقة إدارة حلقات الذكر فقال :"ولتشاهد أكبر مهزلة يبرأ منها الإسلام صياح وعويل من الدار ،وأذان وتكبير ،وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وسورة البقرة ويس وتبارك ،وجمهرة وتخريج وأحزاب قادرية ،ومدائح عيساوية وطيبية ،وشاذلية وتجانية"كما انتقد ابن باديس الوجد الذي ينتاب المريدين اثناء السماع و الذكر قائلا ."ولم يتوقف شكل الذكر عند الطرقيين عند هذا الحد ، وإنما ارتبطت الأذكار عندهم بحالات من الوجد العنيف فكانت صياحا وعويلا ، وازداد الأمر بلاءا لما اقترن الذكر عند بعضهم بالرقص و الزمر وكلها اختراعات فاسدة في نفسها ، لأنهل ليست من سعي الآخرة الذي كان يسعاه محمد صلى الله عليه وسلم .إن أحزابهم وأورادهم وبما اقترن بها من هذه الأمور البدعية كالرقص و الزمر و الصياح و العويل إنما هي من صنعهم وصنع شيوخهم المتأخرين وليست مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم "[3]ويبقى دائما أفضل السماع هو سماع القرآن الكريم ، أو المواعظ التي تذكر بالآخرة ، وهو ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه أو التابعين من بعده ، وهذا ما أكده أحمد بن

---

[1]– أحمد محمود الجزار ، الإمام المجدد ابن باديس و التصوف ، ص100.

[2] ــ نفسه ، ص101.

[3]– أحمد محمود الجزار ، نفسه ، ص100.

عمر بن إبراهيم في كتابه حكم الوجد و السماع عندما قال :"أن سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه إنما كان القرآن ، فإياه يتدارسون ، وفيه يتفاوضون ،ومعانيه يتفاهمون ،يستعذبونه في صلواتهم ،و يأنسون به في خلواتهم ويتمثلون به في محاولاتهم ، وتلاوته أفضل العبادات و أجل القربات . "[1]

3 ــ السماع وعلاقته بالخوف:

الخوف هتا معناه الخوف من الله تعالى فقد عرف الصوفية الخوف بانه هو الذي لايخاف غير الله [2] أما الغزالي فقد عرفه بانه تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل [3] يرتبط حال الخوف بحال المحبة ارتباطا وثيقا لن المريد إما أن يعبد الله خوفا أو رجاءا ، و القرب من الله يقتضي الخوف و الرجاء معا ، فهناك من المريدين من يشاهد الجلال و العظمة و الهيبة من الله تعالى ، فيغلب على حاله الخوف ، وهناك من المريدين من يشاهد العطف و الإحسان و المحبة و اللطف فيغلب عليه الرجاء و المحبة لله تعالى ، وهذا ما أكده أبو نصر السراج الطوسي في كتابه اللمع حيث قال :" فمنهم من يغلب على قلبه الخوف من نظره إلى قرب الله منه ،ومنهم من يغلب على قلبه المحبة ،وذلك على حسب ما قسم الله للقلوب من التصديق وحقيقة اليقين و الخشية ، فإن شاهد قلبه في قربه من سيده عظمته وهيبته وقدرته فيؤديه ذلك إلى الخوف و الحياء و الوجل ،و إن شاهد قلبه في قربه لطف سيده و إحسانه له ومحبته أداه ذلك إلى المحبة و الشوق "[4] كما أن الصوفية يقسمون الخوف إلى ثلاثة أقسام خوف الأجلة وخوف الأوساط وخوف العامة ، أما خوف الأجلة وهم المقربون من الله فهو خوف

---

[1] – أحمد بن عمر بن إبراهيم أبي العباسي الأنصاري، المعروف بابن المزين،كشف القناع عن حكم الوجد و السماع - ص 89 .

[2] ــ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ص 116 .

[3] ــ أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين ،ج.4 - ص 163 .

[4]– أبو نصر السراج الطوسي، اللمع ،ص 89.

مقترن بالإيمان ، أما خوف الأوساط فهو خوف من القطيعة ، أما خوف العامة فهو الخوف من العقاب في الآخرة وهذا المعنى أكده أبو نصر الطوسي عندما قسم الخوف إلى ثلاثة أقسام فقال :" و الخوف على ثلاثة أوجه ، وقد ذكر الله تعالى الخوف وقرنه بالإيمان بقوله تعالى : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ "﴾[1] فهذا خوف الأجلة ، وقوله :" ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾"[2] فهذا خوف الأوساط ، وقال تعالى :"يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار "[3] فهذا خوف العامة [4] ، أما عن علاقة السماع بالخوف ، فإن الصوفية يرون أنه يجب على المريد أن يسمع ما يثير في نفسه الخوف من الله تعالى ، والتذكير بالدار الآخرة ، وخير ما يوصون به الصوفية في سماعه هو القرآن الكريم لأنه يثير في النفس الخوف من الله والاستعداد ليوم القيامة ، فشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر بان السماع الذي امر الله به هو سماع ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سماع القرآن الكريم [5] وينبغي للمريد أن يجتنب سماع الغناء الذي يجعل النفس تتعلق بالدنيا ، وخافوا من الله تعالى في سماعهم ، فإنهم يوم القيامة يجازيهم الله تعالى أحسن الجزاء ، وهذا المعنى وضحه ابن حجر في كتابه كف الرعاع أنه قال :"عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم من مزامير الشيطان ميزوهم فيميزوهم في كتب المسك و العنبر، ثم يقول للملائكة سمعوهم تسبيحي وتحميدي

---

[1]– سورة آل عمران 175.

[2]– سورة الرحمن رقم 46.

[3]– سورة النور 37.

[4]– أبو نصر السراج الطوسي ،اللمع ، ص 89.

[5] ــ عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، السماع عند الصوفية،عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة.- ص28

وتمجيدي فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون مثلها "أخرجه الديلمي ، وأخرج الديلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الغناء و اللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ، و الذي نفسي بيده إن القرآن و الذكر ينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب".[1]

أما الشعر إذا كان يرغب في الآخرة ويحذر من الدنيا ، ويحث على مكارم الأخلاق و الزهد فيباح سماعه [2] .

كما أن المستمعين بحسب تأثرهم مما يسمعون ينقسمون إلى ثلاثة أقسام

الصنف الأول : الذي يثير فيه السماع الخوف من العقاب أو خوف فوات ثواب إلى درجة البكاء أو تغير اللون ، وهو من أفضل السامعين

و الصنف الثاني الذي يؤثر فيه السماع الوجد .

و الصنف الثالث : الذي يؤثر فيه السماع الخوف و الحب .

وهذا المعنى أكده العز بن عبد السلام عندما قال :"السماع يختلف باختلاف السامعين و المسموع منهم وهم أقسام ،أحدها العارفون بالله تعالى ،ويختلف سماعه باختلاف أحوالهم فمن غلب عليه الخوف أثر فيه سماع المخوفات فظهر أثرها عليه من البكاء وتغير اللون و الحزن و الخوف ، إما خوف عقاب أو فوت ثواب أو فوت الأنس و القرب وهذا من أفضل الخائفين و أفضل السامعين فمثله لا يتصنع ولا يصدر منه إلا ما غلب عليه آثار الخوف ، وهذا إذا سمع القرآن كان تأثيره فيه أشد من تأثير الإنشاد و الغناء [3] . ثم ذكر العز بن عبد السلام الثاني وهو من غلب عليه الوجد فهذا يؤثر فيه المرجيات ، فإن كان رجاءا للأنس و القرب كان سماعه أفضل

---

[1]– أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع ص ص 5–6.

[2] ــ أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ص347

[3] ــ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع ، ،ص7.

سماع أو للثواب فهو فضول .و الثالث من غلب عليه الخوف والحب للإنعام عليه فيؤثر فيه ذكره أو لشرف ذاته فيؤثر فيه ذكر ذلك أو للتعظيم و الجلال وهذا أفضل الأقسام " [1] . كما أن بعض الصوفية يرون أن المريد قد يؤثر فيه السماع إما خوفا أو رجاءا أو تعظيما أو حياء ، وهذا ما أكده السهروردي في كتابه عوارف المعارف في الجزء الثاني عندما ذكر :"إن العباد عملوا على أربع درجات : على الخوف ، و الرجاء ،و التعظيم ،و الحياء ، وأشرفهم منزلة من عمل على الحياء ،لما أيقن أن الله تعالى يراه ،على كل خال استحيا من حسناته أكثر مما استحيا منه العاصون من سيئاتهم .[2]

كما أن المريد حال السماع لا بد له أن يجمع بين الخوف و الرجاء لأنهما مقرونان مع بعضهما البعض حتى لا تخرج النفس إلى الأمن المطلق ، فيستأمن الإنسان على نفسه من الله ، فيقع في التمني بلا عمل ،ولا تخرج إلى اليأس ونسيان رحمة الله تعالى ، فحين السماع ينبغي للمريد أن يسمع خوفا ورجاء ، وهذا ما أكده أبو نصر السراج الطوسي في كتابه اللمع حيث بين :أن الخلق بالرجاء و الخوف مأذونون ، وما دام لم يترق العبد في طرقهما ، ولم يترق من بينهما ، لم يصل إلى حقيقة حقهما ،ويكون مرتبطا بما لا حاصل له فيهما عند الحقيقة [3]

4 ــ السماع وعلاقته بالفناء و البقاء

الفناء و البقاء هما كلمتان متضادتين ، إذا توفرت صفة في المريد لزم أن تتوفر فيه الصفة الثانية ، لأن المريد إذا فني عن الأخلاق الذميمة ، فقد بقي في الأخلاق الفاضلة ، فالفناء معناه

---

[1]– أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع ، ص7.

[2]– أبو حفص عمر السهروردي ، عوارف المعارف ، ص 308.

[3] – أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، ص92.

عند الصوفية هو "سقوط الأوصاف المذمومة أما البقاء فهو قيام الأوصاف المحمودة به " [1] وإذا فني عن شهوات الدنيا بقي في الأعمال الصالحة ، المريد يفنى في صفة ويبقى في صفة أخرى ، وهذا ما أكده القشيري في الرسالة القشيرية عندما قال :"وإذا كان العبد لا يخلو عن أحد هذين القسمين ، فمن المعلوم أنه إذا لم يكن أحد القسمين كان القسم الآخر لا محالة ، فمن فني عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة ، ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة ، فمن ترك مذموم أفعاله بلسان الشريعة يقال أنه فني عن شهواته ، فإذا فني عن شهواته بقي بنيته و إخلاصه في عبوديته ، ومن زهد في دنياه بقلبه ، يقال فني عن رغبته ، فإذا فني عن رغبته بقي بصدق إنابته. " [2] فقد جاء رجل إلى بيت أبي يزيد البسطامي [3] فطرقه فقال له أهنا أبو يزيد ؟ فصاح : إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام فما رآه يشير، بذلك إلى ذهابه عن الخلق إلى الحق بلا عودة. كما أنه يمكن لنا أن نربط بين الحب الإلهي وبين حال الفناء ،لأن المحب الذي يحب الله تعالى

حبا كبيرا فإنه يصل إلى درجة الفناء ، فإذا سمع المريد أبياتا أو حكما تثير في نفسه حب الله تعالى ، فإنه يصل إلى حال الفناء كما أوضح محمد مصطفى حلمي عندما كان يتكلم عن الحب الإلهي عند ابن الفارض فقال :"ومكانة الحب من الأحوال كمكانة التوبة من المقامات ، فمن صحت توبته تحقق بسائر المقامات من الزهد و الرضى و التوكل ، ومن صحت محبته ، تحقق بسائر الأحوال من الفناء و البقاء ومن المحو والصحو " [4] وإذا وصل المريد إلى مرتبة

---

[1] – فيصل بدير عون ،التصوف الإسلامي الطريق و الرجال ، مصر،مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس د.ط، 1983 - ص135.

[2]– أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص 170.

[3] ــ حسن الشرقاوي ، معجم ألفاظ الصوفية ، مصر، القاهرة ، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع ، ط . 1 - 1987- ص89 .

[4] – محمد مصطفى حلمي ، الحب الإلهي عند ابن الفارض ، ص 171.

الفناء يستغني عن محسوساته كلها لأنه يكون في معية الله تعالى، فإذا استقام قلب العبد في حضرة الإيمان ، يطفح على قلبه من قلبه نور [1]، فيتجلى عليه من باطن ذلك معنى إلهي ، فيذهب حينئذ عن محسوساته إلى ذلك النور.

كما أنه يجدر بنا أن نذكر أن ابن الفارض قد وصل في الحب الإلهي إلى درجة الفناء عن نفسه و الإتحاد بالله وهي نظرية الحلول و الإتحاد كما قال مصطفى حلمي :"وليس من شك في أن ابن الفارض قد انتهى من حبه الإلهي بصورتيه إلى نتائج لها قيمتها من الناحيتين الصوفية و الفلسفية : فهو فيما يصور من حبه لله قد انتهى إلى الفناء عن نفسه و الإتحاد بذات محبوبت ه ، وفي هذا ما فيه من الأذواق الصوفية ، يقدم لنا مذهبا صوفيا في الخلق ومصدره "[2]

كما أن ابن الفارض ، يرى في الحب الإلهي أنه يأخذ إلى الفناء ،لأنه عندما يسمع إلى محبوبه وهو الله تعالى تفنى نفسه عن كل ملذات الدنيا وتبقى مع محبوبها وهو الله تعالى ، لأن المحبة الإلهية هي أساس الوجود، ومن فني عن الخلق بقي بالحق [3] ويعتبر ابن الفارض نفسه أنه فاق كل المحبين قبله لأنهم أحبوا المخلوق ، أما هو فقد أحب الخالق عز وجل ،فهو يعتبر المحبين تابعين له يتعلمون منه الحب الحقيقي وهو الحب الإلهي وفي هذا المعنى يقول مصطفى حلمي :"وهو يرى أنه بحكم منزلته هذه في الحب ، قد فاق كل من سبقه في سبيله ، ونسخ في حبه آية العشق من قبله فإذا المحبون كلهم جند له يأتمرون بأمره ، وتلاميذ يأخذون عنه ، ويهتدون بهديه ، وذلك على نحو ما يتحدث به عما وصل إليه من إمامة الحب وعلم القلب ." [4] أما ابن عربي فإنه يرى أن الفناء يمكن أن يحدث للمتصوف العادي و للمتصوف الكامل وهو الذي

---

[1] ــ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ،المناظر الإلهية ،دراسة وتحقيق نجاح محمود الغنيمي ، دار المنار ،1407هـ –1987م- ط .1 - ص96.

[2] – محمد مصطفى حلمي ، الحب الإلهي عند ابن الفارض ، ص 173.

[3] ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ص 171

[4]– محمد مصطفى حلمي ،الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ، ص 115.

وصل إلى درجة الإتحاد مع الله ، ولكن الفرق بينهما هو أن الأول قد يفنى دون إعداد لذلك أما الثاني فلا بد له من الإعداد وفي ذلك يقول :"فإن الفناء يمكن أن يقع للصوفية غير الكمل ، كما يقع للكمل ، وهم الواصلون إلى الإتحاد بالله "[1]

كما أن المريد ينبغي له أن يفني نفسه عن سماع الغناء الذي يثير في النفس الشهوات ويربطها بالدنيا الفانية ، فإنه يلزمه الإشتغال بسماع ما يذكر بالآخرة ويزيد المحبة الإلهية ، لأن المحب كلما زاد حبه لله تعالى وفنى نفسه عن حب متاع الدنيا وبقي مع الله تعالى ، فإن هذا بدوره يأخذ إلى التوحيد ، فتزول كل الإرادات ولا تبقى إلا إرادة الله تعالى ، وتسقط كل الملكيات وتبقى الملكية لله تعالى وحده ، وهنا يفنى الموحد في الموحد . وقد بين ذلك إبراهيم بسيوني في كتابه الإمام القشيري حياته وتصوفه وثقافته عندما كتب عن الإمام القشيري وهو يدافع عن سيرته في التصوف ، وهو يحاول أن يجد المخارج للإمام القشيري في تصريحاته عن التصوف ، فيجعل التوحيد التقليدي هو عبارة فقط أما التوحيد التصوفي هو تطبيقي حيث قال :"وبهذا المعنى يقترب قلب المحب من شيء هام جدا وهو التوحيد ، فإذا كان التوحيد في التدين التقليدي عبارة تقال ، فهو هنا حالة تطبيقية ، حيث تسقط كل الإرادات إلا إرادة الله ، وتسقط كل الملكيات إلا لله ، فالمريد على حقيقة من سقطت كل إراداته في إرادة المولى ، وعلى هذا فالتوحيد هنا أن يفنى الموحِد في الموحَد ، فلا يكون إلا واحد ." [2] كما أن المريد إذا وصل إلى درجة الفناء ، عندما يسمع إلى القرآن الكريم أو المواعظ أو كل شيء يعلق القلب بالله تعالى ، فيفنى عن الفعال الذميمة و الاحوال الخسيسة ، فيفنى عن نفسه وعن الخلق ويتعلق قلبه بالله تعالى فقط[3] ولا يعني ذلك الإتحاد ، فإن الإمام القشيري ينفي الإتحاد و الحلول والامتزاج بين

---

[1] – أسين بلاثيوس ، ابن عربي ،حياته ومذهبه ، ترجمه عن الإسبانية عبد الرحمن بدوي ،مصر، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ،د.ط -1965 -ص ص222 –223.

[2] – إبراهيم بسيوني ، الإمام القشيري حياته وتصوفه وثقافته ، ص ص 85–86 ..

[3] ــ أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ص 171 .

العبد ومولاه لأن الله تعالى منزه عن البشر فلا اتصال مادي بين الإنسان و الله تعالى ، وإنما هو اتصال روحي فقط . وهذا ما أكده إبراهيم بسيوني فقال :" و القشيري مشكور أعظم الشكر حينما يصل العبد مهما أوغل في الفناء بأنه لا حلول ولا اتحاد ولا امتزاج ولا أية شائبة من شوائب دخول العبودية في الربوبية ، فقد جلت الصمدية عن أن تكون موردا للبشر" [1] ، فالفناء سقوط الأوصاف الذميمة ، و بقاء الأوصاف الحميدة. كما يرى الصوفية أيضا ، أن الفناء في السماع ، هو أن يفنى عن المسموع ، فيصل إلى درجة أنه تزول كل الوسائط بينه وبين الله ، فلا يبقى حاجز يحجزه عن الله تعالى ، فتتعلق روحه مباشرة بالله تعالى ، ولا تحتاج إلى وسائط كالمسموعات أو المرئيات وهذا هو أعلى درجات الفناء عن المخلوقات و البقاء مع الخالق ، فيشعر المريد باللذة الإلهية وهي تغمر قلب ، ولكن ابن تيمية انتقد هذه الطريقة في السماع واعتبر أن من تعمد إزالة عقله بالسماع فهو محرم أما من لم يتعمد ذلك فهو معذور فقال :" وقد يحصل بسبب سماع الأصوات المطربة ،التي تورث مثل هذا السكر ، وهذا أيضا مذموم ...، فقد يحصل السكر بسبب لا فعل للعبد فيه .. وهذا لا ملام للعبد فيه " [2]كما أن الشيخ أبو علي الحاج الأحسن بن محمد ، يذكر بان من صفات النفس المطمئنة أنها عندما تسمع إلى ذكر الله تظهر لها الحقيقة الإيمانية ، وتفنى عن ما سوى الله عن طريق العشق و المعرفة ، ومن صفاتها التواضع و الصبر و التحلم وتحمل الأذى و البكاء و القلق وحب سماع الأصوات الحسنة ، فعندما تصير في فناء وبقاء مع الله ، تتجرد عن الوسائط فلا تسمع بآلة السمع ، فإن غفل يصبح في مقام النفس الأمارة ، و في هذا المعنى يقول الشيخ وهو يتكلم عن النفس المطمئنة :"فلا يقع نظر صاحبها إلا على الله لظهور الحقيقة الإيمانية على باطنه وفناء ما سوى الله في شهوده ، وحب الأصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر ،

---

[1]– إبراهيم بسيوني ، الإمام القشيري حياته وتصوفه وثقافته ، ص 87.

[2] – ابن تيمية ، الصوفية و الفقراء، تقديم محمد جميل غازي ، مصر ، القاهرة، دار المدني ،للطباعة و النشر و التوزيع ،المؤسسة السعودية د.ط ، د.ت - ص ص21–22.

فسميت ملهمة لأن الله تعالى ألهمها فجورها و تقواها وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك ولمة الشيطان بعد أن كانت قبله لا تسمع شيئا."[1]

[1]– أبو علي الحاج الأحسن بن محمد بن أبي جماعة ، إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية ، المطبعة العربية ، بدرب غلف بالدار البيضاء ، سنة 1353هـ - ط 1- ص72.

الفصل الثالث: مصادر السماع عند الطرق الصوفية

المبحث الأول : مصادر الذكر عند الطريقة القادرية ، زاوية سيدي بن عدة عين تموشنت

المبحث الثاني: مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الدرقاوية، الزاوية المامشوية بتلمسان

المبحث الثالث:مصادر الأوراد والذكرعند الطريقة الشاذلية الزاوية العيساوية بولهاصة عين تموشنت

المبحث الرابع : مصادر الذكر عند الطريقة التجانية

المبحث الخامس: سماع الأذكاروالأوراد عندالطريقة العلاوية الزاوية العلاوية مستغانم

المبحث الأول مصادر السماع عند الطريقة القادرية :

أولا : السماع وعلاقته بالتربية عند الطريقة القادرية :

تعتبر الطريقة القادرية من الطرق التي تعتمد اعتمادا كبيرا على التربية الروحية وذلك عن طريق قراءة وسماع الأذكار و الأوراد فقسموا الأوراد إلى ورد يومي وورد أسبوعي فجعلوا لكل يوم وردا خاصا و لكل ليلة وردا خاصا وذلك من السبت إلى الجمعة كما جعلوا لأنفسهم الحزب الكبير الذي يقرأ أحيانا في بعض المناسبات ، ولكن قبل أن نبدأ في تفصيل هذه الأوراد يجدر بنا أن نعطي تعريفا ولو بسيطا على هذه الطريقة التي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر.

أولا: 1 ــ الطريقة القادرية، نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني :

1 . أ ــ ترجمته : هو الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر بن يحيى يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،ولد سنة 470 هــ ، وأمه هي أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي [1] ، وتوفي سنة 561 هــ 1166م وضريحه موجود في بغداد يقصده الزوار من مختلف أنحاء العالم[2] . تعتبر أقدم الطرق الصوفية ظهورا في الجزائر ،انتشرت وازدهرت في عهد العثمانيين ، وهي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان التي ولد بها سنة 1077م ثم انتقل إلى بغداد ، حيث تلقى مختلف العلوم الشرعية على أيدي فقهاء بغداد ، حيث انتصب إلى التدريس والوعظ والإرشاد[3].

---

[1]– الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني والفيض الرحماني ، مصر، الجيزة، دار الريان للتراث،د.ط، د.ت - ص 06.

[2] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ، الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، مصر مطبعة مصطفى الحلبي الهيأة العامة لمكتبة الإسكندرية د.ط، د.ت - ص85 .

[3]– ينظر صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، لبنان ، بيروت، دار البراق د.ط - 2002 - ص143.

وكان له العديد من المؤلفات هي :"الفنية لطالبي الحق" و"الفتح الرباني والفيض الرحماني "و"جلال الخاطر " وغيرها كثير [1]

1 . ب ــ نشاطها :

انتشرت الطريقة القادرية في أقطار العالم الإسلامي انتشارا واسعا وكان لها دور كبير في نشر تعاليم الإسلام الحنيف حيث أنشئت الزوايا لتعليم القرآن الكريم في أنحاء إفريقيا الغربية ، وكان لها دور كبير في مقاومة التبشير المسيحي في إفريقيا .

1 . ت ــ القادرية ومقاومة الاستعمار :

كما أن الطريقة القادرية كان لها دور كبير في مقاومة الاستعمار في كثير من البلدان العربية والإسلامية ،ففي موريتانيا أعلنت الجماعة القادرية الجهاد ضد المستعمر الفرنسي فقال أحد قادتها :" الجهاد أيها المسلمون ضد أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام الذين يتربصون بكم وبوطنكم الدوائر"[2]و أما في تونس فيرى السيد التليلي العجيلي ان شيخ زاوية الكاف القادرية بتونس كان مواليا للسلطة الفرنسية وذلك بمنحه نفوذ واسع في الزاوية القادرية بالكاف [3] وقد انخرط الكثير من أفراد هذه الطريقة في الحركة الوطنية لمقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، حيث أعطى الشيخ محي الدين وابنه البطل الأمير عبد القادر الجزائري أروع الأمثلة في مقاومة الاستعمار الفرنسي، وقد ذكر أسعد الخطيب أن الأمير عبد القادر الذي يعد بلا منازع شيخ المجاهدين في العصر الحديث يعتبر من كبار صوفية عصره، فقد نشا في بيت علم

---

[1]– الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحماني ، ص07.

[2] ــ علي بدوي علي سالمان، الطريقة القادرية و الإستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 ،1960 ، رسالة ماجيستار في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ إشراف عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وماهر عطية شعبان جامعة القاهرة ،معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، قسم التاريخ سنة 2003 ص 107.

[3] ــ التليلي العجيلي الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، تونس ، منوية ، 1881 ،1939 تونس منوية منشورات كلية الآداب، د.ط - 1992 - ص153.

ودين ، وقد زار الأماكن المقدسة أثناء موسم الحج ، وقد أخذ الطريقة الصوفية من شيوخ ذلك العصر، ولما عاد على الجزائر بايعه الجزائريون على الإمارة والزعامة الجهادية[1].

يقول الدكتور عامر النجار في كتابه الطرق الصوفية في مصر :"وكان سيدي عبد القادر الجيلاني جريئا في الحق ،ومما يدل على شجاعته وجرأته في الحق ،قوله في كتابه الفتح الرباني :"إني أقول لكم الحق ، ولا أخاف منكم ولا أرجوكم، المماليك والملوك عندي سواء "[2],

1. ث ــ كيفية الانتساب للطريقة القادرية :

إذا أراد المريد أن ينتسب إلى الطريقة الصوفية فعليه أن يمر بعدة مراحل : فيكون اللقاء الأول مع الشيخ أو المقدم ، فيأخذ العهد بأن يلتزم بمواثيق هذه الطريقة ، فيقدم التوبة النصوح ويستغفر الله تعالى من الذنوب و المعاصي .

ثم يقبل بان يتحمل الأذى ، ويصفح عن الآخرين ، وان يترك الحسد و البغض .

ثم بعد ذلك يقدم البيعة للشيخ ويقبل ببنود الطريقة ، ثم يدعو له الشيخ ، ثم يقدم له كأسا من الماء يقرأ فيه الشيخ بعض الآيات ، ويشربه المريد .وقد لخصها الدكتور عامر النجار في هذه العناصر:[3]

1- اللقاء الأول :العهد و الاستغفار والتوبة والطاعة والذكر

2. تحمل الأذى وترك الأذى ، والصفح عن الإخوان وسخاء النفس ، وترك الحقد والحسد ، والاستقامة والاستغفار

3. المبايعة والقبول

---

[1] ــ ينظر، أسعد الخطيب ، البطولة و الفداء عند الصوفية، دراسة تاريخية ،تقديم ياسين الخطيب ومحمد هشام برهاني وشاكرمصطفى وعبد الكريم اليافي، سوريا دمشق، دار التقوى للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 5. د.ت - ص184 .

[2]– عامر النجار،الطرق الصوفية في مصر ،نشأتها ونظمها وروادها ، دار المعارف ،ط. 5-د.ت- ص75.

[3] – نفسه ، ص79.

4 . الدعاء من الشيخ عاما للمسلمين وخاصا بالمريد

5 . الكأس يقرأ فيه الشيخ بعض السور ويشربه المريد

أولا . 2 ــ الزاوية البوعزاوية عين تموشنت سيدي بن عدة دشرة أولاد سيدي بوعزة :

2 . أ ــ التعريف بالزاوية :

تاسست هذه الزاوية سنة 1718على يد السيد لجواد قلوشة تحت الرعاية الروحية للشيخ سيدي احمد البوعزاوي حفيد مولاي بوعزة بلنور الذي يعود اصله إلى المغرب الأقصى ، الذي هو شيخ سيدي بومدين ، اشتهرت الزاوية بتكوين حفظة القرآن الكريم ، واشتهرت كذلك بالتربية الصوفية [1]

تنتمي الزاوية إلى الطريقة القادرية ، وقام شيخ الزاوية مولاي علي الغربي المتوفى سنة 2004 بترميم الزاوية ، ثم خلفه ابنه شيخ الزاوية الحالي محمد الغربي الذي واصل المشوار و الذي شرع في توسيع الزاوية ببناء مدرسة قرآنية ذات النظام الداخلي [2]، ويذكر الدكتور صاري[3] ان الشيخ أحمد البوعزاوي الغربي و الذي يعود نسبه إلى مولاي بوعزة يلنور شيخ سيدي بومدين أنه قد جاء إلى المنطقة كناشر علم ولما راى اهل لجواد قلوشة أهميته اصروا على بقائه لتعليم أبنائهم ، ولذلك حبسوا له الزاوية الحالية وتصاهروا معه ، و قد صرح لي شيخ الزاوية السيد محمد الغربي أن هذه الزاوية استمرت في تحفيظ القرآن الكريم ، و العمل على تدريس تعاليم الدين الإسلامي ، كما أنها تقوم بالتربية الروحية ، حيث تقوم بقراءة الوردين ، ورد الأسبوع وورد الجمعة ،واستمرت على هذا المنوال إلى غاية وصول مشيخة

---

[1] ــ محمد الغربي شيخ زاوية سيدي بوعزة ، مجلة الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي، مديرية الثقافة لولاية عين تموشنت ، الجزائر، دار الكتاب العربي ، ط .1 - 2013 - ص10 .

[2] ــ حسب تصريح شيخ الزاوية محمد الغربي مع معاينة مشروع المدرسة القرآنية 17 رمضان 1435 الموافق 15 جويلية 2014 .

[3] ــ علي حكمت صاري ، مجلة الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي ،الجزائر، دار الكتاب العربي ط.3 بتصرف ص 16 .

الزاوية للسيد مولاي علي الغربي المتوفي في حادث مرور سنة 2004 و الذي يعتبر والد الشيخ الحالي محمد الغربي، اما في وقتنا الحالي فتدريس القرآن الكريم متوقف إلى غاية الانتهاء من مشروع المدرسة القرآنية وتتبع هذه الزاوية الطريقة القادرية و الإعتماد على الأوراد القادرية، كما انها تقوم بدور اجتماعي حيث تقام فيها الوعدة السنوية التي تدوم ثلاثة ايام[1] ,

يعتمد المريدون في هذه الزاوية على التربية الروحية لمجابهة مشاكل الحياة حيث يجتمعون كل عصر جمعة لقراءة الأوراد و الأذكار وذلك بغرض زيادة الإيمان ، وتعليم الناشئة امور دينهم ، كما يجتمعون كذلك مرة كل اسبوع لقراءة الورد الأسبوعي ، كما يجتمعون كذلك عند المناسبات الدينية كشهر رمضان المبارك وليلة الخمس عشر من رمضان أو ليلة غزوة بدر الكبرى ، حيث يحتفلون بهذه المناسبة عن طريق إلقاء دروس تعليمية وتتخللها ترديد الأذكار ، وهو ما يسمى بالسماع الصوفي ، ويقومون بتناول الماكولات و الحلويات و توزيع القهوة و الشاي على الحاضرين ، مع العلم انهم يقومون بدعوة الكثير من المقدمين من عدة ولايات لحضور هذا الحفل ، حيث يتعارفون فيما بينهم وتنتشر الأخوة و المحبة بين المريدين ، ومن بين الأوراد التي يعتمدونها في حلقة السماع الأوراد القادرية [2] المنتشرة في العديد من الكتب التي ألفها الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن بين هذه الكتب :

1. **كتاب الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية للمؤلف الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ، الهيأة العامة لمكتبة الإسكندرية**

1 . ا ــ منظومة الوسيلة [3]: وهي قصيدة شعرية تقرا قبل الذكر حيث يقول فيها :

---

[1] ــ حسب تصريح الشيخ محمد الغربي شيخ الزاوية ، 17 رمضان 1435 الموافق 15 جويلية 2014

[2] ــ حسب شهادة شيخ الزاوية محمد الغربي يوم 17 رمضان 1435 الموافق 15 جويلية 2014 .

[3] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري، الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، مصر مطبعة مصطفى الحلبي ، الهيأة العامة لمكتبة الإسكندرية د.ط ، د.ت ص 43 .

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الفِكْر في حَانِ حَضْرَتِي حَبيبًا تَجَلَّى لِلْقلوبِ فَحَنَتِ
سَقَانِي بِكَأْسِ مِنْ مُدَامَةِ حُبِهِ فَكَانَ مِنَ السَاقِي خِمَاري وَسَكْرَتِي
يُنَادِمُنِي في كُلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَ مَازَالَ يَرْعَانِي بِعَيْنِ المَوَدَةِ
ضَرِيحِي بَيْتُ اللهِ مَنْ جاءَ زَ ارَهُ يُهَرْوِلُ لَهُ يَحْظَى بِعِزٍ وَرِفْعَةٍ

1 . ب ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يعتمد الصوفية في الزاوية البوعزاوية على قراءة هذه القصيدة ، نظرا لما تحتويه على معاني الحب الإلهي ، فيستشعر المريدون أثناء قراءتها بأن الله تعالى سيسقيهم من كأس المحبة ، حتى يصلون إ لى درجة السكر ، ويستحضرون أثناء القراءة محبة الله لهم ومحبتهم لله تعالى .كما ان من بين الأذكار التي تردد في الزوايا للطريقة القادرية هي قراءة الفاتحة ، ولها ترتيب خاص بها ، حيث تقرا بعد صلاة الصبح 30 مرة وبعد صلاة الظهر 25 مرة وبعد صلاة العصر 20 مرة وبعد صلاة المغرب 15 مرة وبعد صلاة العشاء 10 مرات فيكون تمام المائة ، ثم يقرأ الدعاء المخصوص بعد ذلك ثلاث مرات ، وذكر الشيخ ان لها فوائد عظيمة [1]

لقد احتوى هذا الكتاب على الاوراد التي يعتمد عليها الصوفية خلال الأسبوع في الزوايا التابعة لهم ، حيث تبدا قراءة الأوراد من يوم الأحد إلى يوم السبت ،وقراءة هذه الأوراد لها فوائد جمة على المريد إذا قراها وحافظ عليها ، واختيارهم للفاتحة لها أكثر من معنى وذلك لما لسورة الفاتحة من فوائد عظيمة أثناء قراءتها و التبرك بها ، وقد ثبت ذلك في السنة النبوية الشريفة

1 .ت ــ سماع وقراءة ورد يوم الأحد[2] :

فيبدأ بترداد بعض أسماء الله الحسنى مثل الرحمن الرحيم اللطيف الحكيم العفو المؤمن النصير

---

[1] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري، الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 66

[2]– محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية دار الحكمة الجزائر 2007 ، ص58.

المجيب المغيث القريب السريع الكريم ذو الجلال والإكرام ذو الطول والإحسان ، ثم بعد ذلك يتوجه المريد إلى الله تعالى طالبا منه الستر والرحمة والنصر والعون والقرب منه تعالى ثم يختم الورد بحمد الله تعالى والثناء عليه بقوله :"ياكريم ياذا الجلال و الإكرام سلام قولا من رب رحيم و الحمد لله رب العالمين "[1]

1 .ث ــ سماع وقراءة ورد ليلة الإثنين :

يبدأ الورد كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبثني على الله تعالى بصفاته العليا وأسمائه الحسنى ، ثم يدعو الله تعالى أن يهب له الأخلاق الحسنة ، وان يرزقه نورا ، وان يرحمه ، ثم يقرأ آية الكرسي ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .واما ورد يوم الإثنين فيبدأ كذلك بترديد بعض أسماء الله الحسنى مثل الحليم والرحيم والحميد والصبور والرشيد والرحمن ، ثم يدعو الله تعالى ان يشهده على فاعليته ليكون منقادا لكل حكم ، ثم يطلب الرحمة واللطف والعناية ثم يختم بحمد الله تعالى والثناء عليه[2] .

1 . ج ــ سماع وقراءة ورد ليلة الثلاثاء :[3]

يبدأ الورد كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثني على الله تعالى بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ثم يدعو الله تعالى أن يجعل رضاه وغضبه في الله تعالى ، وان يغنيه بالله عن كل المخلوقات ، وأن يرفع مكانته ومقامه ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى .وأما ورد يوم الثلاثاء فيبدأ بالثناء على

---

[1] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 130.

[2] ــ نفسه ، ص130.

[3] ــ ابن عطاء الله السكندري عبد القادر الجيلاني، الهبات دعاء فتح البصائر ثم الأوراد السبعة للجيلاني مخطوط بالمملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الرياض ، قسم المخطوطات ص11 .

الله تعالى ، ثم يستعيذ بالله من الذل والهوان ومن الخوف إلا من الله ،كما يدعو الله تعالى ان يحفظه من أن يسأل احدا غير الله تعالى ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى.

1 . ح ــ سماع وقراءة ورد ليلة الأربعاء :

ورد في كتاب موسوعة الطرق الصوفية [1]أن الورد يبدأ كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثني على الله تعالى بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ثم يستعيذ بالله من غاسق إذا وقب ومن شر حاسد إذا ارتقب ، ثم يناجي الله تعالى ويدعوه دعاء المضطر الذي لايجد من دونه وكيلا أن يكسوه من انواره ما يرد عنه أعين العداء ، وان يكشف له من انواره العليا ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى. وأما يوم الأربعاء فيبدأ ورده بالاعتراف بنعم الله عليه ، ويدعو الله بالحروف الأبجدية أن يغنيه الله تعالى به عن نفسه، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى وفي الأخير يقرا الحمد لله وحده أربع عشر مرة[2] .

1 . خ ــ سماع وقراءة ورد ليلة الخميس:

يبدأ الورد كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثني على الله تعالى بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ثم يدعو الله تعالى ويسأله الحكمة ، ويدعوه ان يشهده ترتيب الأسباب حتى يشهد الظاهر منها والباطن ، وأن يبارك عليه كما بارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، ثم يستشهد ببعض الآيات ، ويسأله أن يكسوه الهيبة منه تعالى التي توجل بها القلوب وترق لها الأبصار ، وان يملكه ناصية كل جبار عنيد وشيطان مريد ، وان يعصمه من الخطأ

---

[1] ــ محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية ، ص 59 .

[2] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 132

والزلل وان يؤيده في القول والفعل ثم يسأله تثبيت قلبه على دينه ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والثناء على الله تعالى.وأما ورد يوم الخميس [1] فيبدأ بقوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم ،ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم،وعنت الوجوه للحي القيوم ، ثم يتضرع إلى الله تعالى ويتوسل إليه بأسمائه الحسنى وبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأبي بكر الصديق رضي الله عنه بأن يلطف به في قضائه وقدره وان يفرج عنه الضيق ثم يختم بقوله وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الحمد لله رب العالمين.

1 . د ــ سماع وقراءة ورد ليلة الجمعة:

يبدأ الورد كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثني على الله تعالى بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ثم يدعو الله أن يجمع متفرق أمره ، وان يكسه حلة الجمال ، وان يعلي قدره عند الله تعالى ويخفض له كل متعال ويذل كل عزيز يعز بسواه وأن يجعل له لسان صدق في خلقه وأمره ، وأن يحفظه في بره وبحره ،وأن يغنيه بالفقر إليه عن كل مطلوب وأن يصحبه بعنايته في نيل كل مرغوب . ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى. وأما ورد يوم الجمعة [2] ويسمى حزب الإظهار وكشف الأسرار وبعد البسملة يتوسل إلى الله تعالى بعزة الله تعالى وقوته وجبروته أن يكسر شوكة الظالمين ، وأن يحفظه من كيد الأعداء الظالمين، وأن يفيض عليه بفيض الإيمان والسعادة ، وان يغمره برحمته ، وان يقيه من الوقوع في المعصية ، ثم يعيد التوسل بأسماء الله الحسنى أن يغيثه ويرحمه برحمته الواسعة، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى

---

[1] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ص 132

[2] ــ ابن عطاء الله السكندري، عبد القادر الجيلاني، الهبات دعاء فتح البصائر ثم الأوراد السبعة للجيلاني ص12.

1 . ذ ــ سماع وقراءة ورد ليلة السبت :

بعد البسملة والصلاة والتسليم على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، والثناء على الله بما أهل له ، يسأله تعالى ان يخصه بحكمته مع حلمه وبإشارة يصحبها انه ولي من والاه ومجيب من دعاه ، وأن يهب له علما تنقاد به كل روح عالمة أنك أنت العلام العليم ، ثم يسأله تعالى باسمه الذي أفاض به النور على القوابل ومحا به ظلمات كل الغواسق ان يملأ وجوده نورا ، وان يهب له لسان صدق عند شهود حق ، وأن يعصمه في كل كلمة مما ليس بحق ، وأن يجعله على بصيرة هو ومن اتبعه ، ثم يستعيذ به من كل قول يوجب حيرة أو يورث فتنة ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى[1] .

واما ورد يوم السبت كما ورد في كتاب موسوعة الطرق الصوفية[2] يبدأ بالإستغاثة بالله تعالى ، الذي لا تحصى نعمه، وبالذي فلق البحر لموسى ،وأحي الميت لعيسى ، وجعل النار بردا وسلاما على إبراهيم ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،أن يجعل له من أمره فرجا ومخرجا ثم يستعين به وبقدرته تعالى ان يحبس عنه من ظلمه وان يغلب من غلبه ، وأن يكون له جارا من شر الإنس والجن ، ثم يختم كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله تعالى

1 . رــ الحِزْب السِرْيانيِّ أو وِرْد الظهيرة:

وهو الورد الذي يقرأ بعد صلاة الظهروقد ورد في كتاب الفيوضات قراءة الأوراد التالية [3] يقرأ سورة الصمد ثم سورة الفلق و سورة الناس ثم يرددون لا إله إلَّا الله و الله أكْبر ، ثم يقرأون الفاتحة ثم يقرأون قوله تعالى " ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ

---

[1] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 137 .

[2] ــ محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية ، ص 78 ,

[3] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري، السابق ، ص106

الرَّحِيمُ﴾" ثم تقرأ آية الكرسي إلى غاية قوله تعالى هم فيها خالدون " ثم يقرأون خواتيم سورة البقرة بداية من قوله تعالى:" ﴿لله ما في السموات و الأرض ...إلى غاية قوله تعالى :" كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾" [1] ويتفق التجانيون مع القادريين في قراءة الآيات القرآنية، فقد ورد في كتاب الدرر السنية أنه يجب على المريد قراءة سورة الإنشراح عشر مرات وسورة الإخلاص عشر مرات بعد كب فريضة لمن أراد الغنى ومحو الفقر [2] ثم تقرا اوائل الايات من سورة الفتح عند الطريقة القادرية :" ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) .... وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾"ثم بعد ذلك يقرأون الآيات التالية قوله تعالى :" ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ..... يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ "، ثم قوله تعالى " ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ "، ثم قوله تعالى" ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ .. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾"، ثم يختمون بالصلاة و السلام على سيدنا محمد بقولهم :" اللَّهمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ و على آله و صحْبه و سلِّمْ، يا مَوْلاي يا قادرُ، يا مَوْلاي يا غافرُ، يا لطيفُ يا خبيرُ، اللَّهمَّ إنَّه لَيْس فِي الرِّياح ذرَّاتٌ، و لا فِي السَّحاب قطراتٌ، لا إله إلَّا أنْت برحْمتك نسْتغيث يا غياث المُسْتغيثين أغثْنا، لا إله إلَّا أنْت برحْمتك ارْحمنا، يا الله تقرأ ثلاث مرات، يا رحْمنُ تقرأ ثلاث مرات، يا رحيمُ تقرأ ثلاث مرات، يا قادرُ تقرأ ثلاث مرات، يا غافرُ تقرأ ثلاث مرات، يا لطيف تقرأ ثلاث مرات، يا خبيرُ تقرأ ثلاث مرات، يا مَوْلاي يا قادرُ يا مَوْلاي يا غافرُ يا لطيفُ يا خبيرُ، و صلِّ اللَّهمَّ على أفْضل عِبادك مِنْ خلْقك، و صفْوَتك مِنْ أنْبِيَائك، عبْدك و نبيِّك و رسولك النَّبيِّ الأُمِّيِّ، و على آله و صحْبه و سلِّمْ تسْليمًا إلى يَوْم الدِّين[3].

---

[1] ــ محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية ، ص ص110،111 .

[2] ــ أحمد بن محمدالتجاني ، الدرر السنية من الأذكار النبوية و أوراد الطريقة التجانية ص 26 .

[3] ــ السابق ، ص117 .

2. كتاب السفينة القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني ، منشورات مكتبة النجاح طرابلس ليبيا 1979 م

لقد احتوى هذا الكتاب على العديد من القصائد التي يعتمد عليها أهل الطريقة القادرية ، في السماع الصوفي فيقومون بترديدها في الزوايا و البيوت في مجالس السماع ، ومن بين هذه القصائد ، قصيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني وفيها ما يلي[1] :

صَلَاتِي وتَسْلِيمِي وَأَزْكَى تَحِيَتِي عَلَى المُصْطَفَى المُخْتَارِ خَيْرُ البَرِيَةِ
شَهِدْتُ بِأَنَ اللهَ مَوْلَى الولايَةِ وَقَدْ مَنَ بِالتصْرِيفِ فِي كُلِ حَالَةٍ
سَقَانِي رَبِي مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ وَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَهُمْتُ بِسَــكْرَتِي
وَمَلَكَنِي كُلَ الجِنَانِ وَمَا حَوَى وَكُلُ مُلُوكِ العَالَمِينَ رَعِـــيَتِي
وَفِي خَانِنَافَادْخُلْ تَرَى الكأْسَ دَائِرًا وَمَا شَرِبَ العُشَّاقُ إِلَا بَقِيَّتِي

2 . أ ــ سبب اختيار هذه القصيدة : إن الصوفية في الطريقة القادرية ينشدون هذه القصيدة لما فيها من معاني الحب الإلهي ، حيث نرى في هذه القصيدة بعد الحضور مع الله تعالى ، وذلك بان السكر في اصطلاحات الصوفية يعني الحضور مع الله تعالى و التزود بالأنوار الإلهية ، فهو يدعو كل المريدين الذي يطلبون الوصول إلى محبة الله تعالى ان يتذوق من هذه النوار الربانية .

ويقول كذلك في قصيدة أخرى[2] :

عَلَى الأَوْلياءِ الْقَيْتُ سِرِّي وَبُرْهَانِي فَهَامُوا بِهِ فِي سِرِ سِرِي وَاِعْلاَنِي
فَاَسْكَرَهُمْ كَاسِي فَهَامُوا بِخَمْرَتِي سُكَارَى حَيَارَى مِنْ وُجُودِي وَعِرْفَانِي
اَمَا كُنْتُ قَبْلَ القَبْلِ قُطْبًا مُبَجَلاً تَطُوفُ بِيَ الأَمْلاَكُ وَالرَّبُ اسْمَانِي

---

[1] ــ عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ، ليبيا طرابلس، منشورات مكتبة النجاح د.ط - 1979 - ص 164.

[2] ــ عبد القادر الجيلاني ، نفسه، ص166.

خَرَقْتُ جمِيعَ الحُجْبِ حَتَى وَصَلْتُهُ مَقَامًا بِهِ قَدْ كَانَ جَدِّي لَهُ دانِي
وَقَدْ كَشَفَ الأَسْتَارَ عنْ نُورِي وَجْهِهِ وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحيدِ بِالكأْسِ اسْقَانِي
نَظَرْتُ إِلَى المَحْفُوظِ وَ العَرْشِ نَظْرَةً فَلاَحَتْ لِي الأَنوَارُ وَ الرَّبُ أَعْطَانِي

ويقول ايضا :في قصيدة سقاني الحب كاسات الوصال[1]

سَقَانِي الحبُ كَاسَاتِ الوِصَالِ فَقُلْتُ لِخَمْرَتِي نَحْوِ تَعَالِي
سَعَتْ وَمَشَتْ لِنَحْوِي فِي كُؤُوسٍ فَهُمْتُ بِسَكْرَتِي بَيْنَ المَوَالِي
وَقُلْتُ لِسَائِرِ الأَقْطَابِ لُمُوا وَهِيمُوا وَ اشْرَبُوا أَنْتُمْ رِجَالِي
وَهِيمُوا وَ اشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِي فَسَاقِي القَوْمِ بِالوَافِي مَلاَلِي
شَرِبْتُمْ فَضْلَتِي مِنْ بَعْدِ سُكْرِي وَلا نِلْتُمْ عُلْوِي وَ اتِصَالِي

2 . ب ــ سبب اختيار هذه القصيدة : اختار الصوفية في الطريقة القادرية هذه القصيدة لقراءتها نظرا لأن الشيخ عبد القادر الجيلاني أوصى بقراءتها للمريدين لما لها من فوائد لا تحصى وهي لاستجلاب الفيوضات الصمدانية بواسطة الحضرة الكيلانية ، ولكل بيت منها خاصية مشهورة مفردة قائمة بذاتها [2] فهي تتكلم عن الحب الإلهي بأسلوب رمزي ، حيث أن المريد أثناء قراءتها يستلهم منها الوصول إلى المحبة الإلهية ، و الشوق إلى لقائه ، حيث يتلذذ المريد بنعمة الذكر ، فيصل إلى الهيام و المكاشفة الإلهية ، ومن هذا التلذذ فإن الشيخ ينادي على سائر القطاب الاخرين للمشاركة في هذا الحب الإلهي ، ويطلب منهم أن يشربوا ، وأن ما شربتم منه ما هو إلا الشيء اليسير ، ومازال أمامكم الطريق طويلا للوصول إلى ماوصلت إليه من حلاوة الإتصال و القرب من الله تعالى و التعلق به .

ومن قصائده كذلك :

قَصَدْتُ خَيْرَ الوَرَى لُذْتُ بِجَانِبِهِ أَرْجُو المَوَاجِدَ مِنْ فَيْضِ مَوَاهِبِهِ
مُسْتَمْطِرًا نَفَحَاتِ الجَودِ مِنْ بَابِهِ خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ اسْتَقْبِلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَ الْخَدَمِ

---

[1] ــ عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ص169 .

[2] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري، الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ص 46

ذَلِكَ الرَّسُولُ الَّذِي جَلَتْ مَرَاتِبُهُ بِهِ تَعَلَّقَ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
وَقَدْ حَمَانِي لَدَى الْحالَينَ جَانِبُهُ إِذْ قَلَدانِي مَا تَخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَعَمِ[1]

2 . ت ــ سبب اختيار هذه الأبيات عند الصوفية :

إن هذه القصيدة تختص بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، يطلب غفران الذنوب مستشفعا بالرسول صلى الله عليه وسلم ،وتعتبر هذه القصيدة من القصائد التي تنشد في حلقات السماع في الزوايا الجزائرية نظرا لما تحتويه من مديح للرسول صلى الله عليه وسلم .

3 ــ كتاب فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية 1973 .

يعتمد الصوفية في الطريقة القادرية على قصيدة شمس المحبة للشيخ عبد القادر الجيلاني في مجالس السماع وذلك لما تحتويه من معاني السكر و الغرام الذي يوحي بالقرب من النفحات الربانية ، فيقول في مطلع هذه القصيدة ما يلي[2] :

فُؤَادٌ بِهِ شَمْسُ المَحَبَّةِ طَالِع وَلَيْسَ لِنَجْمِ العَذْلِ فيهِ مَوَاقِعُ
صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ وَمَا صَحَا وَافْرُقُ كُلُّ وَهُوَ فِي الحَانِ جَامِعُ
حُمْيَا هوَاهُ غَيْرَ قَهْوَةِ غَيْرِهِ مُدامٌ دَوَامًا تَقْتَنِيهَا الاضَالِعُ
هَوَى وَ صَبَابَاتٌ وَنَارُ مَحَبَّةٍ وَتُرْبَةُ صَبْرٍ قَدْ سَقَتْهَا المَدَامِعُ
أَوْلَعَ قَلْبِي مِنْ زَرودٍ بِمَائِهِ وَيَا لَهْفِي كَمْ مَاتَ ثَمَةَ وَالِعٌ
وَلِي مَطْمَعٌ بَيْنَ الاَجَا رِعِ عَهْدُهُ قَدِيمٌ وَكَمْ خَابَتْ هُنَاكَ المَطَامِعُ
ايَا زَمَنَ الرَنْدِ الذِي بَيْنَ لَعْلَعٍ تَقَضَّى لَنَا هَلْ اَنْتَ يَا عَصْرُرَاجِعُ
لَقَدْ كَانَ لِي فِي ظِلِ جَاهِكَ مَرْتَعٌ هَنِيءٌ وَلِي بِالرَّقْمَتَيْنِ مَرَاتِعُ

---

[1] ــ عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ص 272 .

[2] ــ عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب ، مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي، ط . 2 - 1392 هـ ــ1973 - ص 193 .

ويعتمد الصوفية كذلك على قصيدة اخرى للشيخ عبد القادر الجيلاني وهي قصيدة دنوت من المحبوب

3 . أ ــ سبب اختيار هذه القصيدة :اختار الصوفية في الطريقة القادرية قصيدة دنوت من المحبوب لقراءتها و التبرك بها ، وذلك لما تحتويه من معاني القرب من الله تعالى ، ونيل ازكى المواهب وذلك كناية عن الوصول إلى الحضرة الإلهية ، حيث أرخى عليه لباس الرضا ، واغترف من حبه دون واسطة ، فغن هذه القصيدة تحتوي على معاني الحب و القرب من الله تعالى و الحضور معه ونيل كراماته لهذه الأسباب يردد المريدون هذه القصيدة وهي كالتالي [1] :

دَنَوْتُ مِنَ المَحْبُوبِ اعْلَى المرَاتِبِ فَأَوْهَبنِيَ بِالقُرْبِ اَزْكَي المَوَاهبِ
وَتَوَّجَنِي تَاجًا عَلَى خَلْعِ الرِضَا بِاَثْنَى مَلابِيسَ فَنِلْتُ مَأْ رَبِي
وَقُلِدْتُ تَصْرِيفَ الوُجُودِ بِأَسْرِهِ خَلِيفَةً بِالْكُرْسِي اَجْلَسْتُ نَائِبِي
وَنَادَمَنِي مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَقَدْ بَدَى لِي جَهْرًا لا حِجَابَ ولا حَاجِبِ
اَنَا خَادِمٌ فيِ حَضْرَةٍ نَبَوِيَّةٍ قَرِيبٌ لَهُ قُرْبًا كَقَوْسِ حَاجِبِ
فَوَصْفُ جَمِيعِي لايُحَاطُ بِقَدْرِهِ وَهَزْمِي لِخَانِي يَنْثَنِي وَهُوَ هَائِبِي
وَحَكَمَنِي كُل الدِّنانِ وَخَانِهَا فَلاَ ثَمِلَ اِلَا تَلانيِ عَا قِبِي

كما أن الصوفية القادرية يعتمدون كذلك على قصيدة اخرى في مجالس الذكر و السماع وهي للشيخ عبد القادر الجيلاني حيث يقول فيها [2]

رُفِعَتْ عَلَى اعْلَى الوَرَى اَعْلاَمُنَا لَمَا بَلَغْنَا فِي الغَرَامِ مَرَامُنَا
نَحْنُ المُلُوكُ عَلَى سَلاَطِينَ المَلاَ وَ الكَائِناتُ وَمَنْ بِهَا خُدَامُنَا
فَبِبَذْلِنَا لِلْحُبِ نِلْنَا عِزَةً وَعَلَى الرُؤُوسِ تَنَقَلَتْ اَقْدَامُنَا

---

[1] ــ عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب ص 224 .

[2] ــ عبد القادر الجيلاني، نفسه ص 227 .

إِنَا وَإِنْ لَأَخَرَ الزَمَانُ فَإِنَنَا فُقْنَا الذينَ تَقَدَموُا قُدَامَنَا
فَبِقُرْبِنَا مِنْ قابَ قَوْسَيْنِ لَقَدْ رَشَقَتْ قُلوبُ المُنْكِرينَ سِهَامُنَا

4 ــ كتاب قَلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني للشيخ محمد بن يحيى الحنبلي ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي مصر

يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني[1] :

يَارَبِ مَالِي عُدَةً يَوْم اللِّقَا إِلَا رَجَا قَلْبِي وَنُطْقَ لِسَانِي
قَدْ أَمَكَ الرَاجونَ يَبْغُونَ المُنَى وَاخَيْبَتَا إِنْ عُدْتُ بِالْحِرْمَانِي
إِنْ كَانَ لايَرْجُوكَ إِلاَ مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلوُذُ وَيَسْتَجيرُ الجَانِي
شَيْبِي شَنيعٌ يَوْمَ عَرْضِي وَ اللِّقَا فَعَسَاكَ تُنْقِذُنِي مِنَ النيرَانِي

ويقول ايضا[2] :

أَنَا رَاغِبٌ فِيمَنْ تَقَرَبَ وَصْفُهُ وَمُناسِبٌ لِفَتَى يُلاطِفُ لُطْفَهُ
وَمُفَاوِضً العُشَاقِ فِي أَسْرَارِهِمْ مِنْ كُلِ مَعْنَى لَمْ يَسعْنِي كَشْفُهُ
قَدْ كَانَ يُسْكِرُنِي مِزاجَ شَرابِهِ وَ اليَوْمَ يُصْحِينِي لَدَيْهِ شرَابُهُ
وَ أَغيبُ عَنْ رُشْدي لِأَوَلِ نَظْرَةٍ وَ اليَوْمَ أَسْتَجْليهِ ثُمَ أَزُفُهُ

ويقول ايضا [3]:

طَافَتْ بِكَعْبَةِ حُسْنِكُمْ اَشْوَاقِي فَسَجَدْتُ شُكْرًا لِلْجَلالِ البَاقِي
وَرَمَيْتُ فِي قَلْبِي جِمَارَ هَواكُمْ بِيَدِ المُنَى وَبَقَيْتُ فِي إِحْراقِي
سَكْرانُ عِشْقٍ لا أَزالُ مُولَهًا يَالَيْتَ شِعْرِي مَا سَقَانِي السَّاقِي

---

[1] ــ محمد بن يحيى الحنبلي ، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، مصر، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي د.ط ، د.ت- ص27 .

[2] ــ محمد بن يحيى الحنبلي ، نفسه ص 28 .

[3] ــ محمد بن يحيى الحنبلي ، نفسه ص 29 .

ويقول الشيخ أيضا[1] :

أَصبْحَتُ اَلْطَفَ مِنْ مَرِ النَّسيمِ سَرَى عَلَى الرِّياضِ وَكَادَ الوَهْمُ يُؤْلِمُنِي

مِنْ كُلِ مَعْنَى لَطيفٍ اجْتَلَى قَدْحًا وَكُلُ نَاطِقَةٍ في الكَوْنِ تُطْرِبُنِي

وَلِي نَديمٌ كَمَا يَأْتِي وَذاكَ اَنَا إِنْ شِئْتُ أُخْبِرُهُ إِنْ شَاءَ يُخْبِرُنِي

وَ إِنْ عَزَمءتُ عَلَى سِرٍ يَفْهَمهُ عَنِي وَإِنْ هُوَ شَاءَ مَا شَاءَ يَفْهَمُنِي

وَلَوْ شَرِبْتُ البِحارَ اَلسَبْعَ مَا رَوَيْتْ بِهَا عِظَامِي بِلاَ رُؤْياهُ تُقْنِعُنِي .

5 ــ وثيقة موجودة بمكتبة الزاوية تحتوي على الوظيفة البوعزاوية [2]

5 . أ ــ الوظيفة البوعزاوية ورد الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي حفيد الشيخ الكبر أبي يعزى

يعتمد المريدون في الزاوية البوعزاوية على قراءة الورد البوعزاوية سواء فرادى او جماعات ، وهذا الورد لا يؤخذ إلا بالإذن من الشيخ حسب تصريح شيخ الزاوية محمد الغربي ، وهذا الورد هو من عند الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي حفيد الشيخ ابي يعزى [3] حيث يقول فيه الشيخ :

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق تكرر سبع مرات

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات

اللهم صل على الروح النورانية الخالصة من صفاء بياض نور الهوية الساري سرها في الناسوتية واللاهوتية ، الحائطة بمعاني الجزئية و الكلية القائمة بالهيكل العظيم القمري المنزه

---

[1] ــ محمد بن يحيى الحنبلي ، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ص 40 .

[2] ــ تسلمت هذه الوثيقة من شيخ الزاوية محمد الغربي بزاوية أولاد سيدي بوعزة بلدية سيدي بن عدة ولاية عين تموشنت يوم 2 اوت 2014.

[3] ــ الورد موجود في نسخة تسلمتها من شيخ الزاوية محمد الغربي يوم 2 أوت 2014.

تنزيها ...، كهيعص يس و القرآن الحكيم إنك يامحمد لمن المرسلين على صراط مستقيم ن و القلم وما يسطرون ما انت يامحمد بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجرا غير ممنون ، وإنك يامحمد لعلى خلق عظيم [1]ويختمون هذا الدعاء بالصلاة و السلام على خير الأنام ، ويقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات .

ثم ورد في الوثيقة التي احتوت على الورد البوعزاوي بعض الأذكار التي يقراها المريد 25 مرة ومن هذه الأوراد ما يلي[2] :

لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيئ قدير 25 مرة

لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون 25 مرة

لا إله إلا الله وحده لاشريك له هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كبره المشركون 25 مرة

5 . ب ــ سبب اختيار هذه الأذكار :

يقرأ المريدون الأذكار و الاوراد التي وردت عن الشيخ البوعزاوي ، لما لها من ورود في السنة النبوية ، حيث يبدأ الورد البوعزاوي بالدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، مع العلم أن هذا الدعاء موجود في السنة النبوية الشريفة ، كما يحتوي كذلك على الهيللة وهي ذكر لا إله إلا الله مع التكرار عدة مرات ، والمحافظة على قراءة الأوراد تجعل المريد دائم الإرتباط مع الله عز وجل.

كما احتوت هذه الوثيقة كذلك على قصيدة ضمن الورد البوعزاوي وتسمى السيف وهي كذلك للشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي حيث يقول فيها[3]:

---

[1] ــ من النسخة التي تسلمتها من شيخ الزاوية محمد الغربي .

[2] ــ حسب ماجاء في الوثيقة التي تسلمتها من شيخ الزاوية محمد الغربي .

[3] ــ نفس الوثيقة التي تسلمتها من شيخ الزاوية .

يارَسُولَ الإلَهِ يَا بَحْرَ الوَفَا بِجَاهِكَ العَفْوُ فيمَا قَدْ سَلَفَا
مِنْ إِلَهِ العَرْشِ ذِي الجَلالِ مَغْفِرَةَ نَطْلُبُ مِنْ زَلَلٍ
وَحُسْنُ خَاتِمَةٍ في المَمَاتِ وَتَوْفيقًا في المَحْيَ مَا قَدْ يَأْتِي
مُشَفِعًا بِروحِكَ وَقَلْبِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ حِكَمٍ وَسِرِكَ
فَكُنْ شَفِيعِي وَسَنَدي في الخِتَامِ القَبْرُ و الحَشْرُ لَدَيَ يَوْمَ النَدَمِ
يَارَبِ يَارَبِ بِجَاهِ اَحْمَدَ بِذَنْبِي لا تَفْضَحُنِي يَوْمَ المَشْهَدِ

5 . ت ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يردد المريدون في الزاوية البوعزاوية هذه القصيدة للشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي ، لما فيه من التوسل بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطلب العفو و المغفرة من الله تعالى ، وأن يرزقه حسن الخاتمة ، عند الممات ، و التوفيق في المحيا ، و ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم شفيعا يوم القيامة ، و أن يستره الله تعالى يوم القيامة متوسلا بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما يعتمد أهل هذه الزاوية في الطريقة القادرية على ديوان ابي مدين شعيب ، ويختارون منه قصيدة تذللت في البلدان ، حيث يقول فيها الشيخ ابو مدين[1] :

تَذَلَلْتُ فِي البُلْدَانِ حِينَ سَبَيْتَنِي وَبِتُ بِاَوْجَاعِ الهَوَى اَتَقَلَبُ
فَلَوْ كَانَ لي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ وَ اَتْرُكُ قَلْبًا في هَوَاكَ يُعَذَبُ
وَلَكِنْ لِي قَلْبًا تَمَلَّكَهُ الهَوَى فَلا العَيْشُ يهَنَأُ لي وَلَا المَوتُ أَقْرَبُ

5. ث ــ سبب اختيار هذه القصيدة : حسب ما ذكر شيخ الزاوية البوعزاوية الشيخ محمد الغربي أن المريدين في الزاوية يختارون قصائد الشيخ أبومدين شعيب لما فيها من التواضع أو معاني المحبة الإلهية أو السياحة الروحية ، فالتذلل في البلدان يعلم المريد التواضع ، و البحث

---

[1] ــ أبو مدين شعيب الديوان ، جمعه العشعاشي عبد السلام ،الجزائر، تلمسان ، مطبعة ابن خلدون د.ط ، د.ت ، ص 14 .

عن المحبة الإلهية في كل البلدان، ونلمح هنا في هذه القصيدة بعد الغياب من خلال يعذب ، اوجاع ،سبيتني .

كما ذكر لي شيخ الزاوية محمد الغربي ان المريدين في الزاوية يقرأون قصيدة مالذة العيش حيث يقول فيها الشيخ ابو مدين شعيب[1] مايلي :

مَاَ لَذَةُ الْعَيْشِ إِلَا صُحْبَةُ الفُــقــَرا هُمْ السَّلاطِينْ وَ السَّاداتُ وَالأُمَــرَا

فاصْحَبْهُمْ وَ تَأَدَبْ في مَجَالِسِهِمْ وَ خَلِّ حَضَّكَ مَهْما قَدَمُــوك وَرَا

واسْتَغْنِمْ الوَقْتَ واحْضَرْ دائِمًا مَعَهُمْ وَ اعْلَمْ بِأَنَ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا

وَ لازِمْ الصَّمْتَ الا اَنْ سُئِلْتَ فَقُــلْ لا عِلْمَ عِندي وَ كُنْ بِالجَهْلِ مُسْتَترا

وَ لا تَرَ الْعَيْبَ إِلا فِيكَ مُعْتَقِــــدا عَيْبًا بَدَأْ بَيِّنا لَكَنَّه اسْتَــتَرَا

5 . د ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يحرص المريدون في الزاوية البوعزاوية أو الزاوية المامشوية بتلمسان على ترديد هذه القصيدة ، لأنها تعلم التواضع ، و التأدب في مجالس السماع ، وعدم التقدم وحب البروز لأن هذه أمراض يحذر الصوفية منها . كما يقرأون كذلك قصيدة تحيا بكم كل ارض تنزلون بها للشيخ ابي مدين شعيب حيث يقول:

تَحْيَا بِكُمْ كُلُ اَرْضٍ تَنْزِلُونَ بِهَا كَانَكُمْ في بِقَاعِ الأَرْضِ اَمْطَارٌ[2]

وتَشْتَهي العَيْنُ فيكُمْ مَنْظَرًا حَسَنًا كَأَنَكُمْ فِي عُيُونِ النَاسِ أزْهَارً

وَنزْرُكُمْ يَهْتَدي السَارِي لِرُؤْيَتِهِ كَأَنَكُمْ فِي ظَلامِ اللَّيْلِ أَقْمَارُ

لا أَوْحَشَ اللَهُ رُبْعًا مِنْ زِيارَتِكُمْ يَأْمَنُ لهُمْ في الحَشَا وَ القَلْبِ تِذْكَارُ

5 . ذ ــ سبب اختيار هذه القصيدة: يختار المريدون في الزاوية البوعزاوية قصيدة تحيا بكم كل أرض لما لها من أهمية عند المريدين ، حيث يعتبر الصوفية المريدين أنهم أمطار تحيا بهم الأرض ، فيهدي الله بهم القلوب ، وينير بهم الدروب في ظلام الليل الحالك .

---

[1] ــ أبو مدين شعيب الديوان ص58.

[2] ــ أبومدين شعيب نفسه ص 14 .

ثالثا : أحزاب و أوراد الطرق الصوفية

تعتبر الأحزاب و الأوراد من أبرز نشاط الطرق الصوفية ، التي يجب على المريد و الشيخ أن يلتزم بها التزاما كبيرا وهو من لوازم الطريق إلى الله ، و الحزب هو مجموعة من الأذكار و الأدعية وضعها الشيخ لأتباعه من أجل الذكر و استغفار الله تعالى ، وذلك من أجل دوام حضور المريد مع الله تعالى ، وعدم الغفلة عنه ، ومعظم الأحزاب تتضمن قدرا كبيرا من القرآن الكريم ، وأكبر قدر من الذكر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم .

و الفرق بين الحزب و الورد : هو أن الورد يقرأ في أوقات منتظمة ، فيها أوراد النهار و أوراد الليل ، أما الحزب فليس له وقت مخصوص. ويلاحظ أيضا أن كل ذكر أو دعاء بعد الفرائض يسمى وردا إذا كان مربوطا بوقت معين ، و الحزب و الورد كلمتان مترادفتان في المعنى مختلفتان في اللفظ [1]، أما صاحب قوت القلوب أبو طالب المكي[2] فيقول عن الورد :"اعلم أن الورد اسم لوقت من ليل أو نهار يرد على العبد متكررا فيقطعه في قربه إلى الله ، فإذا فعل ذلك في وقت من ليل أو نهار ودوام عليه ، فهو ورد وأيسر الأوراد صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثاني ، أو سعي في معاونة على بر أو تقوى ،قال أنس بن سيرين ، كان لمحمد بن سيرين في كل ليلة سبعة أوراد فكان إذا فاته منها شيء قضاه بالنهار فسمي العمل الموظف المؤقت وردا، ، فمن العمال من كان يجعل الأوراد من أحزاب القرآن ، ومنهم من كان يجعله من أعداد الركوع ،"[3] وقد قسم الصوفية أوقات الورد إلى وقت اختياري صباحا من الصبح إلى الضحى وضروري إلى صلاة المغرب ومساءا الوقت الإختياري من صلاة العصر إلى صلاة العشاء، كما أن بعض الصوفية يرون أنهم لا يقسمون أوقاتهم على الأوراد ، بل

---

[1]– عامر النجار ، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها ، الرفاعي ، الجيلاني ،البدوي ،الشاذلي ، الدسوقي - ص 58 .

[2] ــ أبو طالب المكي ، قوت القلوب ، ص154.

[3]– نفسه ، ص154.

يجعلون لأورادهم وقتا واحدا ، فأخذوا الضرورة من الدنيا فقط وجعلوا جل أوقاتهم لله تعالى فوردهم يلازمهم ليلا ونهارا صباحا ومساء [1] ، وهذا ما أكده أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب فقال :"وأما العارفون فإنهم لم يوقتوا الأوراد ولم يقسموا الأوقات بل جعلوا الورد واحدا لمولاهم ، وجعلوا حاجاتهم من الدنيا ضرورتهم ،وصيروا الوقت متساويا لسيدهم ،وتصريفهم لمصالحهم يدخل عليهم ، فوضعوا رقابهم في رق العبودية ،وصفوا أقدامهم في مصاف الخدمة ، فكانوا في كل وقت بحكم ما يستعملون وبوصف ما به يطالبون ، ذلك وردهم وتلك علاماتهم عن حسن اختيار الله عز وجل لهم ،وجميل توليهم إياهم " [2]، كما أن الصوفية يعطون أهمية كبيرة للذكر سواء الذكر باللسان أو الذكر بالقلب أو الذكر بالتفكير وهو كله ذكر مطلوب من المريد الإتيان به لأنه قد يرتقي به إلى أعلى الدرجات من المقامات ، ولكنهم اشترطوا لذلك شروطا فجعلوا اعتبار المقصد من الذكر هو من أهم الشروط التي يجب على المريد أن يأتي بها وذلك بان يكون مقصده من الذكر هو إرضاء الله تعالى وطلب التقرب منه وهذا ما ذكره عمر بن سعد الغوتي في كتابه عندما قال :"إنه ما من ذكر من أذكار هذه الطريقة اللازمة وغيرها إلا وله مقصد بني عليه ذلك الذكر و أهل التمكين في هذا الطريق لا تخلو حركة من حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد يتوجهون بمعناه إلى الله تعالى ، فلا أقل لهم من تواصل معنى قصد الذكر بأبلغ ما يمكنهم وكذلك سائر العبادات "[3]

ثالثا . 1 ــ سماع وقراءة الورد عند الطريقة القادرية خلال الأسبوع :

---

[1] ــ أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الواحد النظيفي ، مبادئ الإشراق و الإسعاد فيما للتجاني من الأذكار و الأوراد ، المغرب الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، د.ط، د.ت ، ص 18 .

[2]– أبو طالب المكي ، قوت القلوب ، ص 155.

[3]– عمر بن سعد الغوتي ، رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، على هامش جواهر المعاني ، ص130.

لقد اتبع الصوفية في الطريقة القادرية أسلوبا للتربية عن طريق الورد اليومي ،واشترطوا لقراءة الورد أن يكون بإجازة الشيخ ، واعتبروا ان كل ذكر أو دعاء بدون إجازة شيخ الطريقة لانفع فيها ونؤدي بالمريد إلى مضار و يخشى عواقبها[1] فجعلوا لكل يوم وردا خاصا به ، ولكل ليلة وردا خاصا بها ،يبدأ بيوم الأحد وينتهي بيوم السبت ، حيث يبدأ ورد ليلة الأحد بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الإعتراف بعلم الله الواسع ، عالم الغيب والشهادة ، ثم يطلب المريد من الله تعالى أن يهديه إلى الصراط المستقيم ، ثم يسأله أن يثبته على الإيمان وأن يسخر كل جوارحه في طاعة الله تعالى ، ثم يختم الورد كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا . 2 ــ سماع وقراءة الأوراد اليومية للطريقة القادرية

2 . أ ــ سماع وقراءة الحزب الكبير:

الحزب هو ما يجعله الإنسان على نفسه قراءة أو صلاة[2] جاء في كتاب السير و المساعي أن قراءة الحزب الكبير عند الرفاعية مجربة لنيل المرادات وقضاء الحاجات ، ولقرب السالك من الله تعالى ووسيلة عظمى للفتوح[3]

وقد بيَّن الشيخ عبد القادر الجيلاني فضل الذكر بأن المريد الذي يداوم على حضور جلسات الذكر فهو حياة لقلبه ، جاء في كتاب جلاء الخاطر قول الشيخ عبد القادر الجيلاني :" ياموتى القلوب داوموا على ذكر ربكم وتلاوة كتابه وحضور مجالس الذكر وقد حييت قلوبكم " [4]فتعتبر

---

[1] ــ نهرو الشيخ محمد الشيخ عبد الكريم الكاسنزان الحسيني ، التحلي بالآداب الإسلامية في الطريقة الكاسنزانية، ص 124 .

[2] ــ محمد النابلسي المقدسي الكاشف لأدعية النبي الأكرم في شرح الحزب الأعظم، مخطوط في جامعة الملك سعود، ص 21.

[3] ــ إبراهيم الراوي الرافعي، السير و المساعي في أحراب و أوراد الرفاعي ، ، ص 75 .

[4] ــ محمد السيد عبد الكريم الكاسنزان ، جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني د.ط ، د.ت - ص46 .

الأذكار حياة للقلوب ، فبصلاح القلب تصلح سائر الجوارح فالقلب هو بمثابة الملك و الجوارح جنوده فهي جميعا خادمة للقلب ومسخرة له وخلقت مجبولة على طاعته [1] وقد جاء في كتاب محمد قطيشات[2] الذي جمع اوراد الشيخ عبد القادر الجيلاني مايلي :

:"تقرأ الفاتحة ، ثم تقرا الآيات الأولى لسورة البقرة ثم تقرأ آية " ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ " ثم تقرأ آية الكرسي إلى غاية" أُولائِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فَيهَا خَالِدُو ﴿نْ "ثم تقرأ الآيات الأخيرة من سورة البقرة "﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمّواتِ وّ مَا فِي الأَّرْضِ ...إلى غاية " أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾"ثم تقرأ الآيات من سورة آل عمران ﴿"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ...إلى غاية " وَاللهُ بَصيرٌ بِالعِبَادِ ﴾ "ثم تقرأ الآيات من سورة آل عمران " ﴿اللَّهُمَ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي..." إِلَى غاية "وَتَرْزُقُ مُنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ "ثم تقرأ الآيات من سورة آل عمران " ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..."إلى غاية " لاَ تُخْلِفُ المِيعَادْ﴾ "ثم تقرأ الآيات " إِنَّ رَبَكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ فَي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ " إلى غاية قوله تعالى ﴿" إِنَّ رَحْمَةَ اللَهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾" ثم تقرأ الآيات "﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّ ....وَكَبِرْهُ تَكْبِيرًا﴾ " ، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، ثم تقرأ سورة الصافات إلى غاية الآية العاشرة في قوله تعالى :" إ ﴿نَا خَلَقْناهُمْ مِن ْطِينٍ لازِب ﴾ " ثم تقرأ بعض الآيات من سورة الرحمن في قوله تعالى :" ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِ وَالإِنْس ..... "إلى غاية الآية 35 من سورة الرحمن أما بالنسبة للطريقة الشاذلية ،فإن الأذكار التي يرددها المريدون في جلسات السماع فهي أستغفر الله مائة مرة و الصلاة

---

[1] ــ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج.3 ــ ص5 .

[2] ــ محمد قطيشات ، أوراد الشيخ عبد القادر الجيلاني د. ط ، د .ت - ص10.

على الرسول صلى الله عليه وسلم مائة مرة ولاإله إلا الله مائة مرة ،وهذا الورد للشيخ و المريد على السواء[1]

2 . ب ــ وِرْد الإشْراق

وهو الورد الذي يقرأ عند الشروق عند الطريقة القادرية وفيه مايلي[2] :"

أشْرق نُور الله و ظهَر كلام الله، و ثبت أمْر الله و نفذ حُكْم الله، آمنْت بالله و اسْتعنْت بالله، و تَوَكَّلْت على الله ما شاء الله لا قُوَّة إلَّا بالله، تحصَّنْت بخفِيِّ لُطْف الله و بلطيف صُنْع الله، و بجميل سِتْر الله و بعظيم ذِكْر الله، و بقُوَّة سُلْطان الله، دخلْت في كَنَف الله و اسْتجرت برسول الله صلَّى الله علّيْه و سلَّمْ، اللَّهمَّ صلِّ و سلِّمْ و باركْ على سيِّدنا مُحمَّدٍ و على آله و صحْبه و سلِّم، تبرِّأْت مِنْ حَوْلي و قُوَّتي و اسْتعنْت بحَوْل الله و قُوَّته، اللَّهمَّ اسْترْني و احْفظْني فِي دِيني و أهْلي، و مالي و ولدي، و أصْحابي و أحْبابي بسِتْرك الَّذي سترْت به ذاتك، فلا عَيْنٌ تراك و لا يدٌ تصل إلَيْك، يا أرْحم الرَّاحمين " [3]تقرأ ثلاث مرات ،ثم يقول " احْجبْني عن القَوْم الظَّالمين بقُدْرتك يا قوِيُّ يا متينُ، يا أرحم الراحمين تقرأ ثلاث مرات ، بِك أسْتعين، اللَّهمِّ يا سابق الفَوْت يا سامع الصَوْت، و يا كاسِيَ العِظام لحْمًا بعْد المَوْت أغثْني و أجرْني مِنْ خِزْيِ الدُّنْيا و عذاب الآخرة، و لا حَوْل و لا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم تقرأ ثلاث مرات و صلَّى الله على سيِّدنا و مَوْلانا مُحمَّدٍ و على آله و صحْبه و سلِّمْ تسْليما كثيرًا، و الحمْد لله ربِّ العالمين.

2 . ت ــ الحِزْب السرِيْانيِّ أو وِرْد الظهيرة:

---

[1] ــ عبد الحليم محمود ، المدرسة الشاذلية الحديثة ،وإمامها أبو الحسن الشاذلي، مصر، القاهرة، دار النصر للطباعة د.ط ، د.ت، ص 379 .

[2] ــ إبراهيم الراوي الرافعي، السير و المساعي في أحراب و أوراد الرفاعي ، ص 236.

[3] ــ نفسه ، ص 237.

وهو الورد الذي يقرأ بعد صلاة الظهروقد ورد في كتاب الفيوضات قراءة الأوراد التالية [1] يقرأ سورة الصمد ثم سورة الفلق و سورة الناس ثم يرددون لا إله إلَّا الله و الله أكْبر ، ثم يقرأون الفاتحة ثم يقرأون قوله تعالى﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ" ﴾ثم تقرأ آية الكرسي إلى غاية قوله تعالى هم فيها خالدون﴾ "[2] ثم يقرأون خواتيم سورة البقرة بداية من قوله تعالى:" ﴿لله ما في السموات و الأرض ...إلى غاية قوله تعالى :" ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾" ويتفق التجانيون مع القادريين في قراءة الآيات القرآنية، فقد ورد في كتاب الدرر السنية[3] أنه يجب على المريد قراءة سورة الإنشراح عشر مرات وسورة الإخلاص عشر مرات بعد كل فريضة لمن أراد الغنى ومحو الفقر ثم تقرا اوائل الايات من سورة الفتح عند الطريقة القادرية :" ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) .... وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيز ﴾"ثم بعد ذلك يقرأون الآيات التالية قوله تعالى :" ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ..... يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ "، ثم قوله تعالى "﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ "، ثم قوله تعالى" ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ..... إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ "، ثم يختمون بالصلاة و السلام على سيدنا محمد بقولهم :" اللَّهمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ و على آله و صحْبه و سلِّمْ، يا مَوْلاي يا قادرُ، يا مَوْلاي يا غافرُ، يا لطيفُ يا خبيرُ، اللَّهمَّ إنَّه لَيْس فِي الرِّياح ذرَّاتٌ، و لا فِي السَّحاب قطراتٌ، لا إله إلَّا أنْت برحْمتك نسْتغيث يا غياث المُسْتغيثين أغثْنا، لا إله إلَّا أنْت برحْمتك ارْحمنا، يا الله تقرأ ثلاث مرات، يا رحْمنُ تقرأ ثلاث مرات، يا رحيمُ تقرأ

---

[1] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص106

[2] ــ محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية ، ص ص110،111 .

[3] ــ أحمد بن محمدالتجاني، الدرر السنية من الأذكار النبوية وأوراد الطريقة التجانية د.ط ، د.ت، ص 26 .

ثلاث مرات، يا قادرُ [تقرأ ثلاث مرات، يا غافرُ تقرأ ثلاث مرات، يا لطيف تقرأ ثلاث مرات، يا خبيرُ تقرأ ثلاث مرات، يا مَوْلاي يا قادرُ يا مَوْلاي يا غافرُ يا لطيفُ يا خبيرُ، و صلِّ اللَّهمَّ على أفْضل عِبادك مِنْ خلْقك، و صفْوَتك مِنْ أنْبِيَائك، عبْدك و نبيِّك و رسولك النَّبيِّ الأُمِّيِّ، و على آله و صحْبه و سلِّمْ تسْليمًا إلى يَوْم الدِّين[1].

2 ــ ث ــ حزب التوحيد :

وكذلك من بين الأحزاب التي تقرا في المناسبات الدينية حزب التوحيد وحزب الوسيلة وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يحافظ على قراءة هذه الأحزاب ويحافظ عليها في خلواته وجلواته [2] الذي يعتمد عليه أهل هذه الطريقة كأسلوب في التربية الروحية

يبدأ هذا الحزب بقراءة بعض الآيات من القرآن الكريم وأول ما يقرأ هو قراءة سورة الفاتحة ، ثم بعد ذلك يكررون بعض الأذكار مثل سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم تقرأ ثلاث مرات ، فضلا من الله ونعمة ، شكرا من الله ورحمة ، الحمد لله على التوفيق و أستغفر الله من كل تقصير ، غفرانك ربنا وإليك المصير فنعم المولى ونعم النصير ، تقرأ ثلاث مرات ، ثم بعد ذلك يرددون هذه الأذكار ، سبحان الله العلي الأعلى الوهاب ، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد وهو على كل شيء قدير تقرأ ثلاث مرات ، لا إله إلا الله الحق المبين ، لا إله إلا الله الملك الحق اليقين ، تقرأ ثلاث مرات ، لا إله إلا الله رضيت بالله ،ثم يرددون نفس الكلام لا إله إلا الله ولكن مرة يقولون أسلمت لله ثم توسلت إلى الله ثم استغثت برسول الله ،إلى أن يختمون بالسلام عليك يا رسول الله ولا حول ولا قوة بالله

---

[1] ــ محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية ، ص117 .

[2] ــ عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية - ص 97,

العلي العظيم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين [1]

2 . ج ــ وِرد فتْح البصائر وهو وِرْد العصْر : وهو الورد الذي يقرأه المريدون في جلسة الحضرة بعد صلاة العصر أو يجلس المريدون من أجل الإستماع إليه وهو الورد الذي يقصد من ورائه فتح البصائر و القرب من الله تعالى ، ويعرف هذا الورد عند الرفاعية باسم ورد الفتوح فقد جاء في كتاب السير و المساعي [2] ان حزب الفتوح يكون كالتالي: حضر الفتوح وجاء المدد ، وأقبل الإقبال بحل العقد فتح باب الله ، باسم الله توكلت على الله,

أما عند الطريقة القادرية فقد جاء في كتاب الفيوضات نص الورد كما يلي [3]:

" الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ "، قَيُّوم السَّمَوَاتِ و الأَرْضِينَ، مُدَبِّر الخَلائِقِ أجْمَعِينَ، مُنَوّر أبْصارِ بَصائرِ العَارِفِينَ بِنُورِ المَعْرِفَةِ و اليَقِينِ، جَاذِب أزِمَّةِ أسْرَارِ المُحَقِّقِينَ بِجَذْبِ القُرْبِ و التَّمْكِينِ، و فاتِح قُلُوبِ المُوَحِّدِينَ بِمَفاتِيحِ حَمْدِ الشَّاكِرِينَ، جامِع أشْتاتِ شَمْلِ المُحِبّينَ في حَظائِرِ قُدْسِهِ و أُنْسِهِ بِمَجْمَعِ الحِفْظِ و اليَقِينِ، أحْمَدُهُ حَمْداً يَفُوقُ و يَعْلُو و يَفْضُلُ حَمْدَ الحَامِدِينَ، حَمْدًا يَكُونُ لي فِيهِ رِضًا و فَيْضًا، و حِفْظًا و حَظًّا، و ذُخْرًا و حِرْزًا عِنْدَ خَالِقِي و خَالِقِ الأقالِيم و الجِهاتِ، و الأقْطارِ و الأمْصَارِ، و الأعْصَارِ و الأمْلاكِ و الأفْلاكِ، رَبِّ العالَمِينَ، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَ رَبِّ الأرْضِينَ، وَ رَبِّ الأقْرَبِينَ وَ رَبِّ الأبْعَدِينَ، و رَبِّ الأوَّلِينَ وَ رَبِّ الآخرِينَ، وَ رَبِّ المَلائِكَةِ المُقرَّبِينَ، وَ رَبِّ الأنْبِياءِ و المُرْسَلِينَ، وَ رَبِّ الخَلائِقِ أجمَعِينَ، " الرَّحْمَن الرَّحِيم "، الأزَلِيِّ القَدِيمِ، السَّمِيع العَلِيمِ، العَلِيِّ العَظِيمِ، العَزِيزِ الحَكِيمِ، الَّذِي دَحا الأقالِيمَ، و اخْتَصَّ مُوسَى الكَلِيمَ، و اخْتارَ سَيِّدَنا محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حَبِيباً مِنْ بَيْنِ الأنْبِياءِ و المُرْسَلِينَ، اللَّهُم إنَّا نَسْأَلُكَ يا

---

[1]– محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية ، ص83.

[2] ــ إبراهيم الراوي الرافعي السير و المساعي في أحراب و أوراد الرفاعي ، ص 81 .

[3] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 110.

اللهُ يا اللهُ يا اللهُ أنْ تُنْعِمَ عَلَيْنا بِرِضاكَ يا مالِكَ رِقابِ الأوَّلِينَ و الآخِرِينَ و العَوَالِمِ أجْمَعِينَ، لا الَهَ إلا أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ أدْرِكْنا بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، و فَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فِيهِ يا مُفَرِّجَ كَرْبِ الخَلائِقِ أجْمَعِينَ" كما أن الشيخ عبد القادر الجيلاني له ورد آخروهو يبدأ بقراءة الفاتحة ثم الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قراءة بعض الأدعية[1] :اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ أنْ تَفْتَحَ لِي مِنْ سَائِرِ الطُّرُقِ و الأبْوَابِ إلى إسْمِكَ القَدِيمِ، و تُيَسِّرَ لِي بِهِ كُلَّ عِلْمٍ وأمْرٍ عَسِيرٍ، و سَهِّلْ لِي بِهِ كُلَّ أمْرٍ يَسيرٍ، و تُقَرِّبَ بِهِ كُلَّ أمْرٍ صَعْبٍ بَعِيدٍ، و تُسَخِّرَ لِي بِهِ كُلَّ الوُجُودَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، مَكِّنِي مِنَ التَّفَرُّجِ فِي سَعَةِ مُلْكِكَ و مَلَكُوتِكَ، مَلِّكْنِي يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ ناصِيةَ كُلَّ ذي رُوحٍ ناصيَتُهُ بِيدِكَ، و نَجِّنِي يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِكَ، و تُبَعِّدَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ بَيْنِي و بَيْنَ مَعَاصِيكَ، و أنْ تُدْرِكَنِي بِخَفِيِّ لُطْفِكَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، و أنْ تُسَخِّرَ لِي و تُمَكِّنَنِي مِنْ كُلِّ ما أريدُهُ كَما أنَّكَ تُرِيدُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، فإنَّكَ أنْتَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ، ، اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ أنْ تَرْزُقَنا رِزْقاً حَلالاً مُبارَكاً طَيِّبًا، و أنْ تُهَذِّبَ أخْلاقَنا يا ذا الجُودِ و الإحْسانِ و الفَضْلِ و الامْتنانِ، يا سُلْطانُ يا دَيَّانُ، اللَّهُمَّ إنَّا نسْأَلُكَ يا اللهُ يا اللهُ أنْ تُحَقِّقَ أرْوَاحَنا بِحَقَائِقِ العِرْفانِ، و أنْ تُتَوِّجنَا بِتِيجانِ القَبُولِ و الإكْرَامِ و الامْتِنانِ يا رَبِّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ آمِينَ آمِينَ، اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ أنْ تُعْطِينا صَبْرًا جَمِيلًا، و فَرَجًا قَرِيبًا، يا خَيْرَ الغَافِرِينَ، و يا مُجيبَ دُعاءَ عِبادِكَ المُضْطَرِّينَ، إنَّك أنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ آمِينَ آمِينَ، وصَلِّ اللَّهُمَّ أفْضَلَ صَلاةٍ و أزْكَى تَسْلِيمٍ على أفْضَلِ عِبَادِكَ أجْمَعِينَ، مِنْ أهْلِ السَّمَوَاتِ و الأرْضِينَ، مُحمَّدٍ خاتمِ الأنْبِياءِ و المُرْسَلِينَ، و على آلِهِ و صَحْبِهِ أجْمَعِينَ، صَلاةً و سَلامًا دائِمَيْنِ باقِيَيْنِ مُتَلازِمَيْنِ إلى يَوْمِ الدِّينِ، و الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.[2]

---

[1] ــ محمد إحسان فريد ،الأوراد القادرية ،المملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات ص 1،2 ,

[2]– محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية ، ص ص89–95.

2 . ح ــ وِرْد الفتْحيَّة وِرْد المغْرب : وهو الورد الذي يقرأ بعد صلاة المغرب ويسمى حزب الفتحية وقد جاء في كتاب الفيوضات نص الورد كما يلي :" [1]يا مَولايَ يا قادِرُ، يا مَوْلايَ يا غافرُ، يا لَطِيفُ يا خَبِيرُ، سُبْحانُ اللهِ تَعْظِيماً لأسْمائِهِ عَدَدَ المَعْلُوماتِ، و الحَمْدُ للهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعالِ مُبْدِئِ الْمُخْلُوقاتِ، و لا إلهَ إلا اللهُ عَدَد المُخْلِصين أصْحابِ الْعِناياتِ،و اللهُ أكْبَرُ تَكْبِيرًا لِجَلالِكَ و عَظَمَتِكَ مِلْءَ الأرْضِ و السَّمَوَاتِ، و لا حَوْلَ وَ لا قُوَّة إلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، كَنْزُ الخَيْرِ وَ السَّعادَاتِ، إلهَنا لَكَ هَذا الجَلالُ فِي انْفِرَادِ وَحْدَانِيَّتِكَ، وَ لَكَ سُلْطانُ الْعِزِّ في دَوَامِ رُبُوبِيتَّكَ، بَعُدَ على قُرْبِكَ أوْهامُ الْباحِثِينَ عَنْ بُلُوغ صِفاتِكَ، وَ تَحَيَّرَتْ أَلْبابُ الْعَارِفِينَ بجلالِكَ و عَظَمَتِكَ، إلهَنا فاغْمِسْنا في بَحْرٍ مِنْ نُورِ هَيْبَتِكَ حَتَّى نَخْرُجَ و في رُوحِنا شُعاعات رَحْمَتِكَ، و قابِلِنا بِنُورِ اسْمِكَ المَكْنُونِ، و امْلأ وُجُودَنا بِوجُودِ سِرِّكَ المَخْزُونِ حَتَّى نَرَى الْكَمَالَ المُطْلَقَ في المَكْنُونِ المُطْلَقِ المَصُونِ، و أَشْهِدْنا مَشاهِدَ قُدْسِكَ مِنْ غَيْرِ تَقَلُّبِ و لا فُتُونٍ، وَ اجْعَلْ لَنا مَدَدًا رُوحانِيًا تَغْسِلُنا بِهِ مِنَ الحَمْأ المَسْنُونِ، و أدْرِكْنا بِاللُّطْفِ الخَفِيِّ الَّذي هُوَ أَسْرَعُ مِنْ إطْبَاقِ الجُفُونِ، و أوقِفْنَا مَوَاقِفَ الْعِزِّ، و احْجُبْنا عَنِ الْعُيُونِ، و أَشْهِدْنا الحَقَّ اليَقِينَ، يا قَوِيُّ يا مَتِينُ، يا نُورُ يا مُبِينُ، يا رَحْمَنُ يا رَحِيمُ، إلهَنَا فَأَطْلِعْ على وُجُودِنا شَمْسَ شُهُودِنا فِي الأكْوَانِ، وَ نَوِّرْ وُجُودَنا بِنُورِ وَجِوُدِكَ فِي كُلِّ الأحْيانِ، وَ أدْخِلْنا في رِياض الْعَافِيَةِ وَ العَيانِ يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ، يارَحِيمُ يا رحْمَنُ، يا ذا الْعِزَّةِ و البُرْهانِ، يا ذا الرَّحْمَةِ و الْغُفْرَانِ، يَا ذا الْفَضْلِ و الإحْسانِ، يا ذا الجَلالِ و الإكْرَامِ يا مَوْلاي يا قادِرُ، يا مَوْلاي يا غافِرُ، يا لَطِيفُ يا خَبِيرُ، إلَهَنا فَاجْعَلْنا مِنَ المُخْلِصِينَ و مِمَّنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ مِنْ أهْلِ الْيَقِينِ، وَ ارْعَنا بِرِعَايَتِكَ و احْفَظْنا بِرَأفَتِكَ لِنَكُونَ مِنَ الآمِنِينَ، وَ أرْشِدْنا إلى سَبِيلِكَ لِنَكُونَ مِنَ العَالَمِينَ، " إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ﷺوَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ "، " فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًاﷺوَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "[2] ثم يختم الورد بالصلاة و السلام على سيدنا محمد المبعوث

---

[1] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 118 .

[2]– محمد بن بريكة ، موسوعة الطرق الصوفية، ص ص96–99.

رحمة للعالمين بعدد الخلق ، وقد ذكر بعض شيوخ الصوفية [1] أنه من فقد شيخ التربية فيكثر من الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يصل به إلى مقصوده ومن الأفضل أن تكون بهذه الكيفية :" " صَلَّى اللهُ على سَيِّدِ المُرْسَلِينَ الصَّادِقِينَ بِنُبُوَّةِ الأَقْدَمِينَ، وَ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَدَدَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخَلْقِ وَ مَنْ تأَخَّرَ، وَ مَنْ حَقِّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ و مَنْ تَذكَّرَ، صَلاةً مَمْنُوحَةً بِالرَّحْمَةِ و السَّلامِ، مَخْصُوصَةً بِالْقَبُولِ على الدَّوَامِ، صَلاة دَائِمَةً بِدَوَامِ الدَّهْرِ المَوْجُودِ، باقِيةً بِبَقاء أَحْكَامِ الْوُجُودِ، و على آلِهِ و أَصْحَابِهِ و أَوْلادِهِ و أَزْوَاجِهِ و ذرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ كَما تَقَدَّمَ، و الحَمْدُ للهِ على ما أَنْعَمَ، يا مَوْلايَ يا قادِرُ، يا مَوْلايَ يا غافِرُ، يا لَطِيفُ يا خَبِيرُ، " ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾"[2]

وِرْد العِشاء:وهو الورد الذي يقرأ بعد صلاة العشاء ويسمى ورد التمجيد وقد جاء نص الورد في كتاب الفيوضات الربانية ، يحتوي على التسبيح و التحميد و التوحيد و الدعاء لخير الدنيا و الاخرة ، ثم الصلاة و التسليم على خير الأنام.

نص الورد كما ورد في الكتاب [3] :"

سُبْحان الله العظيم و بحمْده تسْبيحًا يليق بجلال من له السُبُحَاتِ، و الحمْد لله ربِّ العالمين حمْدًا كثيرًا يُوافي نِعمه و يدْفع نِقمه و يُكافىء مزيده على جميع الحالات، و لا إله إلَّا الله وحْده لا شريك له تَوْحيد مُحقَّقٍ مُخْلَصٍ قلْبه بحقِّ اليقين عن الشُّكوك و الظُّنون و الأوْهام و الشُّبهات، و الله أكْبر مِنْ أنْ يُحاط أو يُدْرك بلْ هُوَ مُدْركٌ و مُحيطٌ بكُلِّ الجِهات، و لا حَوْل و لا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيمِ رفيع الدَّرجات، إلهنا تعاظمْت على الكُبراء و العُظماء فأنْت العظيمُ الكبيرُ، و تكرَّمْت على الفُقراء و الأغْنياء فأنْت الغنيُّ الكريمُ، و مننْت على العُصاة مِنَّا و الطَّائعين بسِعة

---

[1] ــ عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية ، ص7 .

[2]– محمد قطيشات ، أوراد الامام الشيخ عبد القادر الجيلاني ص37.

[3] ــ الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، ص 123 ــ 124

رحْمتك فأنْت الرَّحْمنُ الرَّحيمُ، تعْلم سِرِّنا و جهْرنا و أنْت أعْلم بنا مِنَّا فأنْت العليمُ، لا تدْبير للعبْد معْ تدْبيرك، و لا إرادة له معْ مشيئتك و تقْديرك، لولا وُجودك لَما كانت المخْلوقات، و لَوْلا حِكْمة صُنْعك لَما عُرفت المصْنوعات، خلقْت الآدميَّ و بلَوْته بالحسنات و السيِّئات ... ثم يختم الورد ببعض الأدعية ثم الصلاة و السلام على الرسول صلى الله علسه وسلم لأنه تعتبر باب الهداية فقد جاء في كتاب السفينة القادرية أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتاكد في حق السالك في ابتداء أمره ليلا ونهارا [1] ويفضل اهل الطريقة القادرية هذه الكيفية [2] :"و صَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا محمد السابق للخلق نوره ، و الرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقي ، ومن سعد منهم ومن شقي ، صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها وأمد ، ولا نتهاء ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه ، صلاة دائمة بدوامك ،وباقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، وعلى آله وصحبه وعترته وسلم تسليما مثل ذلك

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"﴾

[1] ــ عبد القادر الجيلاني السفينة القادرية ، ص 8 .

[2]– محمد قطيشات ، أوراد الشيخ عبد القادر الجيلاني ص 40.

المبحث الثاني : مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الدرقاوية

أولا : الزاوية المامشوبة بتلمسان :

تعتبر المامشوية فرع من فروع الطريقة الدرقاوية و تنسب إلى الشيخ بن عودة مامشة وإلى الشيخ قدور بن عاشور ، وقد تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين ،توجد الزاوية في تلمسان بالقرب من مسجد الإمام [1]، واما نظام الزاوية فيتكون من الشيخ والمقدم و الفقراء .

الشيخ : و يعتبر هو المرشد الروحي ، فهو يتولى مهام تربية المريدين للوصول و الإقتراب من الله تعالى ، أما الشيخ الحالي للزاوية هو الشيخ سيدي احمد مامشة فهو دائم الحضور الجسدي و الروحي بالزاوية في الجلسات الروحية التي تقام بعد صلاة المغرب، وقد ذكر

بوزياني عبد الحق أن الزاوية المامشوية قد مرت بعدة شيوخ كانوا المؤسسين الرئيسيين للزاوية وهم كاالتالي[2]:

الحاج محمد بن يلس :1854 ــ 1927 ، االشيخ قدور بن عاشور 1850 ــ 1938 ،الشيخ بن عودة مامشة من مواليد تلمسان 1888 ــ1983 .

المقدم :ياتي المقدم في المرتبة الثانية في النظام الهرمي للطريقة بعد مرتبة الشيخ ، وتكون مهمته في تاطير وتعليم الفقراء و الإشراف على مراسيم الحضرات وحلقات الذكر ، ويتم تعيينه من طرف الشيخ فينوب عن الشيخ في حلقات الذكر.

الفقراء : جمع فقير وهو للدلالة على المريد ، فيتلقى التعاليم من الشيخ من اجل الوصول إلى اعلى المراتب ، ويجب عليه الإلتزام بجميع القواعد المتحكمة و المسيرة للطريقة ، فيمر بثلاث مراحل التوبة و اخذ العهد و التلقين [3]

---

[1] ــ بوزياني عبد الحق، تحليل نظام القرابة في الطريقة الدرقاوية بتلمسان ، رسالة ماجيستار في الأنتروبولوجيا ، جامعة تلمسان 2002 ــ 2003- ص 108 .

[2] ــ بوزياني عبد الحق، نفسه ص 120 .

[3] ــ بوزياني عبد الحق، نفسه ص 132 .

كما ان المريد يتعين عليه الحضور إلى الزاوية ، وذلك من أجل التزود بالتربية و المشاركة في الحضرة ، وحلقات الذكر و السماع ، وقد ذكر بوزياني عبد الحق أن الزاوية المامشوية تقوم بتوزيع الوظائف على الفقراء مثل الشاوش و المدرس و المسمع ، ولم يترك الأمر فوضى ، فلكل واحد في الزاوية وظيفته حتى لا يقع التداخل بين الفقراء، وهم كاالتالي[1] :

الشاوش : هو الذي يقوم بخدمة الشيخ ، ويكون دوره كدور الحاجب ويكون اكثر ملازمة للشيخ

المدرس :وهو الذي يقوم بقراءة درس من أحد الكتب للصوفية

المسمِّع : يوجد في الطريقة عدة مسمِّعين فإذا غاب احدهم تولى الاخر مكانه ، ولا يتقدم احد للتسميع إلا بإذن من الشيخ ، فيقوم المسمِّع بالإنشاد وقوفا أو جلوسا في الحضرة ، فهو الذي يأخذ الفقراء إلى حال الوجد

صانع الشاي : وهو الذي يأذن له الشيخ في صنع الشاي للفقراء في كل جلسة

موزع الشاي : وهو الذي يقوم بتوزيع الشاي على الحاضرين .

أما عن البرنامج اليومي للزاوية فقد ذكرت حسنية أمتير [2] أن المريدين يجتمعون كل يوم من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ، فيقرؤون الحزب جماعة ، ثم يشرعون في قراءة دعاء الدر المنثور للشيخ محمي الدين ابن عربي ثم بعد ذلك تاتي حصة الدرس ،وهي قراءة جزء من كتاب الحبل المتين على نظم المرشد المعين عن الضروري من علوم الدين ، كما يعتمدون كذلك على كتاب شرح الحكم العطائية للشيخ ابن عجيبة ، وكتاب رياض الصالحين للإمام النووي ، ثم تاتي بعد ذلك حصة السماع ، ويتخللها توزيع الشاي و بعض الحلويات ، وفي النهاية تقرأ سورة الملك واواخر البقرة ، ثم ينهضون بعد ذلك ، ويقبض كل واحد منهم يد اخيه الذي هو بجنبه فيكونون حلقة دائرية ويرددون ثلاث مرات لاإله إلا الله ثم محمد رسول الله ثم

---

[1] ــ بوزياني عبد الحق، تحليل نظام القرابة في الطريقة الدرقاوية بتلمسان ص 144 .

[2] ــ الحسنية أمتير، السماع الصوفي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان، رسالة ماجيستار، جامعة تلمسان 2004 ، 2005 - ص 75 .

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، لاإله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك ، ثم يسلمون على الشيخ وينصرفون [1]

يعتمد الصوفية في الزاوية المامشوية ، على جلسات الذكر و السماع من أجل الإنتقال من حال إلى حال ، فالمسمع يقوم بإنشاد إحدى القصائد الصوفية ، مثل قصائد الحراق أو الشيخ قدور بن عاشور أو من ديوان سيدي بومدين أو ديوان ابن الفارض أوديوان الشيخ بن يلس [2]

1 ــ ديوان الشيخ بن يلس ، الناشر أحد أولاده مصطفى بن يلس ، مطبعة ابن خلدون تلمسان ، الطبعة الثانية

1 . أ ــ نبذة عن حياة الشيخ بن يلس :

ولد الشيخ سنة 1271 ه وتربى في كفالة عمه ، وبعد ان كبر ، اتصل بالشيخ أحمد بن محمد الدكالي فأخذ عنه العلم و التصوف ، وكان الشيخ بن يلس كثير الإجتماع بالعلماء ، وقد اتصل الشيخ بن يلس بالشيخ محمد ابن عبد الرحمن ابن الجيلاني الذي لقنه الذكر الخاص ، فبدا بإرشاد الناس و تذكيرهم بربهم ، ويرجع له الفضل في نشر الطريقة الدرقاوية في تلمسان ، وتوفي يوم الإثنين 23 رمضان 1318 هـــ

قال الشيخ بن يلس[3] :

صَلُوا يا كِرَامْ عَلَى الوَسيلَة وَشَمْسْ الأَنَامْ مَظْهَرْ لَيْلَى

يَاسَاقي العُشَاقْ امْلا الكؤُوسَا مِنْ خَمْرِ الأَذَوْاقْ يُحْيِ النُفُوسَا

حَضْرَةَ الاِطلاقِ أَبْدَتْ شُمُوسَا مَحَتْ الرِواقْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَي

---

[1] ــ الحسنية أمتير، السماع الصوفي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان ص 77 .

[2] ــ لقاء مع أحد منتسبي هذه الزاوية الدكتور صاري علي حكمت يوم 1 رمضان 1435 بتلمسان .

[3] ــ مصطفى بن يلس ، ديوان الشيخ الحاج محمد بن يلس، الجزائر، تلمسان، مطبعة ابن خلدون،ط. 2 - د.ت، - ص 10 .

1 . ب ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يعتمد الصوفية في الطريقة الدرقاوية في جلسات السماع على قراءة وترديد قصائد الشيخ بن يلس ، وذلك لما تحتويه من المعاني في المحبة الإلهية ، وهذه الأبيات واحدة من القصائد التي يرددها الصوفية في الزوايا ، لأنها تتحدث عن الأذواق و الخمر و الكؤوس وهي كلها كناية عن المحبة الإلهية و الأنوار و المكاشفات الربانية ، التي تحدث عنها سابقوه أمثال ابن عربي و ابن الفارض

ويقول الشيخ بن يلس[1] :

اُدْخُلْ مَعَ الفُقَرَا تَشْرَبْ كُؤوسَ الخَمْرَا
تَفْتَحْ لكَ البَصيرَة وَتَسْعَدْ في الكَوْنَيْنِ
فيهَا ظهَرُوا الأتَقْيَاَ و َالسَادَاتُ الأصْفِيَا
وَ الصُوفية ُالأَوْلِيَا في زَمَانْ الغَافْلِينْ
رَبْحُوا في ذِكِر اللَهْ المَحَبَةَ فِي اللهَ ْ

1 . ت ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يختار الصوفية هذه الأبيات لقراءتها لأنها تشجع المريدين على التمسك بطريق القوم ، و الدخول مع الفقراء المريدين ، وذلك من أجل الوصول إلى المكاشفات الإلهية و النفحات الربانية ، و التشجيع على ذكر الله

ويقول أيضا [2]:

يَا حَيُ يَا قَيُومُ زِدْنِي مِنْ علُومِ القوْمْ
وَ اْسقِني مِنْ الخَمْرِ المَخْتُومْ منْ بَحْرِ طَهَ المَعْصومْ
حُسْنُكَ فَاقَ البُدُورْ تَجَلَّى بِكُلِ نُورْ
مِنْهُ البِحَارْ تَفُورْ حَارَ فِيهِ اَهْلُ الفُهُومْ
لِلْوَرَى حُسْنُكَ مُعَارْ فِي الأرْهَارْ وَ الأَنْوَارْ

---

[1] ــ مصطفى بن يلس ،الديوان ص29 .

[2] ــ مصطفى بن يلس ، نفسه ص 12.

1 . ث ــ سبب اختيار هذه القصيدة: يردد الصوفية هذه الفصيدة لأنها تتحدث عن الجمال الخِلقي و الخُلقي للرسول صلى الله عليه وسلم

2 ــ ديوان الحراق :

2 . أ ــ التعريف بصاحب الديوان[1]

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن احمد بن الحسن بن مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن موسى بن أبي بكرإلى أن يصل نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لقد تخصص هذا الشيخ في علوم الشريعة فكان ملما بفنونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ، كما أنه كذلك كان له باع كبير في الأدب والشعر ، ثم بعد ذلك تعلم علم الباطن فتخصص في التصوف ، فأسس طريقته على أربع قواعد وهي الذكر والمذاكرة والعلم والمحبة ، ويعتبر تلميذا للشيخ العربي الدرقاوي ، وبقي على هذه الطريقة ثلاثين سنة وتوفي سنة 1262 ودفن بزاويته المشهورة بثغر تطوان [2]

قال الشيخ :

أَتَطْلُبُ لَيْلَي وَهِيَ فِيكَ تجَلَّتْ وَتَحْسِبُهَا غَيْرًا وَغَيْرُكَ لَيْسَتْ

فَذَابِلُهُ فِي مَلِةِ الحُبِ ظَاهِرًا فَكُنْ فَطِنًا فَالْغَيْرُ عَيْنُ القَطيعَةِ

أَلَمْ تَرَهَا أَلْقَتْ عَلَيْكَ جَمالهَا وَلَوْ لَمْ تَقُمْ بِالذَاتِ مِنْكَ اضمَحَلَتْ

تَقُولُ لَهَا اُدْنُ وَهِيَ كُلُكَ ثُمَ إِنْ حَبَتْكَ بِوَصْلٍ أَوْهَمَتْكَ تَدَلَتْ

عَزِيزٍ لِقَاهَا لاَ يَنَالُ وِصَالَهَا سِوَى مَنْ يَرَى مَعْنَى بِغَيْرِ هُوِيَةٍ

كُلِفْتُ بِهَا حَتَى فَنَيْتُ بِحُبِهَا فَلَوْ أَقْسَمْتْ أَنِي إِيَاهَا لَبَرَّتْ

---

[1]ــ ديوان الحراق ص3

[2]ــ نفس المرجع ص3

كما يعتمدون على قراءة بعض الأدعية للشيخ عبد السلام بن مشيش وخاصة يوم الجمعة وفيها ما يلي [1]:اللهمّ صلّ على من منه انشقّت الأسرار. وانفلقت الأنوار. وفيه ارتقت الحقائق. وتنـــزلت علوم آدم فأعجز الخلائق. وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق. فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة. ولا شيء إلاّ وهو به منوط. إذ لولا الواسطة لذهب قيل الموسوط. صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله. اللهمّ إنّه سرك الجامع الدال عليك. وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك. الله ألحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل وأكرع بها من موارد الفضل. واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك. واقذف بي على الباطل فأدمغه وزجّ بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد. وأغرقني في عين البحر الوحدة حتى لا رأى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلاّ بها. واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سرّ حقيقتي وحقيقته جامع العوالم بتحقيق الحق الأول. يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء وانصرني بك لك وأيّدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك.

الله – الله – الله

" إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" " ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا " ﴾"﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾"

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كما أنهم يقرأون قصيدة للشيخ محمد بن عبد السلام الدرعي حيث يقول فيها[2] :

---

[1] ــ وثيقة مصورة سلمني إياها شيخ الزاوية سيدي أحمد مامشة بالزاوية المامشوية

[2] ــ سلمني شيخ الزاوية قصيدة طويلة اقتطفت منها بعض الأبيات فقط

يَا مَنْ إِلَى رَحْمَتِهِ المَفَرُّ ومَنْ إِلَيْهِ يَلْجَأُ المُضْطَرُ

ويَا قَرِيبَ العَفْوِ يا مَوْلَاهُ وَيا مُغِيثَ كُلَ مَنْ دَعاهُ

بِكَ اسْتَغَثْنَا يَا مُغِيث َالضُعفَا فحَسْبُنَا يا رَبِ أَنْتَ وكَفَى

فَلاَ أَجَلَّ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِكَ وَلاَ أعَزَ مِنْ عَزِيزِ سَطْوَتِكَ

لِعِزِ مُلْكِكَ المُلُوكُ تخْضَعُ تُخْفِضُ رَغْمًا مَنْ تشَا وَتَرْفَعُ

وَالأَمْرُ كثلثهُ إليك رَدُهُ وبيدَيْكَ حَلُه وَعْقُدُه

كما انهم يقراون قصيدة استغاثة من اجل إجابة الدعاء ، وسنكتفي ببعض الأبيات فقط [1]

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ المُعِذُّ لكلِّ مَا يُتَوَقَعُ

يَا مَنْ يُرْجَى للشَدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إليهِ المُشْتَكَى وَالمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ امْنُنْ فَإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

مَا لي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ وَبالافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

مَا لي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَئِنْ طُرِدْتُ فَأَيُ بَابٍ أَقْرَعُ

وَمَنْ الذِي أَدْعُو وَأَهْتِف بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يَمْنَعُ

حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُقنِّطَ عَاصياً الفَضْلُ أَجْزَلُ والمَواهِبُ أَوْسَعُ

بِالذلِ قَدْ وَافيْتُ بَابَكَ عَالِمًا أَنَّ التَذَلُّلَ كَفِي سَائلا يَنْفَعُ

3 ــ ديوان أبي مدين شعيب : أبو مدين شعيب ، الديوان، مكتبة ابن خلدون تلمسان

3 . أ ــ قصيدة ما لذة العيش[2]

مَا لَذَةُ الْعَيْشِ إِلَا صُحْبَةُ الفُــقَــرَا هُمْ السَّلاطِينْ وَ السَّاداتُ وَالأُمَــرَا

فاصْحَبْهُمْ وَ تَأَدَبْ في مَـــــجَالِسِهِمْ وَ خلِّ حَضَّكَ مَهْما قَدَمُــوك وَرَا

---

[1] ــ سلمني شيخ الزاوية قصيدة طويلة اقتطفت منها بعض الأبيات فقط

[2] ــ العشعاشي عبد السلام ، من ديوان أبي مدين شعيب ،الجزائر ، تلمسان مكتبة ابن خلدون د.ط ،د.ت، ص58.

واسْتَغْنِمْ الوَقْتَ واحْضَرْ دائمًا مَعَهُمْ وَ ْاعلْمْ بِأَنَ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا
وَ لازِمْ الصَّمْتَ الا اَنْ سُئِلْتَ فَقُــلْ لا عِلْمَ عِندي وَ كُنْ بِالجَهْلِ مُسْتَتِرا
وَ لا تَرَ الْعَيْبَ إلا فِيكَ مُعْتَقِـــدا عَيْبًا بَدَأْ بَيِّنا لَكَنَّه اسْتَــتَرَا
وَحُطَ رَأْسَكَ وَ اسْتَغْفِرْ بِلا سَبــبٍ وَ قُمْ عَلَى قَدَمِ الإِنْصَافِ مُعْتَــذِر
وَاِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِـــمْ وَجْهَ اعْتِذارَكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَى
و قُلْ عَبِيدُكُمْ أَوْلَى بِصَفْحِكُـــــمْ فَسَامِحُوا وَ خُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا
هُمْ بِالتَّفْصيلِ أَوْلَى وَ هُوَ شِيمَتُهُـــمْ لاَ تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَ لا ضَرَرَا

3 . ب ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يحرص المريدون في الزاوية المامشوية بتلمسان على ترديد هذه القصيدة ، لأنها تعلم التواضع ، و التأدب في مجالس السماع ، وعدم التقدم وحب البروز لأن هذه أمراض يحذر الصوفية منها

ويقول الشيخ ابو مدين شعيب :

تَمَلَكْتُمْ عَقْلِي وَطَرْفِي وَمَسْمَعي وَرُوحي وَأَحْشائي وَكُلِي بِأَجْمُعِي
وَتَيَهْتُمُونِي في بَدِيعِ جَمالِكُمْ وَلَمْ اَدْرِ فِي بَحْرِ الهَوَى أَيْنَ مَوْضعِي[1]
وَأُوَصيْتُمونِي لا أَبُوحُ بِسِرِكُمْ فَباحَ بِمَا أُخْفِي تَفَيُّضُ أَدْمُعي
وَلَما فَنِيَ صَبْري وَقَل تَجَلُدِي وَفَارَقَنِي نَوْمِي وَحُرِمْتُ مَضْجَعي
أَتَيْتُ لِقَاضِ الحُبِ قُلْتُ: أَحِبَتِي جَفَوْنِي وَقَالوا أَنتَ فَي الحُبِ مُدَّعي
وَعِنْدِي شُهُودٌ للصبَابَةِ وَ الأسَى يُزَكُّونَ دعْوَايَ إِذَا جِئْتُ أَدَّعِي
سُهَادِي وَوَجْدِي وَاكْتِئَابِي وَلَوْعَتي وَشَوْقِي وَسَقَمِي وَاِقْرَاري وَ ادْمُعِي
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِي أَحِنُ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي
وَتُبْكيهِمْ عَيْنِي وَهُمْ في سَوَادِهَا وَيَشْكُو النَّوَى قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي

---

[1] ــ العشعاشي عبد السلام ، من ديوان أبي مدين شعيب ص 24 .

فَإِنْ طَلَبُونِي فِي حُقوُق هوَاهُمْ فَإِنِي فَقِيرٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ مَعِي

وَإِنْ سجَنُونِي في سُجُونِ جَفاهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ بِالشَّفيعِ المُشَفَعِ

3 . ت ــ سبب احتيار هذه القصيدة : يعتمد الصوفية في الزاوية المامشوية على قراءة هذه القصيدة لأنها تتحدث عن بعد الغياب الذي يشعر به المريد ، رغم الحب الذي يشعر به إلا انه مازال لم يقبل بعد ، وهذا الشعور كان يشعر به الشيخ أبو مدين شعيب لأنه استعمل كلمات تدل على الغياب ، فني صبري ، قل تجلدي ،فارقني نومي ،أحبتي جفوني ،الصبابة و الأسى ،شوقي اكتئابي لوعتي ، البكاء كلها دلالات على الغياب عن الأنوارالإلهية وبعد عن الله تعالى

4 ــ ديوان ابن الفارض دار صادر بيروت

4 . أ ــ التعريف بصاحب الديوان : هو أبو حفص عمر بن علي المعروف بابن الفارض ، المولود بمصر ، جاور مكة المكرمة زمانا ، ولد سنة 576 هــ بالقاهرة وتوفي بها سنة 632 هــ [1]

يعتمد أهل التصوف من منتسبي الزاوية المامشوية على العديد من القصائد ، و الأبيات المختارة من ديوان ابن الفارض ، سنختار بعض الأبيات فقط من الديوان .

4 . ب ــ قصيدة انتم فروضي ونفلي [2]

بقول ابن الفارض :

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلي أَنْتُمْ حَديثِي وَشُغلِي

يَاقِبْلَتِي فِي صَلاتَي إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِي

جَمَالُكُمْ نَصْبَ عَيْنِي إِلَيهِ وَجَهْتُ كُلِي

4 . ت ــ أما عن بعد الحضور فيقول ابن الفارض:

---

[1] ــ أبو حفص عمر بن علي المعروف بابن الفارض ديوان ابن الفارض المطبعة الأدبية،د.ط، 1891 ،ص 02

[2] ــ عمر ابن الفارض، االديوان ، لبنان ، بيروت، مطبعة دار صادرد.ط ،د.ت ، ص 175.

وَسِرُكُمْ في ضَميرِي وَالقَلْبُ طَوْرُ التَجَلي[1]

آنَسْتُ في الحَيِّ نارًا لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُو لَعَلِّي أَجِدُ هُدايَ فَلَمَا

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ نَار المُكَلَّمِ قَبْلِي

يقول ابن الفارض[2]:

أَوَمِيضُ برْقٍ بِالإبْرِيقِ لاَحَا أَمْ في رُبَى نَجْدٍ أَرَى مِصْباحَا

أَمْ تلْكَ لَيْلَى العامِرِيَّة أَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصَيَّرَتْ المَسَاءَ صَبَاحَا

4 . ث ــ قصيدة شربنا على ذكر الحبيب بقول ابن الفارض :

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبيبِ ،مُدامَةً ، سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ اَنْ يُخْلَقَ الكَرَمُ

يقول ابن الفارض في التائية الكبرى[3]:

سَقَتْنِي حثمْيَا الحُبِ رَاحَة مُقْلَتِي وَكْأسِي مَحْيَا مِن عن الحُسْن جَلِت

فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ بِهِ سِرٌ سَرِيٌ بِانْتِشائ بِنَظْرَةٍ

وَبالحَدْقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدْحِي وَمِنْ شَمَائلهَا لا مِنْ شُمُولِ نَشْوَتَي

فَفِي حَانَ سُكْرِي حَانَ شُكرِي لِفِتْيَةٍ بِهِمْ تَمَّ لِي كَتْمُ الهَوَى مَعَ شُهْرَتِي

وَلَما انْقَضَى صَحْوِي تَقَاضيتُ وَصْلَهَا وَلَمْ يَغْشَني في بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَتِي

4 . ج ــ قصيدة وحياة اشواقي إليك : بقول ابن الفارض[4]

وَحَياةُ أَشْواقِي إِلَيْكَ وَتُرْبَةُ الصَبْرِ الجَميل

---

[1] ــ عمر ابن الفارض االديوان ، ص 175.

[2] ــ عمر ابن الفارض، االديوان، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، لبنان ، بيروت، مطبعة دار الكتب العلمية، د.ط ، د.ت ، ص 104 .

[3] ــ عمر ابن الفارض االديوان لبنان ، بيروت، مطبعة دار صادرد.ط ،د.ت ،ص46 .

[4] ــ عمر ابن الفارض نفسه ص 182 .

مَااسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاكَ وَلا صَبَوْتُ إلى خَلِيلٍ

4 . ح ــ قصيدة روحي للقاك اشتاقت يقول ابن الفارض[1] :

رُوحِي للقَاكَ يامَنَاهَا اشْتَاقَتْ و الأَرْضُ عليَّ كاحْتِيَالي ضَاقَتْ

و النَفْسُ لقد ذابتْ غرَامًا وَجوًى في جَنْبِ رِضَاكَ في الهَوَى مَا لاقَتْ

المبحث الثالث: مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الشاذلية :

تمهيد:

لقد بعث الله تعالى رسول الله صلّى الله عليه و وسلّم إلى الناس كافة رسولاً ومعلما ، وكان هدفه الذي بعث من أجله هو إخراح الناس من الظلمات إلى النور، ومن هنا فإنّ الإسلام يركز على تربية النفوس والقلوب لا على الظواهر والصور، ولهذا فإن واجب المسلم اليوم هو الإهتمام بالقلب فيسعى إلى إصلاحه وتربية نفسه وروحه ، ولهذا انتشر في العالم الإسلامي الكثير من المرشدين والمربين والدعاة أكملوا مسيرة الإصلاح التي بدأها الأولون ، فأخذوا عنهم طرق التربية ، فوصلوا إلى مقامات سامية ومراتب عالية بسبب تهذيبهم لنفوسهم وصلاح قلوبهم ، وكان من أبرز المربين في العالم الإسلامي الشيخ محمد بن عيسى الذي يعتبر مؤسس الطريقة العيساوية

أولا : الذكر و السماع عند الطريقة الشاذلية : مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى سنة 593هـ[2] ، ويعتقد بعض الصوفية ان نسب الشاذلي يرجع إ لى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فقد جاء في كتاب تعطير الأنفاس :" وطريقه تنسب إلى عبد السلام بن مشيش ، و الشيخ عبد السلام ينسب إلى

---

[1] ــ عمر ابن الفارض االديوان ص 186 .

[2] ــ عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي ، مصر، القاهرة ، دار النصر للطباعة - د.ط ، د.ت - ص20 .

الشيخ عبد الرحمن المدني ثم واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب " [1] ، وحفظ الشيخ الشاذلي القرآن الكريم ودرس العلوم الدينية واللغوية هاجر إلى العراق للبحث عن الشيخ ولكنه رجع ليجده في المغرب وقد أخذ علم التصوف عن الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي وجده في المغرب وكان ابن مشيش متمسكا بالكتاب و السنة ثم ارسله شيخه إلى شاذلة ، فغادر إلى تونس واستقر في بلدة شاذلة بتونس ثم انتقل إلى الإسكندرية وتوفي هناك سنة 656هـ . وانتشرت هذه الطريقة انتشارا واسعا في الجزائر ، وأثرت بسبب اعتدالها ومرونتها في الكثير من الطرق الصوفية الأخرى [2] ، كما شاركت في الجهاد ضد المعتدين الحاقدين على الإسلام ،وقد شارك أبو الحسن الشاذلي في المعركة الفاصلة بين الإسلام والصليبية في مصر. وتعد المدرسة الشاذلية من أهم المدارس الصوفية التي وصل نورها إلى آفاق العالم الإسلامي [3] ومن تعاليم الشاذلي لأتباعه وهو يحثهم على الجهاد قوله "لابد للمريد من الجهاد ،لابد من جهاد العدو ، ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الإيمان والتوكل ، والعبودية لله وليستعد به لله سبحانه "

أولا . 1 ــ سماع وقراءة الأوراد و الأذكار عند الشاذلية :

تعتمد الطريقة الشاذلية كغيرها من الطرق على قراءة الأذكار و الأوراد من اجل التقرب من الله تعالى ومن بين الأوراد التي يرددها المريدون في هذه الطريقة هي الأحزاب التي كان يرددها الشيخ ابي الحسن الشاذلي وهي قراءة آية الكرسي و أواخرسورة البقرة وبعض الآيات من سورة الأنعام من البداية إلى غاية هو العزيز الحكيم ، ثم الآيتين :" قل اللهم مالك الملك

---

[1] ــ علي بن حسن الصعيدي ، تعطير الأنفاس في ذكر مناقب سيدي ابي الحسن الشاذلي وسيدي احمد أبي العباس، المملكة العربية السعودية، مخطوط في مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات ص8 .

[2] ــ صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 149.

[3]–عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية ومدارسها ، مصر، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ط . 2 ، 1999 - ص ص 175–176.

.... بغير حساب "ثم قراءة بعض الأدعية ، وطلب الإستغفار ، ثم تقول : يا الله ، يا علي يا عظيم ، واستغاثة ببعض أسماء الله الحسنى ، ثم قراءة بعض الآيات وسورة الصمد [1] كما أن للشاذلية أحزاب تقرأ دبر كل صلاة من حافظ عليها فتح له أبواب الخير العظيم فقد جاء في كتاب التحرير و التعبير في شرح الحزب الكبير أن الشيخ احمد أبو العباس قد رتب وردا بعد صلاة الصبح ولهذا الورد سر عظيم عند قراءته ، فمن داوم عليه وعلى حزب البحر بعد صلاة العصر وحزب المرسي بعد صلاة العشاء ، و المناجاة التي في آخر الحكم العطائية في وقت السحر مع التقوى و الإستقامة حصل له الفتح في أقرب وقت [2] ، و الحزب الكبير هو مجموعة من الآيات و الادعية رتبها الشيخ أبو الحسن الشاذلي [3] وقد قام بشرح الحزب الكبير للشاذلي محمد بن عبد السلام البناني ، كما أن الشيخ زروق و الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي قد وضعوا عليه حاشية لشرحه كما شرحه كذلك أبو محمد التونسي ورتبه الشيخ أبو العباس المرسي [4].أما حزب البحر [5]فقد وضعه الشيخ الشاذلي وهو عبارة عن ادعية وابتهالات وبعض الايات ففيه تضرع إلى الله تعالى بان يسخر له البحر كما سخره لموسى عليه السلام وكما سخر النار لإبراهيم عليه السلام وكما سخر الجبال و الحديد لداود عليه السلام وكما سخر الجن و

---

[1] ــ عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية ص 127 ، 128 .

[2] ــ محمد البهي، التحرير و التعبير في شرح الحزب الكبير، للشاذلي، المملكة العربية السعودية ، الرياض مكتبة دامعة، قسم المخطوطات ص4 .

[3] ــ أبو الحسن الشاذلي، الحزب الكبير ، اليابان مخطوط ،جامعة طوكيو، معهد الثقافة و الدراسات الشرقية ، ص 1.

[4] ــ محمد بن عبد السلام البناني ، شرح الحزب الكبير للشاذلي، المملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات ص7 .

[5] ــ ابو الحسن الشاذلي ، حزب البحر، اليابان مخطوط، جامعة طوكيو ، معهد الثقافة و الدراسات الشرقية ص 1 .

الشياطين لسليمان عليه السلام ، وقد جاء في كتاب جنة النصر في خواص حزب البحر أن من قرأ الفاتحة سبع مرات وسورة قريش إحدى وعشرين مرة و الحزب ثلاث مرات وينوي قضاء حاجته فإنها تقضى[1] ، ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله تعالى دعوته وفرج كربه، ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره وكفاه شر الإنس و الجن.

1 . أ ــ كتاب لطائف المنن في فضل أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن للشيخ تاج الدين احمد بن عطاء الله السكندري ، المطبعة الميمنية بمصر .

يحتوي هذا الكتاب على العديد من الأذكار التي يرددها أتباع الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، ومن هذه الأحزاب حزب البحر للشيخ أبي العباس [2] ، قراءة الفاتحة وقراءة آية الكرسي ، ثم أواخر البقرة ، ثم قوله تعالى :"ألم الله لاإله إلا هو الحي القيوم ...إلى قوله تعالى :" وأنزل الفرقان "، ثم سورة المدثر إلى قوله تعالى :"ولربك فاصبر "ثم قراءة سورة العلق إلى قوله تعالى :" علم الإنسان مالم يعلم "ثم قراءة سورة الرحمن إلى قوله تعالى :"تبارك اسم ربك ذي الجلال و الإكرام "، ثم سبحان ربي العظيم ثلاث مرات ، ثم قراءة قوله تعالى :" سبح لله ما في السموات و الأرض وهو العزيز الحكيم .... إلى قوله تعالى :" و الله بما تعملون بصير " ثم قراءة :"الله عالم الغيب و الشهادة ...إلى غاية قوله تعالى :" وهو العزيز الحكيم "ثم قراءة سورة الصمد و الفلق و الناس ،ثم يدعو الله تعالى ويستجير بأسماء الله الحسنى أن يجعله من اصفياء الله وخاصته وان يلهمه من العلم اللدني، وان يلهمه العلم بالتوحيد و الشرع و الإبتعاد عن الهوى[3]

---

[1] ــ الكمالي مصطفى الكمالي ، جنة النصر في خواص حزب البحر للشاذلي ،المملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات . ص4

[2] ــ تاج الدين احمد بن عطاء الله السكندري ، لطائف المنن في فضل أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن ، مصر، المطبعة الميمنية ،د.ط ،د.ت - ص37 .

[3] ــ نفسه ص41

اولا . 2 ــ الزاوية العيساوية بولهاصة عين تموشنت :

تقع هذه الزاوية في بلدية ولهاصة ولاية عين تموشنت ، ويرأسها الآن الشيخ عبد الكريم الجازولي ، وتعتمد هذه الزاوية على الطريقة العيساوية التي تعتبر فرعا من فروع الشاذلية ، واتخذت لنفسها طريقة تسمى الطريقة العيساوية نسبة إلى الشيخ محمد بن عيسى ، ولكنها تستمد أصولها من الطريقة الشاذلية التي أسسها أبو الحسن الشاذلي[1] ، ومؤسس هذه الطريقة العيساوية هو الشيخ أبو عبد الله محمد ابن عيسى وقد عاش الشيخ في القرن التاسع الهجري أي حوالي 870 هــ بالمغرب الأقصى ، وطلب العلم في مدينة فاس و ألف كتابه دلائل الخيرات [2] وتوفي الشيخ سنة 933هــ ، وتقوم الزاوية العيساوية بتعليم الأطفال مبادئ الدين الإسلامي وتقدم المساعدة للفقراء والمساكين ، وللإنخراط فيها يشترط على المريد أن يكون دائما على طهارة ويقسم اليمين على أن يبقى وفيا للطريقة العيساوية واحترام تعاليم الدين الإسلامي ويعتقد بصلاح شيخ الطريقة الشيخ ابن عيسى وتنتشر هذه الطريقة في مدينة عنابة وتلمسان ، أما عن طريقة توزيع الأنشطة ، فإن زاوية ولهاصة و التي يراسها الشيخ عبد الكريم الجازولي فتعتبر هي الزاوية الأم التي تمثل الطريقة في الجزائر وذلك حسب شهادة المنتسبين للطريقة حيث صرح لنا بانها تمثل الطريقة في الجزائر وتتمثل انشطتها في قراءة القرآن وتعليمه وقراءة الأذكار ، ويجتمع المريدون كل جمعة من أجل الحضور للحضرة وقراءة الأذكار كما أن لكل زاوية مقدم وهو الذي يمثل الزاوية في بلدته ويساعده شخص آخر يسمى الشاوش وهو بدوره المسمع الذي يقوم بترديد الأذكار [3]كما أن الزاوية العيساوية تعتمد على السماع كطريقة في

---

[1] ــ صاري علي حكمت ، زاوية سيدي بومدين مقال بالفرنسية ، ط. 1 - 2009- ص 131 .

[2] ــ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري، شرح دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكرى الصلاة على النبي المختار، مصر، القاهرة، مكتبة الآداب ، ط .1 ، 1414هــ ــ 1994 - ص أ ، قي مقدمة الكتاب .

[3] ــ حضرت في زاوية ولهاصة وشاهدت كيف تتم عملية الحضرة ، وأجريت حوارا مع احد افراد الطريقة العيساوية .

التربية الروحية شأنها شان الطرق الصوفية الأخرى التي أصبحت تتنافس على استعمال السماع وقد وضحت السيدة منال عبد المنعم في رسالة دكتوراه أن الطرق الصوفية في وقتنا هذا أصبحت تعتمد على السماع دون مراعاة لجوهر التصوف ومبادئه الأساسية [1] كما أن الصوفية جعلوا للحضرة آدابا سموها آداب الحضرات ، ومن أهم هذه الآداب هي :أنه لا يجوز إقامتها في محل لا يليق ،مثل الأمكنة القذرة أو السيئة السمعة ، وتكون الحضرة حلقات دائرية ، أو على شكل صفوف ،وان تقتصر على ذكر الله و الحضرة المحمدية المطهرةواسماء ومشايخ الطريقة [2] كما جاء في قصيدة الياقوتة الفريدة ما يلي:

وَشَرْطُهُ تَحليقُ كَدارَةٍ هَالةٍ أَوْ الصَفُ فيهِ أَوْ تربُعٍ حَلْقَةٍ

عَلَى ذا تَمَادَى أَهلُ فَاسٍ وَغَيرُهُمْ بِشَرْطِ التراَصيِ في الجَمِيعِ لِنُكْتَةٍ

وَتَبْدُ الحَضْرَةُ بالجُلُوسِ على هَيْئَةٍ الصَلاة ،كَمَا جَاءَ في قَصيدَةِ اليَاقُوتَةِ

جُلُوسُ الصَلاةِ اجْلِسْ لَهُ أو تَرَبُعًا أَوْ أَقْعَاهُ أو جَثْوًا أَو أَيَ جَلْسَةٍ

فيمكن للحاضرين أن يجلسوا جلسة الصلاة أو متربعين ، أو ْعلى أي هيئة مناسبة . ثم يفتتح من المقدم أو الشيخ الذي ينيب عن المقدم بقراءة بعض الأذكار ، وبعد القراءة يفتتح الذكر بذكر لا إله إلا الله وهم جلوس، ثم بعد ذلك يقومون ليذكروا بعض أسماء الله الحسنى عدة مرات او الإسم المفرد ثم تقرأ بعض الأوراد و الأحزاب و الصلوات و الأدعية [3] .ثم يؤكدون على بعض الآداب [4] وهي أن يجلس المريد حيث انتهى به المجلس ، وأن لا يؤذي أحدا من

---

[1] ــ منال عبد المنعم السيد جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الإجتماعية لأعضائها، دراسة انتربولوجية في مصر و المغرب، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الإسكندرية ،كلية الآداب 1990- ص 80 .

[2] ــ نهرو الشيخ محمد الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، التحلي بالآداب الإسلامية في الطريقة الكاسنزانية، - ص130.

[3] ــ محمد التهامي الحراق موسيقى المواجيد، مقاربات في فن السماع الصوفي ،المغرب، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة ، د.ط - 2010 - ص25 .

[4] ــ نهرو الشيخ محمد الشيخ عبد الكريم الكسنزان، المرجع السابق ، ص150

الجلوس ، وليحذر من مزاحمة الضعيف من أجل اختيار المكان الأنسب ،وفي هذا قال صاحب الياقوتة الفريدة :

وحيث انتهت بك المجالس فاجلسا ولا تقصد الأدنى لخوف حسيسة

ثم بعد ذلك يشير عليهم المقدم بقراءة بعض السور من القرآن الكريم، أ و أو يختارون قصيدة من قصائد أئمة التصوف من أجل إنشادها، ث م تقرأ الفواتح وبعد ذلك يقومون للمصافحة أو التقبيل، فقد ورد في كتاب الهداية الربانية قوله "ثم مصافحة "روى النووي عن البراء بن عازب عنه صلى الله عليه وسلم :"إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتشاكرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما"[1] .

ولا يجوز لمن كان في الحضرة أن يكثر من الإلتفات دون سبب أو يكثر من الحركات أو ينتقل من مكانه إلى مكان آخر أو أن يتكلم إلا لضرورة قصوى مثل الكلام مع الأب أو الأم، أو الزوجة ترد على زوجها ويكون بالقليل فقط ، كما جاء في قصيدة الياقوتة الفريدة [2]:

وَتْرْكُ الكَلامِ عِنْدَ فَقْدِ الضَرُورةَ وَإِلاَ فَبِالقليلِ مِنْهُ كَكَلِمَةٍ

سِوَى مَا إذَ قَدْ خَاطَبْتَ أُم أو أَب وَزْوج أَخَاه فُلَيُجِبْهُمْ بِسُرْعَةٍ

ويجب أن لا يخرج من الحضرة لأي سبب إلا بعد استئذان أحد الخلفاء الذي يكون قريبا ممن بيده الحضرة ،ومن أراد الدخول أو العودة إليها فيستأذن أحد الخلفاء ليرشده إلى المحل الذي يجلس فيه ،كما أن الصوفية يمنعون الأكل أو الشرب عقب الذكر إلا بعد مرور نصف ساعة ، وفي هذا بقول في القصيدة الفريدة[3] :

وَبَعْد الفَرَاغِ اصبْرْ عَنْ أَكْلٍ وَمَشْرَبٍ كَنِصفْ سُوَيْعَةٍ بِدُونِ ضَرُورَةٍ

وَلا َزِمْ ستكُونًا وَ السُكوُتُ لِوارِدٍ فَتَظْفَرْ بِالمُنَى بِأَسْرَعِ لَحْظَةٍ

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة ، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ص43 .

[2] ــ بدر عبد الهادي سلامة ، متن الياقوتة الفريدة ص147

[3] ــ بدر عبد الهادي سلامة، نفسه ، ص148 .

،ويطالب أصحاب الطرق أتباعهم أن يذكروا الله ذكرا مطابقا لما ورد في الشرع . كما يقول في قصيدة الياقوتة الفريدة :

وَاصغَ لِلَفْظِهِ بشقَلْبٍ وَقَالِبٍ وَأَحُضِرْ مَعَاني الذِكْرِ دونَ تَفَلُتٍ

كما أن أصحاب الطرق يحذرون أتباعهم من تقصير "لا" النافية أو تطويل "هاء "إله أو من همزة" إلا "أو مد همزة "الله" ويشبك الإخوان أيديهم حال الذكر ، فتقرأ أوراد وأحزاب أصحاب هذه الطرق التي تمثل تراث شيوخهم الأبرار.[1]

أولا . 3 ــ بعض أحزاب الطريقة العيساوية :

وهي الأحزاب التي كان يرددها الشيخ الجزولي ويعلمها لمريديه ومن هذه الأحزاب حزب الفلاح وحزب سبحان الدايم

3 . أ ــ التعريف بالشيخ :

هو الشيخ محمد بن سليمان الجزولي[2]، ولد سنة 707 الموافق ل1404 م ثم توفي مسموما في صلاة الصبح سنة 870 هــ الموافق ل1465م[3] طلب العلم بمدينة فاس ، ألف كتاب دلائل الخيرات ، ثم رجع من فاس إلى الساحل ، ثم دخل الخلوة للعبادة ، نحو أربعة عشر عاما ،ثم خرج و بدأ في تربية المريدين ، وتاب على يديه خلق كثير ، وانتشر ذكره في الآفاق ، وكان واقفا على حدود الله ، عاملا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، كثير الأوراد ، ، وطريقته رضي الله عنه شاذلية ، وله تأليف في التصوف ، وله حزب الفلاح وحزب

---

[1]– عامر النجار،الطرق الصوفية في مصر ،نشأتها ونظمها وروادها ، ص57.

[2]– عبد المجيد الشرتوبي الأزهري ، شرح دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للجزولي ،ص05 .

[3] ــ خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، لبنان، بيروت ، دار العلم للملايين، ط .5 - 1980 - ج.5- ص 151.

سبحان الدايم الذي مازال يردده الأتباع المريدون إلى وقتنا الحاضر[1]

3 . ب ــ حزب الفلاح [2]

يجتمع المريدون مع الشيخ في إحدى الزوايا التابعة لطريقتهم أو في منزل من المنازل ، يكون صاحب المنزل هو الذي دعاهم إلى وليمة يقدم فيها الطعام للحضور ، وبعد الإنتهاء من تناول الطعام ،يتحلقون و يبدأون في ترديد الأذكار وذلك بعد ان يعطيهم المقدم إشارة الابتداء ومن بينها حزب الفلاح ،تبدأ الجماعة بالتسبيح فيرددون عشر مرات سبحانه لا أله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله. ثم يرددون الدعاء الآتي ثلاث مرات:

ثبتنا يارب بقولها وأنفعنا يا جواد بفضلها وأجعلنا من خيار أهلها وأحشرنا في زمرته صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، فيطلبون من الله تعالى الثبات على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ينفعهم بفضلها وأن يحشرهم في زمرة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى دعاء الله تعالى بالثبات عند الوفاة ، والرحمة بعد الممات ، وأن لا يحاسبهم على ما فات من الذنوب وإليكم هذا الدعاء ويقرأ ثلاث مرات [3] :ثبتنا عند الوفاة وأرحمنا بعد الممات لا تحاسبنا فيما فات يا كريم الكرماء

ثم يدعون الله تعالى أن يثبتهم عند السؤال ، وأن لا يحاسبهم على الأفعال بوم القيامة، فيردد هذا الدعاء ثلاث مرات :

ثبتنا عند السؤال وأرحمنا يا ذا الجلال لا تحاسبنا بالأفعال يا معرف بالإحسان ،ثم يدعون الله تعالى بأن يقضي حاجاتهم ، ولأنه تعالى لا يرد من دعاه ، وأنه تعالى مجيب الدعاء لمن دعاه يردد هذا الدعاء ثلاث مرات

---

[1] ــ عبد المجيد الشرتوبي الأزهري ، شرح دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للجزولي ، ص05

[2] – الحضور مع بعض شيوخ الطريقة العيساوية أثناء الحضرة في أحد المنازل أوت 2011.

[3] ــ سمعت من المريدين اثناء الحضرة في زاوية ولهاصة جويلية 2011.

يا مولانا يا مجيب من يدعوك لا يخيب أقضي حاجتنا عن قريب يا حاضرا لا تغيب

ثم يدعون الله تعالى بأن يقضي حاجات كل مسلم ، وأن يسهل على كل ذي حاجة يدعون به مرتين وفي المرة الثالثة يستعملون اللفظ إقضيها له يا الله

النصر من الله والفتح من الله من في قلبه حاجة خير سهلها له يا الله وفي الثالثة إقضيها له يالله .ثم يدعون ثلاث مرات بأن لا يقطع رجاؤهم في الله تعالى ثم في المرة الثالثة يتوسطون بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ، بأن يحفظهم ويرعاهم من كل سوء .

مولانا مولانا يا قابل دعانا بفضلك وإحسانك لا تقطع رجانا وفي الثالثة بجاه محمد أحفظنا وأرعانا[1] .

ثم بعد ذلك يدعون الله بأن يزيل حجاب الغفلة عنهم ويتوسطون بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه الشرفاء يرددونه ثلاث مرات

أزل يا رب حجاب الغفلة عن قلبي بجاه سيدنا محمد وأصحابه الشرفاء.

ثم ينتقلون من الدعاء العام الذي يعم كل المسلمين إلى الدعاء الخاص ، وهو خاص بالصوفية ، فيطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم الذنوب وأن يفتح عليهم الطريقة وهي الطريقة الشاذلية ، متوسلين في ذلك بسيد الخليقة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيردد الدعاء ثلاث مرات

مولاي بالحق والحقيقة إغفر لنا وأفتح لنا الطريقة كما فتحتها للقوم الصادقين هديتهم أدخلتهم في الصالحين حقق لنا الطريقة الصوفية هي المساه بالشاذلية توسلنا بسيد الخليقة محمد فأسلك بنا الطريقة عليه أفضل الصلاة والسلام وآله وصحبه على الدوام.

ثم يسألون الله أن يهيئ لهم الأسباب ، وان يجعلهم من أهل الجنة ثلاث مرات : يا حنان يا منان يا من لا يزول أبدا يا غياث يا مغيث يا موجود سرمدا هون لنا في الأسباب و أجعلنا في الجنة

[1] ــ سمعت من المريدين اثناء الحضرة في زاوية ولهاصة جويلية 2011.

ثم يدعون الله تعالى بأن يفرج كربتهم ، وأن يقضي حاجاتهم ، وان يمسح سيئاتهم

يا من يسمع ويرى من غير جارحة سألتك بخير الورى ربي فرج كربتي وفي الثانية ربي إقضي حاجتي وفي الثالثة ربي أمسح سيئتي. ثم بعد ذلك يتوسلون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعلي وفاطمة رضي الله عنهم أن يبعد عنهم الظلم وأن يرد كيد كل ظالم ، وأن يرزقهم حسن الخاتمة[1] ، بحرمة محمد وعلي وفاطمة أنفي عنا يالله شر النفس الظالمة وفي الثانية أعمي عنا يالله كل عين ظالمة وفي الثالثة أسعدنا يالله وأمتنا على الخاتمة.

ثم بعد ذلك يشكون أمرهم إلى الله تعالى ويفوضون إليه كل أمرورهم في الناس الذين اساءوا إليهم مرتين ثم في المرة الثالثة يذكرون نفس الدعاء ولكن يقولو ن فيمن طغى عليهم .

لا نشكو إلا إليك يا مرتقبا علينا فوضنا الأمرإليك فيمن أساء إلينا وفي الثالثة فيمن طغى علينا.

ثم بعد ذلك يحمدون الله تعالى ويشكرونه على نعمه الكثيرة وأجزاله الوفيرة ثلاث مرات

الحمد لله والشكر لله على فضل الله ربي ربالعالمين.

ثم بعد ذلك ينبهون الغافل بأن هذا وقت الإجابة ، وأن الله تعالى مجيب الدعوات ، ويدعون كل الحاضرين معهم أن يدعون الله تعالى وان لا يغفلوا عن الدعاء ثلاث مرات [2]

جل الله مولانا قال أدعوني أستجيب هذا وقت الحاجة يا حاضرا لا تغيب .

ثم بعد ذلك يدعون الله تعالى بأن يتوب عليهم ، وأن لا يغلق في وجوههم أبواب التوبة ، وأن يفتح عليهم كل أبواب الخير مرة واحدة

تب علينا يا تواب لا تغلق في وجهنا باب وأجعل لنا في الخير أسباب نحن عبيدك وأنت الله .

وفي آخر الدعاء يؤمنون على الأدعية التي ذكروها ، ويسألون الله تعالى أن يرحم بها الوالدين وان يعفو عنهم ويتوسلون في ذلك ببركة الصالحين وبركة الأنبياء المرسلين ، واقفين عند بابه يرجون الغفران ، ثم يسألونه التوبة ، وأن يرزقهم حسن اليقين ، والتثبيت عند سؤال الملكين

---

[1] ــ سمعت من المريدين اثناء الحضرة في زاوية ولهاصة ، جويلية 2011.

[2] ــ سمعت من المريدين اثناء الحضرة في زاوية ولهاصة جويلية 2011.

في القبر ، والنصر على الوم الكافرين ، وأن يرحمهم ويرحم جميع المسلمين .

آمين آمين أمن يا رب العالمين اللهم يا رحيم ترحم بها الوالدين واعف عنا يا لله ببركة الصالحين ببركات الصالحين الأنبياء والمرسلين عبادك خائفين ببابك واقفين غفرانك يا الله يا رحمان يا رحيم تب علينا يا الله وأ رزقنا حسن اليقين وتبثنا يا مولانا عند سؤال الملكين ونجينا يا مولانا وأصرف عنا الظالمين وأنصرنا يا مولانا على القوم الكافرين و أرحمنا يا مولانا وأرحم جميع المسلمين[1].

3 . ت ــ حزب التوحيد المسمى سبحان الدائم لا يزول[2]

وهناك حزب آخر يسمى حزب التوحيد ، أو حزب سبحان الدايم لا يزول ، وسمي حزب التوحيد لأنه يشتمل على الكثير من معاني التوحيد ، مثل الوحدانية ، الحياة ،وبعض أسماء الله الحسنى ، ويسمى كذلك سبحان الدايم لا يزول لأنه نردد فيه هذه الجملة كثيرا ، وهو الحزب الذي كان يردده الشيخ محمد بن سليمان الجزولي .

فيبدا الدعاء بالإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، ثم البسملة ، ثم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى أله وصحبه وسلم تسليما

ثم يذكرون ثلاث مرات: توكلت على الحي الذي لا يموت[3]

---

[1] ــ سمعت من المريدين اثناء الحضرة في زاوية ولهاصة جويلية 2011

[2]– سمعت من بعض شيوخ الطريقة العيساوية أثناء اجتماع الحضرة في احد المنازل وهوالفقير بن عيسى في أوت 2011 .

[3] ــ سمعت من بعض شيوخ الطريقة العيساوية أثناء اجتماع الحضرة في احد المنازل وهوالفقير بن عيسى أوت 2011.

ومن هنا نستخلص أن في هذا الدعاء فيه إبراز لمعنى هام من معاني العقيدة الإسلامية وهي صفة الحياة لله تعالى وأنه لا يموت وهو الباقي بعد فناء خلقه

ثم بعد ذلك يقرأ الشيخ والمريدون معه بعض الآيات من القرآن الكريم

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريكً في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدنا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

ثم يصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو أهله ثلاث مرات : المرة الأولى نبينا و المرة الثانية حبيبنا و المرة الثالثة شفيعنا .

جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله

جزى الله عنا سيدنا وحبيبنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله

جزى الله عنا سيدنا وشفيعنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله

3 . ث ــ حزب حاضر ناظر[1]

يعتبر هذا الحزب من أهم الأحزاب الذي تعتمد عليه الطرقة العيساوية في ترديد الأوراد

جَل الواحــدُ القهارُ عَــنِ الشبَهِ والنظِيرْ

جَلَ المُوصفِ بالكَمَالِ عن الشَبَهِ والمثَالْ

جَلَ العزيزُ المُحيطُ عن الإدراكِ بِالعُقولْ

جَلَ المُوصِفُ بِالَقدمِ عَنِ صِفَاتِ المحْدَثَاتِ

[1] ــ سمعت من بعض شيوخ الطريقة العيساوية أثناء اجتماع الحضرة في احد المنازل وهوالفقير بن عيسى في اوت 2011.

المبحث الرابع : مصادر السماع عند الطريقة التجانية

أولا التربية بالسماع عند الطريقة التجانية

تمهيد :

تعتبر التربية الروحية عند الطرق الصوفية هي العمود الأساسي التي تقوم عليه أي طريقة ، لأنهم يهتمون بالروح اهتماما كبيرا ، فكلما اهتم المسلم بتغذية الروح زاد إيمانه وكلما أهمل الروح ضعف الإيمان ، والإنسان مكون من جسد وروح فكما أن الجسد يحتاج إلى غذاء فكذلك الروح تحتاج إلى غذاء ولا يكون ذلك إلا بالتربية الروحية فاهتم المتصوفة على اختلاف طرقهم بالتربية الروحية ، وتعتبر الطريقة التجانية إحدى الطرق الصوفية التي اهتمت بالتربية الروحية ، ولكن قبل ذلك يجدر بنا أن نعرف بهذه الطريقة .

أولا .1 ــ التعريف بالطريقة التجانية :

أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين . ولد الشيخ في عين ماضي بالقرب من الأغواط سنة 1150هـ[1] وحفظ القرآن الكريم وتعلم علوم اللغة العربية والفقه المالكي ،مقبلا على الجد و الإجتهاد مشتغلا بالقراءة ، ثم اشتغل بطلب العلوم الأصولية و الفرعية و الأدبية حتى رأس فيها وحصل على أسرار معانيها وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين[2] وقرأ فيها على الشيخ المبروك بن أبي عافية التجاني مختصر الشيخ خليل و الرسالة ومقدمة ابن رشد و الأخضري وحفظ القرآن الكريم وبعد ذلك انتقل إلى تلمسان ثم إلى المغرب الأقصى ،وفيها التقى برجال الصوفية حيث تعلم التصوف على أيدي الكثير من أعلامها ، وكان كثير التنقل من مكان لآخر إلى أن استقر في الأخير بقصر بوسمغول جنوب

---

[1] ــ علي حرازم ابن العربي برادة المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني مصر، المطبعة المحمودية، ط.1 - 1318هـ - ص19.

[2] ــ محمد العربي السائح الشرقي العمري التجاني، بغية المستفيد لشرح منية المريد ، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيل، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع ، ط .2 - 1426ــ 2005 - ص 173.

البيض[1] ، حيث أسس طريقته وتفرغ لنشر تعاليم الإسلام الحنيف ،وقد أخذ عنه الطريقة بفاس العلامة التونسي الشيخ إبراهيم الرياحي ، الذي كان يومئذ في السفارة للدولة التونسية لدى البلاط المغربي سنة 1803. وقد ألف الشيخ إبراهيم الرياحي رسالة دافع فيها عن الشيخ أحمد التيجاني سماه ــ مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التيجاني من دائرة أهل السنة .

وللشيخ التيجاني عدة مؤلفات نذكر منها :

الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة التيجانية ، وهي شرح لقصيدة الهمزية للبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

وتوفي الشيخ سنة 1815 م وشيعت جنازته في مدينة فاس . وللطريقة التجانية فضل كبير في نشر الإسلام في بلاد السنغال و السودان والغابون والكونغو وغينيا [2]. ومن أبرز أعلام هذه الطريقة الذين عملوا على نشرها وجاهدوا في سبيل الدعوة الإسلامية ووقفوا إلى جانب الشيخ التيجاني وساعدوه نذكر الحاج عمر المولود بالسنغال سنة 1797 والمتخرج من الأزهر الشريف . أما بالنسبة لأتباع الطريقة التيجانية المعروفين بالأحباب فإن تعاليم الطريقة تمنع عليهم الانخراط في طريقة أخرى ، وأهم مراكز الطريقة التيجانية هي عين ماضي ، والأغواط ، وسوف ، وورقلة ، وتقرت . أما أولاده فهم : الحرة النفيسة "السيدة عائشة" ،محمد ابن السنوسي التجاني، و الكثير من الصوفية ينسبونه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فقد ورد في كتاب ميزاب الرحمة الربانية[3] أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن نسبه فأجابه

---

[1] ــ علي حرازم ابن العربي برادة المغربي جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ص24.

[2] – ينظر صلاح مؤيد العقبى ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 179 .

[3] –عبيدة ابن محمد الصغير الشنقيطي ، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، ط .1 ، د.ت- ص 7.

بقوله أنت ولدي حقا كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال له نسبك إلى الحسن بن علي صحيح ، وهذا واقع يقظة لا مناما، وتوفي يوم الخميس17 شوال سنة 1230 هـ [1].

أولا .2 ــ المصادر المعتمدة في السماع عند الطريقة التجانية :

2 . أ ــ كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ، للمؤلف علي حرازم ابن العربي ، المطبعة المحمودية بمصر الطبعة الأولى سنة 1318 هـ

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي يعتمد عليها التجانيون في الطريقة ويعتبر مصدرا مهما من مصادر السماع ، فقد قسم المؤلف الكتاب إلى ستة أبواب [2]

الباب الأول : التعريف بالشيخ وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الأقربين ونشأته وبدايته ومجاهدته ،ويحتوي هذا الباب على ثلاثة فصول ، أما الفصل الأول ففيه التعريف به و بمولده ونسبه وعشيرته الأقربين ، وفي الفصل الثاني تحدث المؤلف عن نشاته وبدايته ومجاهدته ، واما في الفصل الثالث فيتحدث المؤلف عن أخذ طريقته وكيفية الانتساب للطريقة التجانية [3]

الباب الثاني : في مواجده واحواله ومقامه وسيرته وبعض أخلاقه ، ومعاملاته مع إخوانه واهل مودته وفيه فصلان

ففي الفصل الأول فتحدث المؤلف فيه عن مواجيده و أحواله و مقامه المتصف به ، أما في الفصل الثاني فقد تناول فيه سيرته السنية ، وحسن معاملاته مع إخوانه وأهل مودته

الباب الثالث : في كرمه وسخائه وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وفيه ثلاثة فصول

ففي الفصل الأول تناول المؤلف فيه علمه وكرمه وسخاؤه [4]،فأما عن علمه فقد جعلها

---

[1] ــ الشيخ احمد التجاني احزاب وأوراد الشيخ احمد التجاني ،تحقيق وتعليق السيد محمد الحافظ التجاني مصر، القاهرة ، ط .6 - 1404هـ ــ1984 - ص3،

[2] ــ علي حرازم ابن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ص 08 .

[3] ــ علي حرازم ابن العربي ، نفسه ص 30 .

[4] ــ علي حرازم ابن العربي ، نفسه ص63.

المؤلف نوعان علم الظاهر ويتناول ذلك علم التفسير و الحديث والسيرةالنبوية وغيرها من العلوم المعروفة ، أما العلوم الباطنية فهي المستمدة من الأنوار الإلهية ، فلا يعرف حلاوتها إلا من اتصف بها .

وفي الفصل الثاني فقد تناول المؤلف فيه خوفه وعلو همته وورعه وزهده ، فقد تحدث المؤلف فيه عن درجة الخوف من الله تعالى رغمما جمعه من الخصال الحميدة ، واما عن رفع همته عن الخلق فهو مشتغل بالله عنهم ، لايرجو إلا الله تعالى وحده .

واما في الفصل الثالث : فقد جاء فيه دلالته على الله تعالى وجمعه عليه وسوقه الأقوام بحاله ومقاله إليه ، فقد شرب من هذا الحب الشريف ما أرواه ونهل من بحره العظيم ، فقد كان يجود على أصحابه بحاله كما يجود عليهم بماله وكان يزودهم بالمعارف ، فهو يعامل الناس كلهم كأنهم أبناؤه وإخوانه ،ويستشهد بحديث:"الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله "

الباب الرابع في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه وفضل ورده ، وصفة المريد ، وكيفية السماع ومايتبعه في سائر لياليه وأيامه ، وأدعية شتى أجراها الله على لسانه وفيه ثلاثة فصول [1]

ففي الفصل الأول ذكر المؤلف ترتيب اوراده وأذكاره وذكر طريقته واتباعه ، فقد ذكر المؤلف ان اوراده تعتبر من اعظم الأوراد وفيها من الخير ما لايخفى على اهل السداد ، وهي أصلح ما رتب عليها أهل الله في زواياهم ، وقد ذكر المؤلف ان اوراده فيها عذوبة في الأسماع ممزوجة بعضها ببعض شهية للسماع ، فجلبت بجمالها كثيرا من النفوس ، فهي للآخرة زادا ، فجاءت رائعة المعنى ، لذيذة الطعم [2]

و أما في الفصل الثاني :فقد أورد فيه المؤلف فضل الورد وما اعده الله لتاليه ، وصفة المريد وحاله ومايقطعه عن أستاذه ، فذكر في هذا الفصل أن الشيخ التجاني قال أن الرسول صلى الله

---

[1] ــ علي حرازم ابن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ص 08 .

[2] ــ نفسه ص 84 .

عليه وسلم جاءه يقظة وليس مناما فأخبره انه من الآمنين وأن كل من أحبه او اخذ عنه الورد و الذكر أو قدم له خدمة فهو من أهل الجنة دون حساب ولا عقاب [1]وقد جعل هذا الفضل لكل من اخذ عنه الذكر سواء مباشرة او بواسطة فيعتبر كأنه اخذه مشافهة ، وهذا الفضل شامل لكل من تلا الورد سواء رىه اولم يره .

واما الفصل الثالث : فقد تحدث فيه المؤلف عن حقيقة الشيخ الذي يتبع في سائر أقواله و أفعاله ، وكيفية السماع لأهله وما يفعله في أيامه ولياليه وادعيته التي تجرى على لسانه ،فلما سئل الشيخ أحمد التجاني عن حقيقة الشيخ الذي يتبع ذكر بانه هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا ، لأن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ، ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ، ولا بقاء للغير و الغيرية عينا و أثرا وهو مقام السحق و المحق و الدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق ، كما اعتبرالمؤلف في هذا الفصل أن التصديق للشيخ فهو أمر إلهي ، فإن كان المريد صادقا فثواب صدقه أن لا يرى من الشيخ إلا ما يطمئن به قلبه ، ولا يقع إلا على الشيخ الصادق ، ومن كان خبيث السريرة وطلب فلا يرى إلا ما ينكره وينقصه ويوجب له النفور عنه و الهروب منه[2]

الباب الخامس : في ذكر أجوبته على الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية ، وفي ذكر رسائله وكلامه وإشاراته وفيه فصول .

ففي الفصل الأول : ذكر الايات القرآنية على طريق أهل الإشارة الربانية ، فقد اعتبر أهل السنة أن القرآن الكريم دال على كلام الله تعالى ، أما الشيخ احمد التجاني حسب ماورد في هذا الفصل أن القرآن الكريم هو دال على مدلولات الكلام الأزلي البارزمن الذات الإلهية ، كما

---

[1] ــ علي حرازم ابن العربي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ص 92 .

[2] ــ نفسه، ص115 .

اعتبر ان الكلام في القرآن على وجهين ، فأما الوجه الأول فهو ما عليه العامة و أحوالهم من الظلم وجزائه و التقريع و التوبيخ ، وإسناد الفعل إلى المكلفين و الغضب عليهم و الوعيد و العذاب ، و الثواب و الجنة و الرضا من الله تعالى ، واما طريق الخاصة في فهم القرآن الكريم ، فهو فهم أسراره التي لا يظهرها الله تعالى إلا للخاصة من الناس

الباب السادس :فيه جملة من كراماته وبعض ماجرى من تصريفاته

وسمي هذا الكاتب بجواهر المعاني في فضل أبي العباس التجاني

2 . ب ــ الكتاب الثاني :رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ،للمؤلف عمر بن سعد الغوتي ، على هامش كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني الطبعة الأولى بمطبعة المحمودية بمصر سنة 1318هـ

نبذة عن الكتاب

يعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما لأهل الطريقة ، في إدراك الحقيقة و الشريعة فقد رتبه على مقدمة وخمسة وخمسين فصلا ، اما المقدمة فقد ذكر فيها بعض الأمور التي تزيد في الإيمان ،أما في الفصل الأول : فقد جاء فيه [1] أن الإجابة عن أهل الله و الدفاع عنهم ونصرهم على من ينتقصهم ويريد الإنكار عليهم ، فواجب عليهم الرد بالمؤلفات 'ن كان من اهل التأليف.

الفصل الثاني : جاء فيه ترغيب الإخوان في الإنتساب إلى اولياء الله و التعلق بهم ومحبتهم وخدمتهم ، أما في الفصل الثالث فقد جاء فيه :في إعلامهم أن الإعتقاد في اهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم و المعارف و التسليم لهم ومحبتهم ولاية ، وفي الفصل الرابع : فإن المؤلف يبرز فيه الحجب التي تمنع الناس عن معرفة اوليائه ليمكن للعاقل ان يتنبه إليها فينصرف عنها ، اما في الفصل الخامس فقد بين فيه المؤلف حقيقة الزهد ، وان الزهد الحقيقي هو خلو القلب من الدنيا ، وفي الفصل السادس فيه التحذير من معاداة الشيوخ و الإنكار عليهم ،

---

[1] ــ عمر بن سعد الغوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، على هامش كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني، مصر، مطبعة المحمودية ، ط .1، سنة 1318هـ- ص03 .

ويعتبرون ذلك هلاكا لهم في الدنيا و الآخرة ، واما في الفصل السابع فيحذر المؤلف من الإنكار على الناس فيما اختلف فيه بين العلماء ،وفي الفصل الثامن يبن المؤلف ان الإسلام لم يوجب على الناس اتباع مذهب بعينه بل كلهم مجتهدون ، وأن كل واحد من الأئمة المجتهدين لم يلزم الناس على مذهبه ، أما في الفصل التاسع فيذكر المؤلف أنه لا يجب الإنكار على الحقيقة إلا لمن كان عالما بالشريعة ، ووجه الإنكار لا يكون إلا في حدود ما نص عليه في الكاتب و السنة من التحريم او الوجوب [1]، وقد ذكر في الفصل العاشر ان الولي المفتوح عليه ان لا يلتزم بمذهب معين من مذاهب المجتهدين ولكن عليه ان يدور مع الحق حيث ما دار .أما في بقية الفصول الأخرى ، فقد ذكر المؤلف أن الشيخ في قومه كاالنبي في امته ، فقد شبه الشيخ بالنبي في المبايعة ، وحذرهم من مخالفة الشيخ لأنه يعتبر نائبا عن النبي ، ولا يجوز الإعتراض عليه حاضرا او غائبا ، كما بين المؤلف كذلك أن هذه الطريقة هي طريقة شكر وعمل ، ويحذر الأتباع من قصد الكشوفات الكونية و الكرامات ، بل عليهم ان يشتغلوا فقط بالله تعالى ، واعتبر كذلك أن الشيخ هو بمثابة الوالد المعنوي ، فيجب عليهم الإحترام و التوقير و التبجيل ، ومن الفصل الرابع و العشرين يتحدث المؤلف عن اهمية الذكر ، وفي بيان فضله وفوائده ، ويتحدث عن اهمية الإجتماع على ذكر الله ، ويعتبر المؤلف ان الذكر هو الذي يؤخذ من الشيخ ، إما بالتلقي أو بالإذن ، كما أن المؤلف ذكر كذلك سند هذه الطريقة الأحمدية ، ويرى المؤلف كذلك أن أولياء الله يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وليس مناما ، كما يذكر كذلك شروط هذه الطريقة الأحمدية و الرد على من ينكر شيئا منها [2]، ثم يتطرق الكتاب بعد ذلك إلى أهم الأذكار اللازمة لهذه الطريقة ويتطرق كذلك إلى آداب الذكر ، ثم يذكر فضل الأذكار بالتفصيل ، ثم يتطرق بعد ذلك إلى شرح معاني هذه الأذكار ، كما ينبغي إحضار القلب عند الذكر ، كما ينبغي

---

[1] ــ عمر بن سعد الغوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، على هامش كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني ص03 .

[2] ــ نفسه ص 05 .

للذاكر أن يعرف معاني هذه الأذكار ويعرف مقاصد هذه الأذكار ، كما يتطرق كذلك إلى معرفة سبب تسمية هذه الطريقة بالأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية ، كما تطرق بعد ذلك إلى شروط المقدم الذي يكون مأذونا له بإعطاء الورد ، كما ينبغي لكل إنسان أن يجتهد ليخلص نفسه ، فيشتغل بعبادة الله تعالى وحده ، كما يجب على كل مكلف يريد ان يخلص نفسه من سخط الله أن يبادر إلى التوبة النصوح [1]

2 . ت ــ الكتاب الثالث :كتاب أحزاب و اوراد الشيخ أحمد التجاني تحقيق وتعليق السيد محمد الحافظ التجاني الطبعة السادسة 1984 الزاوية التجانية القاهرة مصر

نبذة عن الكتاب : هوعبارة عن مجموعة من الأوراد جمعها و علق عليها السيد محمد الحافظ التجاني ، فذكر أصل الأوراد و الأذكار ، كما ان أفضل الذكر هو قراءة القرآن ، وكلمة التوحيد هي افضل كلمة يرددها الإنسان بلسانه ، وذكر في هذا العنوان التاصيل الشرعي للذكر فذكر الآيات والأحاديث التي تحث على الذكر ، ثم ذكر بعضا من هذه الأوراد اللازمة للمريد ويكون بلإستغفار و الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون بالفاتح لما أغلق ثم الهيللة ، ذم ذكر الوظيفة وهي تشبه الورد ولكنها تقرا مرة واحدة على خلاف الورد الذي يقرا صباحا ومساءا [2]، ثم تطرق المؤلف إلى صلاة الفاتح وشرح معانيها ، ثم ذكر كذلك فضل قراءة جوهرة الكمال وهي عبارة عن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تطرق إلى شرح الجوهرة ، ثم تطرق إلى جواز الدعاء بما يلهم الله عبده فقد أورد الأدلة التي تجيز الدعاء بغير ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر انواعا من الأوراد الإختيارية ويشترط فيها الإذن الخاص ، كما ذكر ان كل الاوراد المذكورة في السنة النبوية فإن اهل الطريقة

---

[1] ــ عمر بن سعد الغوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ،على هامش كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس التجاني. ص 07 .

[22] ــ محمد الحافظ التجاني أحزاب و اوراد الشيخ أحمد التجاني، الزاوية التجانية، مصر،القاهرة، ط . 6 - 1984- ص11 .

ماموروون بها ، ولهم فيها الإذن الخاص و العام ، ثم ذكر الصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية ، ثم ذكر أن من بين أوراده الحزب اليماني ويسمى بالحزب السيفي وفيه مجموعة من الأدعية و الثناء على الله تعالى [1] كما أنه هناك حزب آخر وهو الحزب المغني الذي يقرأ بعد الحزب اليماني ويحتوي على استغاثة بالله تعالى ، كما ان من اوراده حزب البحر الذي يقرا في الصباح و المساء ، كما ذكر كذلك ان من اوراده العظيمة التي تقرأ في الصباح و المساء الأسماء الإدريسية وهي استغاثة بأسماء الله الحسنى ، ثم أورد كذلك أن من اوراده العظيمة قراءة الفاتحة بالخاصية المعلومة [2]، كما ذكر ان من أوراده العظيمة المسبعات العشر التي تقرا صباحا ومساءا وهي سورة الفاتحة وسورة الصمد و الفلق و الناس وسورة الكافرون و ىية الكرسي سبع مرات لكل سورة ، ثم ذكر التوسل بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وبمحبة الصالحين وقد ذكر إجماع العلماء على جواز هذا النوع من التوسل ، ثم اورد في الكتاب قصيدة للشيخ العربي بن السائح [3]وفيها مجموعة من الأذكار

2 . ث ــ الكتاب الرابع :الطيب الفائح و الورد السائح في صلاة الفاتح من تأليف الشيخ محمد بن عبد الواحد النظيفي التجاني ، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب

يعتمد الصوفية التجانيون على الأذكار في التربية الروحية ويحتوي هذا الكتاب على العديد من الأذكار و التهليلات التي يقوم الصوفية بترديدها في مجالس السماع الصوفي ، و ثقد اورد المؤلف كثيرا من هذه الأذكار : قراءة سورة الفاتحة ، ثم الإستغفار ثلاثا ، ثم قراءة قوله تعالى :" إِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً " الأحزاب:56 ثم يقرأون صلاة الفاتح لما أغلق وهي بهذه الصيغة :اللهم صل على سيدنا محمد

---

[1] ــ محمد الحافظ التجاني، أحزاب و اوراد الشيخ أحمد التجاني، ص 22 .

[2] ــ نفسه ص 101 .

[3] ــ نفسه ص 188 .

الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ،و الهادي إلى صراطك المستقيم [1] ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، ملء ماعلم وعدد ما علم ، وزنة ما علم صلاة عظيمة القدر و المقدار ، أسألك اللهم بسرها وبسر سرها ،، وبسر من صليت عليه بها ... كما ان الصوفية التجانية يتوسلون بقراءة الفاتح لما اغلق ويتبعونها بالدعاء الذي يريدونه ، فهم يرون أن ذلك اجدر للإجابة وكما أنه من بين الأوراد التي يعتمدونها مايلي : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، الله الله ربي ولا اشرك به أحدا ، ثم قراءة سورة الفلق ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق ثم الدعاء بالرزق و العافية في الأموال و الأولاد و السلامة في الدين و الدنيا[2]

2 . ج ــ الكتاب الخامس :الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية : جمعها بدر عبد الهادي سلامة ، دار طباعة الإتحاد الشرقي مصر الطبعة الأولى

الأوراد التجانية الواردة في هذا الكتاب: تعتمد الطريقة التجانية على بعض الأوراد الواردة في هذا الكتاب ، ويعتقد التجانيون أن الشيخ التجاني لم يرتب لهم اورادا إلا ما رتبه له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الأوراد سورة الفاتحة بنية الإسم الأعظم ، وصلاة الفاتح بنية الإسم الأعظم ، وجوهرة الكمال ، ومن الأحزاب كذلك حزب السيفي، وحزب المغني وحزب البحر.

أولا . 3 ــ التربية بالسماع عند الطريقة التجانية :

تعتبر الطريقة التجانية إحدى الطرق التي اعتمدت على التربية الروحية اعتمادا كبيرا ، فكلما اهتم المسلم بتغذية الروح زاد إيمانه وكلما أهمل الروح ضعف الإيمان ، والإنسان مكون من جسد وروح فكما أن الجسد يحتاج إلى غذاء فكذلك الروح تحتاج إلى غذاء ولا يكون ذلك إلا

---

[1] ــ محمد بن عبد الواحد النظيفي التجاني، الطيب الفائح و الورد السائح في صلاة الفاتح ، دار الرشاد الحديثة، المغرب ،الدار البيضاء،د.ط ، د.ت - ص15

[2] ــ نفسه ص 75

بالتربية الروحية فاهتم المتصوفة على اختلاف طرقهم بالتربية الروحية ، وتعتبر الطريقة التجانية إحدى الطرق الصوفية التي اهتمت بالتربية الروحية وقد اتبعت في ذلك ثلاث طرق :الطريقة الأولى وهي مقام الإسلام والذي ينقسم بدوره إلى ثلاث مواقف وهي التوبة والإستقامة و التقوى كما انها تعتمد على سماع الأذكار وتلاوتها كطريقة في التربية الروحية

3 . ا ــ حلقات الذكر و السماع : إن أتباع الطريقة التجانية يعطون للذكر أهمية كبيرة في حياة المريد لتربية نفسه و الإرتقاء بروحه إلى أعلى المقامات ، فيستحبون الإجتماع من أجل الذكر فتفتح جلسات السماع بآيات الذكر الحكيم فهم يستعملون الأذكار مطلقا من تعوذ وبسملة واستغفار وتصلية وتقديس وتسبيح [1] واهم أنواع الذكر عندهم هو الاجتماع لأداء الوظيفة الأحمدية ومن أجل الهيللة ، ويكون هذا الاجتماع بعد صلاة العصر من كل يوم جمعة وهو ما يسمى عندهم بالحضرة فيلتقي الشيخ بمريديه من اجل سماع الذكر فهناك حضرة اسبوعية او يومية للمريدين الذين يرغبون في تعلم الدرس [2] فيبين صاحب متن الياقوتة شروط الاجتماع لأداء هذه الوظيفة والهيللة يوم الجمعة فيقول[3] :

وَأَمَا اجْتِمَاعُ للوَظِيفَةِ و الذِي بُعَيْدَ صلَاةِ العَصْرِ في يَوْمِ جمُعَةِ
فَشَرْطٌ إِذَا الإِخْوَانُ كَانوا بِبَلْدَةٍ وَلا تَتْرُكَنَهُ بِدوُنِ مَشَقَةٍ
وَلا تَتَهَاوَنُ في اجتِماعٍ لِمَا مَضَى فَتُحْرَمُ سِرَهُ وَتُجْزَى بِحَسْرَةٍ
وَشَرْطُهُ تَحْلِيقُ كَدارَةٍ هَالَةٍ أَوْ الصَفُ فيهِ أَوْ تَرَبُعُ حَلْقَةٍ
عَلَى ذَا تَمَادَى أَهْلُ فَاسٍ وَغَيْرُهُمْ بِشَرْطِ التَرَاصِي في الجَميع لِنُكْتَةٍ
وَحَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ المَجَالِسُ فَاجْلِسَا وَلاَ تَقْصُدْ الأَدْنَى لِخَوْفِ حَسِيسَةٍ

---

[1] ــ لسان الدين بن الخطيب ، روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق وتعليق وتقديم عبد القادر احمد عطا دار الفكر العربي، د.ط، د.ت- ص 617 .

[2] ــ حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية ص124 .

[3] ــ بدر عبد الهادي سلامة التجاني ، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية، ص 28.

وَمِنْ شرْطِهِ اتِفاقُ لِسنٍ وَصيغَةٍ كَذَا الجَهْرُ في حضق الرِجالِ وَصِبْيَةٍ
ولا تَجْهَرْ الأُنْثَى بِكُلِ عبَادَةٍ إذِ الصَوْتُ عَوْرَةٌ مُثيرٌ لِشَهْوَةٍ
وَلاَ يَنْبَغِي اجْتِمَاعُهُنَ بِأَرْجُلٍ بِزَاوِيَةٍ لِلِذْكِر أو للوَظِيفَةِ
وجا بَين أنْفَاس الفَرِيقَيْنِ بَاعدُوا فَهُنَ مِنْ أنَبْالِ اللعَينِ المُصيبَةِ

من خلال هذه الأبيات يتبن لنا كيف تتم عملية الإجتماع للذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر مباشرة في حق سكان البلدة الذين يقطنون بنفس المكان، وقد جاء في كتاب الهداية المحمدية ان الذكر يوم الجمعة لازم ان يكون بعد صلاة العصر ويشترط اجتماع الإخوان إ ن وجدوا كما يحذر من تركه دون عذر قاهر كأن يكون المريد بعيدا أو مسافرا ، وعندما يحضرون لمجلس الذكر على الإخوان أن يجتمعوا على شكل دائرة ، ويجب أن يجهر الرجال و الصبيان بالذكر ، أما المرأة فلا يجوز لها الجهر لأنهم يعتبرون الصوت بالنسبة للمرأة عورة ويكون فيه إثارة للشهوات كما يحذر من اجتماع الرجال بالنساء في حلقة الذكرلأن الشيطان يتدخل من هذا الباب أي من باب النساء ، وينبغي أن يباعدوا بين الرجال و النساء لنهن من سهام إبليس اللعين .

كما أن من أجل قراءة الورد يشترط على المريد جملة من الشروط المهمة كما يوضحها صاحب الياقوتة الفريدة فيقول في شروط الورد الأحمدي [1]ما يلي :

وَأَمَا شُروطُ الوِردِ فَبَدْأً بِنِيَة طَهَارَةُ أَحْدَاثٍ وَسَتْرُ عَوْرةِ
طَهارَةُ أَخباثٍ بِذِكْرٍ وَقُدْرَةٍ وَمِنْهَا الجلُوسُ مَعَ تَوَجهِ قِبْلَةٍ
لِغَيْرِ مُسافِرٍ وَغَيْرِ ضَرورَةٍ وَصَحِحْ أَنْ لَيسْاَ من أَرْكانِ صِحَةٍ

3 . ب ــ وهذه شروط الصحة للورد

النية: فتعتبر النية شرطا أساسيا في جميع العبادات ، فكذلك هي شرط بالنسبة لمجالس السماع فتكون نيته هي إرضاء الله تعالى بالحضور لهذا المجلس وترديد الأذكار ، فيبتعد عن المباهاة

[1]– محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ، ص 148.

وحب الظهور وإنما يقصد بهذا الذكر و الإجتماع في مجالس السماع هو تقوية الإيمان و التعلق بالله تعالى وحده ، كما أن النية مطلوبة ليميز المريد بين أذكار الصباح وأذكار المساء .

ويذكر صاحب الهادية الربانية شروط صحة الورد فيذكر منها النية ،

فيقول : "وأما شروط صحته فالنية ، وهي القصد فنية الإمتثال ركن بأن يقصد ذكر الورد اللازم المعين بوقته صباحا و مساءا" .[1]

- **الطهارة :**

ويشترط كذلك الطهارة من الحدث الأصغر و الأكبر ، فيجب على المريد الذي يحضر مجالس السماع من أجل ترتيل الأذكار أن يكون على وضوء كامل .

كما يشترط شرط آخر وهو ستر العورة : بان يكون المريد ساترا لعورته عن أعين الناظرين حتى يتسنى له الحضور في مجالس السماع وقراءة الورد .

كما يشترط كذلك طهارة الخبث : وذلك بتنظيف الثياب أو البدن من كل ما علق بها من نجاسة ، وهذا الشرط متوقف على القدرة و الذكر ، أي أن يكون قادرا على إزالته ومتذكرا له ، فيعفى عن الناسي أو غير القادر ، ويشترط كذلك استقبال القبلة عند الجلوس لقراءة الورد . فلو تأملنا هذه الشروط لوجدناها هي نفسها الشروط الصلاة ، فما يشترط لصحة الصلاة يشترط كذلك لقراءة الورد . كما يذكر محمد السيد التجاني الشروط الأخرى فيقول : الشرط الثاني :طهارة الحدث أصغر و أكبر بماء مطلق كالوضوء و الغسل أن أمكن في الوقت و إلا تيمم .كما ذكر صاحب كتاب الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ان من شروط صحة الذكر طهارة الحدث و الخبث في البدن و الثوب و المكان وستر العورة إلا لعذر وعدم الكلام [2]

---

[1]– محمد السيد التجاني ، الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية، مصر ، مكتبة القاهرة،د.ط،د.ت، ص11.

[2] ــ بدر عبد الهادي سلامة الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ،الهند، دار الطباعة الإتحاد الشرقي ط .1 - سنة 1916- ص 26.

و الشرط الثالث : ستر عورة مغلظة وهي في حق الرجل السوأتان فقط ، و العورة المخففة فيه ما بين سرة وركبة ، ولا يعيد إن تبين فخذه لكن يعيد بظهور عانته وما بين الإليتين .

و الشرط الرابع طهارة الخبث : إن ذكر وقدر في بدنه وثوبه ومكانه

كما أنهم يمنعون الكلام أثناء قراءة الورد فيقول صاحب الياقوتة الفريدة في هذا الشأن ما يلي :

وَتَرْكُ الكَلامِ عِنْدَ فَقْدِ الضَرورَةِ وَإِلاَ فَبِالقَليلِ مِنْهُ كَكَلِمَةٍ

سِوَى مَا إِذْ قَدْ خَاطَبَتَ أُمٍ أو أَبٍ وَزَوْجٍ أَخَاهُ فَلْيُجِبْهُمْ بِسُرْعَةٍ

فَمَنْ لَمْ يَبَرْ وَالديْهِ وَزَوْجَها فَلَيْسَ بِصَالحٍ لِهَذيِ الطَرِيقَةِ

ومن شروط الورد كذلك ترك الكلام وهو الشرط الخامس إلا عند الضرورة كمخاطبة أب أو أم أو امرأة ترد على زوجها ، لأن بر الوالدين واجب وطاعة الزوج واجبة كذلك ، ولكن يلزم من الكلام القليل فقط وعند الضرورة القصوى فيرد بكلمة واحدة . وقد ذكر كذلك محمد السيد التجاني بقوله:

و الخامس عدم الكلام في حال ذكر ورده إلا لعذر فيشير إن نفع و إلا بكلمة أو كلمتين إلا منا ناداه أبواه و إن علوا أو ناداها زوجها ، لإنه يجب عله أن يجاوبه لوجوب البر[1] .

كما يبين الشيخ الطريقة التي يستحب الجلوس فيها في مجالس السماع عند قراءة الأوراد فيقول :[2]

وَتارِكُ بَعْضَ ذَا بِوَقْتٍ بَعيدَةٍ وَيَقْضيهِ بَعْدَهُ وَلَوْ بَعْد مُدَةٍ

وَقَدمْ مَقاصِدًا عَلَى الوِرْدِ إِنَهَا أَسَاسُ وُروحٌ خُذْ دَواءَ الأَطبَةِ

جُلوسُ الصُلاةِ اجلِس لَهُ أَوْ تَرَبُعًا أَوْ أَقْعاهُ أَوْ جَثْوًا أَوْ أَي جَلْسَةٍ

عَلَى الفَخِذْ ضَعْ يَدًا نَدْبًا فِي التلاوَةِ وَعَيْنْيْكَ غَمِضْ مَع وَقَارٍ سَكينَةٍ

وَبَيْنَ يَدَيْكَ شَخِصْ الشَيْخَ وَ النَبِيَ بِذَاكَ يَكُون فُتَحُ عَيْنُ البَصيرَةِ

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ، ص 26.

[2] ــ محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ، ص 148

وَكُنْ مُسْتَمَدِاً مِنْهُمَا بالوَسَائِطِ فَكَمْ مُقْعَدٍ بِهِ يَنْفِي الوَسيطَةِ

وَمَوْلاكَ رَاقِبْ وَاعْتَقِدْ أَنَه ُ يَراكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تراهُ مِنْ عَظْمٍ زَلَةٍ

فيبين الشيخ في هذه الأبيات ، أن من فاته هذا الورد فيجب أن يقضيه و لو بعد مدة ، ويجب لمن حضر مجلس السماع وقراءة الأوراد أن يجلس جلوسه للصلاة أو يكون متربعا ، ويمكن له أن يجثو على ركبتيه ، وأن يضع يده على فخذه من باب الاستحباب عند التلاوة ، وأن يغمض عينيه من أجل التخشع و الوقار و السكينة ، و أن يستحضر الذاكر صورة شيخه أو صور ة المقدم ، أما أهل المشاهدة فيستحضرون صورة النبي صلى اله عليه وسلم أثناء التلاوة ، وأن يشعر المريد وهو في مجلس السماع عند قراءة الورد بأن الله يراقبه ويراه .وقد قال في هذا الشأن محمد السيد التجاني ما يلي :"ويصور الذاكر صورة شيخه وكذا صورة المقدم المربي ويتأكد تشخيص صورة النبي صلى الله عليه وسلم لمن قدر ، فالتلاميذ يقدرون على صورة الشيخ ، وأهل المشاهدة وهم الفقراء على صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، و العارفون مع ربهم بتمييز الحضرات باعتقاد وساطة النبي صلى الله عليه وسلم "[1]

ثم يبين الشيخ كيفية القراءة للورد أثناء مجلس السماع فيقول :

وَوِرْدُك رَتِلنَ وَإِياكَ وَالهذَذِ وَلاَ تَلْحَنَنَ فيهِ تَفُزْ بِذَخيرَةٍ

وَاصْغَ لِلَفْظِهِ بِقَلْبٍ وَقالبٍ وَاحْضُرْ مَعَاني الذِكْرِ دُونَ تَفَلُتٍ

يحذر الشيخ في هذه الأبيات من اللحن في القراءة ، أن تكون قراءته للورد عن طريق الترتيل ، وأن يسمع بالقلب و القالب ، وأن يحضر معاني الذكر في قلبه .

كما يبين الشيخ كذلك كيف يجبر المريد ما فاته من الورد فيقول :

وَإِنْ فَاتَكَ الحُضورُفَاْتلُ ثَلاثةً بِجَوْهَرَةِ الكَمَالِ جَبْرًا لِغَفْلَةٍ

وَيَنْفَعُ هَذَا الجَبْرُ فِي كُلِ طاعَةٍ خلَتْ عَنْ حُضورِ وَهُوَ خَاصٌ بِأُخُوَتِي

---

[1]– محمد السيد التجاني ، الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ، ص 16.

وَلا تَجْهَرَنَ بِهِ وَلازِمْ بِهِ الخَفَا فَكِتْمانُهُ مِنَ الشُروطِ المُهِمَةِ

تَأَدَّبْ وَلا تَلْعَبْ بِخَتْمٍ وَ لِحْيَةٍ وَلاَ تَتَرَقَبْ للمَعَالِي الرَفيعةِ

من خلال هذه الأبيات يبين الشيخ محمد بن عبد الواحد في الياقوتة الفريدة أن من فاته الحضور إلى مجلس السماع من أجل الذكر فعليه أن يقرأ ثلاث مرات بجوهرة الكمال [1] وهي نوع من الصلاة و التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،وهي كالتالي ": اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية و الياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم و المعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي، صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور و الأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني ، اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم ، اللهم صل وسلم على طلعة الحق الحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه و على آله صلاة تعرفنا بها إياه "[2]

وبين كذلك أن هذا الجبر هو خاص بأهل الطريقة التجانية الذين لم يحضروا في مجالس الطاعة سواء من أجل الذكر أو غيره من الطاعات الأخرى ، و لكن هذا الجبر يكون بتلاوة جوهرة الكمال ثلاث مرات سرا ، وعلى المريد الذي حضر في مجلس السماع أن يكون متأدبا و أن لا يلعب بلحيته أو خاتمه ، وأن لا ينتظر من هذا الحضور جزاء دنيويا كرفعة بين الناس أو طلب لمرتبة عالية في الدنيا .

كما أن الصوفية يجعلون أن المقصد من الذكر هو حب الله تعالى لوجهه وليس خوفا من ناره ولا طمعا في الجنة وفي هذا المعنى يقول صاحب الياقوتة الفريدة ما يلي :

1- عمر بن سعد الغوتي ، رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، على هامش جواهر المعاني ، - ص224.

[2] ــ الشيخ أحمد التجاني أحزاب و اوراد الشيخ التجاني، تحقيق وتعليق السيد محمد الحافظ التجاني، مصر القاهرة ، مطبعة الزاوية التجانية ، ط .6 - 1404 هـــ ــ 1984 - ص 13.

وَكُنْ ذاكِرًا لِلَهِ حُبًا لِوَجْهِهِ بِلاَ خَوْفِ نيرانٍ وِلا قَصْدِ جَنَةٍ

ثم أن الصوفية يجعلون بعض الآداب عند الحضور لمجالس السماع ومن هذه الآداب أن لا يستعجل المريد الأكل و الشرب مباشرة بعد الإنتهاء من الذكر ، بل يجب عليه أن يصبر لمدة نصف ساعة على الأقل إن لم تطن هناك ضرورة تقضي بتقديم هذا الوقت ،كما يلزم السكون و الهدوء و السكوت عند قراءة الوارد من أجل الفوز بالفضل الكبير بأسرع وقت .وفي هذا الشأن يقول أيضا ما يلي :

وَبَعْد الفَرَاغِ اصْبِرْ عَنْ أَكْلٍ وَمَشْرَبٍ كَنِصْفِ سُوَيْعَةٍ بِدُونِ ضَرُورَةٍ

وَلا َزِمْ سُكُونًا وَ السُكوُتُ لِوارِدٍ فَتَظْفَرْ بِالمُنَى بِأَسْرَعِ لَحْظَةٍ

كما أن الصوفية التجانية يجعلون للورد أركان ، لا يمكن التهاون فيها ، ولا يصح الورد إلا بالإتيان بجميع هذه الأركان وأركان الورد الشريف الأذكار التي يجب على المريد قراءتها وهي الإستغفار والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم و التوحيد و التهليل [1] وهذا ما يبينه محمد فتحا بن عبد الواحد في الياقوتة الفريدة فيقول مبينا أركان الورد الأحمدي :

وَأَرْكَانُهُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ صَلِياَ عَلَضى المُصُطَفَى هلِلْ بِمِائة مَرَةٍ

بِسَيدنَا مُحَمَدٍ اخْتِمْنَهَا عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ في كُلِ لَمْحَةٍ

وَكَوْنُ صلاةُ وِرْدِنَا بِالفريدَةِ هوَ الأَفْضَلُ الأَسْنَى لِعِظَمِ المَثوبَةِ

بِآخِرِ يَقْطينِ خِتامُ الثَلاثَةِ جَرَى عَمَلٌ مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ فِرْقَةٍ

فيبين محمد فتحا بن عبد الواحد في هذه الأبيات أن أركان الورد هو الإستغفار بصيغة أستغفر الله ، و الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، و التهليل بصيغة لا إله إلا الله مائة مرة ، ثم يختم آخر الورد بالصلاة و السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي الأخير تقرأ بآخر سورة الصافات ، وأما الصوفية التجانية فقد أطلقوا عليها سورة اليقطين .

---

[1] ــ محمد العربي السائح الشرقي، بغية المستفيد لشرح منية المريد، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيّل لبنان ، بيروت، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع ، ط .2 - 1426 ــ 2005- ص 401 .

و أما حكم الجبر لمن أنقص أو زاد في الورد فقد جاء في كتلاب الهداية الربانية انه يستغفرالله مائة مرة بنية الجبر و إن أنقص فإنه ياتي بالمنقوص [1] بين صاحب الياقوتة طريقة جبر الشك فيقول :

بَأَسْتَغْفِرُ اللهَ أَجْبِرْ الشَكَ مِائَةَ بُعَيْدَ البِنَاءِ وَ التَمَامِ لِسَبْحَةٍ

ان تستغفر الله مائة مرة في حالة الشك ، ثم بعد ذلك يبين وقت ورد الصباح و المساء فيقول :

وَوَقْتُ الوِرْدِ الصُبْحُ بَعْدَ صَلاتِهِ إلى المَغْرِبِ المُخْتارِ مِنْهَا لِضَحْوَةٍ

وَإِبانَ وِرْدِ العصْرِ مِنْ بَعْدِ فَرْضِهِ إِلَى الفَجْرِ و المَخْتَارُ عِنْدَ الفريضَةِ

وَمَنْ فاتَهُ في ذْين فَلْيَقْضِ عَاجِلا فَبِالنَذْرِ صَارَ مِنْ فُروضٍ أَكيدَةٍ

وَتاليهِ قَبْلَ أَنْ يُصَلي عَصْرَهُ أَوِ الصُبْحُ فَلْيُعِدْ وَلَوْ بَعْدَ مُدَةٍ

وَوِرْدُ الصَباحِ قَدِمْ اللَيلَ مُطْلَقًا كَوِرْدِ المَسَا مَعَهُ لِوِرْدٍ مُوَقتٍ

وَ لِلْعُذْرِ لِلنَهارِ قَدِمْ لِفِرْقَةٍ وَمَنْعُهُ مُطْلَقًا لِصاحِبِ مِنْيَةٍ

بِخَمْسَةِ أَحْزابٍ بُعَيْدَ انقِضاَ العَشَا تُضَاعِفُ أَعْمَالٍ بِتَقْدِيرِ قُدْوَتِي

يبين محمد فتحا في هذه الأبيات أن وقت قراءة الورد في الصباح في الوقت الإختياري من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس أي وقت الضحى ،وقد جاء في كتاب بغية المستفيد ان الورد يقرأ مرتين مرة في النهار ومرة في الليل [2] أما من فاته الوقت الإختياري لقراءة الورد فيكون من الضحى إلى غروب الشمس ، أما بالنسبة لورد المساء فيقرأ في الوقت الإختياري من بعد صلاة العصر إلى العشاء ، و أتما من فاته قراءة الورد في وقته الإختياري ، فيقرأه في الوقت الضروري ، ويمتد إلى صلاة الفجر ، أما من فاته الورد فيجب عليه أن يقضيه عاجلا و في أي وقت لأنه صار من الفرائض .

---

[1] ــ محمد السيد التجاني الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ، ص 08 .

[2] ــ محمد العربي السائح الشرقي، بغية المستفيد لشرح منية المريد، ص413.

ثم إن الصوفية التجانية يجعلون بعض الأحكام للمريض و الحائض اللتي تخفف عنهم قراءة الورد فيقول في هذا الشأن ما يلي :

وَخَيِّرْمريضًا وَّلحَوائضَ في الأَدَا وَ لَيْسَ علَيْهِمَا القضَا بَعْدَ صحَةٍ

وَمَنْ يَتَيَمَمْ لِلصَلاةِ فَقُلْ لَهُ تَيَممْ لِوِرْدٍ وَحْدَهُ كَالفَريضَةِ

وَرُدَ سَلامًا وَاحْكِ صَاحَ مُؤَذِنًا وَشَمِتْ بُعَيْدَ الحَمْدِ صَاحِبَ عَطْسَةٍ

إِذِ الوِرْدُ كَالصلاةِ لَكِنْ بِجُمْلَةٍ لِذَا اغْتَفَرُوا فِيهِ أُمورًا ككَلِمَةٍ

أما بالنسبة للمريض أو الحائض أو النفساء ،فإنهم يخيرون في قراءة الورد أو عدم القراءة نظرا للعذر الذي طرأ عليهم ، فإنه تسقط عليهم قراءة الورد ولا قضاء عليهم [1] ، كما ان المتيمم من أجل الصلاة ، فيجب عليه أن يتيمم من أجل قراءة الورد ، ويمكن له أن يرد السلام ، ويغتفر فيه الكلام اليسير ككلمة واحدة فقط .

ثم يبين في أبيات أخرى فضل ذكر لا إله إلا الله وترديدها سواء في مجالس السماع يوم الجمعة، فتقرأ جهرا جماعة، أو وحده إن تعذر الإجتماع وكل ما يسقط وجوب الجمعة يسقط قراءة الورد فيقول محمد السيد التجاني في هذا الشأن ما يلي : "ويشترط في الوظيفة هيللة يوم الجمعة الإجتماع مع الإخوان فيقرؤونها جهرا إلا في سفر فيندب بلا مشقة ، فإن لم يجد الإخوان ذكرها وحده " [2] فيقول في فضل الهيللة يوم الجمعة [3]

وَهَلِلْ بُعَيْدَ العَصْرِ في يَوْمِ جُمُعَةٍ إلى مَغْرِبِ لِنَيْلِ سَاعَةِ وَصلْةٍ

بِهَيْلَلَةٍ أَوْ فَرْدِ أَوْ بِهِمَا الْزِمَا لِمَحْوِ السوَا فَرْدًا بَقَهْرٍ وَسَطْوَةٍ

بِلِا عدَدِ أَوْ الْزِمْ أَلْفًا فَصَاعِدًا إِلَى سِتِ عَشْرَةَ بِدُونِ مَشَقَةٍ

وَأَخِرْ إِلَى قُرْبِ الغُروبِ كَسَاعَةٍ لِشَرْطِ اتِصَالِ بالغُروبِ لِفِرْقَةٍ

---

[1] ــ عمر بن سعد الغوتي ، رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، 1 - ص224 .

[2] – محمد السيد التجاني ، الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ، ص 15.

[3] – محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة ، ص153.

كما أن المريد في الطريقة التجانية يجب عليه أن يحضر مجالس السماع التي تقام يوم الجمعة بعد صلاة العصر ، وذلك من أجل ترديد الهيللة ، وذلك من أجل الفوز بساعة الإجابة و التي تستمر إلى غاية المغرب ، فيردد المريد لا إله إلا الله ألف مرة أو أكثر دون تعب ولا ملل ، ومن الأفضل أن يؤخر الذكر إلى قرب الغروب من أجل الظفر بساعة الإجابة يوم الجمعة .

كما أن الصوفية يحذرون من التهاون من تفويت الورد خاصة يوم الجمعة لما فيها من الخير الكثير ، ويعتبرون أن من فوت الورد يوم الجمعة ليس من أهل الخير و الصلاح ، وفي هذا المقام ورد في كتاب زيادة الجواهر ما يلي :"فمن سمع ما ورد من الوعيد الشديد و الترهيب في ترك الوظيفة لغير عذر شرعي ثم تغافل عناها فهو متعاون في الطريقة ، ولا ينبغي أن يهد من أهلها ولا من أهل الخير و السلام "[1]

وَلا تَنْسَ عِنْدَ الإفْتِتَاحِ مَقَاصِدًا وَمِنْ فَضْلِهَا حُضورُ خَيْرِ البَرِيَةِ

وَكَمْ مُسْتَخْفٍ بِاْجتِماعٍ لِذِكْرِهَا وَكَمْ مُتَهاوِنٍ بِهَا يَوْمَ جُمُعةٍ

وَقُلْ بِجَوَازِ الرَقْصِ وَهُوَ تَمَايُلٌ يَمينًا شِمَالاً عِنْدَ أَذْكارِ حَضْرَةٍ

وَكُنْ مُتَأَدِبًا وَكُنْ مُتَخَشِعًا وَكُنْ مُتَباكِيًا بِعَيْنِ البَصيرَةِ

فيجب على المريد أن لا ينسى استحضار النية و المقصد عند بداية الذكر ، لأن من فضلها حضور الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبحذر الصوفية من التهاون بها والإستخفاف في الاجتماع و الحضور في مجالس السماع من أجلها ، كما أن التجانية يجيزون الرقص وذلك عن طريق التمايل فقط أثناء ترديد أذكار الحضرة ، كما يجب على المريد أن يكون خاشعا ومتأدبا ومتباكيا عند الجلوس في مجلس السماع ، و الذكر أثناء الحضرة ،لأن الأدب مقرون بإخلاص النية لله تعالى فقد جاء في كتاب بغية المستفيد أن حسن الإستماع يحصل بكمال الأدب في

---

[1] –إبراهيم ابن الحاج عبد الله التجاني ،زيادة الجواهر من يواقيت ألفاظ ودرر حكم في فنون شتى ، جمع وترتيب أبو العباس أحمد أبو الفتح بن علي ، 1410هـ– 1990م. ط .1 - ص57.

الظاهر و الباطن فاما الأدب في الباطن فيكون بإخلاص النية في القصد إلى الإستماع واما الأدب في الظاهرفيكون بالوقار و الخشوع أثناء الإستماع[1] .

ويقول محمد فتحا بن عبد الواحد أيضا :

وَهَلِلْ بِكَيْفِياتِ أَصْحَابِ خُلْوَةِ إِذَا كُنْتَ مُتْقِنًا بِفِعْلٍ وَ خِبْرَةٍ

وَلاَ تُصَفِقَنَ وَلاَ تَتَمَطَطَا وَعَنْ ذَا نَهَى المَكْتُومُ أَهْلَ الطَرِيقَةِ

وَقَدْ يَنْفَعُ الإِنْشادُ في وَسَطِ حلْقَةٍ إِذَا حَضَرَ الآسِي لأَدْوَاءِ عِلَةٍ

وَلَوْ تُرِكَ الإِنْشادُ وَقْتَيْ لَحَبَذَا لِيَتَجَمَعَ الحَجَا لِأَذْكَارِ حَضْرَةٍ

وَكُنْ مُنْشِدًا في غَيْرِهَا مَدْحُ أَحْمَدا كَمَدْحِ ابْنِ فَارِضِ وَصَاحِبِ بُرْدَةٍ

، ويجب أن يكون التهليل بكيفيات أصحاب الخلوة وهم أهل الطريقة التجانية ، وأن يكون متقنا للتهليل كما حدد التجانيون ان لايقل العدد عن الف من التهليل [2] ، كما يجب عليه ان يجتنب التصفيق ، لأن الشيخ المكتوم صاحب الطريقة التجانية قد نهى عن ذلك .

كما أنهم يجيزون الإنشاد ، مثل القصائد التي تمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، مثل قصيدة ابن الفارض أو البردة.

ويقول أيضا :

تَجَنَبْ عَن الأَحْدَاثِ سِنًا تَدَيُنًا فَذَا لِتَزَهُدٍ وَذَاكَ لِفِتْنَةٍ

وَلاَ سِيَمَا َمنْ كانَ أَهْلَ وَضَاءَةٍ فَلاَ تَقْرَبَنَّهُ بِوَجْهٍ وَخُلْطَةٍ

كما ينبغي للمريد أن يجتنب أثناء مجلس السماع صغار السن ، احتراما للكبار ، أو خوف الفتنة خاصة إذا كان الأحداث من الأمراد فيجب اجتنابه دفعا للفتنة .

---

[1] ــ محمد العربي السائح الشرقي، بغية المستفيد ، لشرح منية المريد ، ص74.

[2] ــ أبو علي الحاج الأحسن بن محمد السوسي البيضاوي وطنا، إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية ، المغرب، الدار البيضاء ، المطبعة العربية ، ط . 1- 1353 هـ ص73.

كما أن الصوفية خاصة الطريقة التجانية أثناء حضرة السماع يستحبون قراءة قصيدة الياقوتة الفريدة التي ألفها محمد فتحا بن عبد الواحد ، ويجعلون لمن يحضر في قراءتها في مجلس السماع ، أو يقرأها لوحده فضلا عظيما فيقول صاحب الياقوتة الفريدة في فضل تلاوة قصيدة الياقوتة ما يلي : [1]

وَفْضُل فَريدَةٍ عَلَى كُلِ صيغَةٍ كَطَيْرِ القَطَا لَيْلًا عَلَى دُبِ نَمْلَةٍ

فَمَا صِيغَةٌ مِنَ الصَلاةِ عَلَى النَبِي تُقارِبُهَا فِي وَصْلَةٍ وَمَثوُبَةٍ

فَمَا حَدُ فَضْلِهَا وَلاَ قِيسَ فِي الحجَا إِذْ الفَضْلُ منْ ورَا العُقولِ السَلِيمَةِ

وَكَمْ صِيغٌ لَهَا تَفُوقُ خَرائِدًا وَإِنْ شِئْتَهَا قُلْ حُمَاةُ الطَرِيقَة

ثم يبين صاحب القصيدة أن تلاوة قصيدة الياقوتة الفريدة تعتبر من الأعمال المهمة التي لا يجب على المريد أن يتركها وذلك لفضلها العظيم ، فهي تفوق كل الصيغ الأخرى من صيغ الذكر كما يفضل طير القطا دبيب النملة ، وهذه الصيغة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعتبر من أفضل الصيغ لأن فضلها لا يحد ولا يقاس عليه ، ففضلها عظيم .

بِهَا انْطَوَتْ القَلاَ بِأَسْرَعِ لَمْحَةٍ بِهَا تَسْبِقُ العَرْجَاءُ كُلَ صَحيحَةٍ

وَكَمْ مِنْ غَنيمَةٍ تُحَازُ بِذِكْرِهَا وَلاَ سِيَمَا فِي اللَيلِ بَعْدَ عَتيمَةٍ

فَتَعْدِلُ مِنْهَا مَرَةً خَمْسُمِائَةٍ نَهارِيَةٍ مِنْهَا لِضعْفِ المَثوُبة

ويزيد فضلها أثناء قراءتها في الليل ، فقراءتها أثناء الليل تفوق قراءة النهار بخمسمائة مرة في الأجر و الثواب[2] .

وَكَمْ مِنْ قُصورِ في جِوَارِ مُحَمَدٍ وَحورٌ حِسانٌ وَ الجَوارِي وَغِلْمَةٍ

وَكَمْ حِجَجٍ وَعُمْرَةٍ مَعَ غَزْوَةٍ وَكَمْ مِنْ مِئِينَ مِنْ أُلوفِ عَديدَةٍ

وَ أَرْبَعُمَائَةٍ سِتُونَ تُكَفِرْ بِمائَةٍ مَرَةً بِلَيْلَةٍ جُمُعَةٍ

---

[1]– محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة، ص ص155–156.

[2] ــ محمد فتحا بن عبد الواحد ، متن الياقوتة الفريدة ، ص155

ويتمثل فضلها في أن الله تعالى أعد لقارئها القصور و الحور العين ،التي يفوز بها المريد والحواري الحسان و الغلمان التي تطوف عليهم لخدمتهم ويفوزون كذلك بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكتب الله لمن قرأها وواظب عليها فهي تعدل عدة مرات من الحج و العمرة و الغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فثوابها بعد بمئات الآلاف ، أما قراءتها أربعمائة وستون مرة فهي تكفر ذنوب المريد كلها ، أما قراءتها ليلة الجمعة مائة مرة كافية لتكفير الذنوب عن المريد .وذكر صاحب بغية المستفيد ان من قراها عشر مرات يضاعف له الثواب عشر مرات [1]

وَمِنْهَا بِكُلِ مَرَةِ سِتُمِائَةٍ مِنْ أَلْفِ صَلاةِ المَلاكِ الأَنْسِ جَنَةٍ

فهي تعدل عند قراءتها مرة واحدة ستمائة من ألف صلاة الملك على النبي صلى الله عليه وسلم

وَلا بُدَ مِنْ إِذْنٍ صَحيحٍ مِنْ أَحْمَدَا وَلَوْ بِوسِيطَةٍ لِنَيْلِ الفَضِيلَةِ

مَعَ الإِعْتِقَادِ أَنَهَا في صَحيفَةٍ مِنَ النُورِ أُنزِلتْ بِأَقْلامِ قدْرَةٍ

فَعُضَ عَلَيْهَا بِالنَوَاجِذِ سَرْمَدَا فَتَسْمُو عَلَى أَقْطَابِ كُلِ وَسيلَةٍ

وَرَبَي بِهَا عُبَيدَةَ بْنُ مُحَمَدٍ وَأَبْدَي عَجيبَةٍ بِميزَابِ رَحْمَةٍ

كما أن صاحب الياقوتة الفريدة ، بلين أن هذا الفضل لا يمكن أن يحصل عليه أي شخص ، بل لابد من أخذ الإذن من صاحب الطريقة محمد بن أحمد التجاني مباشرة أو بواسطة شيخ مؤهل لهذا العمل كالمقدم مثلا .، ومن أجل نيل هذا الأجر لا بد أن تعتقد أنها كتبت في صحيفة من النور ، وقد جاء في كتاب بغية المستفيد أن الفضل يكون بشرطين هما :الشرط الاولهو الإذن الصحيح من الشيخ و الشرط الثاني اعتقاد المصلي أنها ليست من تأليف البشر [2] فلا بد لكل مريد أن يلتزم بها ويعض عليها بالنواجذ ، وقد أشرنا إلى انتقادات هذا الكلام في الفصل الأول.

---

[1] ــ محمد العربي السائح الشرقي، بغية المستفيد لشرح منية المريد، ص440 .

[2] ــ نفسه، ص 443

كما لا يفوت المريد أن يكون مطلعا على كتاب ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية لمحمد بن أحمد التجاني .

3 . ت ــ أحكام الورد و الوظيفة عند التجانية

- **تعريف الورد** :هو ما يلتزمه الإنسان من أذكار يقرأها في أوقات معينة ، فتصير واجبا في حقه إما عن طريق النذر أو العهد ، ولا يجوز تركه بحال من الأحوال إلا في حالة الأعذار المعروفة كالحيض و النفاس والمرض ، لأن أورادها صارت فرضا ،وهو الإستغفار مائة مرة، و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة [1] يجب المداومة عليها حتى الممات ، وإن ترك هذه الأوراد دون عذر شرعي فقد خرج من الطريقة ، لأن الطريقة لا تعطى إلا على هذا الشرط وهو الإلتزام بالأوراد،وقد بين محمد الحافظ المصري أن من ترك الورد كليا يعتبر رفضا بالتقيد بالطريقة [2] فقال :" وهو رفض التقيد يالطريقة،فأورادها واجبة طول الحياة إلا لعذر صحيح وهو المرض و الحيض و النفاس

"وقد عرفه محمد السيد التجاني في كتابه الفتوحات الربانية بما يلي :

"وهو ما يداومه الإنسان من الأوراد بطريق اللزوم استقلالا وهو بمعنى مورود ، ومعنى لزومه أن المريد الدخول في الطريقة التزمها أي صيرها أمرا لازما عليه بالنذر و العهد فلا يسعه تركه إلا لعذر شرعي كمرض وحيض ونفاس"[3] .

حكم المريض و الحائض و النفساء : إن الحائض و النفساء و المريض يسقط عليهم قراءة الورد ولا قضاء عليهم لوجود العذر الشرعي وهو المرض و الحيض و النفاس ، وفي هذا

---

[1] ــ الشيخ أحمد التجاني، أحزاب و اوراد الشيخ التجاني ص9 .

[2]– محمد الحافظ التجاني المصري ، فصل المقال في ما يرفع الإذن في الحال، في الطريقة التجانية ، 1346هـ،1927م - ط .1 - ص9.

[3]– محمد السيد التجاني: الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ، ص4.

المعنى يقول محمد بن عبد الله بن حسنين [1]:"و أما المريض و الحائض و النفساء فهم مخيرون في قراءة الورد وعدمها.. ، ووجه تركه للمريض أن الله تعالى يكتب له أجر ما كان يعمله في حال الصحة " وقال محمد السيد التجاني ما يلي [2] :"الحائض مخيرة في الأداء ولا قضاء عليها ، وكذا النفساء و المريض ، إن كان مرضه خفيفا وجب عليه الورد ، وإن كان مرضه شديدا وخاف على نفسه الهلاك ، فيجب عليه تركه ولا قضاء عليه "

- حكم وقت قراءة الأوراد :

إن الوقت بالنسبة لقراءة الأوراد ينقسم إلى قسمين وقت اختياري وهو الوقت الذي تقرأ فيه أوراد الصباح من الصبح إلى الضحى ، وهو الوقت المخصص للذين ليس لهم أعذار شرعية تمكنهم من تأخير الورد ، ووقت ضروري وهو الوقت المخصص لأصحاب الأعذار الشرعية ، ويمتد من الضحى إلى الغروب ، أما بالنسبة لأذكار المساء فإن وقتها الإختياري يكون من بعد صلاة العصر إلى العشاء ، وأما وقتها الضروري يكون من العشاء إلى الفجر ، وهذا ما جاء في كتاب الفتوحات الربانية للشيخ أحمد التجاني :"أن الورد في طريقنا وردان : ورد الصباح وورد المساء ، ولكل واحد من الوردين وقت مختار ووقت ضروري ، فالمختار لورد الصباح ، وه لمن لا يكون له شغل ولا عذر من بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى [3]" ، و الوقت الضروري له : أي لورد الصبح من الضحى الأعلى إلى غروب الشمس وهو أي الضروري لمن كان له شغل فما بعد صلاة الصبح إلى الغروب كله أداء لورد الصبح و القضاء من وراء ذلك ، وأما مختار ورد المساء فمن بعد صلاة العصر إلى ما بعد صلاة العشاء الأخير ، وهو

---

[1] ــ محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي الطصفاوي التجاني ، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني مصر، مكتبة القاهرة، د.ط، د.ت- ص51 .

[2]– محمد السيد التجاني: الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ص4 .

[3]– الشيخ أحمد التجاني ، الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية التجانية ، مصر، مكتبة القاهرة ،د.ط ،د.ت ، ص 70.

أيضا لمن لم يشغل عنه ، و الضروري له من العشاء إلى طلوع الفجر "

وقال محمد الحافظ التجاني :"واعلم أن الأوراد اللازمة للطريقة ، الورد الذي يذكر صباحا ومساء وأركانه أستغفر الله مائة مرة ، وصلاة الفاتح مائة مرة ، ونصها : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق و الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.كما أن من اوراد الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائي [1] استغفر الله مائة مرة و الفاتح لما اغلق مائة مرة و الهيللة مائة مرة [2] ثم يقول بعد ذلك : لا إله إلا الله مائة ويختمها بقوله محمد رسول الله عليه سلام الله " [3] ثم بعد ذلك يتبع الورد بالوظيفة على سبيل اللزوم مرة واحدة وعلى سبيل الاختيار مرتين وفي هذا يقول محمد الحافظ التجاني:"ويتبعه في اللزوم الوظيفة في اليوم و الليلة مرة على سبيل الوجوب ، ومرتين لمن أرادها صباحا ومساء ، و الثانية تكون على سبيل الندب "

- **أركان الورد :**

يبنى الورد في الطريقة التجانية على أربعة أركان : النية و الإستغفار مائة ، ومائة مرة من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكونها بصلاة الفاتح لما أغلق أكمل مائة مرة [4] ، وهذا ما جاء في كتاب الهداية الربانية :فأركان الورد أربعة :نية التعبد به لله عز وجل ، ومائة

---

[1] ــ هو مؤسس الزاوية الدلائية بقبيلة تادلا بالمغرب في اواخر القرن الثامن الهجري محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي، المغرب، الرباط ، المطبعة الوطنية بالرباط ،د.ط، 1384 ــ 1964 - ص29.

[2] ــ محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي، المغرب، الرباط ، المطبعة الوطنية بالرباط ، 1384 ــ 1964 - ص52 .

[3]– محمد الحافظ التجاني المصري فصل المقال في ما يرفع الإذن في الحال في الطريقة التجانية ، ص 31.

[4] ــ أحمد التجاني الجسقي، السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر، مصر، مكتبة القاهرة،د.ط ،د.ت - ص130.

من الإستغفار ومائة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكونها بصلاة الفاتح أفضل "[1]

و أما أركان الوظيفة حسب ما جاء به محمد الحافظ التجاني تكون بقوله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة، وصلاة الفاتح خمسين ، ولا يصح غيرها ، ولا إله إلا الله مائة ، ويختمها بمحمد رسول لله عليه سلام الله ، ثم جوهرة الكمال [2] اثنتي عشر مرة لمن حفظها واستكمل شروطها وإلا استبدلها بصلاة الفاتح عشرين مرة .

كما يلزم أيضا من المريد أن يحضر حضرة الجمعة بعد صلاة العصر [3] ، وهي أن يذكر بعد صلاة العصر قبل الغروب بساعة وبنصفها لا إله إلا الله ألفا ومائتين ، وينبغي للذاكر أن يذكر إلى غروب الشمس بعدد أو بلا عدد ، ثم يمضي لضرورته بعد انتهائه ولو كان ذلك قبل الغروب، كما أن الصوفية يستحبون دائما افتتاح الأوراد بالفاتحة أو قراءة الفاتح لما أغلق ويختتمون بآخر سورة الصافات وهم يطلقون عليها سورة اليقطين فيقول محمد الحافظ التجاني : ويفتتح جميع هذه الأوراد على سبيل الندب بالفاتحة وصلاة الفاتح و آخر سورة اليقطين وتختتم هذه الأوراد[4] بقوله :" ﴿ إِنَّ اللَهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُونَ عَلَى النّبي يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا﴾ "[5]

ثم إن الصوفية يعتقدون بأن التوسل بالأنبياء عليهم السلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبشيوخ الطرق الصوفية يكون أحرى لإجابة الدعاء ، على عكس يعض العلماء الأخرين

---

[1]– محمد السيد التجاني، الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ، ص 7.

[2]– محمد السيد التجاني ، نفسه ، ،ص31.

[3]– محمد الحافظ التجاني المصري، فصل المقال في ما يرفع الإذن في الحال في الطريقة التجانية ، ص31.

[4]– عمر بن سعد الغوتي ، رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، ص225.

[5]– سورة الأحزاب ، الآية 56.

ومنهم ابن باديس الذي أنكر عليهم التوسل بالصالحين .

فيقول محمد الحافظ في اختتام الدعاء مع اقترانه بالتوسل بالصالحين ما يلي :"ثم يدعو الله بما يشاء متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، وبأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسيدي أحمد التجاني ، وأهل طريقه رضوان الله عليهم ، ثم يختم بالفاتحة وصلاة الفاتح ، وسبحان ربك ...ألخ "[1]

- **الشروط المتعلقة بالأوراد :**

يشترط الصوفية التجانية عشرة شروط متعلقة بقراءة الأوراد فقد أوردها محمد بن عبد الله بن حسنين في كتابه الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني فذكر الجلوس لقراءة الورد ، استقبال القبلة ، استحضار صورة الشيخ ، استحضار معنى ألفاظ الذكر ، افتتاح الأذكار بالمقاصد المعهودة ، الإسرار في قراءة الورد السكوت و السكون عقب الأوراد ، عدم الأكل و الشرب بعد الأوراد مباشرة ،الإجتماع لذكر الوظيفة يوم الجمعة .[2]

الشرط الأول :الجلوس لقراءة الورد:من الآداب المطلوبة من الذاكر حال الذاكرأن يضع راحتيه على فخذيه ، ويكون الجلوس كهيئة الصلاة أو التربع أو الإقعاء.

الشرط الثاني : استقبال القبلة عند تلاوة الورد و الوظيفة و الهيللة إلا عند السفر

الشرط الثالث[3] : استحضار صورة الشيخ ، فيكون استحضار الشيخ لمن قدر على ذلك ، و الأفضل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم

الشرط الرابع :استحضار معنى ألفاظ الذكر ، ويحاول فهم معانيها .

الشرط الخامس : افتتاح الأذكار بالمقاصد المعهودة وتكون بالإستعاذة ثم قراءة الفاتحة ، وصلاة الفاتح لما أغلق ثم آخر الصافات .

---

[1]– محمد الحافظ التجاني، فصل المقال في ما يرفع الإذن في الحال في الطريقة التجانية ، ص31.

[2]– محمد بن عبد الله بن حسنين،الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، مكتبة القاهرة مصر ص41.

[3] ــ محمد السيد التجاني الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية - ص12

الشرط السادس :الإسرار في قراءة الورد أما إذا كان مع جماعة فينبغي له الجهر.

الشرط السابع : ترتيل الأوراد، فلا يسرع في قراءتها ولا يلحن فيها

الشرط الثامن: السكوت و السكون عقب الأوراد ، عند ختم الأذكار ينبغي له السكوت و الهدوء ، واستحضار معاني الذكر.

الشرط التاسع : عدم الأكل و الشرب بعد الأوراد مباشرة، وذلك لأن الأكل يتنافى مع السكون المطلوب بعد الذكر .

الشرط العاشر : الإجتماع لذكر الوظيفة يوم الجمعة ، وذلك بان يجتمع مع إخوانه بعد صلاة العصر من كل يوم جمعة من أجل الذكر ، إلا لعذر شرعي واضح[1] .

3 . ث ــ السماع وعلاقته بالوظيفة اليومية :

نقصد بالوظيفة اليومية هي مجموعة من الآيات والأدعية يجتمع عليها المريدون لقراءتها أو سماعها، فتقرأ جماعة أو فرادى،فتقرأ مرتين في اليوم صباح ومساءا،ويكفيه مرة واحدة في اليوم[2] .

وقد أورد أبو بكر زيد الغوتي في كتابه [3] طريقة قراءة الوظيفة وذلك بان يبدأ بقراءة بعض الآيات من عدة سور وعدة أدعية من السنة النبوية المطهرة وقد جاء ترتيبها كما يلي:"

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءة رسل ربنا بالحق ، الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلا ما تشكرون ،قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتذل من تشاء وتعز من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي

---

[1] ــ محمد السيد التجاني، الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ص13

[2] ــ نفسه، ص05

[3] ــ أبو بكر زيد الغوتي، مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية ، د.ط ، د.ت- ص 25 .

من الميت وتخرج الميت من الحي ترزق من تشاء بغير حساب ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا من الشاهدين ، رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا ،جزى الله عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله ، اللهم أجز عنا شيخنا وسيدنا أبا العباس أحمد التجاني رضي الله عنه أفضل ما جزيت شيخا عن مريديه وأجز عنا عن مقدميه،وجميع أشياخنا وإخواننا خيرا ،اللهم أرضهم وارض عنا بجاههم عندك رضى لا سخط بعده ، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الإيمان"[1] .

ثم يقرأ الإستعاذة ثم البسملة ثم قراءة الفاتحة ، ثم يقول :أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، ثم صلاة الفاتح خمسين مرة ، ثم "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين" مرة واحدة ، ثم لا إله إلا الله مائة مرة ، سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة واحدة ،ثم جوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة إن كان متوضئا لأنها تقرأ على طهارة مائية ، إن لم يكون متوضئا يقرأ عشرين مرة من صلاة الفاتح ، ثم يقرأ :" إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلاَئِكَـــتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً. "الآية 56 من سورة الأحزاب، ثم يقرأ الآية 180 من سورة الصافات "سُبْحانَ رَبِكَ رَبِ العِزَةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامُ عَلَى المُرسلينَ وَ الحَمْدُ لَلَهِ رِبِّ العَالَمينَ"[2]

3 . ج ــ تحديد العدد في الذكر :

لقد أنكر الكثير من العلماء على الصوفية الذكر عن طريق تحديد العدد ، ولكن الشيخ محمد الحافظ التجاني رد عليهم ذلك بأن العدد له تأصيلات من السنة النبوية فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم[3]. أنه قال :"**أَحَبُ الأَعْمَالِ إِلَى اللَهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ** "

---

[1] ــ أبو بكر زيد الغوتي ، مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية ص 26 .

[2]– نفسه، ص 27.

[3] ــ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم - ص541 .

وحسب ما جاء في كتابه[1] كذلك أن التحديد موكول حسب طاقة كل إنسان ، فقد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فأخذت إحدى نسائه تذكر من عبادتها ، فقال صلى الله عليه وسلم :"**عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**"[2].

فلو نفهم حقيقة هذا الحديث فإننا نجد هذه الاحاديث حجة عليهم وليست حجة لهم لأن الحديث يستحب دوام العمل ولو قليل واما الصوفية فإنهم يركزون على كثرة الأعمال وعدد التسبيحات بالآلاف وهذا مالم نجده في السنة النبوية فالعبادة حسب طاقة الإنسان و نلاحظ موافقته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص في عبادته عندما قال : إني أطيق أفضل من ذلك . ونلاحظ ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يركز على بعض العمال الخاصة حتى ولو كانت قليلة ،مثل الحديث الذي رواه ابن عباس عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال مازلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم ،قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لووزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته" [3] فقد ركز في الحديث على نوع التسبيح وليس كثرة العدد

3 . ح ــ الذكر في جماعة :

كما أن الصوفية يستحبون الذكر أن يكون في جماعة وهذا ما يسمونه مجالس للسماع ، حيث يذكرون الله جماعة [4] ، وقد رد الشيخ محمد الحافظ التجاني على منتقدي الذكر في جماعة ، وقد احتج في ذلك بما روي في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما :"أن رفع

---

[1]– محمد الحافظ التجاني المصري،أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية ، ط . 1 - 1949 - ص 122.

[2] ــ مسلم بن الحجاج السابق ص541 .

[3] ــ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم - ص2091 .

[4] – محمد الحافظ التجاني المصري ،أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية ، ص ص128–129.

الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته . وقد اورد كذلك ماورد في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال جعل المهاجرون و الأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون :

نَحْنُ الذين بايَعُوا مُحَمَدا عَلَى الإِسْلامِ مَا بَقِينَا أبدًا

وكان يجيبهم :" اللَّهُمّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلَا خَيْرُ الآخِرةِ ،فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَ المُهَاجِرَةِ " و الذكر في جماعة في أيام الحج وفي أيام التشريق متفق عليه .

3. خ ــ كيفية قراء ة الورد :

يتفق الكثير من الصوفية على ان قراءة الورد ينبغي ان تتم وفق شروط مثل شروط الصلاة، وذلك بأن تجلس في مكان طاهر تصح فيه الصلاة ، بعد أن تستكمل شروط الصحة لقراءة الورد وهي نفسها شروط صحة الصلاة ، وتكون مستعدا لتلقي الفيوضات الإلهية المتدفقة ، ثم تستحضر في نفسك أنك في حضرة الإله ، وتتذكر أنك عبد فان وأن الله هو الباقي ، ثم بعد ذلك تستحضر صورة القدوة أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم [1] ، وأنت جالس بين يديها تفاض عليك منها الأنوار ، وكن في غاية الخشوع و الأدب ، فإنك في حضرة سيد العجم و العرب ثم عليك أن تنوي قراء ة الورد الذي تريد سواء ورد الصباح أو المساء فتقرأ الاستعاذة و البسملة و الاستغفار مائة مرة ، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة تشاء ، ولكن كونها بصلاة الفاتح أتم وأكمل مائة مرة [2] ، ثم لا إله إلا الله مائة مرة ،ثم اختم الصلاة على النبي في الورد و الوظيفة بآخر سورة اليقطين وهي سورة الصافات ، ثم مائة مرة لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم تقرأ الآية :"إن الله وملائكته ...إلى آخر الآية ثم آخر سورة

---

[1] ــ محمد بن عبد الله بن حسنين ، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني د.ط ، د.ت - ص41.

[2] ــ محمد الحافظ التجاني احزاب و اوراد الشيخ احمد التجاني، مصر، القاهرة ،مطبعة الزاوية التجامية الكبرى، ط6، 1404 ــ 1984 - ص6,

الصافات : "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين " وهذا الذكر يقرأ في الصباح و المساء طلبا لرضا مالك الأرض و السماء[1].

أما يوم الجمعة فيشترط الاجتماع مع الإخوان و التحليق و الجهر بذكر الملك الديان ووقته من بعد صلاة العصر إلى الغروب .

3 .د ــ الرد على من قال بأن قراءة الأوراد بدعة

اعترض الكثير من العلماء على قراءة الأوراد واعتبرها بدعة ، سواء في كيفيتها أو طريقة أدائها ، أو العدد الذي تذكر به ، ولكن محمد الحافظ التجاني دافع عن الطريقة التجانية واعتبرها من أفضل الطرق في تزكية النفس [2]، وقد رد على من اعتبر الأوراد بدعة ، فذكر بأنها مجرد أذكار واستغفار هي من صميم الشريعة فقال :" أما قوله: إنه لا يجوز لأحد أن يأخذ الورد لأنه بدعة وكفر، فقد ثبت أنه ليس كذلك ، وهو استغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الكلمة المشرفة لا إله إلا الله ، وكل هذه الأذكار حض عليها الشرع ، فكيف تكون بدعة وكفرا ؟"

3. ذ ــ التوسل بجوهرة الكمال :

أجاز الصوفية وخاصة الطريقة التجانية التوسل بجوهرة الكمال ، ومن الأفضل أن تصلى ركعتين[3] ثم بعد ذلك يدعو الله تعالى ويتوسل إلى الله تعالى بجوهرة الكمال أثناء الدعاء ، كما جاء في كتاب زيادة الجواهر ما يلي : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية صلاة حضرة

---

[1]– محمد السيد التجاني :السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر، مصر، مكتبة القاهرة ،د.ط ، د.ت، ص ص 129–130.

[2]– محمد الحافظ التجاني المصري :علماء تزكية النفس من أعلم الناس بالكتاب و السنة ، د.ط ،د.ت ص11.

[3] ــ أبو علي الحاج الأحسن بن محمد السوسي البيضاوي وطنا، إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية ، المغرب، الدار البيضاء، المطبعة العربية ،الطبعة الأولى 1353 هـــ ص 236 .

الرحمانية مصحوبة بروح الربانية ، تعرفني بها في بحر الرحموتية وتفيض بها علي في كل لحظة ستا وستين ألف ألف فيضة من الفيوضات الرحمانية وتعطني في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير يألك منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خير الدنيا و الآخرة و الياقوتة المتحققة ، واجعل هذه الياقوتة المضيئة في قلبي فيه وتحقق بها الاسم الأعظم وسره [1]

ثانيا : مصادر الأوراد في الطريقة العلاوية

يعتمد الكثير من الصوفية في الطريقة العلاوية على ترديد بعض القصائد للأئمة التصوف ومن بين هؤلاء المتصوفة الذين يعتمد عليهم في قراءة قصائدهم نجد الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي ، فله ديوان يحتوي على العديد من القصائد الزهدية او في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم او قصائد التجليات النورانية ، فهو يعتبر أهم مصدر من مصادر السماع عند الطريقة العلاوية .

ثانيا . 1ــ ديوان أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي : طبع بالمطبعة العلاوية بمستغانم الطبعة الرابعة

يحتوي هذا الديوان على الكثير من القصائد التي ألفها الشيخ العلاوي ومنها : ياأيها العشاق ،بشراكم خلاني ،اذكر الله يارفيقي ، عنت الأبصار ،لقد تهتكت ، دنوت من حي ليلى أهل حزب الديان ،دارت كؤوس الغرام ،الحب في الهوى عربد ، عروس الحضرة تجلت ، ياساقي الخمرة ، ياساقي الأفكار ، تيهتني لبنى ، فلا ترض بغير الله حب ،يا ساقي الروح قوموا[2]

---

[1] – إبراهيم بن الحاج عبد الله التجاني : زيادة الجواهر من يواقيت ألفاظ ودرر حكم في فنون شتى ،جمع وترتيب أبو العباس أحمد أبو الفتح ، ط .1، 1410هـ – 1990م - ص 71.

[2] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الجزائر، مستغانم ، الديوان، طبع بالمطبعة العلاوية ، ط . 4 د.ت - ص 117 .

ويعتمد الصوفية على هذا الديوان خاصة في الطريقة العلاوية ويختار منها المسمع ما يراه مناسبا على حسب المناسبة التي يجتمع من اجلها المريدون[1] ، وحسب ما صرح به الشيخ محمد الغربي شيخ الزاوية البوعزاوية أنهم يفضلون قراءة قصيدة بشراكم خلاني و التي يقول فيها الشيخ احمد العلاوي المستغانمي ما يلي[2] :

بُشراكم خِلانِي بِالقرْبِ والتَدانِي جَمْعُكُمْ في أمانِ مِا دُمْتُم في حِزْبِ اللَهِ

بُشْراكمُ سَادَتي بُشراكُم أَحِبَّتي بشَّرتُكُم بالآتي أنتُم في رحمَةِ اللَهِ

ويقول أيضا :

جمعكُم عينُ الرَحْمَهِ جَمْعُكُم فيهِ حِكْمَه وَمَنْ حَبِّكُم سَمَى عَلَيْكُم رِضوَانُ اللَه

الرِضَى مَعَ الرِضوَانِ والرَحْمَهُ كَذَا الغُفْرانُ أنتمُ حِزْبُ الرَحْمَن أنتُم أولياءُ اللَه

ويقول ايضا :

طَريقُكمُ لا تَغُورُ مُحِبُّكُم لا يَبُورُ تاللَهِ لكُم ظُهُورٌ في جَميعِ خَلْقِ اللَهِ

وَقَفْتُمْ في بَابهِ فَنَيْتُمْ في ذِكْرِهِ بَشَرَكُم بِقُرْبِهِ أَنْتُمْ في حَضْرَةِ اللَهِ

1 . أ ــ سبب اختيار هذه القصيدة :

لقد اختار الصوفية هذه القصيدة لقراءتها في كثير من الزوايا خاصة الزاوية العلاوية لما تحتويه من المعاني الروحية و القرب من الله تعالى و الأنس به ، وتجلي الأنوار الإلهية ، وتدعو إلى مقام الفناء ، فهو يبشر المريدين في الطريقة الصوفية بأنهم في معية الله ماداموا متمسكين بالطريقة فهم في حضرة الله تعالى .

ويقول أبضا في قصيدة اذكر الله[3]:

أُذْكُرْ اللهَ يَا رَفِيقِي وَتَوَجَهْ للمَرَامْ

---

[1] ــ حسب شهادة شيخ الزاوية محمد الغربي يوم 17 رمضان 1435 الموافق 15 جويلية 2014

[2] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الديوان ، ص 14 .

[3] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، نفسه ص 20 .

واقْصُدِ الحَقَّ الحَقِيقِي إِنَمَا الخَلْقُ عَدَمْ
لا سِوَاهُ فِـــي التَّحْقِيقْ حَلَّ قَدْرًا فِي القِدَمْ
قَدْ ظَهَرَ بِالتَّفْرِيقْ لَكِنَّ النَّاسَ نِيَامْ
لا تَعُدْ عَنِ الطَّرِيقْ جِدْ سَيْرًا لِلْمَقَامْ[1]

1 . ب ــ سبب احتيار هذه القصيدة :

يحب المريدون في الطريقة العلاوية هذه القصيدة ويقرؤونها في الزوايا عند السماع لأنها تدعو المريد لذكر الله و التقرب منه لنه هو الحق وما سواه عدم ، كما تدعو إلى التزام الطريق وكذلك يعتمد الصوفية في الزوايا العلاوية على قراءة قصيدة ياأيها العشاق ، حيث يقول فيها الشيخ احمد العلاوي المستغانمي ما يلي[2] :

أيا أيُّها العُشّاقُ للمَحْضَرِ الأعْلَى عِيدُونَا بِوَصْلِكُم فَلَكُم فينَا وَصلا
فَهَذَا وَقْتُ النُهُوضِ للمَقامِ الأَسْنَى فلِلهِ الحَمْدُ حَيْثُ كُنَا لَهُ أهْلاً
دَعانَا دَاعيُّ اللَهِ قبلَ وُجودِنَا وَلَمَا كَانَ الوُجودُ سَمِعْنَا لَهُ قَوْلاَ
فَحَنَّ حمَامُ الوَصْلِ مِنْ بَعْدِ فَصْلِهِ فَصبِرنَا عَلَى جَمْعٍ تاللَهِ وَلاَ حَوْلاَ
فَنَحْنُ مُلُوكُ الأَرْضِ مِنْ حَيْثُ قُرْبُهُ بَذَلْنَا نُفُوساً في حُبَّهِ ثُمَّ الأَهْلاَ

1 . ت ــ سبب اختيار هذه القصيدة : بحب المريدون من اهل الطريقة في الزاوية العلاوية قراءة هذه القصيدة وذلك لما تحتويه من الحب الإلهي و العشق الذي يريده كل مريد ، فهو يدعو في هذه القصيدة إلى مقام الوصل مع الله تعالى وذلك عن طريق العشق الإلهي

ويقول أيضا في قصيدة يا من لم تفهم مقالي[3]

يا مَنْ لَمْ تَفْهَمْ مَقالَي لِمَاذا تُنْكِرْ عَلَيّ

---

[1] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الديوان ص 20 .
[2] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، نفسه ص 05 .
[3] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي ، نفسه ص 34 .

أَنْتَ مِنَ المَعْنى خَالي جَاهِلا بالأُلوهِيا
لَوْكُنْتَ تَعْلَمُ بِحالِي تَعْتَرِفُ لي بالمَزِيّا
تَرَانِي بَيْنَ الرِّجَالِ كَشَمْسٍ عَلَى بَرِيا

1 . ج ــ سبب اختيار هذه القصيدة : يعبر الشيخ المستغانمي في هذه القصيدة عن استغرابه لم لا يفهمون مقاله لماذا ينكرون عليه ، لأنهم يجهلون بعض المعاني التي يشعر بها الصوفية ، فلو اطلع هؤلاء المنكرون على حال الشيخ لسلموا له بالمشيخة واعترفوا له بالمزية ، وأعطوه مكانته بين الرجال

الفصل الرابع: الخصائص الشكلية لقصائد وأوراد السماع الصوفي

المبحث الأول : فن الحضرة الصوفية والآلات المستعملة

المبحث الثاني :الأبعاد اللغوية للسماع الصوفي

المبحث الثالث : الحب الإلهي و أبعاده في اللغة الصوفية

المبحث الرابع:الدراسةالروحية واللغوية لأوراد واحزاب الصوفية

المبحث الخامس : السماع و الشطح وعلاقته بالوجد

المبحث الأول :فن الحضرة الصوفية والآلات المستعملة

أولا ــ مفهوم فن السماع :

لقد ذكر الشيخ محمد الحراق في كتابه موسيقى المواجيد ان فن السماع هو فن اصيل يقوم على ترتيل الأشعارالدينية و الصوفية قصائد كانت ام توشيحات وفق الطبوع الأندلسية بغية تحقيق غايات روحية [1]،وتعتبر الزاوية الصوفية في الجزائر ، وفي شمال إفريقيا عموما مركزا هام لمريدي الطريقة للحفاظ على الإرث الثقافي التي تزخر به هذه الطرق الصوفية ، التي لم يقتصر دورها في الزوايا فحسب بل أصبحت هذه الطرق تشارك في العديد من الحفلات الدينية الوطنية والعالمية ، وما زالت هذه الزاويا تعتني بالموسيقى الروحية وتسمى طرب الفقرا وهو الطرب الذي تتبلبل له الأسماع وتنتشي له الأرواح [2] وبعد الحديث الذي أجريته مع بعض أتباع هذه الطريقة تبين أن المريدين يستعملون الكثير من الآلات الموسيقية أثناء الحضرة على خلاف بعض الطرق الصوفية الأخرى التي لا تستعمل الآلات ، فإن أدوات الترفيه تتباين من قوم لآخرين كما وضح ذلك عبد الحميد مشعل عندما قال :" فأداة يتسلى بها قوم هي من المنكدات عند آخرين ، وأداة تطيب خاطر قوم وتعكر صفاء آخرين ، ومن هذه الزوايا تعددت وسائل الترفيه ، وأدواته ، وصار كل فريق يجعلها أحسن لرغباته" [3] ، ومن أهم الآلات المستعملة عندهم وهي :""الطبل ، الغيطة ، البندير ، النفير ،الطاسة ،الطبيلة ،الدف"" [4]

البندير :هي عبارة عن آلة موسيقية دائرية الشكل ويستعمله رجال الطرق الصوفية ويسمى

---

[1] ــ محمد التهامي الحراق، موسيقى المواجيد، مقاربات في فن السماع الصوفي المغربي، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة ، د.ط، د.ت- ص 41.

[2] ــ محمد التهامي الحراق نفسه ص29.

[3] –عبد الحميد مشعل ، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب، الجزائر، بن عكنون ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية،د.ط - 2008- ص30.

[4] – حسب شهادات بعض أتباع الطريقة العيساوية في صيف 2011 .

الدف الكبير[1]

النفير : وتسمى اليراعة او الكلارينيت وهي آلة نفخ نحاسية يستعملها الصوفي في حلقات الذكر و الوجد ، كان أول ظهورها في ألمانيا سنة 1960 ، و تستعمل في الموسيقى العربية عن طريق النفخ فيها وفتح الأصابع فتصدر صوتا يطرب له المستمعون [2] . وقد جاء قي كتاب الموسيقى الأندلسية أن بعض حلقات الذكر التي كانت تقام في غرناطة بمناسبة الإحتفال بالأعياد و المناسبات الدينية كان يصاحبها العزف على المزاميرالمسماة الشبابة او اليراعة[3]

الطاسة: وهي كذلك آلة موسيقية مستديرة الشكل مصنوعة من النحاس ، ، يضرب عليها بواسطة عصى صغيرة ، فتصدر صوتا موسيقيا رائعا ، يطرب له المستمعون .

الدف : وتسمى كذلك الرق او المزهر ويتميز بصغر حجمه يشكل يساعد على إدارته بخفة أثناء العزف[4] وهو آلة موسيقية لها شكل مستدير مصنوعة بالجلد ، ولكن لا تحتوي على أقراص نحاسية بجانبها ، وتحدث صوتا مثل الطبل ، وعليه يوقعون موازين الزمنين الدم و التك ، الدم للدلالة على الضغط القوي و التك للدلالة على الضغط الضعيف [5] ، و الدم يكون باليد اليمنى و التك باليد اليسرى ،ويحتلف مقدار الزمن فيما بين كل من الدم و التك في القصر و الطول حسب نظام كل وزن، وينظم على وزن المحجر المعروف بالمصدر الموشح المعروف " زارني باهي المحيا " مقام السيكاه ، وقد لحنه الشيخ إبراهيم المغربي ملحن طرق المولد النبوي الشريف [6]

---

[1] ــ سليم الحلو،الموسيقى النطرية، لبنان، بيروت، منشورات دارمكتبة الحياة ، ط2، 1972 ص163 .

[2] ــ نفسه، ص176

[3] ــ عبد العزيز بن عبد الجليل الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،د.ط- 1978- ص 240

[4] ــ نفسه، ص234 .

[5] ــ سليم الحلو، الموسيقى النطرية ، ص 135

[6] ــ محمد كامل الخلعي ، كتاب الموسيقى الشرقي، مصر ، القاهرة د.ت، ص 109

الطبل[1] : ومنه الكبير و الصغير و الأوسط آلة موسيقية مكسوة بالجلد من الجانبين ، فتمكن مستعملها من أن يضرب عليها من الطرفين فتحدث صوتا من الجانبين ، ليس فيها أقراص نحاسية .

الدف الصغير أو الدائرة او الرق : وهو الذي يغلق على إطاره أي على دائرته صنوج مستديرة من النحاس الأصفر تنقسم بحسب إيقاعها إلى قسمين "الدُّم" وهو مايضرب على الرق أي على الجلد المشدود على الدائرة و"التك" وهو مايضرب على الصنوج المتخذ من النحاس[2]

ثانيا : الطبوع الموسيقية الصوفية

ثانيا .1 ــ أنواع الموسيقى الغنائية : التاليف الغنائي هو كل ما ينظم من اشعار و ازجال يتغنى بكلماتها الملحنة ، وتشمل : الأهزوجة ، الأغاني الشعبية ،المونولوج ، الموشح ، الموال ،طرق الذكر ، أغاني الزفاف ، تشييع الجنازة ،الآذان ، قراءة القرآن[3]

1 . أ ــ الموشح :

لقد اشتقت كلمة الموشح من المعنى العام للتزيين ،سواء كان ذلك وشاحا يعلق في العنق أو قلادة ، واستعملت للدلالة على قالب من قوالب الشعر العربي [4] ، وقد انتشرت الموشحات الأندلسية في جميع انحاء العالم العربي وتختلف أسماء الموشح من بلد لآخرفقد ذكرعبد العزيز بن عبد الجليل [5] ان الموشحات الأندلسية تعرف باسم المالوف في تونس ، و الغرناطي في الجزائر و الآلة في المغرب و أسباب هذه الفروق ان بعض الطوائف الإسلامية كانت تهاجر على دفعات متفرقة إلى البلاد الإسلامية فحيثما استقرت طائفة استقر معها فنها، وورد في كتاب

---

[1] ــ سليم الحلو الموسيقى النطرية ،ص163 .

[2] ــ محمد كامل الخلعي ، كتاب الموسيقى الشرقي ، ص103.

[3] ــ سليم الحلو السابق ص 185 .

[4] ــ محمد زكريا عناني الموشحات الأندلسية ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، د.ط، 1998 ص 17.

[5] ــ عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء ، ص 44

الموشحات الأندلسية أن أول التواشيح غنى بها أولاد النجار عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ استقبلوه والجواري ينشدن[1] :

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مُحَمَّدٍ وّاخْتَفَتْ مِنْهُ البُدورْ

يا مَحَمدْ يا مُحَمَّدْ أَنْتَ نورٌ فَوْقَ نورْ

كما استقبل أهل المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم ينشدون :

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنا مِنْ ثَنِياتِ الوَداعْ

وَجَبَ الشُكْرُ عَلَيْنا مادَعاَ لله دَاعْ

أَيُهَا المَبْعوثُ فِينا جِئْتَ بِالأمرِ المُطَاعْ

-تركيب الموشحة

لقد ذكر محمد زكريا عناني [2] أن الموشح هو كلام منظوم على وزن مخصوص ، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات

-**القفل :** الأقفال هي أجزاء مؤلفة ، ويلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها وهو يتردد ست مرات في الموشح التام ، ويتكون القفل من جزأين فصاعدا إلى ثمانية أجزاء ، وأما الأبيات في الموشح فهي اجزاء مؤلفة مفردة او مركبة ، يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشح في وزنها وعدد أجزائها،لا في قوافيها[3]

-**الخرجة :**وهي القفل الأخير في الموشحة وهي الخاتمة وينبغي ان تكون حميدة ، لأنها عبارة عن خلاصة لما سبق

---

[1]ــ محمد زكريا عناني الموشحات الأندلسية ص 17.

[2] ــ محمد زكريا عناني، نفسه ، ص 21 .

[3] ــ محمد زكريا عناني نفسه ص 24 .

-**الموشحات الصوفية** يحتوي ديوان ابن عربي على العديد من الموشحات الصوفية التي تنشد من طرف الصوفية في الزاويا الجزائرية في جلسات السماع الصوفي ، ومن هذه الموشحات ما يلي :

عِنْدمَا لاحَ لِعَيْنِي المُتَكَا ذُبْتُ شَوْقًا لِلَذِي كَانَ مَعِي

أَيُهَا البَيْتُ العَتيقُ المُشْرِقُ

جَاءَكَ العَبْدُ الضَعيفُ المُسْرِفُ

عَيْنُهُ بالدَمْعِ شَوْقًا تَذْرُفُ

غُرْبَةٌ مِنْهَا وَسُكْرٌ فَالبُكَا لَيْسَ مَحْمُودا إذا لَمْ يَنْفَعِ

وتنتهي الموشحة ب :

أيُهَا السَاقِي اسْقِنِي لا تَأْتَلْ

فَلَقَدْ أَتْعَبَ فِكْرِي عُذَّلِي

وَلَقَدْ أُنْشِدُه مَا قيلَ لِي

أَيهُاَ السَاقِي إلَيْكَ المُشْتَكي ضاَعتْ الشَكْوَى إذَا لَمْ تنْفَعِ [1]

كما يعتمد الصوفية كذلك في معظم الطرق الصوفية على ديوان الششتري في تلحين الموشحات ، ومن هذه الموشحات ، ما يقوله الششتري في قصيدته[2] :

بَديتْ بِذِكْرِ الحَبيبْ وَهِمْتُ وعَيْشي يَطيبْ

وَ بُحْتو بِسِرٍ عَجيبْ

لَمَّا دارْ الكَاسْ ما بَيْنْ الجُلاّسْ

أحْيَتْهُمْ الأَنْفاسْ عَنْهُمْ زَالْ البَاسْ

---

[1] ــ محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية نفسه ، ص 60 .

[2] ــ أبو الحسن الششتري، الديوان ، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، مصر، الإسكندرية، منائر المعارف ط.1 -1960- ص 339 .

سَقَاهُمْ بِكَأسْ الرِضى عَفَا الله عَمَّا مَضَى

اشْرَبْ يانَديمي وطِيبْ وَعِشْ في أَمانِ الحَبيبْ

قَدْ فُزتُ بِسِرِّ عَجيبْ

نوع الشعر موشح

اللهجة أقرب للفصحى

نوع الموشح اقرع

ويقول الششتري أيضا[1] :

عَدِّ عَنِ الوَهمِ والخَيالِ وَاسْتَعْملِ الفِكرَ و النَّظر

ما الناَسُ إلاّ كمَا الخَيالِ فَانظُر إلَى مَاسكِ الصُوَر

مَنْ يَعْتَبِرْ يجِدْ اعْتِبَارُهُ وَيَشْهَدِ الحَقَّ في الشُهود

أما عن نوع هذا الشعر فهو من الموشح ، و اللهجة المستعملة فهي الفصحى ، يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى استعمال الفكر و النظر ، فينظر إلى ماسك الصور ويصعد إليه

1 . ب ــ طرق المولد : يتولى فيها شخص الإنشاد و التنويع في القصائد و المديح ويساعده آخرون في المردَّات ، فيبدأ المسمع بالإنشاد ويردد وراءه الاخرون وهذا النوع من الغناء يشمل قصة المولد النبوي الشريف ، فعادة ماتقرأ قصائد البردة ،ولهذا نجد فيها كثيرا من التمثيل الغنائي الأوبرا[2]

1 . ت ــ طرق الذكر : هذا النوع من الغناء هو المديح النبوي الشريف يحتوي على كثير من تعدد الأصوات المتكررة التي يرددها الذاكرون ، فهم يرددون الصلاة و التسليم على النبي الكريم و ما يطلقون عليه الإسم المفرد وهو تكرار لفظ الجلالة الله ، أو لا إله إلا الله وبعض الأدعية الأخرى وتختلف الأدعية من طريقة لأخرى ، مع تفنن المنشد في القصيدة او التنويع

---

[1] ــ أبو الحسن الششتري الديوان ص 142 .

[2] ــ سليم الحلو، الموسيقى النطرية، ص 199 .

في طلب المعونة ويستعمل بعض الملحنين الصوفية بعض آلات الإيقاع كالبندير او الطبل او الشبابة وهذا النوع هو السماع الذي هو وجه من اوجه الذكر، فيعتبرونه اداة من ادوات تطهير القلوب وتصفيتها[1]

ثانيا . 2 ــ الطبوع الموسيقية :

الطبع في اللغة هي السجية التي جبل عليها الإنسان [2] ولكن اللفظ انتقل من الدلالة اللغوية إلى المعنى الفني فهو يقابل معنى المقام في المشرق العربي ، أما في الغرب الإسلامي فاستعملوا لفظ الطبع للدلالة على المقام في المشرق واستعمل هذا الفظ خاصة في المدرسة الأندلسية ، فالطبع هنا هو مجموعة من الأصوات التي تفصل بينها ابعاد محددة و التي تنبني على درجة معينة من السلم الموسيقي فيستقر عليها البناء اللحني، اما عن علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الإصطلاحي وذلك لتاثير الطبوع الموسيقية في طباع المستمعين[3]، ومن هذه الطبوع مايلي:

نوبة رمل الماية :وهو الطبع الذي يتناسب مع البياتي في الجزائر وقد خصصه الكثير من العلماء لتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول الأستاذ محمد الفاسي:" أن نغمة رمل الماية تعبر عن العظمة و الجلال و العزة و السمو وكل صفات الكمال" [4] ومن امثلة صنائع رمل الماية من البسيط :

يَااَهْلَ طَيْبَةَ لِي فِي رُبْعِكُمْ قَمَرٌ بَرٌ عَطوفٌ لِفِعْلِ الخَيْرِ أَمَارُ

---

[1] ــ محمد التهامي الحراق، موسيقى المواجيد، مقاربات في فن السماع الصوفي، - ص50

[2] ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، لبنان، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط .8 - 1426 ــ 2005 - ص743.

[3] ــ محمد التهامي الحراق، السابق ، ص 106،107 .

[4] ــ الحاج إدريس بن جلول التويمي ، مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي، دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك ، المغرب الدار البيضاء، مطبعة الرايس ، د.ط، د.ت ، ص15.

ووقته حسب شجرة الطبوع أول النهار ولكن جرت العادة ان يستعمل في كل وقت عندما خصص للمديح النبوي [1] .تعتمد المدائح الدينية و الأشعار الصوفية غالبا على نوبة رمل الماية وقد ذكر عبد العزيز بن عبد الجليل بعض الامثلة على بعض المدائح الدينية ، فهي تغنى على هذه النوبة مع التغيير في الطبوع فأحيانا على طبع الحسين واحيانا على طبع انقلاب الرمل و احيانا على طبع حمدان وقد ذكر هذه التفصيلات في كتابه الموسيقى الاندلسية [2] ، ومن بين الشعراء الذين نظموا على طبع رمل الماية نجد : أبو الحسن الششتري(ت 668هـ) و الشيخ أحمد الرفاعي (ت 1256هـ)، و الإمام البوصيري (ت 695 هـ) ،وعمر ابن الفارض ت(636هـ)[3]

طبع الحسين : ميزان البسيط : خاتم الرسل ــ قلبي بيك مولع ــ وخير من تأتي ــ لاجمال إلا جماله

طبع انقلاب الرمل :ميزان القائم ونصف : صلوا على شمس النبوة ، ميزان القدام : صلوا على الهادي

طبع حمدان :ميزان البسيط : صلى عليك إله العرش

ميزان الدرج :يارسول الله ، يانجي الله

ميزان القائم ونصف سعد الي زار الحبيب

قدام الحجاز الكبير :لقد غنى الشيخ الحراق الكثير من المقطوعات الغنائية بالعامية كنظم الملحون وتسمى البرولة أو البريولة ومثالها بريولة الحراق من قدام الحجاز الكبير التي مطلعها[4] :

---

[1] ــ الحاج إدريس بن جلول التويمي المغربي، مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي ، ص 15.

[2] ــ عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء ، ص 103

[3] ــ نفسه ص 151 .

[4] ــ عبد العزيز بن عبد الجليل ، نفسه ، ص 167 .

حَيِّ رسْمْ الأحْبَابْ يَازَايرَهُمْ يَاسَلامْ طَنِيتْ احْبَابِي مَانْسَاوْنِي

وقد تاتي البريولة على صورة الموشح من حيث تبنيها نظام تسلسل الأقفال و الأبيات ، ومثالها من قدام رصد الذيل للشيخ الحراق :

جَادْ الزَّمَانْ وَاسْتَبْشَرْ قَلْبْ الهاَيَمْ وَتَحْلاَ بِالسَعْدْ حِينَ صَابْ مُنَاهْ

أنْكَى الحَسُودْ وَاظْفَرْبِالعِزْ الدايَمْ وَاصبْحْ يَتْبَخْتَرْ في ثِيَابْ اهْناهْ

طابْ السْرُورْ مْعَ البُدُورْ بَيَصْ النُحُورْ

اغْنَمْ كَاسْ الرَاحْ هَا حَبيبَكْ زَارْ

ثانيا .3 ــ الطرب و الموسيقى في الزوايا

تعتبر الموسيقى فن من الفنون التي تؤثر في النفوس السليمة فتنتقل من عالم الماديات إلى عالم النشوة و اللذة وقد ذكر الحاج إدريس بن جلون بان الموسيقى هي فن رفيع يستهوي النفوس السليمة وتنجذب إليه الأرواح الكريمة لأنه ينقلها من حضيض الماديات ويسمو بها إلى عالم تجد فيها لذتها الكبرى ونشوتها العظمى [1]

لقد لعب رجال الصوفية دورا بارزا في الموسيقى و الغناء العربي ، وقد كان لهم الفضل في الحفاظ على أصول الغناء العربي من الضياع ، بعد سقوط بغداد في أيدي التتار ، وسقوط قرطبة في أيدي الصليبيين فاندثرت كل معالم الغناء العربي ، ولكن كان للصوفية دور هام في الحفاظ على هذا الفن من خلال الأنغام التي تتردد في مجالس الصوفية وفي التواشيح التي يغنيها المغنون و المنشدون في المولد النبوي الشريف أو المناسبات الدينية الأخرى ، و اعتبر عامر النجار أن مجالس الصوفية تحولت من مجالس ذكر إلى مجالس فنية يتردد فيها التواشيح و الأناشيد الدينية[2].

---

[1] ــ إدريس بن جلون التويمي، مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المعربي، ص14 .

[2]– عامر النجار الطرق الصوفية في مصر ،نشأتها ونظمها وروادها ، ص59

لقد انتشرت مجالس الذكر والسماع في مختلف أنحاء الجزائر عبر الزوايا المنتشرة في ربوع الوطن عند مختلف الطرق الصوفية إذ تعتبر فضاء واسع لممارسة فنون الذكر والمديح النبوي الشريف ، فتنشد المجموعة قصيدة من قصائد أحد مشايخ التصوف بصوت تترنح لها الأسماع وتتمايل لها الأجساد [1]، وأحيانا تكون مصاحبة للآلات مثل الآلات الوترية أو النفخية أو آلات التوقيع ، أو أحيانا دون آلات حيث ، يجتمع المريدون من اتباع هذه الطريقة في الزوايا والمنازل من اجل الإحتفال بالمولد النبوي أو من غير مناسبة فيتم فيها التغني بالمدائح الدينية ،فيتناشد المسمعون بأصواتهم هذه القصائد على أساس الأنغام والطبوع في الموسيقى الأندلسية ،أما المولويون فإنهم لا يستعملون الآلات غير الوترية إلا الناي فيثير فيهم الوجد [2] وقد يستعملون بعض الآلات مثل الطبل ، فيضربون على الطبل بأعواد خشبية صغيرة لتتناسب القصيدة مع الأنغام الصادرة من الآلة الموسيقية ، فتتلذذ الآذان عند ذلك بحسن الإستماع إلى محاسن السماع ، ويستعمل أتباع هذه الطريقة طبع رمل الماية لأنه يتناسب أكثر مع استجلاء معاني التعظيم لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتسمى بالنوبة الشريفة لأنها تختص بالمديح النبوي في مدونة طرب الآلة [3] ، وقد ازدهر ديوان السماع بترانيم ومرددات استلهمت من مواجيد و احوال المحبين و الذاكرين وذلك باتباع طبع رمل الماية فهو يتوافق مع النغمة الجزائرية وهذا الطبع يعبر عن العظمة و الجلال والعزة و السمو وكل صفات الكمال ، فيخصص اشعارهذه النوبة لتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم [4] فتتردد التسبيحات والتهليلات والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدعاء والإستغفار وطلب الرحمة والغفران من

---

[1] ــ علي بن شريف عبد الإله ، مرجعيات مقردات الطرق الصوفية، في منطقة تلمسان ، دراسة معجمية دلالية، رسالة ماجيستار تلمسان 2003 ــ2004- ص 83 .

[2] ــ الحسنية أمتير، السماع الصوقي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان، - ص174 .

[3] ــ محمد التهامي الحراق، موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي، ص34 .

[4] ــ الحاج إدريس بن جلول التويمي، مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي، ص15.

الله تعالى ، فيجتمع المريدون في الزوايا ، أو في البيوت ،في زي موحد الشكل خاصة اللون البيض فيلبس المريدون الأقمصة البيضاء،على خلاف الشيخ المسمى بالمقدم فيرتدي لباسا مغايرا في الشكل واللون ، ويضع فوق رأسه عمامة توحي بالهيبة والوقار،وأحيانا قد يرتدي الشيخ لباسا بسيطا يدل على التقشف والزهد في الدنيا ،وفي النهاية ينتهي المقطع برد جماعي من طرف المريدين إما بالتهليل أو بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بينما يستمر المنشد بتغيير الألحان من حين لآخر ، ويشترط في المُسَمِّع الصوت الجميل القوي الذي يستطيع من خلاله ان يصل السماع إلى كل مستمع حاضر ويؤثر فيه ،كما يجب أن يتصف بطول النفس[1]أما صيغة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الشيخ الجازولي جعل له عدة صيغ ومن بينها :اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أكرم خلقك وسراج أفقك ، وأفضل قائم بحقك ،صلاة يتوالى تكرارها وتلوح على الأكوان أنوارها [2]

المبحث الثاني :الأبعاد اللغوية للسماع الصوفي

أولا : مفهوم الرمز والإشارة :

إن الكثير من النقاد العرب يطلقون لفظ الرمز على الإشارة ولا يفرقون بينهما ، لقد عرفها ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في محاسن الشعر أن الإشارة هي :"والإشارة من غرائب الشعر وملحه ،وبلاغة عجيبة ،تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة ،وليس يأتي بها إلا الشاعر

---

[1] ــ الحسنية أمتير، السماع الصوقي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان، دراسة ميدانية وصفية ص 181 .

[2] ــ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجازولي، دلائل الخيرات وشوارق الأنوارفي ذكر الصلاة على النبي المختار ، مخطوط، اليابان، جامعة طوكيو ص23 .

المبرز ،والحاذق الماهر ،وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة ،واختصار وتلويح ،يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه "[1]

ومن هذا التعريف نستنتج أن الإشارة هي نوع من البلاغة التي تدل على المعنى البعيد ، ولا تقف عند ظاهر اللفظ بل تتعداه إلى معنى موجود في عقل الشاعر ، وهذا من غرائب الشعر .

وقال الجاحظ [2]:"الإشارة واللفظ شريكان ،ونعم العون هي له ،ونعم الترجمان هي عنه ،وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ،وما تغني عن الخط ،ويعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ،على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها .وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق كبير ،ومعونة حاضرة ،في أمور يسترها بعض الناس من بعض ،ويخفونها من الجليس وغير الجليس .ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ،ولجهلوا هذا الباب البتة"[3] . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أَشارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خيفَةَ أَهْلِهَا إِشارَةَ مَذعورٍ وَلَمْ تَتَكَلمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَ الطَرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً وَسَهْلًا بِالحبيبِ المُتَيَمِ

وأما تشادويك فيرى أن الرمزية تشبه كلمة الرومانسية او الكلاسكية ، فقد يكون لها معنى واسع جدا ، فقد تستخدم لتصف لون من ألوان التعبيرالذي يشير إلى الشيئ إشارة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن خلال وسيط هو بمثابة شئ ثالث ، كما يؤكد تشادويك أن الرمزية يجب أن يتحدد معناها ، ثم يبين أن الرمزية ليست مجرد استبدال شئ بشئ آخر، وإنما هي عملية

---

[1]– ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، باب الإشارة، لبنان ، بيروت، دار الكتب العلمية ، د.ط - 1983- ص184.

[2]– الجاحظ ، البيان و التبين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مصر، القاهرة ، مكتبة الخانجي ،د.ط،د.ت ، ج 1- ص78.

[3] ــ الجاحظ ، نفسه ، ص78.

استخدام صورة محددة للتعبير عن أفكار مجردة وعواطف [1] ، وعلى الرغم من هذا التعريف فإن معنى الرمزية ما زال واسعا حيث يقول ت .س.إليوت في مقال عن هاملت "الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في شكل فني هي إيجاد معادل موضوعي [2] ، أي مجموعة من الأشياء أو المواقف أو سلسلة من الأحداث تكون في النهاية هي التركيبة الوحيدة لهذه العاطفة أو هي تركيبة هذه العاطفة على وجه الخصوص "

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الرمز هو ارتباط بين المجرد والملموس أو بين ما هو عاطفي ومادي حيث أن الرمز يقوم بمهمة الربط بين ما هو مادي وما هو عاطفي ، ويرى هنري دي ريجينير نفس المعنى حيث يعرف الرمز بأنه المقارنة بين المجرد والملموس حيث أن أحد طرفي المقارنة يشار إليه فقط دون ان يذكر مباشرة ، ويذهب ريجينير إلى أبعد من ذلك حيث يقول" أن الرمز هكذا يقف امام القارئ الذي يعطي القليل أو لا يعطي أية إشارة عن الشيء المرموز إليه " [3] ولكن أبا بلكيان [4] ترى أن الرمز هو عبارة عن غطاء خارجي يخفي الواقع، وكلمة رمزية كانت وجها بلا ملامح، كما انه هناك مصطلح الرمزية المتجاورة ، والتي تستخدم فيها الصور الملموسة ، ليس كرموز لأفكار ومشاعر، وإنما كرموز لعالم شاسع ومثالي يعتبر العالم الواقعي بالنسبة له شبيها غير متكافئ، وقد اكد ذلك تشارلز تشاديك في كتابه الرمزية في قوله "هذا المفهوم الخاص بوجود عالم مثالي يوجد في ما وراء الحقيقة وهي الفكرة التي أشاعها الفيلسوف سود نبردج في القرن الثامن غشر ، وهذه الفكرة ترجع إلى أفلاطون، ومع تقلص السيطرة الدينية ظهر البحث عن طرق للهرب من عالم الحقيقة، وغي هذا العصر

---

[1] ــ تشارلز تشاديك :الرمزية ، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992 ، ص39

[2] ــ نفسه ،ص 39

[3]– تشارلز تشاديك نفسه ، ص40 .

[4]– أنا بلكيان : الرمزية دراسة تقويمية ، ترجمة د.الطاهر أحمد مكي، عادة الحنفي ، مصر، الإسكندرية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار المعارف، د. ط - 1995 - ص28.

قيل بإمكان الوصول إلى هذا العالم المرغوب ليس عن طريق الأسرارالدينية ولكن عن طريق الشعر"[1] ، نعم عن طريق الشعر يمكن إبراز مكامن الروح ، واستخراج العواطف المكبوتة، وفي هذا المعنى يقول بودلير "'إنه بالشعر ومن خلاله تدرك الروح الروعة الكامنة فيما وراء الحياة ، إن القصيدة حسن تنجح في جعل الدموع تطفر من عينيك فهذا دليل مؤكد على حقيقة ان القارئ يشعر بنفسه معزولا وحيدا في عالم عير متكامل ويشتاق أن ينطلق من هذا العالم إلى الفردوس الموعود الذي تكشف أمامه "[2]

ولكن بالرغم من أن هدف شاعر الرمزية المتجاورة هو ان يذهب إلى ما وراء الواقع فمن الواضح أنه مثله مثل شاعر الرمزية الإنسانية يستخدم الحقيقة والواقع كنقطة انطلاقة ، ومن هنا كان انتقال الشاعر من الحقيقي للمثالي مما يجعل الصورة في الشعر الرمزي من هذا النوع مشوبة بالغموض حيث تجعل القارئ يركز على ما وراء الحقيقة ويترك الفكرة الأساسية التي من اجلها بنيت الفكرة [3] ويرى الدكتور عاطف جودة نصر أن الرمز أفضل طريقة للتعبير الذي نختاره لحقيقة غير معروفة على نحو نسبي ، و التصور الرمزي هو الذي يفسر الرمز لأنه افضل طريقة لتفسير الشئ النسبي [4]

ويرى تشارلز تشاديك كذلك بأن الرمزية هي محاولة للخروج من الواقع ، إلى عالم الأفكار، والتجرد من كل ما هو مادي ملموس إلى ما هو عاطفي وفكري وهي محاولة لاختراق ما وراء الواقع وصولا إلى عالم من الأفكار ، ،بما تشتمل عليه من عالم مثالي يتوق إليه الإنسان[5] .

---

[1]– تشارلز تشاديك : الرمزية ص42.

[2]– نفس المرجع ص43

[3] ــ تشارلز تشاديك نفس المرجع ، ص43

[4] ــ عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية ، لبنان ، بيروت ، دار الأندلس للطباعة و النشر ، دار الكندي للطباعة و النشر، ط .1-1978- ص 20 .

[5] ــ تشارلز تشاديك : السابق ، ص44,

أولا. 1 ــ انواع الرمز في السماع الصوفي:

يعد الرمز في الأدب الصوفي دعامة أساسية يرتكز عليها، وأداة متميزة في تبليغ الخطاب الشعري الصوفي ، لذا نجد كبار شعراء التصوف يكثرون من استخدام الرمز في اشعارهم و لا يستعملون اللغة المتعارف عليها عند الشعراء و الأدباء لأن اللغة تقف حجرة عثرة أمام الإنفعالات التي يشعرون بها ، فيتركون اللغة المتداولة ، ويعبرون عن ذلك بلغة خاصة بهم وفي هذا المعنى يقول سليم سعداني ما يلي :"إن الصوفي يعايش التجربة الصوفية بكل ما فيها من إشعاعات عرفانية ، ويريد بعد ذلك أن يترجم هذا الإنفجار الوجداني فيجد اللغة تحول بين ما يعانيه و التعبير عنه ..وهنا يجد نفسه مضطرا لأن يؤسس تراثا لغويا صوفيا " [1] .وهذه الرموز تنقسم إلى نوعين : الرمزية التي تتعلق بالأسلوب ، وما يتعلق بها من بيان وسجع وتقابل ، والنوع الثاني : والرمزية الموضوعية التي تنقسم إلى قسمين وهما قسم الغياب ويتناول موضوعات الطلل والحنين والغزل والرحلة، وقسم الحضور ويتناول موضوعات الغزل والخمر والمقام والحال ، وهذه الأقسام تعبر عن الحب الإلهي فقد عرفه ابن عربي أنه حب الله لنا ، او حبنا لله تعالى [2]

1.أ ــ رمز المرأة عند شعراء الصوفية

أهاب الصوفية بالمرأة كرمز للجمال الأرضي المطلق ، معبرين من جمال هذا الرمز عن حبهم وتعلقهم بالذات الإلهية [3] ، واستعملوا في ذلك الشعر الرمزي الذي يمكن ان يمارس بمعناه

---

[1] – سليم سعداني ،الإنزياح في الشعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر نموذجا ، رسالة ماجيستير 2010 تحت إشراف أد احمد موساوي ، الجزائر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، سنة 2010، ص32.

[2] ــ سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، لبنان، بيروت مطبعة دندرة للطباعة و النشر، ط . 1،1401 ــ 1981 - ص 304 .

[3] ــ حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني، دراسة دلالية ،الجزائر،الوادي، مطبعة مزوار ، ط .1- 2009- ص53 .

المجازي الواسع تأثيرا غير مباشر مثل تأثير الموسيقى [1] وبالتالي فالغزل الصوفي ، يعتبر وسيلة للتعبيرعن حب العبد لربه، كما ان هذا الغزل يعبر عن اسرار الصوفية الشاطحة ، واعتمد الصوفية على الشعر الغزلي الذي يصف محاسن المرأة ومفاتنها للتعبير و الدلالة على وجدهم وعشقهم للذات الإلهية العليا ، فالصوفية أثناء توجههم للذات العليا يعبرون عن علاقة العاشق بالمعشوق فيغلب عليهم الوجد و الهيام الإلهي بحيث تصبح لديهم رغية ملحة في الإتصال بالله تعالى والتشوق له ، فيصبح الصوفي لا يرى إلا صورة المحبوب الذي عبر عنه برمز المراة كما يعبر شعراء الغزل ،ويعتبر الصوفية الأنثى رمزا من رموز الجمال المطلق ، وقدأكد ابن عربي أن الشاعر عندما يعبر عن وجده فإنما هو في الحقيقة يعبر عما ترمز إليه من الحق والجمال فقد وضح ابن عربي هذه الحقيقة في كتابه فصوص الحكم ، الحكمة المحمدية[2] حيث يقول " فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهودا في منفعل ،وإذا شاهده في نفسه ، من حيث ظهور المرأة عنه ، كان شاهده في فاعل ، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ،لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ، فلهذا أحب النبي صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا يشاهد الحق مجردا عن المواد أبدا ، فإن الله بالذات غني عن العالمين ، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود واكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ، وهو نظير التوجه الإلهي على من خلقه على صورته ، فمن أحب النساء على هذا الحد فهو حب إلهي "[3] ويعتبر الحب الإلهي من الأشياء المعنوية المحضة فهي عاطفة تتطور وتتصعد وفي كل مرحلة من مراحلها تتخذ اسما مثل الحب ، الهوى العشق الغرام [4] التي لا يمكن إدراكها إلا بتوظفيها

---

[1] ــ أنا بلكيان، الرمزية دراسة تقويمية ص 59 .

[2] ــ ابن عربي : فصوص الحكم ، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي ،د.ط، د.ت ،ج .1- ص217

[3]– ابن عربي : نفسه ، ص217.

[4] ــ سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، لبنان، بيروت ، مطبعة دندرة للطباعة والنشر، ط . 1- 1401ــ1981 - ص 303 .

وتمثيلها بالعالم المادي ، وقد عبر الصوفية عن حبهم لله تعالى بتوظيف ألفاظ النساء .ويرى صلاح الدين التجاني في كتابه الكنز في المسائل الصوفية [1] أن عباد الشمس إنما عبدوها لتجلي الله فيها فكذلك عباد البقر عبدوها لتجلي الله فيها وأما الصوفية فإنهم استعملوا المرأة في التعبير عن حبهم لله تعالى لتجلي الله تعالى في ذلك ، فقال "وأعظم ظهور لله تعالى ، هو تجليه في المرأة للرجل وفي الرجل للمرأة ، وذلك أن الله أوجد هذا المخلوق المسمى إنسانا حبا له وتوددا إليه ، فهو الودود ،ثم نفخ فيه من روحه ،فما اشتاق إلا لنفسه ، ثم اشتق له من شخصا على صورته سماه امرأة، ولذلك كان للرجل درجة على المرأة ، بأنه خلقه بيديه ،ثم خلق منه المرأة ، فالرجل بالأصالة والمرأة بالتبعية[2] قال تعالى :" ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ "[3]

1.ب ــ رمزية المرأة في شعر ابن عربي:

لقد عبر معظم الشعراء الصوفيين عن عاطفة الحب الإلهي عن طريق وصف المراة باعتبارها رموزا صوفية ذات طابع غنائي ، فلوحوا من خلالها إلى الحب الإلهي [4]وقد عرف الصوفية المحبة الإلهية بأنها[5] :" الميل الدائم بالقلب الهائم ،وقد عرفها آخرون بأنها إيثار المحبوب على جميع المصحوب. كما أن ابن عربي عبر عن الحب الإلهي بالغزل الذي يتغزل فيه الشعراء بالنساء ، وذلك كما جاء في كتاب ترجمان الأشواق بان ما أورده في ديوانه ، إنما هو إيرادات إلهية ، وتنزلات روحانية ، ومناسبات علوية قال في كتابه ترجمان الأشواق[6]:" ولم أزل في ما ما نظمته ، في هذا الجزء من الإيماء ، إلى الواردات الإلهية ، والتنزلات الروحية ،

---

[1] ــ صلاح الدين التجاني ، الكنز في المسائل الصوفية، مصر، الهياة المصرية العامة للكتاب ، إدارة التراث د.ط - 1999 - ص 130 .

[2] ــ نفسه ص 138.

[3] – الآية 26 من سورة البقرة

[4] ــ عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية ، ص 165.

[5] – محمد مصطفى حلمي ، الحب الإلهي في التصوف الإسلامي - ص29.

[6] ــ محي الدين ابن العربي، ترجمان الأشواق، لبنان، بيروت، دار صادر،د.ط، د.ت، ص 9.

والمناسبات العلوية جريا على طريقتنا المثلى ، فإن الأخرة خير من الأولى ،.. ولا ينبئك مثل خبير، والله يعصم قارئ هذا الجزء وسائر الديوان ، من سبق خاطره إلى ما لا يليق بالنفوس الأبية ،والهمم العلية ، المتعلقة بالأمور السماوية ، وقيدت في هذه الأوراق ما نظمته من الأبيات الغزلية أشير بها إلى معارف ربانية وأسرار روحانية وعلوم عقلية ،وتنبيهات شرعية ، وجعلت العبارة عن ذلك بلسان الغزل والنسيب لتعشق النفوس لهذه العبارات فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها ، وقد نبهت بالمقصد في ذلك بأبيات " فقال :

كُلُّ مَـــا أَذْكُـــــرُ مِنْ طَلَـــلٍ أَوْ رُبـــوُعٍ أَوْ مَغَانٍ كُلُّ مَا [1]

وَكَذَا إِنْ قُلْتُ هَا أَوْ قُلْتُ يَا وَأَلَا إِنْ جَاءَ فِيهِ أَوْ أمَا

وَكَذَا إِنْ قُلْتُ هِي أَوْ قُلْتُ هُو أَوْهُمُوُ أَوْ هُنَّ جَمْعاً أَوْهُمَا

وَكَذَا إِنْ قُلْتُ قَدْ أَمْجَدَ بِي قَدْرٌ فِي شِعْرِنَا أو أُتُهِمَا

وَكَذَا السَحْبُ إِذَا قُلْتُ بَكَتْ وَكَذَا الزَهْرُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا

ويعبر ابن عربي في هذه الأبيات عن حقيقة الأبيات الغزلية التي كان ينظمها ، فكلما يذكره من الطلل أو الربوع أو مغان ، ولما يذكر النساء ، أو يذكر بكاء السحب أو ابتسامة الزهر ، فيعتبر هذا كله إشارات إلهية بلسان غزلي

كُلُّمَا أَذْكُـــــــرهُ مِمَّا جَـــرَى ذِكْرُهُ أَوْ مِثْلُـــهُ أَنْ تَفْهَمَـــا

مِنْهُ أَســرَارٌ وَأَنْوَارٌ جلا أَوْ عَلَتْ جَاءَ بِهَا رَبُّ السَّمَا

لَفُؤَادِي أَوْ فُؤَادُ مَنْ لهُ مِثْلُ مَا لي مِنْ شُروطِ العَلَمَا

صِفَةٌ قُدُسِيَةٌ عُلْوِيَةٌ أَعْلَمْتُ أَنَ لِصِدْقِي قَدمًا

فَاصْرِفِ الْخَاطِرَ عَنْ ظَاهِرِ هَا وَاطْلُبْ الباطِنَ حَتَى تَعْلَمَا

---

[1] ــ محي الدين ابن عربي، ذخائر الأعلاق، شرح ترجمان الأشواق، تحقيق وتعليق محم د عبد الرحمن الكردي، باريس، دار بيبليون ، د.ط،د.ت- ص 5

يبين ابن عربي أن ما أشار إليه من أبيات غزلية في ديوانه [1] ، إنما هي معارف ربانية وإشارات إلهية ومناسبات روحية وعلوم عقلية ،وتنبيهات شرعية ، وعبر عن ذلك بلسان الغزل ، لأن النفوس تحب هذه العبارت وتعشقها ، وتصغي إليها ، كما طلب من القارئ أن لا يسئ الظن بها ، وأن يفهم المقصد والمعنى ، وان لا يقف عند ظاهر الكلام بل لابد أن يفهم الباطن والمعنى البعيد الذي يقصده وهو التعبير عن الحب الإلهي .

وقد وضع الشرح لديوانه بنفسه ، فبين فيه أغراضه ومراميه وكشف يه للعامة و الخاصة عن حقيقة ألفاظه و معانيه فهو لم يقصد الغزلية الكثيرة التي وردت في كتابه ترجمان الأشواق ظاهر مدلولاتها ، و إنما يقصد بها الأمور السماوية المتعلقة بالذات الإلهية العلية ، وإنما على القارئ ان بفهم المعاني الباطنة و الخفية من الأبيات الشعرية [2]

1. ت ــ رمزية المرأة في شعر ابن الفارض

وعلى هذا النحو من الرمز الغزلي اتبع الكثير من المتصوفة مسلك ابن عربي في الغزل الإلهي ، فابن الفارض الذي يسمى سلطان العاشقين ، وإمام المحبين في الحب الإلهي اشتهر بقصيدتيه التائية الكبرى ،التي تسمى نظم السلوك ، و الميمية التي تعرف باسم الخمرية ، ففي القصيدة الأولى تطرق إلى الرمز الغزلي وفي الثانية تطرق إلى الرمز الخمري ، ففي القصيدة الأولى يرمز إلى محبوبه بأسماء مثل ليلى وسلمى ، وفي القصيدة الخمرية يصف الخمر وهو يرمز بها إلى حبه ، ويرمز بآثارها في نفس شاربها إلى ما يحدثه الحب الإلهي في نفس المحب من أحوال[3] وعبارات ربانية. وقد اشتملت قصائده الغزلية على إشارات ومصطلحات تدل على ان الشاعر لم ينظم الشعر الغزلي في التغني بحب النساء أو الخمرة المادية ، وإنما هي في

---

[1] ــ محي الدين ابن العربي ترجمان الأشواق ص 10.

[2] ــMuhyiddin ibn el arabi. tarjuman el ashwaq edited by reynold A .nicholson.M.A. litt.D . London Royal Asiatic society 1911 page 14

[3] ــ محمد مصطفى حلمي، الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ص 14

الحقيقة ترجمة لحياة الشاعر الروحية [1] وقد اتبع معظم الصوفية طريق الغزل و التشبيب للتعبيرعن المعارف الربانية و الأنوار الإلهية وذلك لأن النفوس تعشق هذه العبارات فتتوفر الدواعي على الإصغاء إلبها [2]

ويعبر الصوفية عن حبهم لله تعالى برمز المرأة ، ويستعملون أسماء النساء للدلالة على الحب الإلهي ، كما يستعمل العشاق أسماء نساء يعشقونهم للدلالة على حبهم الشديد لهن وقد بين الدسوقي في الجوهرة هذا المعنى""إذا تلوا آيات الله وكلماته تفجرت لهم من معجزات القرآن بحار يعومون فيها وأمواج علوم يشربونها ويشربون منها ،فيروون ويسقون ويتكلمون، ببدائع من الكلام ،لا بدائع تنكر في الشرع ، ولا توقف الورع ،بل يسمع من حنينهم رقة بقلب ملآن وسر جوال وباطن مقيم الإمكان لا المكان،ويرى الأكوان بسر الأعيان ، لأنهم يرجعون من ملاحظات الأسرار بأعين بواطن الأضمار ، وبصائر قلوب الإطلاع ، فيميلون ثم يعظون ، فيسري سر وجدانهم إلى أعين عيان ظاهرهم وباطنهم" .[3]

يقول ابن الفارض في التائية الكبرى[4]:

سَقَتني حُمَيَّا الحُبِّ راحَةَ مُقلَتي
وَكَأسي مُحَيَّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ
فَأَوهَمتُ صَحبي أنَّ شُربَ شَرابِهِم
بِهِ سُرَّ سِرِّي في انتِشائي بنَظرَةِ
وبالحَدَقِ استغنَيتُ عن قَدَحي ومِن

---

[1] ــ محمد مصطفى حلمي ، ابن الفارض و الحب الإلهي، ص93 .

[2] ــ محي الدين ابن عربي، ذخائر الأعلاق، شرح ترجمان الأشواق، ص (و).

[1]– إبراهيم الدسوقي : الجوهرة المضيئة ، تحقيق إبراهيم الرفاعي ، مصر، القاهرة، مكتبة الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع ،د. ط - 1419هـ – 1998 م- ص114.

[4] ــ عمر ابن الفارض، االديوان ، ص46 .

شَمائِلِها لا من شَموليَ نَشوَتي

ففي حانِ سُكري حانَ شُكري

يعبر ابن الفارض عن الحب الإلهي الذي يرمز له عن طريق وصف الخمر وهو يشربها ، وما أحدثت فيه من نشوة السكر ، وهو يرمز إلى ما أحدثه الحب الإلهي فيه من أحوال وما وجد من إشارات إلهية ،وكان الصوفية ومن بينهم الدسوقي يستعملون أسماء مثل ليلى للتعبير عن الحب الإلهي ، ويرى في هذه الأبيات أنه الذي ليس في قلبه حب ليلى فهو قلب فارغ ، ثم يبين بأن ليلى المقصودة في الكلام ليست ليلى الإسم المعروف ، وإنما المقصود ليالي الأنس والمحبة لله تعالى. وقد وصف الجنيد حال المحب في المحبة قائلا :" عبد متصل بذكر ربه ،قائم بأداء حقوقه ،ناظر إليه بقلبه ،أحرق قلبه أنوار هويته ، وصفا شربه من كأس وده ،وانكشف له الجبار عن أستار غيبه ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ،و إن تحرك فبأمر الله ، و إن سكن فمع الله ،فهو بالله ولله ومع الله "[1]

وكان الدسوقي يقول "[2]

وَمَنْ لَمْ تكُنْ لَيْلَى بِطَيِ ضمِارِهِ فَذَاكَ خَرَابُ لَيس فيه عِمَارَةٌ

وَمَا تِلْكَ منْ لَيْلَى بِلَيْلَى إِنَمَا لَيَالِي الوَصْلِ عَنْ لَيْلَى عِبَارَةٌ

وَلَيَالِي التَجَلِي وَالتَمَلُق والهَنَا مَعَ الوَصلِ مِنْ لَيْلَى نَصْبَ سمَارِهِ

فهو يعبر في هذه الأبيات عن خراب القلب الذي لا يحتوي بداخله حب ليلى ، و المقصود هنا أن الإنسان الذي لم يتمكن من ليالي الأنس بالله تعالى ، فهو قلب خال من الإيمان و التعلق بالله تعالى ، فكأن الدسوقي يدعونا إلى شدة التعلق بالله تعالى وقضاء الأوقات و الليالي مع الله في العبادة من شأن النفس أن تأنس مع الله تعالى .

وقال آخر:

---

[1]– محمد مصطفى حلمي ، الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ، ص28.

[2]– إبراهيم الدسوقي ، الجوهرة المضيئة ، تحقيق إبراهيم الرفاعي ، ص276.

وَإذاَ مَا بَدَتْ لَيْلَى تُبْدِي جَمَالهَا وَأَسْبَتْ عُقُولَ العالَمِينَ بِحُسِنهَا

فَكَمْ لَيْلَةً بَيْنَـــــــــــــنا فَشاَهدْ بَهَاءَ كَمَالِهَا[1]

فنجد الشاعر في هذه القصيدة يصف ليلة الأنس مع الله تعالى، إذا قضاها في العبادة ، وعبر عن ذلك برمز المرأة وهي ليلى .

وكان ابن الفارض يقول[2] :

يَا طاَرِقَ الحَيِ إِذَا جِئْتَهُ فَحَيِ عَنِي سَاكِنَاتُ البِطاحِ

وَارْمِ بِطَرْفِ مِنْ بَعيدٍ فَإِنَ دَونَ صِفاحُ البَيْضِ بَيْضُ الصِفاح

ثم يقول

مُمَنَعَةٌ خَلَعَ العُذارُ نَقَابَهَا مُسَرْبَلَةٌ بُردَيْنِ قَلْبِي وَ مُهْجَتِي

العذار في الأصل ما سال على خد الفرس والمراد من خلع العذار التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه ، والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة و المسربلة اسم مفعول من سربلته أي ألبسته السربال وهو القميص أو الدرع ، و المقصود بمهجتي هي الروح ، وفي جعل خلع العذار نقابا لها والمقصود من خلع العذر للنقاب وهو المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة لهذه الحبيبة هذا غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها ، وإنما يصنع في محبتها عوض خلع العذار للنقاب لها والستر لحبها لكمال عزتها ونهاية صيانتها[3]

ويقصد ابن الفارض في هذه الأبيات أن حبيبته رغم كونهما حبيبين إلا انها لم تخلع نقابها ، بل بقيت متسترة عن الحبيب وهذا لكمال عزتها وصيانتها ، وهو يرمز إلى المحبة الإلهية

---

[1] ــ إبراهيم الدسوقي : الجوهرة المضيئة ص276

[2] ــ رشيد بن غالب، شرح ديوان ابن الفارض ، مصر ، بالمطبعة العامرة الشرقية، ط . 1 - 1306 هـ ص113 .

[3] – عبد الغني النابلسي ، شرح ديوان ابن الفارض، مصر، بالمطبعة العامرة الشرفية، ط . 1 - 1306هـ ، ص 114.

والإشارات الربانية ،التي اعتبرها الصوفية هي أعلى مرتبة يمكن أن يصلها العبد،وتستغرق العبد كله فهو دائم المشاهدة ، ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم [1] وقد تمنعت عنه ولم يتمكن من الوصول إليها ، وهنا تجسيد لبعد الغياب ، لأنه لم يتمكن مما يتمكن منه العشاق ، بل بقي بعيد المنال ، ولم يصل إلى الإشارات الربانية .

كذلك هنا يصف الحب الإلهي ، الذي يجعله قريبا من الله تعالى قربا كبيرا فيقول أيضا :[2]

أَنْتُمْ فروضِي وَنَفْلي أَنْتُمْ حَديثِي وَشُغْلِي

يَا قِبْلَتِي في صَلاتِي إِذَا وقَفْتُ أُصَلِي

جَمَالُكمْ نَصْبَ عَيْنِي إِلَيْهِ وَجَهْتُ كُلِي

نجد ابن الفارض في هذه الأبيات ، يرمز لحبه لله تعالى بالحبيبة التي يعتبرها كل شيء في حياته فهي فروضه ونفله بل هي القبلة في الصلاة ، وقد توجه بكله إلى جمالها ، وهو كناية عن حب الله تعالى الشديد في قلبه حتى تمكن منه كلية فأصبح الله تعالى هو همه الوحيد ، وليس له في الحياة إلا الله تعالى فجعله نصب عينيه للعبادة. و القصائد التي تناولها إما أنها توحي بالغياب وتتجه نحو الحق ، أو توحي على الحضور وتلتفت نحو الحق وذكر ابو مدين أن من علامات صدق المريد فراره عن الخلق ، ومن علامات فراره عن الخلق وجوده للحق [3] ويعتبر أبو مدين شعيب واحد من الشعراء الصوفيين الذين كانوا يرمزون للحب الإلهي عن طريق أبيات ظاهرها هو الحب الإنساني ، فاستعمل أسماء نساء كما يستعملها الشعراء العذريين للتعبير عن حبه لله تعالى ،ولابد من قراءة القصيدة في سياق الخطاب الصوفي ، فالقصيدة الصوفية مجاز لغوي تدل على الحب الإلهي لوجود السياق الصوفي مانع من إرادة الحقيقة

---

[1] ــ صلاح الدين التجاني ، الكنز في المسائل الصوفية، ص 134,

[2] – عمر ابن الفارض ،الديوان ، ص 175.

[3] ــ مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل ، سوريا، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب ،د.ط -2002 ص24

اللغوية[1] فاستعمل اسم ليلى كما تستعمل في الغزل الحقيقي ، فكما أن الشاعر يريد ليلى ولكن تبقى بعيدة عنه ، فكذلك أبو مدين شعيب يريد الوصول إلى المكاشفات الإلهية و النفحات الربانية ، ولكنه يبقى بعيدا عن ذلك

1 . ث ــ أما عن بعد الحضور فيقول ابن الفارض:

وَسِركُمْ في ضمِيرِي والقَلْبُ طَوْرُ التَجَلِي\[2]

آنَسْتُ في الحَيِ نَارًا لَيْلا فَبَشَرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُو لَعَلِي أَجِدُ هُدَايَ لَعَلِي

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ نَارَا المُكَلَمِ قَبْلِي

إن شعراء التصوف الذين غلبت عليهم الانوار الإلهية قد شبهوا أنفسهم ببعض الأنبياء في حضورهم مع الله تعالى فابن الفارض أنه رأى نارا في الحي ، فلما دنا منها فإذا هي نار النبي موسى عليه السلام ، و المعنى أنه قد تجلت له التجليات الإلهية ، لما توجه إلى الله تعالى بالمحبة والعبادة،وهو يرمز هنا إلى الوصل وهو بعد الحضور .وهذا ما حدث للصوفي ابي مدين شعيب ،فقد استعمل هنا رمزالخمر ليبين بعدالحضورمع الله يقول أبو مدين :

قُمْ يانَديمِي إلىَ المُدامةِ واسْقِناَ خَمْرًا تُنيرُ بِشُرْبِهَا الأرْواحُ [3]

أَوَ مَا تَرَى السَاقي القَديمِ يُديرهَا فَكَأَنَهَا في كأْسِهَا المِصْباحُ

هِيَ أَسْكَرَتْ في الخُلْدِ آدمَ مَرَةٌ فَكَستْهُ منهَا حُلَةٌ وَوشَاحُ

وَبِشُرْبِهَا أَضْحَى الخَليلُ مُنادمًا فَعُهُودُهُا عِنْدَ الإلهِ صِحَاحُ

وَكذلكَ نُوحٌ في السَفينَةِ أَسْكَرَتْ وَلَهُ بِذَلِكَ تَأْنُق وَنــــُواحُ

لَمَا دَنا موسَى إلىَ تِسْمَاعِها أَلْقَى عَصاه وَكُسِرَتْ أَلْواحُ

---

[1] ــ مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل ، ص 35,

[2] ــ عمر ابن الفارض، الديوان، ص 175.

[3]– أبو مدين شعيب ، الديوان،الجزائر، تلمسان، مكتبة ابن خلدون ، ص67.

وَكَذا ابْنُ مَرْيَم في هَواهَا هَائِمٌ يَتَوَلَعُ بِشَرابِهَا سَيـــــاحُ
وَمُحمدُ فَخْرُ العُلَى شَرَفُ الهُدَى اخْتَارَهُ لِشَرابِهَا الفَــتَاحُ

عند استعمال الشاعر لرمز الخمر ليوضح لنا تفاوت الأنبياء ودرجات قربهم من الله تعالى فهم يتفاوتون أمام التجليات الإلهية مثلما يتفاوت الشاربين للخمر الحقيقية ودرجات سكرهم ،فذكر فآدم ونوح وإبراهيم و موسى عليهم السلام أنهم ذاقوا من الخمرة الإلهية وتجلت لهم الانوار الإلهية وظل ابن مريم متولعا بشرابها حتى تجلت له الأنوار الإلهية ، غير ان الذي اختاره العلي لشرابها ، وكشف له الغطاء كاملا كان محمدا صلى الله عليه وسلم لكماله وصفاء سريرته ، والذي عصمه الله تعالى من كل النقائص.[1]يقول ابن الفارض[2] :

نوديتُ مِنْهَا جِهارًا رُدُّو لَيالِي وَصلِي
حَتَى إِذَا مَا تَدَانَا المِيقَاتُ فَي جَمْعِ شَمْلِي
صَارَتْ جِبَالِي دَكَا مِنْ هَيْبَةِ المُتَجَلِي [3]
وَلاحَ سِرٌ خَفِيٌ يَدْرِيهِ مَنْ كانَ مِثْلِي

ثم يكمل ابن الفارض [4] قصته مع النار التي ظهرت له ، ويشبه نفسه بما حدث لموسى عليه السلام ، أنه لما اقترب من الميقات حجب عن ذلك من فرط الهيبة من الله تعالى ، وظهر له السر الذي لا يعرفه إلا المحبين مثله .

فَالمَوْتُ في حَياتِي وفِي حيَاتِي قَتْلِي
وَصِرْتُ موسَى زَمانِي إِذْ صَارَ بَعْضِي كُلِي

---

[1]– حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني، ص44.
[2] ــ عمر ابن الفارض ،الديوان ، ص 175.
[3] ــ نفسه ، ص 176,
[4] ــ عمر ابن الفارض ،السابق ، ص176 ,

فيعتبر موته أو حياته سواء ، وقد صار له ما صار لموسى عليه السلام لما طلب رؤية الله فحجب عن ذلك لهول ما رأى ، فكذلك ابن الفارض لما اقترب من التجليات الإلهية حجب لما في ذلك من هول الأنوار الربانية ويقول ابن الفارض[1] :

ولقد خلوتُ مع الحبيبِ وبيننَا سِرٌ اَرَقُ من النَسيمِ إذا سَرَى
وأباحَ طَرْفي نَظْرَةً أَمَلْتُهَا فَغَدَوْتُ مَعْروفًا وَكُنْتُ مُنْكَرَا
فَهُشِت بُيْنَ جَماله وَجلالِهِ وَغَدَا لِسانُ الحالِ عَنِي مُخْبِرَا

يبين هنا ابن الفارض انه خلا مع الحبيب وهو كناية عن الله تعالى ولم يقصد التغزل بآدمية لأن من يقرا التائية الكبرى أو الميمية بحكم على ان القصيدتين صوفيتان وذلك لما اشتملت عليهما من رموز وتلميحات[2] وقد رمز له بنا يرمز به العشاق وهو الحبيب المعشوق ، وقد استعمل ابن الفارض ذلك ليبين مدى تعلقه بالله تعالى ، وقد خلا بحبيبه وبينه وبين حبيبه سر أرق من النسيم وألطف من الوجه الوسيم ، واحلى من الثغر البسيم ، ويا فرحة المحب إذا خلا مع حبيبه ، وكان ابراز سره إليه منتهى نصيبه يشكو إليه بلسان دمعه ، ثم يبين ابن الفارض أنه أبيح له النظر إلى الحبيب وهو يقول :"تأملته وقد أصبحت معروفا مقربا بعد ان كنت بعيدا غبر معروف ، ،وأصبت بالدهشة لما رأيته من الجمال والجلال ،والصدود و الوصال، والانقطاع و الاتصال ، فأنظر تارة إلى صفة الجلال فأرتدع وأميل تارة إلى صفة الجمال آونة فعليه أجتمع، ثم يبين بعد ذلك أن لسان الحال هو الذي يخبر بما يشعر به وليس لسان المقال ، لأن الدهشة بين الجمال و الجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ، ويصير قطر الدمع نهرا ، فهو يخبر عن جميع أقوالي[3]"

---

[1] ــ عمر ابن الفارض الديوان ، ص 169,

[2] ــ محمد مصطفى حلمي ، ابن الفارض و الحب الإلهي ، ص 93 .

[3] – عبد الغني النابلسي ، شرح ديوان ابن الفارض ، ص187.

ويقول أيضا[1] :

أنارُالغَضَا أضاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الغَضَا أَمْ ابْتَسَمتْ عَمَا حَكَتْهُ المَدامِعُ

أَنَشْرُ خُزامَى فَاحَ أَمْ عُرفُ حاجِرٍ بِأُمِ القُرَى أَمْ عِطْرُ عَزةَ ضائِعُ

نجده في هذه الأبيات يرمز للذات الالهية برمز أنثوي ويعبر عن ذلك بأسماء نساء كانو ا يسكنون البادية ومن هذه الأسماء يذكر سلمى و عزة وسليمى [2] ثم يستعمل ابن الفارض الرمز في التعبير عن ما يشعر به من تجليات إلهية ونفحات ربانية فهو يكني عن النور الذي يتجلى له بوميض البرق الذي يظهر فجأة ثم يختفي

وفي ذلك يقول ابن الفارض[3]:

أَوَميضُ بَرْقٍ بِالْإِبريقِ لاحَا أَمْ في رُبَى نَجْدٍ أَرَى مِصْباحَا

أَمْ تِلْكَ لَيْلَى العامِرِيَةُ أَسْفَرَتْ لَيْلَا فَصَيَرَتْ المَساءَ صباحَا

يقول النابلسي وهو يشرح هذا البيت:"الهمزة للاستفهام ، والوميض فعيل من الومض وهو أن يلمع البرق خفيفا ، ولم يتعرض في نواحي الغيم ،والإبريق تصغير الإبرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أباريق ولاح ظهر وربا جمع ربوة وهي أعلى الشيئ ونجد أرض معروفة مرتفعة يقال لكل ما أشرف من الأرض نجد [4] ، كنى بالبرق عن عالم عن ظهور الوجود الحق لأنه نور وكنى بالابريق عن علم الأجسام المؤلفة من الطبائع و العناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الأمري المنفوخ في الأجسام الإنسانية الكاملة فإنها تشعر بحالها ، وان الروح من عالم الأمر كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الأرواح المنفوخة عن أمر

---

[1] ــ عمر ابن الفارض ،الديوان ، ص166.

[2]– نفسه ص 227.

[3] ــ عمر ابن الفارض نفسه ص 104 .

[4]– عبد الغني النابلسي ، شرح ديوان ابن الفارض ص31

الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعي المطهر عن الأخلاق الذميمة وكنى بالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الأرواح "

ما يراه ابن الفارض من الأنوار الساطعة في الليالي المظلمة إنما هو من ليلى العامرية لما أظهرت وجهها فلما كان الوقت مساء صار صباحا ،

ولذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذي رآه في ربا نجد ، بمعنى أن هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أي توجهت بأمرها القديم على ما في علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت المعلومات وهو النور و الوجود الحق وجميع العوالم وذهب الظلام وجاء النور بعد ظلام حالك[1]

وترمز هذه الأبيات إلى تجلي الذات الإلهية والنفحات الربانية واستعمل في ذلك رمز المرأة المحبوبة وهي ليلى العامرية التي كان يتغنى بها الشعراء عندما تنزل على قلب العارف بالله فتزيل عنه الظلمة التي كان يشعر بها ، فتشرق الأنوار فيصير الليل نهارا ، بمعنى يتنور قلب العارف بالله ويرى التجليات النورانية وهو ما يسمى عندهم البوارق أو اللوامع .

ثم يقول في بيت آخر [2]

وَهَلْ أَمَ بَيْتَ اللهِ يَا أُمَ مَالِكٍ عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَميعًا صَنَائِعُ

وهنا يوظف ابن الفارض اسم أم مالك كناية عن الحب الالهي والمعنى في ذلك كما يقول رشيد بن غالب :"هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندي صنائع معروف معروفة لا أنساها ومكارم موصوفة لا أتناساها ، والكعبة المشرفة هنا كناية عن قلب العارف العالم المحقق العامل ، كما ورد ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن" [3].

---

[1] ــ رشيد بن غالب، شرح ديوان ابن الفارض، ص 31 .

[2] ــ عمر ابن الفارض ،الديوان ، ص 123

[3] ــ رشيد بن غالب ، السابق ، ص 117.

ما يمكن أن نقوله عن الصوفي عمر ابن الفارض أنه تميز بحلاوة الصياغة ، وعذوبة الأسلوب ، وجلال المعاني ، وثراء الصورة ،وحمال الموسيقى ، كأن شعره يعتبر وحدة متكاملة ، لا يتكرر عند شاعر آخر، إضافة إلى المناجاة و الإبتهالات التي تغمر شعره ، وكان شعره تجربة روحية وعاطفة جياشة مملوءة بأشواق المحبيين و العشق الإلهي ، إنه ابن الفارض شاعر الذات الإلهية و الحب الإلهي ولهذا المعنى سمي سلطان العاشقين

1.ج ــ اللغة الرمزية في شعر الشيخ بن يلس

بقول الشيخ محمد بن يلس في قصيدة زارني المليح[1] :

زَارنِي المَليحُ وَادَارْ الكَاسْ في رِياضْ القُدْسْ خَمْرَ الجَلاسْ

قَدْ بَدا قَمَرًا في مَحَافلهِ بِحُلَلِ الحُسْنِ أَجْمَلْ لِباسْ

لقد استعمل الشاعر الكثير من الصور البيانية في هذه الأبيات ، فاستعمل التشبيه البليغ حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالمليح ولم يستعمل اداة التشبيه بل استعمل المشبه به في مكان المشبه ، كما شبه كذلك حلقات الذكر بخمر الجلاس و الجلاس هنا هم المريدون الذين يجلسون للذكر أما الخمر فهو الذكر ، ويواصل الشيخ بن يلس وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كالقمر ، وقد لبس أفضل لباس من التقوى و الأخلاق .كما استعمل الشاعر كذلك أداة التبيه الكاف حيث شبه وجه الرسول صلى الله عليه وسلم بالشمس عندما تشرق وذلك في نورها ، وأما عند غيابه فقد شببه بالبدر عندما يغيب في الليلة المظلمة ، حيث يقول الشيخ محمد بن يلس :

وَجْهُهُ كالشَمْسِ في إشْراقِهَا إنْ تَغِبْ كَالبَدْرِ في لَيْلِ غَلِسْ

قد وظف الشاعر في الشطر الثاني الاقتباس من البيت الشعري لعنترة بن شداد[2] :

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذَا الخَيْلُ أَقْبَلَتْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

---

[1] ــ ديوان الحاج محمد بن يلس ، جمعه مصطفى بن يلس ص 11

[2] ــ عنترة بن شداد ، ديوان عنتر، لبنان، بيروت، مطبعة الآداب ، د.ط -1893- ص 05.

ويقول أيضا :

قُلْتُ أَنْتَ المُبْتَغَى مَعَ المُنَى جَمالُكَ قَدْ كَسَى جَميع َالنَاسْ

يَامَحَلَ الجودِ فَكُلُ الوَرى تُسْقَى مِنْ بَحْرِكَ بِانْواعِ الكَاسْ

لا تَفي بِمَدْحِكَ اُولُوا النُهى بَحْرُكَ الطَامي فَاضَ عَلَى الأسَاسْ [1]

نجد الشاعر في هذه الأبيات قد شبه اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالجمال الذي فاق كل جمال البشر ، وكل الناس يشربون من بحر اخلاقه الرفيعة ، ولا يستطيع أصحاب العقول الرصينة ان يعطوك حقك في المدح مهما بلغوا من براعة في المدح لأن أخلاقك الرفيعة فاقت كل وصف ، وهنا وظف الشاعر التشبيه حيث شبه الأخلاق الرفيعة بالبحر الطامي، كما استعمل الشاعر هنا المجاز عندما ذكر بحرك الطامي ويقصد به الأخلاق الرفيعة ، واستعمل القرينة لمنع إرادة المعنى الأصلي للكلمة ، لهذا فوظيفة القرينة المجازية هي منع إرادة المعنى الأصلي ليزول اللبس عن الكلام [2] فكلمة يامحل الجود هي قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي لكلمة البحر ن وبهذا المعنى فإنه يقصد الأخلاق الرفيعة .

ويقول في موضع آخر :

هَذِهِ شمُوسُ لَيْلَى شَعْشَعَتْ سَلَبَتْ أَنْوَارُهَا كلَ الدُرَرْ

وظف الشاعر في هذه الأبيات بعض الصور البيانية مثل الإستعارة بحيث استعمل اسم ليلى للتعبير عن الحب الإلهي و الأنوار الإلهية ، كما كان يستعمل الشعراء الصوفيون كذلك نفس

---

[1] ــ ديوان الشيخ محمد بن يلس ص 11.

[2] ــ علي محمد علي سلمان ، لبنان، بيروت، المجاز وقوانين اللغة دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، ط .1- 2000 ص 235 .

الإسم ، مثل عفيف الدين التلمساني الصوفي هو بدوره كان يرمز إلى الحب الإلهي بأسماء نساء مثل ليلى ولبنى وغيرها . حيث يقول[1] :

يا أُخْتَ لَيْلَى في يَدَيْكِ زِمَامِي وإِلَيْكِ مَرْقَى مُنْيَتِي وَمَرَامِي

وكذلك ابن الفارض استعار اسم ليلى العامرية للدلالة على الأنوار الإلهية و النفحات الربانية حيث قال :

أَمْ تِلْكَ لَيلَى العَامريَةُ أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَيَرَتْ المَساءَ صَبَاحًا

وكان الدسوقي يقول "[2]

وَمَنْ لَمْ تكُنْ لَيْلَى بِطَيِ ضِمَارِهِ فَذَاكَ خَرَابُ لَيس فيه عِمَارَةٌ

وَمَا تِكْ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى إِنَمَا لَيَالِي الوَصْلِ عَنْ لَيْلَى عِبَارَةٌ

وَلَيَالِي التَجَلِي وَالتَمَلُق والهَنَا مَعَ الوَصلِ مِنْ لَيْلَى نَصْبَ سمَارِهِ

ما يراه ابن الفارض من الأنوار الساطعة في الليالي المظلمة إنما هو من ليلى العامرية لما أظهرت وجهها فلما كان الوقت مساء صار صباحا ، وهو كناية عن مجيء الأنوار الإلهية وحلول النور بعد الظلام الحالك [3] ، وقد أشارت الحسنية امتير[4] ان الدرر في الأبيات التي قالها الشيخ محمد بن يلس يشير بها الشاعر إلى الأنبياء و المرسلين.

كما ان الشيخ الحراق[5] استعمل لفظ ليلى في قوله :

أَتَطْلُبُ لَيْلَي وَهِي فيكَ تَجَلتْ وَتَحْسِبُهَا غَيرًا وَغَيْرُكَ لَيْسَتْ

فَذابِلُهُ في مِلَةِ الحُبِ ظَاهرًا فَكُن فَطِنًا فَالغَيْرُ عَيْنُ القَطيعَةِ

---

[1]–عفيف الدين التلمساني ، الديوان ، تحقيق العربي دحو ،الجزائر ، بن عكنون ، ديوان المطبوعات الجامعية ،د.ط ، د.ت - ص216.

[2]– إبراهيم الدسوقي ، الجوهرة المضيئة ، ص276.

[3] ــ عبد الغني النابلسي، شرح ديوان ابن الفارض، ج.2 - ص 31 .

[4] ــ الحسنية أمتير ، السماع الصوفي و الحضرة في الزاوية المامشوية، ص 114 .

[5] ــ ديوان الحراق ص 04 .

أَلَمْ تَرَهَا أَلْقَتْ عَلَيْكَ جَمَالَهَا وَلَوْ لَمْ تَقُمْ بِالذات مِنْكَ اضْمَحَلَتْ

وقد استعمل الشاعر هنا المحسنات البديعية وهو السجع حيث يظهر جليا في البيت الأول تجلت و ليست ، ويقصد بليلى هنا الموارد الإلهية و الأنوار الربانية ، لوتمعنا قصائد الصوفية لوجدنا معظم الشعراء يستعيرون اسم ليلى للدلالة على الموارد الإلهية كاين الفارض و الشيخ الحراق و الشيخ بن يلس و الشيخ أبومدين شعيب و غيرهم من الشعراء ، وقال الشاعر محمد بن يلس :

كَشَفَتْ بُرْقُعُهَا عَنْ وَجْهِهَا فَتَلُموا يا عُشاقُ بِالَنظرِ

إِنْ تَقُلْ شَمْسٌ فَبَعْضُ نُورِهَا أَوْ تَقُلْ بَدْرٌ كَذَلكَ القَمَرُ[1]

وقد اتبع الشاعر هنا نفس طريق ابن الفارض عندما جاءته الأنوار الإلهية بعد ان خلعت ليلى العامرية غطاء الوجه ، فقد وظف ابن الفارض لفظ اسفرت أي من السفور أي التبرج أو كشف الوجه للمحب ، بينما ذكر بن يلس لفظ كشفت ، وكل ذلك كناية عن الأنوار الإلهية التي لاحت للشيخين ابن الفارض و الشيخ بن يلس .

ويقول الشيخ بن يلس[2] :

ادْخُلْ مَعَ الفُقَرَا تَشْرَبْ كُؤوسَ الخَمْرَا

تَفْتَحْ لَكَ البصيرَة وَتَسْعَدْ في الكَوْنَيْنِ

فيهَا ظَهَروا الأَتْقِيَا وَ السَادَاتُ الأَصْفِيَا

وَ الصُوفية الأَوْلِيَا في زمَانْ الغَافِلِينْ

رَبْحُوا في ذِكْرِ اللهْ المَحَبَة في اللهْ

يواصل الشيخ محد بن يلس استعمال المحسنات البديعية فيستعمل في هذه الأبيات السجع ، فنلاحظ نفس الحرف الذي ينتهي به الشطر الأول من البيت هو نفسه الذي ينتهي به الشطر

---

[1] ــ ديوان الشيخ محمد بن يلس ص 11 .

[2] ــ مصطفى بن يلس ، ديوان الشيخ الحاج محمد بن يلس ص29 .

الثاني الفقرا و الخمرا ، وفي البيت الثالث نلاحظ اواخر الشطر الأول و الشطر الثاني لفظ الأتقيا و الأصفيا ، وفي البيت الخامس ينتهي البيت في الشطر الأول و الثاني بنفس الكلمة أما عن اللغة المستعملة في هذه الأبيات فهي العامية القريبة من الفصحى ، بحيث يفهمها العامي ويستانس بها المثقف .

المبحث الثالث : الحب الإلهي و أبعاده في اللغة الصوفية

الحب الإلهي وهو تلك الأحاسيس الإنسانية كلها التي تتجمع في قلب الإنسان المؤمن ، وتتبلور في إحساس واحد بعيد عن المحسوسات وهو ما يسمى بالحب الإلهي الذي يعصم الإنسان من الزلل حينما يزاول أمور دنياه ، فلا خوف عليه ولا حزن [1] وكانت رابعة العدوية أول من دعا إلى الحب الإلهي على الرغم من معارضة الفقهاء لهذا النوع من الحب [2]فقالت :

أُحِبُكَ حُبَيْنِ :حُبُ الهُوَى وَحُبًا لأنَك أَهْلٌ لِذاكَا

فَأَمَا الَذي هُوَ حُبُ الهَوَى فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَنْ سِواكَا

وقد أقرت رابعة العدوية أنها لم تحب الله تعالى خوفا من ناره أو طمعا في جنته، فطلبت من الله أن لا يحرمها من الجمال الأزلي ، فقالت :"إلهي إذا كنت أعبدك رهبة من النار ، فأحرقني بنار جهنم ،وإذا كنت أعبدك رغبة في الجنة فاحرمنيها ،وأما إذا كنت أعبدك من اجل محبتك لا تحرمني يا إلهي من جمالك الأزلي "[3]

وأما عفيف الدين التلمساني الصوفي هو بدوره كان يرمز إلى الحب الإلهي بأسماء نساء مثل ليلى ولبنى وغيرها غرار معظم الشعراء الصوفية الذين يستلهمون نهجهم في التغزل بالمحبوبة من الشعر العذري ووظفوا في ذلك أسماء نساء يحبونهم ويقصد الشاعر بذلك التعبير عن الوجد

---

[1] – لسان الدين بن الخطيب ، روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر العربي ص45.

[2]– مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل ، ص39.

[3]– محمد مصطفى حلمي، الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ، ص39.

، وقد استعمل عفيف التلمساني التغزل بالمحبوبة وذكر اسمها علانية ، وقد أورد اسم محبوبته مختلفا عن كل مرحلة من مراحل المقامات ، حيث أورد أسماء مثل ليلى وسعاد وهند والمليحة وأسماء وسليمى ولبنى وهي أسماء رمزية مستعارة لتجسيد الحب الإلهي ، فالأسماء شائعة تحمل في دلالاتها الوضعية المتعارف عليها عند الشعراء ولكنها تحمل دلالة أخرى عند شعراء التصوف ، فالعلاقة الواردة في هذه الأبيات هي علاقة مجازية بين خالق ومخلوق.فالشاعر يحيلنا على مسميات بشرية متغيرة ومبهمة النسب والمكان و الزمان، لكن المقصود الثابت هو الذات الإلهية لا غير[1]

حيث يقول[2] :

يَا أُخْتَ ليلَى في يديكِ زمَامي وإليكِ مَرْقَى مُنْيَتِي وَمَرَامِي
وفي المَهْدِ أَرْضَعْتُ الغرَامَ وَإنني لا شَيْبَ فيهِ وما بَلَغْتُ فِطامِي
وَأَنَا الإمامُ لكلِ مَنْ عَلِقَ الهَوَى بفؤادِهِ والحُسْنُ فهو إِمَامي[3]
مَلكْتُ مَحاسِنَ وَجْهَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ صَبْري وسِلْوانِي وَفَرْطَ غَرامِي
بَعَثْتُ سَلامي نحْوَهَا فَشَهِدْتُهَا فَكَانَ لَهَا مِنِي عَلَيَ سَلامي
وَمَا ذَلكَ إلا أَنَ عِزَةَ صَوْنِهَا يَفُوتُ مَرامي نَحْوَهَا وَغَرَامي
وَنَادَيْتُ في أَطْلالِهَا ،فَإِذَا الصَدَى مُجيبِي فَأَصْغَى مُنْصِتًا لكَلامِي
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الوَاحِدِ الفَاقِدِ الذي حَيَاءُ الغِنَي المَحْظيَ طولُ دَوامِ
فَتَمَ الذي أَضْحَى بهِ الكَوْنُ سيدِي وَقَد كَانَ بالأغْراضِ عَنْهُ غُلامِي

---

[1]– خليل بن دعموش الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني، رسالة ماجستير في اللغة العربية ، الجزائر ، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير في اللغَةْ العربية 2010/2009 ص156.

[2]–عفيف الدين التلمساني ، الديوان ، ص216.

[3] ــ نفسه ، ص216.

وَقَدْ صَارَ لي في رَوْضَتَيْهِ إِقامَةٌ وَلَمْ يَكُنْ لَوْلا الوَصْلُ مِنْهُ مَقَامِي

وقد اتبع أبو مدين شعيب نفس الطريق التي اتبعها عفيف الدين التلمساني في القصائد الغزلية التي ترمز للحب الإلهي.

فقال : [1]

لَوْلاكَ مَا كَانَ وُدِي وَلا مَنَازِلُ لَيلَى
وَلا حَدَى قَطُّ حَادِ وَلا سَرَى الرَكْبُ مَيْلا
يا حَادِي العِيسِ مَهْلا هَلْ جُزْتَ في الحَيِ أَمْ لا
عَشِقْتُهُمْ فَسَبْونِي لا تَحْسِبِ العِشْقَ سَهْلاً
فَأَيْنَ كُنْتُ وَجِئْتُ حَبيبًا لي قَدْ تَجَلَى
عَشِقْتُهُ فَسَبَانِي فَصِرْتُ بِالسَبْيِ أَهْلاً

القصيدة في ظاهرها تتناول الحب الإنساني أي علاقة الإنسان بإنسان آخر ، ولكن في الحقيقة أن هذه القصيدة هي عبارة عن رمز للحب الإلهي وهي حب الإنسان لله تعالى ، كما أن الزاوية المامشوية كغيرها من الزوايا الدرقاوية ، فإن المسمعين فيها ينشدون قصائد للشيخ أبي مدين شعيب ، ومن أهم القصائد التي تنشد داخل الزوايا الجزائرية قصيدة ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا حيث يقول فيها :

مَاَ لَذَةُ الْعَيْشِ إِلَا صُحْبَةُ الفُقَــرَا [2] هُمْ السَّلاطِينْ وَ السَّاداتُ وَالأُمَــرَا
فاصْحَبْهُمْ وَ تَأَدَبْ في مَجَالِسِهِمْ وَ خلِّ حَضَّكَ مَهْما قَدَمُــوك وَرَا
واسْتَغْنِمْ الوَقْتَ واحْضَرْ دائِمًا مَعَهُمْ وَ اعْلَمْ بِأَنَ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا
وَ لازِمْ الصَّمْتَ الا اَنْ سُئِلْتَ فَقُــلْ لا عِلْمَ عِندي وَ كُنْ بِالجَهْلِ مُسْتَتِرا
وَ لا تَرَ الْعَيْبَ إِلا فِيكَ مُعْتَقَــــدا عَيْبًا بَدْأَ بَيِّنا لَكَنَّه اسْتَــتَرَا

---

[1] ــ أبو مدين شعيب ، الديوان، ، ص 25

[2] ــ العشعاشي عبد السلام ، من ديوان أبي مدين شعيب ، ص58.

يحرص المريدون في الزاوية المامشوية بتلمسان على ترديد هذه القصيدة ، لأنها تعلم التواضع ، و التأدب في مجالس السماع ، وعدم التقدم وحب البروز لأن هذه أمراض يحذر الصوفية منها ، ويبين الشيخ أبو مدين شعيب في هذه الأبيات أن اللذة الحقيقية للعيش في الدنيا هي أن تصحب الفقراء المريدين من اهل الطريقة ، ويعتبرهم كالسلاطين و الأمراء ، فهم بالنسبة إلى الشيخ في منزلة الملوك لأن قيمتهم مرفوعة عند الله تعالى ، وذلك بقربهم من الله فالملوك طلاب الدنيا اما هؤلاء فهم طلاب الآخرة ، ومن يصحبهم يكون في نجاة لدينه ودنياه ، ويركز الشيخ أبو مدين شعيب على صحبتهم وعلى ضرورة التأدب معهم ، وأن يتواضع لإخوانه ،وان يتصف بالذل مع إخوانه ، وان يبتعد عن حب الظهور ، كما يؤكد الشيخ أبو مدين شعيب على ضرورة الحضور معهم في جلسات الإخوان وذلك من أجل الفوز بالرضا من عند الله تعالى .كما يؤكد الشيخ أبو مدين شعيب على التزام الصمت إلا إذا سئل فعلى السالك أن لا يقر بعلمه ، بل يقول لا علم لي ، كما يؤكد الشيخ أبو مدين شعيب على أن يراقب المريد نفسه ويتبع عيوبه مهما كان العيب مستترا فإن العيوب موجودة في الإنسان .

ويقول الشيخ أبو مدين كذلك[1] :

وَحُطَ رَأْسَكَ وَ اسْتَغْفِرْ بِلا سَبَبٍ وَقُمْ عَلَى قَدَمِ الإِنْصَافِ مُعْتَذِرًا

وَ اِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ وَجْهَ اعْتِذارَكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَى

و قُلْ عَبِيدُكُمْ أَوْلَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامِحُوا وَ خُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا

هُمْ بِالتَّفْصيلِ أَوْلَى وَ هُوَ شِيمَتُهُمْ لاَ تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَ لا ضَرَرَا

وفي هذه الأبيات يركز الشيخ أبو مدين شعيب على التواضع ، ومن لوازمه أن يضع المريد رأسه على الأرض ويستغفر مولاه ، وأن يعترف لله تعالى بذنوبه الكثيرة حتى ولو لم تظهر ، وعليه أن يكون دائم الإنكسار لله تعالى معتذرا إليه سواء ظهر منه ذنب أو لم يظهر ، ثم يدعو

[1] ــ أبو مدين شعيب الديوان ص 58 .

للتواضع أمام الفقراء المريدين ، ويطلب منهم المعاملة بالرفق وأن يصفحوا عنه .

كما ان الصوفية في الطريقة الدرقاوية ينشدون قصيدة تحيا بكم كل ارض للشيخ أبي مدين شعيب حيث يقول :

تَحْيَا بِكُمْ كُلُ اَرْضٍ تَنْزلونَ بِهَا كَاَنَكُمْ في بِقاعِ الأَرْضِ اَمْطارُ

وَتَشْتَهِي العَيْنُ فيكُمْ مَنْظَرًا حَسَنًا كَأَنَكُمْ في عُيونِ الناسِ أَزْهارُ

وَنزْرُكُمْ يَهْتَدِي السَاري لِرُؤَيتِه كَأَنَكُمْ في ظَلامِ اللَيْلِ أَقْمارُ

لا أَوْحَشَ اللهُ رُبْعًا مِنْ زِيارَتِكُمْ يَأْمَنُ لَهُمْ في الحَشَا و القَلْبُ تِذْكَارُ[1]

يشبه الشيخ أبو مدين شعيب المريدين من الصوفية بالامطار التي تنفع الأرض عند سقوطها فكذلك الصوفية أينما حلوا في بقاع الأرض فإن الناس ينتفعون بهم وبطريقتهم ، ويحب الناس رؤيتهم لأن الله تعالى حببهم إلى عباده فأحبهم الناس بعد أن احبهم الله تعالى ، كما شبههم بالقمر الذي يهتدى به في ظلام الليل الحالك .

كما يردد الصوفية في الزاوية المامشوية وغيرها من الزوايا في الطريقة الدرقاوية قصيدة تذللت في البلدان للشيخ أبي مدين شعيب حيث يقول فيها الشيخ ابو مدين[2] :

تَذَلَلْتُ في البُلْدَانِ حينَ سَبَيْتَنِي وَبِتُ بِاوجاعِ الهَوَى اتَقَلَبُ

فَلَوْ كَانَ لي قَلْبَانِ عشْتُ بِواحِدٍ وَ اتْرُكُ قَلْبًا في هَواكَ يُعَذَّبُ

وَلَكِنْ لي قَلْبًا تَمْلَكَهُ الهَوَى فَلا العَيْشُ يَهْنَأُ لي وَلا المَوْتُ أَقْرَبُ

لقد ذكرلي شيخ الزاوية البوعزاوية الشيخ محمد الغربي أن المريدين في الزاوية يختارون قصائد الشيخ أبومدين شعيب لما فيها من التواضع أو معاني المحبة الإلهية أو السياحة الروحية ، فالتذلل في البلدان يعلم المريد التواضع ، و البحث عن المحبة الإلهية في كل البلدان ، ونلمح هنا في هذه القصيدة بعد الغياب من خلال يعذب ، اوجا ع ، سبيتني .

---

[1] ــ أبومدين شعيب الديوان ص 14 .

[2] ــ أبو مدين شعيب نفسه ص 14 .

كما ان أتباع الطريقة الدرقاوية أو غيرها من الطرق ، ينشدون قصيدة تملكتم عقلي للشيخ أبي مدين شعيب حيث يقول فيها :

تَمَلَكْتُمْ عَقْلِي وَطَرْفِي وَمَسْمَعي وَرُوحي وَأَحْشائي وَكُلِي بِأَجْمُعِي
وَتَيَهْتُمُونِي في بَدِيعِ جَمالِكُمْ وَلَمْ اَدْرِ فِي بَحْرِ الهَوَى أَيْنَ مَوْضعِي
وَأُوَصيْتُمونِي لا أَبُوحُ بِسِرِكُمْ فَباحَ بِمَا أُخْفِي تَفَيُّضُ أَدْمُعي
وَلَما فَنِيَ صَبْري وَقَل تَجَلُدِي وَفَارَقَنِي نَوْمِي وَحُرِمْتُ مَضْجَعي
أَتَيْتُ لِقَاضِ الحُبِ قُلْتُ: أَحِبَتِي جَفَوْنِي وَقَالوا أَنتْ فَي الحُبِ مُدَّعي
وَعِنْدِي شُهُودٌ للصَبَابَةِ وَ الأسَى يُزَكُّونَ دعْوَايَ إِذَا جِئْتُ أَدَّعِي
سُهَادِي وَوَجْدِي وَاْكِتِئَابِي وَلَوْعَتي وَشَوْقِي وَسَقَمِي وَاِقْرَاري وَ ادْمُعِي
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِي أَحِنُ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي
وَتُبْكيهِمْ عَيْنِي وَهُمْ في سَوَادِهَا وَيَشْكُو النَّوَى قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي
فَإِنْ طَلَبُوني فِي حُقُوقِ هَوَاهُمْ فَإِنِي فَقِيرٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ مَعِي
وَإِنْ سجَنُونِي في سُجُونِ جَفَاهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ بِالشَّفيعِ المُشَفَعِ[1]

يعتمد الصوفية في الزاوية المامشوية على قراءة هذه القصيدة لأنها تتحدث عن بعد الغياب الذي يشعر به المريد ، رغم الحب الذي يشعر به إلا انه مازال لم يقبل بعد ، وهذا الشعور كان يشعر به الشيخ أبو مدين شعيب لأنه استعمل كلمات تدل على الغياب ، فني صبري ، قل تجلدي ،فارقني نومي ،أحبتي جفوني ،الصبابة و الأسى ،شوقي اكتئابي لوعتي ، البكاء كلها دلالات على الغياب عن الأنوار الإلهية وبعد عن الله تعالى

كما يعتمد أصحاب الطريقة الدرقاوية على قراءة قصيدة دارت علينا كيوس لأبي مدين شعيب حيث يقول فيها :

---

[1] ــ العشعاشي عبد السلام ، من ديوان أبي مدين شعيب ص 24 .

دَارَتْ عَلَيْنا كيُوس مِنْ خمْرِهِ البَالي[1]

وَلاَ تَطيبُ النُّفوسْ إلا بأَمْثَالي

دَارَتْ عَلَيْنا كيُوس في حَضْرَةِ الْمَحْبُوب

وَأَهْلُ الْمَعَاني جُلوُسْ وَمَنْ دَخَلْ يّشْرّبْ

وَلاَ تَطيبُ النُفوسْ إلاَّ لِمَنْ يَقْرَبْ

هذه الأبيات من البحر البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن وهذا الشعر من نوع الزجل الذي يستعمل فيه أحيانا اللغة العامية ، و الزجل أيسر نظما من الموشح لبساطة وزنه ومسايرته للغة الشعبية ، ولهذا قد انتشر الزجل في المغرب الإسلامي بقدر ما انتشرت فيه الموسيقى الأندلسية اما الطبع الموسيقي لهذا الزجل فهو انصراف صيكة ومزموم[2]

كما يعتمد الصوفية على قراءة قصيدة ركبت بحرا من الدموع حيث يقول فيها[3] :

رَكِبْتُ بَحْرا مِنَ الدمُوعِ سَفينَةُ جِسْمِيَ النَّحيلْ

فَمَزَّقَتْ ريحُهُ قُلُوعِي مُذْ عَصَفَتْ ساعَةُ الرَّحيلْ

نوع هذا الشعر موشح وهو من مخلع البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن فعولن ــمستفعلن فاعلن فعول ، يرمز الشيخ في هذه الأبيات إلى التوبة التي نجم عنها بحرا من الدموع والندم ن كما ان إقلاع السفينة يرمز بذلك إلى إلى زهده ، ومشيرا إلى مشقة المرحلة الأولى من مراحله ، وهي التوبة وجهاد النفس ، و التغلب على النزعات الدنيوية[4]

---

[1] ــ عبد الحميد حاجيات ، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ص25 .

[2] ــ عبد الحميد حاجيات ، نفسه ص 14

[3] ــ العشعاشي عبد السلام ، من ديوان أبي مدين شعيب ص 49

[4] ــ عبد الحميد حاجيات ، السابق ص42 .

وكذلك يعتمد الصوفية في الزوايا العلاوية على قراءة قصيدة ياأيها العشاق ، حيث يقول فيها الشيخ احمد العلاوي المستغانمي ما يلي[1] :

أيا أيُّها العشّاق للمَحضَرِ الأعلى عيدونا بوَصلِكُم فلكُم فينا وَصلا
فهذا وقتُ النُهوضِ للمَقامِ الأسْنَى فلِلهِ الحمدُ حيثُ كُنَا لَهُ أهْلا
دَعَانَا داعيُّ اللَهِ قبلَ وُجُودِنا ولما كَانَ الوُجودُ سَمِعْنَا لَهُ قَوْلا
فَحَنَّ حَمَامُ الوَصلِ مِنْ بَعْدِ فَصْلِهِ فَصِرنَا عَلَى جَمْعٍ تاللَهِ وَلاَ حوْلا
فَنَحْنُ مُلُوكُ الأَرضِ مِنْ حَيْثُ قربُهُ بذَلنا نَفوساً في حُبَّهِ ثُمَّ الأهْلا

فهذه القصيدة توحي بالحضور مع الله تعالى ن فقد استعمل الشاغر بعض الألفاظ الدالة على الحضور مثل وصلكم ، وصلا ، جمع ، ملوك الأرض ن من حيث قربه ،حبه ، كل هذه المصطلحات يبين فيها الشاعر قربه من الله تعالى. كما أن الشيخ المستغانمي له قصيدة أخرى تدل على بعد الحضور يقول فيها الشيخ ما يلي[2] :

بُشراكُمْ خِلاني بِالقُرْبِ والتَدَاني جَمْعُكُم في أَمانِ مَا دُمْتُم في حِزْبِ اللَهِ
بُشْراكمُ سَادتي بُشراكُم أحبَّتي بشَّرتُكُم بالآتي أنتُم في رحمَةِ اللَهِ
طَريقُكم لا تَغورُ مُحِبُّكُم لا يبور تاللَهِ لكُم ظُهورٌ في جَميعِ خَلْق اللَه
وَقَفْتُمْ في بابهِ فنَيْتُم في ذِكْرِهِ بَشَرَكُم بِقُرْبِهِ أَنْتُمْ في حَضْرَةِ اللَه
جَمْعُكُم عينُ الرَحْمَهِ جَمْعُكُم فيه حِكْمَّه وَمِنْ حُبِّكُم سَمَى عليكُم رضوانُ اللَه
الرِضَى مَعَ الرِضْوانِ والرَحْمَهُ كذا الغفْرانُ أنتمُ حِزْبُ الرَحْمنِ أنتُم أولياءُ اللَه

فقد استعمل الشاعر بعض المصطلحات التي تدل على الحضور وهي : القرب ، التداني ،امان ، رحمة الله ، فنيتم في ذكره ن بقربه ، حضرة الله .

أولا : الغزل عند عفيف الدين التلمساني بين الحضور و الغياب

---

[1] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الديوان ص 05 .

[2] ــ المرجع نفسه ص 14 .

أولا.1 ــ الغزل وعلاقته بالغياب عند التلمساني

يعتبر عفيف الدين التلمساني من الشعراء الذين يستعملون الألفاظ الغزلية للدلالة على الحب الإلهي ، وكانت الأبيات التي ينشدها لها بعد الغياب و بعد الحضور ، ونقصد ببعد الغياب هو البعد الذي يظل الشاعر ينشده ولكن لا يصل إليه ، وهو ما يعبر عنه بالحنين و الشوق حيث يقول في هذا المعنى:

وَشْوِقي شَديدٌ قَدْ أَراقَتْ دَمي بِهِ سُيوفُ العُيونِ السُودِ بِالأَدْمُعِ الحُمْرِ[1]

هنا في هذا البيت يحترق الشاعر شوقا إلى الأنوار الإلهية التي لا يزال يطلبها للوصول إلى أعلى مراتب المقامات

ويقول أيضا :

قَسَمًا بالخدِّودِ والأَحْداقِ وَهِيَ في الحُبِ حَلْقَةَ العُشاقِ

هنا في هذا البيت يقسم الشاعر بالخدود كما يقسم العشاق ولكن يبقى امنية بعيدة المنال ، وفي ذلك يرمز الشاعر[2] إلى أن مقام التجلي و الحضور يبقى بعيد المنال . ويقول:

يا حَبَذَا الكَأْسُ بِكَفِ الحَبيبِ إِذا نَبَتَ النوَارُ فَوْقَ اللَهيبِ

هنا يرمز باستحالة الوصول إلى الأنوار الإلهية كما يستحيل أن ينبت النوار في اللهيب . وفي هذا البيت فيه تأكيد على الغياب وتصريح بأن الأنوار الإلهية غائبة كما تغيب المعشوقة عن عشيقها ، ولكنه يرضى بحضورها في قلبه ويقول :

يا قَلْبُ دَعْ عِشْقَ الزُهورِ إذا مَا رَأيتَ القِرْطَ وهو عَلَى الخُدودِ مُعَلقُ

وفي هذا الْبيت يحذر القلب من عشق الزهور لأن ما يطلبه لا يمكن أن يصله . ويقول

مِنْ أَلَمِ الحجْبِ إِلَيْك الفِرارُ يا سَالِبِي فيهِ لَذيذَ القَرارِ

---

[1]– عفيف الدين التلمساني، الديوان ، ص114.

[2] ــ نفسه ، ص65.

وفي هذا البيت أيضًا يعاني الشاعر من ألم الفراق وانه سلب لذة الأنوار الإلهية والتجليات الربانية ، لو لاحظنا هذه الأبيات لوجدنا فيها بعد الغياب أن الصوفي يظل ينشد الحضور وهو لا يصله ، فالقصيدة هنا تمثل الغياب فهي تمثل الأنا و الآخر وهو المقصود بالخطاب فلم يذق بعد طعم الحب[1] وقد وظف الشاعر هنا مصطلحات توحي بالغياب ومن هذه الألفاظ نجد :غبتم ،الغيبا ، عشق الزهور ،ألم الحجب ، سالبي ،شوقي شديد ،العشاق ، الحبيب، وقد استعمل أبو مدين شعيب نفس الألفاظ التي كان يستعملها عفيف الدين التلمساني، وهي الطلل والحنين والغزل ،وكلها مفردات ترمز إلى الغياب، ونجد ان معظم قصائد أبي مدين في مرحلة الغياب لأن معظم الصوفية يظلون ينشدون الحضور ولكن لا يصلوه [2] .وقد ذكر خليل بن دعموش أن الشاعر عفيف الدين التلمساني بوظف الألفاظ التي تختلف باختلاف الحالة النفسية من وقفات وخلجات ، فيستعمل كلمات تعكس ذلك مثل : شوق شديد ، الهوى ، اللقاء ، الصبر ، الحنين ، الوجد ، الغرام ، الألم ، الدموع وهي كلمات تدل على الحرقة والتألم من البعد والصد ،الذي يلاقيه من الآخر[3]

أولا . 2 ــ الغزل وعلاقته بالحضور عند التلمساني

يوظف الشاعر بعض المصطلحات في قصائده التي توحي بالحضور ، ومعناه الحضور الإلهي ، أي أن الشاعر قد وصل إلى المكاشفات الإلهية ، بعد أن طال غيابه وبقي محجوبا مدة من الزمن وهو الذي كان يعبر عنه الشاعر في أبياته مثل نادمتها ، كؤوس الهوى ، أعانقه وجدا ، اجتمع الشمل ، وهي كلها كلمات توحي بالحب الإلهي عن طريق استعمال الغزل العذري للدلالة على الحب الإلهي ، وفي هذا يقول الشاعر:

---

[1] ــ حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني ، ص34 ,

[2] ــ مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل ، ص 32

[3]– خليل بن دعموش: الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني، رسالة ماجستير في اللغة العربية ، الجزائر ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009 ــ 2010 ص 152

وَسَأَلْتُهَا سَلَبي لِعِلْمي أَنَ مَنْ سَلَبَتْهُ صَارَ أَميرَ ذَاكَ النَادي[1]

ويقول أيضا :

حَتَى تَراني أَقُولُ مِنْ طَرَبٍ يا عَيْنُ رُدي ويا سُقاةَ رُدي[2]

ويقول أيضا

فَغالَطَتْنِي في جَعْلِ البُكَا ضَحكًا واسْتَخْوَنْتُ أَنا في ذلكَ خَوَان[3]

ويقول أيضا

رَأَيْتُ علَى خَدَيْكِ نَارا وَجْنَةٍ فَأَسْكَن في نارٍ تَلْهَبُ أَوْ عُدْنَا [4]

يستعمل الشاعر في هذه الأبيات كلمات تحمل مشاعر الفرح والغبطة والسعادة والتواصلية ، فهو يوظف لذلك كلمات مخصوصة مثل سألتها تراني نادمتها التقينا يدار علينا أعانقه يعانقني الشمل تعرضت ناديت فزت ابتسمت غالطتني استخونت رأيت أسكن وكل الكلمات التي تدل على التداني والوصال والتلاقي والحضور[5]

وهذه الكلمات تمتاز بالرمزية ، فهو يستعمل هذه الكلمات التي استعملها قبله شعراء الغزل في الشعر العذري ، للتعبيرعن تنقله بين المراتب والأحوال والمقامات ، وذلك بقصد الإقتراب من الله .

واستعمل الشاعر المفردات التي يقصد بها الحب الإنساني ليجسد بذلك الحب الإلهي ، والدلالة الصوفية هي حالة شعورية روحية تستعمل فيها مفردات غزلية رمزية تدل على الحب الروحي

---

[1]– عفيف التلمساني ، الديوان ، ص86.

[2] ــ نفسه ، ص96.

[3]– عفيف التلمساني ، نفسه ، ص229.

[4] ــ عفيف الدين التلمساني ، نفسه ، ص238.

[5] ــ خليل بن دعموش، الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني، رسالة ماجبستير في اللغة العربية ، جامعة باتنة ص152

، فالمحب هو الإنسان الصوفي والمحبوب هو الذات الإلهية ، لتتحول دلالات المفردات من الشوق الحسي إلى الشوق الغيبي الإلهي [1] كما أن معظم شعراء التصوف يعبرون عن الحضور الإلهي باستعمال لفظ الخمر وما يدور في فلكها كالسقي او الكأس أو المدامة او غيرها ، يقول أبو مدين :

قُمْ يانَديمِي إلى المُدامَةِ واسْقِنَاَ خَمْرًا تُنيرُ بِشُرْبِهَا الأَرْواحُ [2]

أَوَ مَا تَرَى السَاقي القَديمِ يُديرُهَا فَكَأَنَهَا في كَأْسِهَا المِصْباحُ

فنجد أبا مدين شعيب يعبر عن تعلق روحه بالله عن طريق استعمال لفظ الخمر الإلهية التي تعتبر وسيلة لمعرفة الحقيقة الإلهية ، لأنه في حالة الفناء يغيب عن الوعي الذاتي و تبقى روحه متعلقة بالله تعالى ، وهذا ما عبر عنه حمزة حمادة في كتابه الرمز الصوفي عندما ذكر أن الخمر المجردة تحقق للصوفية الوصول إلى الحضرة الإلهية ، لأن الخمر تعبر عن مرحلة الحضور، فيغيبون عن ذواتهم ، لتتجلى لهم أنوار الذات الإلهية فيتحقق لهم ما ظلوا يطلبونه طيلة حياتهم [3]. وقد ذكرت هدى فاطمة الزهراء في رسالة ماجستير [4]:" أن الخمر عند جميع الصوفية مصدر من مصادر معرفة الحقيقة الإلهية وسبب من أسباب التجليات النورانية ، وبشربها يغيب الصوفي عن الحضور الذاتي ،فيغيب عن الناس و عن العالم الأرضي كما يغيب السكران عن الواقع الذي يعيش فيه ، فقد يكون السماع سببا لغيبة المريد عندما يسمع ما يجعله يهيم في المحبة الإلهية"

---

[1]– خليل بن دعموش، الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني ، ص153 – 154.

[2]– أبو مدين شعيب ، الديوان، ، ص67.

[3]– حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني ، ص 43.

[4]– هدي فاطمة الزهراء، جمالية الرمز في الشعر الصوفي، رسالة ماجيستير ،الجزائر، تلمسان ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 1427 ــ 2006 - ص78.

كما أن الصوفية يستعملون بعض الكلمات التي كانت تستعمل في وصف الخمر الحقيقية و لكن الصوفية يستعملون نفس هذه الكلمات ولكنهم يرمزون بها إلى المحبة الإلهية كما وضح ذلك أحمد بن عبد العزيز القصير في كتابه عقيدة الصوفية حيث بين المعاني الحقيقة لهذه الكلمات :الشراب هو النور الساطع ، و الكأس هو اللطف الموصل إلى أفواه القلوب ، و الساقي هو المتولي الأكبر للمخصوصين من أوليائه ، و الصالحين من عباده ، وهو الله سبحانه ، العالم بالمقادير ،ومصالح أحبائه ، فمن كشف له عن ذلك الجمال ،وحظي بشيء منه ،نفَسا أو نفَسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ، ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا [1]

كما ان الشاعر عفيف الدين التلمساني نراه أحيانا يستحي من الجهر بالحبيب وذكر اسمه ، فلولا الوقار لرفع صوته ليسمعه القاصي والداني بأن الحبيب قد حضر ، بعد طول غياب ، وهذه كلها إشارات رمزية بعد الحضور الذي يشعر به ، و التجليات النورانية التي عالقت قلبه وفي هذا المعنى يقول عفيف التلمساني[2]

لَوْلا الحَياءُ وَأنْ يُقالَ صَبَا لَصَرَخْتُ مِلْءَ السَمْعِ واطْرُبَا

حَضَرَ الحَبيبُ وَغابَ حَاسِدُنَا مِنْ بَعْدِ طُولِ تَحَجُبٍ وَخَبَا

ثانيا : أسلوب القصة و الرمزية الصوفية :

كما أن الصوفية اتبعوا أسلوبا آخر هو أسلوب القصة وصاغوها بصيغ رمزية توحي بأن الصوفي يقطع مراحل عديدة من أجل الوصول إلى المقامات وهو بذلك يرتقي من مقام إلى مقام حتى يصل إلى أعلى الدرجات وهي القرب من الله تعالى ، ومن أبرز القصص التي صاغوها هي قصة الفراشات الثلاث ، وقصة العاشقين .

---

[1]– أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية ، وحدة الوجود الخفية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون طريق الحجاز، ط .1 - 2003 - ص ص 278 –279 .

[2] ــ عفيف الدين التلمساني ، الديوان ، ص 56 .

ثانيا. 1 ــ قصة الفراشات الثلاث :لقد اورد أحمد عبد العزيز في كتابه عقيدة الصوفية [1] قصة الفراشات الثلاث وما ترمز غليه من الوصول للفناء الإلهي، فالقصة تقول أنه ذات ليلة اجتمعت ثلاث فراشات ، ورأت من بعيد شمعة متوهجة ، فطلبت إحد ى الفراشات من أخواتها أن تذهب و تأتي بخبر عن الشمعة المضيئة ، فتطوعت إحدى الفراشات فذهبت تجاه النور فوجدت نور الشمعة يخرج من القصر ، فأخذت تصف ذلك النور الذي يخرج من القصر ، فقيل لها ولكنك لم تعرفي الشمعة ، فانطلقت فراشة أخرى من أجل معرفة حقيقة النور وحقيقة الشمعة ، فطافت حول الشمعة وحلقت حول أشعتها ، ثم عادت وقصت على الفراشات بعض أسرار نور الشمعة وما تم لها من وصال ، ثم قيل لها أنك لم تعرفي حقيقة الشمعة معرفة حقيقية ، ثم ذهبت الفراشة الثالثة ، وهي سكرى فاتجهت مباشرة نحو النور فاستقرت على نار الشمعة فاحترقت في نار الشمعة وهي في غاية السرور ، فقيل لها لقد أصابت هذه المعرفة الحقيقية

وهذه القصة ترمز إلى أن الصوفي يريد بلوغ درجة الفناء الإلهي ،وذلك أن الفراشة الأولى ترمز إلى أن المريد بدأ يرتقي في درجات المقامات و الأحوال فوصل إلى مرتبة نورانية و لكنه لم يصل بعد إلى مرتبة الفناء الإلهي ، بل اكتفى فقط برشف أنواره ونفوحاته الربانية ، ولكن ما زال بعيدا عن معرفة الحقائق الإلهية و الفناء في الذات الإلهية[2] .

أما الفراشة الثانية فقد ترمز إلى المريد الصوفي الذي وصل إلى مرتبة عليا أكثر من المريد الأول ولكنه ما زال بعيد عن الفناء الإلهي ولكنه قد اقترب كثيرا من الأنوار الإلهية ، لكنه لم يسعفه الحظ لبلوغ هذه الدرجة العليا لأن هذه الدرجة لا تعطى إلا للمقربين من الله فقط و للصوفيين الحقيقين الذين اعتمدوا على المجاهدة و التزكية .

---

[1]– أحمد بن عبد العزيز القصير، عقيدة الصوفية ، وحدة الوجود الخفية ، ص 282

[2] ــ أحمد بن عبد العزيز القصير ، نفس المرجع ، ص282

أما الفراشة الثالثة فهي ترمز إلى الصوفي الذي وصل حقيقة إلى درجة الفناء الإلهي بعدما ترقى في المقامات و الأحوال وقضى شوطا كبيرا في الزهد و المجاهدة و التزكية .

ثانيا . 2 ــ قصة العاشقين : لقد اورد أحمد عبد العزيز في كتابه عقيدة الصوفية قصة العاشقين ، فذكر القصة أنه بعدما جلس الحبيب في حضن حبيبه أخرج كتابا من جيبه ، وبدأ يقص عليه حكايات العشق ، وبدأ يقرأ عليه أخبار العشاق ، ولكن المعشوق أنكر عليه هذا التصرف لأنه يعتبر تضييعا للوقت ، وهو استغناء عن المعشوق بقراءة الكتاب ، فهو لا يحتاج إلى قصص العشاق لأنه قد وصل إلى ما يريده وهو نيل مراده من معشوقه ، فقال له : أنا حاضر معك و أنت مشغول عني بقراءة الكتاب ، فهذه ليست أمارة العاشقين[1] .

وترمز هذه القصة إلى أن المتصوفة يعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى الفناء الإلهي فهذا يغنيهم عن الاشتغال بأشياء أخرى ، التي بدأوا بها ، ففي هذه المرحلة لا ينشغلون إلا بالتمتع بالفناء الإلهي فهذه القصص قد اشتملت على رموز ترمز إلى المقامات التي يترج الصوفي في الترقي إليها وكلهم يصبو إلى الوصول إلى الحقائق الإلهية فمنهم من يصل ومنهم يظل طول حياته ولكنه لم يصل بعد إلى أعلى مراتب المقامات.

المبحث الرابع : دراسة المعاني الروحية و اللغوية لأوراد و أحزاب الصوفية

أولا : المعاني الروحية في اوراد الطريقة العلاوية

مؤسس هذه الطريقة العلاوية هو الشيخ أحمد مصطفى العلاوي المستغانمي المولود سنة 1869م ، ومنهم من رجح مولده سنة 1974 م في مدينة مستغانم غرب الجزائر العاصمة وقد نشأ وتربى في هذه المدينة[2]وقد تأسست هذه الطريقة سنة 1333 هــ الموافق لسنة 1914م في مدينة مستغانم ، وقد اعتمدت هذه الطريقة على استخدام الوسائل العصرية في نشر العلم وهداية

---

[1] ــ أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، ص283 .

[2] ــ داعو العلاوي ابن بشير ، شرح ورد الطريقة العلوية، دار الغرب للنشر و التوزيع، د.ط ، يناير 2006 ، ص 13 .

الناس ، و الدعوة إلى الإسلام ، وذلك عن طريق طبع الكتب وإصدار الجرائد ، وتنظيم الملتقيات ، وإلقاء المحاضرات [1]وترجع مرجعيتها التاريخية إلى الطريقة الشاذلية .

1 ــ الزاوية العلاوية مستغانم :

تقع الزاوية العلاوية في حي شعبي عتيق بمدينة مستغانم وهي تطل على البحر ، وقد بدأ بناء الزاوية سنة 1914 ، ولكنه توقف ، ثم استانف المشروع سنة 1920 [2] ، وتحتوي هذه الزاوية على الكثير من المرافق التي تعمل على نشر تعاليم الدين الحنيف ، و المحافظة على الهوية الإسلامية للجزائريين ، فقد تم إنشاء مدرسة تابعة للزاوية العلاوية سنة 1945 ، وفي سنة 1947 تم بناء مسجد وهو مقابل لمقر الزاوية ، حيث يتم فيه تعليم القرآن الكريم و إقامة الصلوات ، وقد توقف المشروع في عهد الشيخ العلاوي لأسباب صحية ، وتأجل المشروع ليتم استكماله في عهد الشيخ الحاج المهدي ن حيث بدأت الدراسة فيه سنة 1968 .كما تأسست الكثير من الجمعيات التابعة للزاوية العلاوية ومنها ،جمعية الشبان العلاويين سنة 1936 ،كما تم إحياء جمعية التنوير على يد الشيخ عدة بن تونس الذي يعتبر الخليفة الأول للشيخ أحمد العلاوي [3] ، إضافة إلى الدور الروحي الذي تتمتع به هذه الزاوية ،فإن هذه الزاوية تلعب دورا كبيرا في تعليم الأطفال وتربيتهم على القيم و الأخلاق ، حيث تشتمل على مقر لتعليم الصبيان ، ومقر للمريدين من اجل الخلوات ، ومسجد لاجتماع الفقراء من اجل الذكر و السماع ، ومقر من اجل الضيوف ، كما تحتوي الزاوية على مطبعة مختصة في طبع كل مؤلفات الطريقة

---

[1] ــ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، تاريخها ونشاطها ،دار البراق ، لبنان ، بيروت ، د.ط - 2002- ص263ــ 264 .

[2] ــ محمد حمادي الزاوية العلاوية أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي، دراسة انتروبولوجية دينية، رسالة ماجيستار جامعة تلمسان ، السنة الدراسية، 2002 ــ2003 - ص 70

[3] ــ نفس المرجع ص 76 .

العلاوية ، وطبع مجلة البلاغ ولسان الدين ، كما تحتوي على فرن كبير للخبز، كما انتشرت فروع الزاوية في أغلب المدن الجزائرية حيث يشرف عليها المقدم وهو نائب عن الشيخ [1] كما أن من بين أنشطة الزاوية في مستغانم الإحتفال السنوي الذي كان يقوم به شيخ الزاوية الشيخ احمد العلاوي ، فقد ذكر صاحب كتاب الروضة السنية[2] فكان هذا الاحتفال يبدأ من زاوية مستغانم بمحاضرة يلقيها الشيخ ، وكانت تحضر هذا الاحتفال طوائف كثيرة ، ومعظم الأعيان و الفضلاء و العلماء ، الذين كانوا يتتابعون في إلقاء المحاضرات و الدروس الدينية ، واما بالنسبة لقراءة القرآن ، فقد كان يقوم بها على الأقل اثنين ممن يتقنون التلاوة وتكون في اوقات الاستراحة و الفراغ الذي يكون بين المواعظ و الدروس ، واما وقت السماع فوقته هو سواد الليل[3] فتنشد فيه القصائد لأئمة التصوف ويتبعه الذكر الوراد عند الطريقة العلاوية ، كما كانت تقضى فيه المصالح العامة للناس

2 ــ حلقات الذكر و السماع في الزاوية العلاوية :

2 . أ ــ الذكر عند الطريقة العلاوية :

يعتمد المريدون في الطريقة العلاوية على الذكر من أجل إصلاح القلوب و التربية الروحية وقراءة الأوراد ، ويحتوي الورد على مجموعة من السور و الآيات وبعض الأذكار الواردة في السنة النبوية ،قد يكون الذكر فرديا يقوم به الفرد بنفسه ، وقد يكون الذكر في جماعة ، فيجتمع المريدون من أجل قراءة الأوراد ، ويعتبر الورد واجبا للمريدين ، فيجتمع المريدون بعد العصر من يوم الجمعة من أجل حضور مراسيم السماع الذي يقام في الزاوية ، فيقرأون الأوراد و القصائد التي اشتهر بها أئمة التصوف ، ويترأس حلقة السماع المقدم الذي يعطي الإذن ببدء الإنشاد ، حيث تقام مجالس السماع بعد عصر يوم الجمعة وفي كثير من المناسبات الدينية مثل

---

[1] ــ محمد حمادي الزاوية العلاوية أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي ص 78 .

[2] ــ عدة بن تونس، الروضة السنية، الجزائر، مستغانم ، مطبعة الطريقة العلاوية ، ط . 2 - د.ت- ص88

[3] ــ عدة بن تونس، نفسه، ص 95 .

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، حيث يقوم المسمِّع الذي يتميز بصوت عذب بإنشاد مقطوعات من القصائد الصوفية التي ترمز إلى الحب الإلهي ، حيث ينتشي المريدون فيرددون خلف المسمع لا إله إلا الله أو ذكر اسم الله الأعظم بنفس الصيغة التي يختارها المسمع ، ويعتمد الصوفية في الطريقة العلاوية مثل الطرق الأخرى على قصائد أبي مدين شعيب او ابن عربي او الشيخ العلاوي او الشيخ عبد القادر الجيلاني أو أبي الحسن الششتري [1] ، أما بالنسبة لقراءة الأوراد ، فينقسم الورد في الطريقة العلاوية إلى ورد خاص وورد عام [2]

- **الورد الخاص :** هو ذكر الإسم المفرد ويسمى الإسم الأعظم "الله" في الخلوة ، وذكر داعو العلاوي[3] كيفية ذكر الإسم الأعظم وذلك بأن يختلي المريد في بيت من البيوت بعد ان يتطهر في ظاهره وباطنه ويضع أمامه الإسم الأعظم " الله" ويتأمله بقلبه الفارغ من شواغل الدنيا ثم ينطق به جهرا ويكرره عدة مرات مع مد الألف و اللام ويغمض عينيه ويستمر في الذكر جهرا ولا يتوقف إلا بإذن من شيخه الذي بايعه وأذن له في الذكر .وقد ذكر الشيخ العلاوي المستغانمي شيخ الطريقة ان المريد يجب عليه ان يستفرغ الجهد ويستغرق الهمة في الخلوات و الجلوات للقيام بواجب الدعاء المامور به ، ويلزم من ذلك إسقاط حرف النداء في لفظ "الله"، وذلك لما تطلبه حضرة القرب من الله ، لأن حرف النداء جاءت للبعيد ، ولكن الله قريب من الإنسان [4]

وقد جعل الشيخ العلاوي الخلوة في ذكر اسم الله الأعظم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لما اختلى في غار حراء للعبادة قبل مجيء الرسالة إليه ، وقد اختلى الكثير من الأنبياء و المرسلين

---

[1] ــ محمد حمادي، الزاوية العلاوية، أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي، دراسة انتروبولوجية، دينية رسالة ماجيستار ص100.

[2] ــ داعو العلاوي ابن بشير، شرح ورد الطريقة العلوية ، ص 29 .

[3] ــ نفسه ص 29 .

[4] ــ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي ، القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد "الله"، الجزائر، مستغانم ،المطبعة العلاوية ، ط .2 - د.ت - ص 08 .

للعبادة ، فسيدنا موسى عليه السلام أمره الله تعالى بان يبقى في الميقات أربعين ليلة ، قال تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" ﴾ (142) من سورة الأعراف ، وكذلك اختلى سيدنا زكرياء عليه السلام في المحراب من أجل العبادة قال الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ"﴾ (41) من سورة آل عمران .

وقد ذكر داعو العلاوي أن الغاية من ذكر اسم الله الأعظم في الخلوة هي تطهير القلب من الخبث و الوصول إلى معرفة الله تعالى، فبواسطة الذكر والخلوة تنجلي مرآة القلب عن الصدأ [1]

- **شروط ذكر اسم الله الأعظم "الله "**

لقد ذكر الشيخ داعو العلاوي[2] شروط ذكر اسم الله الأعظم، فجعلها أربعة شروط :

الشرط الأول هو صحبة الشيخ المربي الذي يرقيه من مقام إلى مقام ، ويأذن له في ذكر اسم الله الأعظم في الخلوة حتى يصل إلى معرفة الله تعالى .

الشرط الثاني : الطهارة : فيجب على المريد الذي يريد أن يدخل الخلوة أن يكون طاهرا في بدنه وثيابه ، وأن ينوي التقرب إلى الله تعالى بعمله .

الشرط الثالث :أن يقلل الذاكر لله تعالى من الطعام و الشراب و النوم و الكلام ، لكبي لا يقسو قلبه

الشرط الرابع :أن لا يرى المريد من شيخه نقصا و أن يسلم له في كل شيء

- **الورد العام :** يحتوي الورد العام على الكثير من الأذكار المستنبطة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

[1] ــ داعو العلاوي ابن بشير ، شرح ورد الطريقة العلوية، ص 31 .

[2] ــ نفسه ص 32 .

-**الذكر الأول** : قراءة سورة الواقعة ، فيجب على المريد ان يقرأ سورة الواقعة مرتين في اليوم ، بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب ، ويؤكد الصوفية على قراءة الأذكار صباحا ومساء لما ورد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسك مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبّهمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيّ يُرِيدُونَ وَجْهه ﴾ الاية 28 من سورة الكهف أَيْ اِجْلِسْ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّه وَيُهَلِّلُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُكَبِّرُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ بُكْرَة وَعَشِيًّا مِنْ عِبَاد اللَّه سَوَاء كَانُوا فُقَرَاء أَوْ أَغْنِيَاء أَوْ أَقْوِيَاء أَوْ ضُعَفَاء قَال إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَشْرَاف قُرَيْش حِين طَلَبُوا مِنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْلِس مَعَهُمْ وَحْده وَلَا يُجَالِسهُمْ بِضُعَفَاء أَصْحَابه كَبِلَالٍ وَعَمَّار وَصُهَيْب وَخَبَّاب وَابْن مَسْعُود وَلْيُفْرِد أُولَئِكَ بِمَجْلِسٍ عَلَى حِدَة فَنَهَاهُ اللَّه عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ "﴿ وَلَا تَطْرُد الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبّهمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيّ﴾[1]

3 ــ أنواع الأذكار عند الطريقة العلاوية

3 .أ ــ الذكر الأول : سورة الواقعة : يقرأ المريدون في الطريقة العلوية سورة الواقعة مرتين في اليوم بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب ، وقد اختار الشيخ العلاوي سورة الواقعة لما فيها من الفائدة العظيمة ، وقد وردت فائدتها في عدة أحاديث نبوية شريفة ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود و الواقعة و المرسلات وعم يتساءلون و إذا الشمس كورت "قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب[2] ، وقد ذكر الشيخ داعو العلاوي، انه لما ينتهي المريد من قراءة الواقعة يبدأ بالصلاة و

---

[1] ــ اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، الجزائر، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط . 1 - 1410ــ 1990- ج. 4 - ص 145 .

[2] ــ الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الواقعة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ،د.ط ، د.ت - ج.5- ص 376.

السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي بالصيغة التالية[1] "اللهم يا من جعلت الصلاة على النبي من القربات ، أتقرب إليك بكل صلاة ،صليت عليك من أول النشأة إلى ما لانهاية للكمالات " تقرا ثلاث مرات ، وتختتم بقراءة : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181 (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (182) سورة الصافات

3 . ب ــ الذكر الثاني الإستغفار : وقد استند أتباع الطريقة العلوية في ورد الإستغفار لما ورد عن أبي هريرة انه قال : **وَ اللَهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ في اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعينَ مَرَّةً** " وهنا يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم بانه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ، والإستغفار هو إظهار العبودية لله و الشكر لما أولاه [2]،

و المريدون في الطريقة العلوية يقرأون ورد الإستغفار مرتين في اليوم صباحا ومساء ، فيبدءون بالإستعاذة مرة واحدة ثم البسملة ثلاث مرات ثم يقرؤون قوله تعالى : ﴿" وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ "سورة الزمل رقم 20 مرة واحدة ثم يرددون استغفر الله مائة مرة [3] كما أن الصوفية بصفة عامة و أتباع الطريقة العلوية بصفة خاصة يركزون على الإستغفار لأنه ورد في عدة آيات من القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَه وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذاب يَوْمٍ كَبير" ﴾ سورة هود الآية رقم 3 وقال تعالى : ﴿و يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً

---

[1] ــ داعو العلاوي ابن بشير كتاب شرح ورد الطريقة العلوية ص 35 .

[2] ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح ، محب الدين الخطي ، كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم و الليلة، دار الريان للتراث د.ط ،د.ت - ص 105 .

[3] ــ داعو العلاوي ابن بشيرالسابق ص37 .

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ولا تتَوَلَّوْا مُجْرِمينَ ﴾ سورة هود الآية رقم 52

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ سورة لأنفال الآية 33

وقال تعالى: ﴿ فقُلتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً " ﴾سورة نوح الآية رقم 12 وقال تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة: 58.

3 .ت ــ الذكر الثالث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

يبدأ المريدون في الطريقة العلوية في هذا الذكر بقراءة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب " الآية رقم56 ثم يصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة :" اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم" وعند تمام المائة يقول وسلم تسليما "[1]

- فضل الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد ثبت فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ،فيها أجر كبير وفوائد جمة تعود على المصلي ، فتكثر حسناته ويهب لاله له النور في الدنيا والآخرة ففي قوله تعالى :" :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب " الآية رقم 56 ، فالله تعالى و الملائكة يصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمر الله تعالى المؤمنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم :"**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتي صَلاَةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِها عَشْرَ صَلَواتٍ وَرَفَعَهُ بِها عَشْرَ دَرَجاتٍ وكَتَبَ لَهُ بِها عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ**

[1] ــ داعو العلاوي ابن بشير كتاب شرح ورد الطريقة العلوية ص 39.

عَشْرَ سَيِّئَاتٍ"[1]يستطيع المسلم أن يجمع الأجر و الثواب وذلك بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فصلاة واحدة تعدل عشر صلوات ، وترفع عشر درجات ، وتكتب له عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات ، ولهذه المعاني نجد معظم الطرق الصوفية على اختلافها يؤكدون على أهمية الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في مجالس السماع نظرا لما فيها من الأجر الكبير و الفوائد العظيمة، وقد قال ابن العربي :"أن فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوع العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة و المداومة على الطاعة و الاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم"[2]

وقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"**منْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا** "[3]

وقد ورد في كتاب السفينة القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني [4] ،أن كثرة الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم فهي سلم ومعراج وسلوك إلى الله إذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :الصَّلاَةُ عَلَيَّ نُورٌ في القَلْبِ وَنورٌ في القَبْرِ ونورٌ علَى الصِرَاطِ" وقد شرح الشيخ عبد القادر الجيلاني هذا الحديث بأنه إذا دخل النور في القلب حرجت منه الظلمة لأن الضدين لا يجتمعان ،بل نقذف بالحق على الباطل ، فيدمغه فإذا هو زاهق ، كما أن الشيخ الجيلاني اعتبر ان النور هو بمثابة جند للقلب كما أن الظلمة جند للنفس ،فإذا أراد الله ان ينصر عبده أمده بجنود من الأنوار[5]

3. ث . الذكر الرابع : لا إله إلا الله وحده لا شريك له :

---

[1] ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الدعوات ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص 173 .

[2] ــ أحمد بن علي بن حجر نفسه ص 173 .

[3] ــ صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ،باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص 307.

[4] ــ الشيخ عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ، ليبيا، طرابلس، مكتبة النجاح ص 08 .

[5] ــ نفسه ، ص 08 .

لقد ورد في كتاب شرح ورد الطريقة العلوية أن المريد لما ينتهي من الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم يقرا الآية الكريمة : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "﴾ سورة آل عمران الآية رقم (18)تقرا مرة واحدة ثم يقول :"لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير "تقرأ مائة مرة [1] ، وقد ورد في فضلها الكثير من الأحاديث التي تبين الأجر الكبير لمن قال كلمة التهليل فمن قالها مائة مرة في اليوم الواحد تعدل له عتق عشر رقاب وتكتب له مائة حسنة وتمحى عنه مائة سيئة ، وتكون له عونا على الشيطان فقد اخرج البخاري في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**"مَنْ قالَ لا إلَهَ إلاّ اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ له لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وهوَ علَى كُلِّ شَيْءٍ قَدير فِي يَوْمٍ مائةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرَ رِقَابٍ وكُتِبَ لَهُ مائةَ حَسَنَةٍ ومُحِيَتْ عَنْهُ مائةَ سَيِّئَةٍ وكانت لهُ حِرْزاً مِنَ الشَيْطانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسي ولَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاء إلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ** "[2]

وبعد تمام المائة مرة من قراءة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، يقرا سورة الإخلاص ثلاث مرات ثم يدعو لنفسه وللمسلمين أجمعين

3. ج ــ الذكر الخامس :" الصلاة المشيشية" : كما يعتمد أصحاب الطريقة العلاوية في الزاوية العلاوية

في مدينة مستغانم على قراءة الأذكار التي وردت عن الشيخ عبد السلام بن مشيش وخاصة يوم الجمعة وفيها ما يلي [3]:اللهمّ صلّ على من منه انشقّت الأسرار. وانفلقت الأنوار. وفيه ارتقت الحقائق. وتنــزلت علوم آدم فأعجز الخلائق. وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق

---

[1] ــ داعو العلاوي ابن بشير كتاب شرح ورد الطريقة العلوية ص 42 .

[2] ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الدعوات ، باب فضل التهليل ص 205 .

[3] ــ وثيقة مصورة سلمني إياها شيخ الزاوية سيدي أحمد مامشة سنة 2012

ولا لاحق. فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة. ولا شيء إلاّ وهو به منوط. إذ لولا الواسطة لذهب قيل الموسوط. صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله. اللهمّ إنّه سرك الجامع الدال عليك. وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك. الله ألحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل وأكرع بها من موارد الفضل. واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك. واقذف بي على الباطل فأدمغه وزجّ بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد. وأغرقني في عين البحر الوحدة حتى لا رأى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلاّ بها. واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سرّ حقيقتي وحقيقته جامع العوالم بتحقيق الحق الأول. يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء وانصرني بك لك وأيّدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك.

الله – الله – الله

" ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" " إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

3. ح ــ الذكر السادس : الصلاة الكاملة الحبيبية : لقد ذكر داعو العلاوي[1] هذا الذكر في كتابه حيث ورد فيه مايلي : للهم صلِّ وسلم بانواع كمالاتك، في جميع تجلياتك، على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار الفائضة من بحر عظمة الذات المتحقق في عالم البطون والظهور، بمعاني الأسماء والصفات، فهو أول حامد ومتعبد بأنواع العبادات والقربات، والممـــد في

[1] ــ داعو العلاوي ابن بشير كتاب شرح ورد الطريقة العلوية ص46 .

عالمي الأرواح والأشباح لجميع الموجودات، وعلى آله وصحبه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم في المرائي واليقظات، وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات، وألطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكنات واللحظات والخطرات ". كما يعتمدون على ذكر لا إله إلا الله ثلاث مرات وبعد ها محمد رسول الله عقب كل صلاة مكتوبة

4 ــ القرآن الكريم وعلاقته باوراد الصوفية

إن اهم مصدر يعتمد عليه الصوفية في أورادهم هو القرآن الكريم ، فتتكون معظم أورادهم من مجموعة من آيات القرآن الكريم ،و المحافظة على الورد عند معظم الصوفية على اختلاف طرائقهم تمكنهم من التقرب من الله و من أجل نيل المرادات وقضاء الحاجات ، ولقرب السالك من الله تعالى ووسيلة عظمى للفتوح [1] فإن أحزاب الشيخ عبد القادر الجيلاني فيها الكثير من الآيات ، حيث يبدأ المريد بقراءة سورة الفاتحة وآية الكرسي وبعض الآيات من سورة آل عمران وسورة الصافات ومن سورة الرحمن ، فبالنسبة للقادرية يوجد لكل وقت صلاة ورد خاص به ، فورد الإشراق يحتوي على مجموعة من الأدعية ، وورد الظهر يحتوي على قراءة مجموعة من الآيات القرآنية ،أما بالنسبة للتجانيون فإنهم يهتمون بقراءة الآيات القرآنية، فقد ورد في كتاب الدرر السنية [2] أنه يجب على المريد قراءة سورة الإنشراح عشر مرات وسورة الإخلاص عشر مرات بعد كل فريضة لمن أراد الغنى ومحو الفقر ، وهناك ورد بعد صلاة العصر ويسمى عند القادرية ورد فتح البصائر، يقصد من ورائه فتح البصائر و القرب من الله تعالى ، ويعرف هذا الورد عند الرفاعية باسم ورد الفتوح فقد جاء نصه في كتاب السير و المساعي[3] وهو عبارة عن مجموعة من الأدعية ويحتوي على مجموعة من الآيات ، ام عند الطريقة القادرية فيبدأ بقراءة سورة الفاتحة ومجموعة من الأدعية الأخرى

---

[1] ــ إبراهيم الراوي الرافعي، السير و المساعي في أحراب و أوراد الرفاعي، ص 75 .

[2] ــ أحمد بن محمدالتجاني، الدرر السنية من الأذكار النبوية وأوراد الطريقة التجانية د.ط ، د.ت، ص 26 .

[3] ــ إبراهيم الراوي الرافعي السابق، ص 81 .

ثانيا : دراسة فنية لأوراد التجانية:

تعتمد الطريقة التجانية على بعض الأوراد الواردة ، ويعتقد التجانيون أن الشيخ التجاني لم يرتب لهم اورادا إلا ما رتبه له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الأوراد سورة الفاتحة بنية الإسم الأعظم ، وصلاة الفاتح بنية الإسم الأعظم ، وجوهرة الكمال ، ومن الأحزاب كذلك حزب السيفي، وحزب المغني وحزب البحر.

1 ــ **الحزب السيفي**[1]. : وهو كالتالي: " اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحي القيوم القادر المقتدر الجبار القهار الذي لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي ذنوبي كلها فأنه لا يغفر الذنب إلا أنت ، ثم بعد ذلك ، يستعمل العبارات الإستعطافية التي تتماشى مع التضرع و الإستكانة يا غفور يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور يا رحيم اللهم إنى أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل واشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتني به من مواهب الرغائب و أوصلت الى من فضائل الصنائع و أوليتني به من إحسانك و بوأتني به من مظنة الصدق عندك وأنلتني به من مننك الواصلة إلى و أحسنت به إلى كل وقت ودفع البلية عنى والتوفيق لى والإجابة لدعائي حين أناديك داعيا و أناجيك راغبا و أدعوك متضرعا مصافيا ضارعا وحين أرجوك راجيا فاجدك كافيا و ألوذ بك فى المواطن كلها فكن لى جارا حاضرا حفيا بارا وليا فى الأمور كلها ناظرا وعلى الأعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك وإحسانك طرفة عين منذ انزلتنى دار الاختبار والفكرو الإعتبار.. إلى آخر الحزب ، فذكر المؤلف أن صلاة الفاتح وحزب السيفي وصلاة الفاتح تغني عن جميع الأذكار

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ، دار طباعة الإتحاد الشرقي مصر، ط1، د.ت ، ص47.

1. أ ــ المحسنات البديعية في هذا الحزب

-**السجع :** لو تتبعنا هذا الحزب لوجدنا فيه كثيرا من عبارات السجع التي تمنح السامع جرسا موسيقيا يزيد التعبير قوة وتأثيرا ووضوحا ومن هذه الكلمات : الجبار القهار ، وظلمت واعترفت، غفور شكور، حليم يا كريم ، يا صبور يا رحيم ، راجيا كافيا ، حفيا، داعيا، جارا حاضرا ، بارا ناظرا ناصرا، ساترا، وبرك وخيرك، أناديك و أناجيك .

1.ب ــ الحروف المستعملة :

إن جمالية التحليل الصوتي للمفردة يساعد على فهم المعنى الحقيقي الذي يرمي إليه المتكلم ، فدراسة الكلمة المفردة تتحقق " عن طريق وصف مخارج أصواتها "[1]

حروف الجهر : لقد استعمل الشيخ التجاني في هذا الحزب حروف : ر، ت ،م ،ي ، في هذه الكلمات

الجبار القهار ، وظلمت واعترفت، غفور شكور ، حليم يا كريم ، يا صبور يا رحيم ، راجيا كافيا، حفيا، داعيا، جارا حاضرا ، بارا ناظرا ناصرا، ساترا،

حروف الهمس : لقد استعمل الشيخ التجاني في هذا الحزب حروف :ك ، س، في هذه الكلمات

وبرك وخيرك، أناديك و أناجيك ، نفسي

نلاحظ من خلال دراسة هذه الحروف أنه استعمل حروف الجهر اكثر من حروف الهمس ، ونستخلص من هذا أن الكلمات في هذا الدعاء تمتاز بالقوة و الوضوح

---

[1] ــ بن صافي آمال المديح النبوي في شعر احمد بن تريكي ، مذكرة ماجيستار ، الجزائر جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2007 ــ 2008 ــ ص 102

2 ــ **حزب المغني** :"وهو الحزب الذي يقرأ بعد الحزب السيفي مباشرة ، وهو كالتالي : إلهي بك أستغيث فأغثني ، وعليك توكلت فاكفني ، ياكافى اكفنى المهمات من ام ور الدنيا والاخرة ثلاث مرات ، يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما انى عبدك ببابك ذليلك ببابك اسيرك ببابك مسكينك ببابك ضيفك ببابك يارب العالمين ، الطالح ببابك ياغياث المستغيثين مهمومك ببابك ياكاشف كل كرب المكروبين انا عاصى ياطالب المستغفرين المقر ببابك ياغافر للمذنبين المعترف ببابك يارحم الراحمين[1] ، الخاطئ ببابك يارب العالمين ، الظالم ببابك ، البائس الخاشع ببابك ارحمنى يامولاى ، الهى انت الغافر وانا المسئ وهل يرحم المسئ الا الغافر مولاى مولاى الهى انت الرب وانا العبد وهل يرحم العبد الا الرب ، مولاى مولاى الهى انت القوى وانا الضعيف وهل يرحم الضعيف الا القوى ، مولاى مولاى الهى انت المالك وانا المملوك وهل يرحم المملوك الا المالك ، مولاى مولاى الهى انت العزيز وانا الذليل وهل يرحم الذليل الا العزيز ، مولاى مولاى العى انت الكريم وانا اللئيم وهل يرحم اللئيم الا الكريم ، مولاى مولاى الهى انت الرازق وانا المرزوق وهل يرحم المرزوق الا الرازق مولاى مولاى الهى انا الضعيف وانا الذليل وانا الحقير انت العلى وانت العفو انت الغفور انت الغفار انت الحنان انت المنان انا المذنب انا الخائف انا الضعيف الهى الامان الامان فى ظلمة القبر وضيقه ، الهى الامان الامان عند سؤال منكر ونكير وهيبتهما ، الهى الامان الامان عند وحشة القبر وشدته ، الهى الامان الامان فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، الهى الامان الامان يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فىالارض الا من شاء الله الهى الامان الامان يوم زلزلت الارض زلزالها ، الهى الامان الامان يوم تشقق السماء بالغمام ، الهى الامان الامان يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب ، الهى الامن الامان يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبروز الله الواحد القهار أ، الهى الامان الامان يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ، ص54

ياليتنى كنت ترابا ، الهى الامان الامان يوم ينادى من بطنان العرش اين العاصون واين المذنبون واين الخاسرون هلموا الى الحساب وانت تعلم السر وعلانيته فاقبل معذرتى يالهى آه من كثرة الذنوب والعصيان آه من كثرة الظلم والجفا آه من نفس المطرود آه من نفس المطبوع على الهوى من الهوى اغثنى يامغيث اغثنى عند تغير حالى اللهم انى عبدك المذنب المجرم المخطئ اجرنا من النار يامجير ثلاثاً اللهم ان ترحمنى فانت اهل ان تعذبنى وان تعذبنى فانا اهل يااهلى التقوى يااهلى المغفرة يارحم الراحمين وياخير الغافرين وياخير الناصرين حسبى الله وحده برحمتك يارحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما و الحمد لله رب العالمين "[1]

2.أ ــ المحسنات البديعية في هذا الحزب : يحتوي هذا الورد على كثيرالألفاظ البلاغية ، فكثرا من الكلمات تعتبر أجزاء من آيات من القرآن الكريم ، وهذا مما يزيد في قوة هذا الدعاء ، كما توجد به بعض المحسنات البديعية مثل السجع و الطباق .

السجع : فأغثني فاكفني، الحنان المنان ، ذليلك اسيرك مسكينك ضيفك.

-**الطباق:** انت القوى وانا الضعيف ، انت العزيز وانا الذليل ، انت الكريم وانا اللئيم ، انت الرازق وانا المرزوق ، انت الغافر وانا المسئ ، انت المالك وانا المملوك ، انا الضعيف وانا الذليل وانا الحقير انت العلى وانت العفو

2.ب ــ صفات الحروف المستعملة :

الحروف المستعملة بكثرة : نجد انه استعمل حرف الكاف بكثرة فكلمة بباك تكررت عدة مرات وهي من حروف الهمس وهذا دليل على الخضوع و الخشوع و السكينة وهو ما يتوافق مع دعاء الإستغاثة بالله

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ، ص 55

3 ــ حزب البحر[1] : وهو يعتبر من الأوراد التي يرددها الصوفية التجانيون ، ويعتقد التجانيون ان الشيخ التجاني قد أخذ هذا الحزب من النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه سر التحصين في البر و البحر ، وهو سبب إجابة الدعاء و تفريج الكروب وهو كالتالي :

"بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نسألك يا أله يا أله يا أله يا على يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبي فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسلك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإيرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا" فثبتنا و انصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى عليه السلام وسخرت النار لإبراهيم عليه السلام وسخرت الجبال والحديد لداوود عليه السلام وسخرت الرياح والشياطين والجن و الإنس لسليمان عليه السلام وسخرت البراق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت و بحر الدنيا وبحر الآخرة . إنك على كل شيئ قدير ،وسخر لنا كل شئ يا من بيده ملكوت كل شئ كهيعص (ثلاثاً) أنصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين وأهدنا ونجينا من القوم الظالمين [2] ثم قراءة سورة يس قال تعالى : ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مستقيم "﴾إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ ثم يقولون شاهت الوجوه (ثلاثاً) ، ثم يقرأون قوله تعالى ﴿":وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْما "﴾ ،ثم فواتح السور طس طسم حَمّ عسق ثم قوله تعالى: ﴿" مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ ثم يذكرون : حَمّ سبعا ثم حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون ثم قوله تعالى : ﴿ حَمّ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنبِ

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ، ص 58 .

[2] ــ نفسه ، ص 59 .

وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ "﴾ ، ثم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثاً) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ثلاثاً)"[1] ، لو تأملنا هذه الأذكار سوف نجد معظمها مأخوذة من الكتاب و السنة ، فهم يركزون في مجالس السماع على قراءة الآيات القرآنية ، والإستماع إليها ، كما يركزون على الذكر بمختلف صيغ وخاصة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة الفاتح لما أغلق ، وصيغة جوهرة الكمال ، التي يعتبرونها من أفضل ما يتوسل به إلى الله تعالى ، كما توجد بها كثيرا من المحسنات البديعية مثل السجع : الحركات والسكنات والكلمات ، والإيرادات والخطرات.

المبحث االخامس : السماع والشطح وعلاقته بالوجد:

يؤثر السماع في نفسية الصوفي تاثيرا إيجابيا فيصل إلى أعلى مقام من مقامات التصوف وهو مقام الحضرة الإلهية ، وذلك بعد أن يقطع مراحل كثيرة من التنسك و العبادة ويتدرج من مقام إلى مقام حتى يصل إلى أعلى مرتبة العبادة وهي مرحلة الإتحاد بالله تعالى ، فلا يستطيع تحمل هول الموقف فيحدث له وجد عنيف ، فينطق بعبارا ت مستغربة في ظاهرها وهذا ما يسمى بالشطح ، هو أشد الألفاظ غرابة من المصطلحات الأخرى وقد عرفه ابو يزيد البسطامي [2] يقوله :" هو تعبير عن ما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية ، فتدرك أن الله هي وهو هي ، ويأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانه [3]"فإذا تعود الصوفي على سماع القرآن الكريم او الأبيات الشعرية التي تثير فيه الإيمان قد يصل مرحلة الشطح الذي

---

[1] ــ بدر عبد الهادي سلامة، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية ص60 .

[2] - هو طيفور بن عيسى البسطامي ، ولد سنة 188 هـــ - 804م وتوفي سنة 261هـــ -875م ، صوفي وزاهد مشهور ، ولد ببسطام بين خرسان و العراق .ينظر :أيمن حمدي ،قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء ،مصر، القاهرة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،د.ط – 2000 - ص 97.

[3]– عبد الرحمن بدوي ، شطحات الصوفية ، أبو يزيد البسطامي ، الكويت، وكالة المطبوعات،د.ط،د.ت - ج.1 - ص10.

انتقده الفقهاء ،ويعتقد الصوفية أن الشطح هو وجد، الغاية منه هو الإتحاد بالله ، فيصير المحب والمحبوب شيئا واحدا .

ويعتقد الصوفية أن كلام الشاطح في الظاهر غير مقبول و لكن العارفين بالله يعلمون مقصوده ، ويجدون له العذر في ذلك أن مقصود الشاطح هو تنزيه الله تعالى "لأن العارف يدرك بالبداهة أن كلام الشاطحين هذا مرادهم به المثل الأعلى الذي في السموات و الأرض "[1]

وقد عرفه السراج الطوسي[2] : أن الشطح هو عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته و قد عرف ابو يزيد البسطامي الشطح في لغة العرب بأنه الحركة ، يقال شطح يشطح إذا تحرك ، ويقال للبيت الذي يحوزون فيه الدقيق مشطاح ، وإنما سمي ذلك البيت بالمشطاح ، من كثرة ما يحركون فيه الدقيق ، فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة ، لأنها حركة أسرار الواجدين ، إذا قوي وجدهم ، فعبروا عن وجدهم ذلك بعبارة يستغرب سامعها[3] .

ويمكن أن نقول أن الشطح له علاقة متينة مع غرابة اللفظ لدى السامع ،لأنه يخالف كل المناهج المتعارف عليها وفي هذا المعنى يقول قاسم محمد عباس في الكتاب الذي حققه حول أبو يزيد البسطامي :"ومن خلال التعريفات التي السابقة يمكن أن نحدد مدلول التلقي الذي يقوم على محددين أساسين، الأول :ارتباط فكرة الشطح بفكرة الدعوى و الثاني : إن شكل التعبير محكوم بالغرابة و الغموض إلى حد بعيد لعدم مطابقته لمعرفة المتلقي ، أو لعدم إمكانية

---

[1] – عبد القادر أحمد عطا ،التصوف الإسلامي بين الأصالة و الإقتباس في عصر النابلسي ، لبنان، بيروت، دار الجيل ، ط .1 -1407هـ –1987م- ص354.

[2] ــ أبو نصرالسراج الطوسي ، اللمع ص 453.

[3] ــ أبو يزيد البسطامي ، المجموعة الصوفية الكاملة تحقيق وتقديم قاسم محمد عباس ، سورية، دمشق، دار المدى للثقافة و النشر، ط .1 - 2004 - ص15 .

مقايسته مع أي منهج أو مفهوم لدى المعرفي الديني للمتلقي .[1]

وقد شبه صاحب كتاب اللمع أبو نصر السراج الطوسي الشطح بنهر ضيق من الضفتين ، يفيض الماء من الجانبين ، فهذا التشبيه يصور لنا حالة المريد عندما يتلقى الأنوار الروحية فتطفو هذه الأنوار على قلبه حتى تصل إلى لسانه ، فيعبر عن ذلك بكلمات غريبة على السامع ، فيحكم عليها السامع أنها كلمات خطيرة ، ولكن الصوفية المتعمقون يدركون معناها العميق .أما المتلقي فإنه يصدم عند سماعه هذه الكلمات الغريبة ، كما يصدم عند رؤيته للماء وهو يفيض على الجانبين ، أو الإنزعاج الذي يخلفه تناثر الطحين خارج دائرة المنخال ، و الإستغراب الذي تخلفه الكلمات التي يرددها لسان المشطوح .

والماء إذا فاض من الجانبين في نهر ضيق يقال له شطح الماء ، فكذلك المريد إذا قوي وجده ، ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه ، سطع ذلك على لسانه ، فيترجم عنها بعبارة مستغربة مشكلة على فهوم سامعيها ، إلا من كان من أهلها ،ويكون متبحرا في علومها ، فسمي ذلك على لسان أهل الإصطلاح : شطحا .[2]

كما أن الشطح له شروط وهو الغياب الكلي عن الوعي وعدم الإدراك لما يدور حوله نتيجة شدة الوجد ، وفي هذه اللحظة يشعر من الداخل بهاتف يدعوه إلى الإتحاد وهو ما بينه عبد الرحمن بدوي عندما اشترط لوجود الشطح عدة شروط وهي :

أولا: شدة الوجد

ثانيا :أن تكون التجربة تجربة اتحاد

ثالثا :أن يكون الصوفي في حالة سكر

رابعا :أن يسمع في نفسه هاتفا إلاهيا يدعوه إلى الإتحاد ، فيستبدل دوره بدوره

---

[1]– أبو يزيد البسطامي ، المجموعة الصوفية الكاملة تحقيق وتقديم قاسم محمد عباس ، ص16.

[2]– أبو نصرالسراج الطوسي ، اللمع ص ص 453 –454.

خامسا : أن يتم هذا كله والصوفي في حالة عدم الشعور، فينطق مترجما عما طاف به ، متخذا صيغة المتكلم ، وكأن الحق هو الذي ينطق بلسانه[1]

قال أبو يزيد البسطامي :"غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكري ، ومعرفته سبقت معرفتي ،ومحبته أقدم من محبتي وطلبه لي أولا حتى طلبته :[2]

وقد شرح المتصوفة المعتدلون أقوال أبي يزيد البسطامي بانها مجرد شعور عنيف في النفس أحس به الصوفي ومن فرط المشاهدة تلفظ بهذه الكلمات التي نراها نحن غير لائقة ولكن أولوها بأنها مجرد شعور نفسي فقط ، فيبدأ هذا الوجد بالتحرق عطشا ،يزيد لهيبه لمع نور وارد من الحضرة ،فتشاهد الروح نفسها وقد رفعت إلى الحضرة الإلهية ، فهنا يلتقي الشوق مع الرجاء ،شوق إلى الاتحاد بالله ، ورجاء في تحقيق هذا الاتحاد، ولكنه رجاء يكون في أول الطريق مثل البرق ،إذ يلوح له بقرب الطريق ، ولكن سرعان ما يختفي ولا يجد شيئا ، ولهذا نجد الصوفي ينتقل من بارق إلى بارق ، وكل هذا من شأنه أن يزيد في الانفعالات المولدة للوجد [3] .كما يشرح مصطفى حلمي كذلك علاقة الشوق بالإتحاد بالله فإذا كانت درجة الشوق تتناسب مع مكانة الموضوع المشتاق إليه ، فأي شوق أقوى من الشوق إلى الاتحاد بالله عند الصوفي ، وهذا مما يزيد في فوران الوجد ،فهو وجد غايته الاتحاد بالله ، يعني أن يصير المحب و المحبوب شيئا واحدا ، فهو هنا لا يرى المرئيات ولا يسمع المسموعات كما هي على جمالها ، ولكنه يتجلى له فيها محبوبه فهي تعبر عن جمال محبوبه فكل ما في الكون يدرك به مجال الجمال الإلهي [4]، كما ان عبد الرحمن بدوي يفرق بين الإتحاد و الحلول ، فالاتحاد هو شهود

---

[1]– عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص11.

[2]– أبو يزيد البسطامي ، المجموعة الصوفية الكاملة ، ص 32

[3] ــ محمد مصطفى حلمي ،ابن الفارض و الحب الإلهي ، ص67.

[4]– محمد مصطفى حلمي ،نفسه ، ص67.

وجود واحد مطلق ، أي أن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في نفسها ، أما الحلول فيقتضي وجود شيئين وهو ينقسم إلى قسمين : حلول سرياني وحلول جرياني ، أما القسم الأول فهو اتحاد جسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الأخر كحلول ماء الورد في الورد ، أما الحلول الجرياني أن يكون أحد الشيئين طرفا في الآخر مثل الماء للكأس[1] كما أن ابن الفارض كان مولعا بالسماع شأنه شان سائر الصوفية الذين يعتبرون السماع وسيلة من الوسائل الموصلة لمعرفة الله تعالى ، فقد كان يذهب إلى بيت يجتمع فيه الجواري للغناء و الرقص ، فيحضر معهم ليسمع ، حتى يصل لدرجة الوجد ، ونجد ابن الفارض يصف نفسه و الحالة التي يكون عليها أثناء السماع وقد عبر عن ذلك من خلال هذه الأبيات حيث يقول[2] :

وَيَحْضُرُنِي في الجمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا فَأُشْهِدُهَا عِنْدَ السَمَاعِ بِجُمْلَتِي
فَيَنْحُو سَمَاءَ النَفْحِ رُوحي وَمَظْهَرِي ال مُسَوي بِهَا يَحْنُو لأتْرَابِ تربَتِي
فَمِنِي مَجْذوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ إِلَيْهِ وَنَزْعُ النَزْعَةِ في كُلِ جَذْبَةٍ
وَمَا ذاكَ إِلاَ أَنَ نَفْسِي تَذَكَرَتْ حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حينَ أَوْحَتِ
فحَنَتْ بِتَجريدِ الخِطَابِ بِبَرْزَخِ التُرابِ وَكُل لآخِذِ بِأَزْمَتِي

من خلال هذه الأبيات يظهر لنا ابن الفارض الاضطراب الذي يقع فيه حين ينتابه الوجد عند السماع ، وان رقصه الذي يحصل عليه من أثر الوجد عند السماع تعني ان قد وقع في اضطراب شديد ،نظرا لوقوع الإضطراب بين الروح و النفس ، فيحصل الإضطراب و الحركة ويظهر على شكل الرقص ، فتشعر النفس بالهدوء ، وقد وصف مصطفى حلمي ديوان ابن الفارض :" بأنه من أرق الدواوين شعرا ، و أنفسها درا ،برا وبحرا ،وأسرعها للقلوب جرحا ، وأكثرها على الطلول نوحا ، إذ هو صادر من نفثة مصدور ، وعاشق مهجور ،وقلب

[1] – عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية ، ص15.

[2] – محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض و الحب الإلهي ، ص68.

بِحَرِ النوى مكسور ،و الناس يلهجون بقوافيه ، وما أودع من القوى فيه ، وكثر حتى قل من لا رأى ديوانه ، أو طنت بأذنه قصائده الطنانة "[1]

[1]– محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض و الحب الإلهي ، ص86.

خاتمة

بعد التطواف بمباحث هذا العمل الأكاديمي، يجمع الباحث أنفاسه لتعديد نتائج بحثه في النقاط التالية:

أولا:إن القرآن الكريم قد أشاد بحاسة السمع ، وجعلها من أهم الحواس التي توصل إلى الله تعالى ، فهناك الكثير من الآيات التي تتكلم عن السمع ،وعن وجوب تسخير هذه الحاسة في طاعة الله تعالى والاستماع إلى كل انواع الذكر .

ثانيا :إن الصوفية ، اعتبروا أن السماع الحقيقي هو السماع الحق، فلم يختلف الصحابة أو التابعون أو الزهاد الأوائل في سماع القرآن الكريم أو الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنهم أنهم كانوا يسمعون آيات الذكر الحنيف ، وتوجد الكثير من الآيات التي تبين مشروعية الإستماع إلى القرآن الكريم .

ثالثا : إن النفس تتأثر بالسماع، فالجسد قد يعتريه المرض فيسارع الإنسان إلى علاجه عن طريق أخذ الأدوية والعقاقير ، فكذلك قد تعتل الروح مثل الجسد فتحتاج إلى علاج يسمو بها ويخرجها من براثن المرض إلى الصفاء والنقاء ، فالسماع له دور في علاج أمراض النفس ، والرقي بالنفس الإنسانية إلى مكارم الأخلاق الفاضلة والسعادة والراحة والطمأنينة عن طريق سماع الذكر والمدائح الدينية ، حيث أن السماع له دور كبير في الالتزام بالأخلاق الحميدة و الابتعاد عن الأخلاق الرذيلة ، وذلك من خلال الالتزام بالآداب التي يجب على المريد أن يلتزم بها قبل مجلس السماع أو أثناء مجلس السماع أو بعد مجلس السماع ، و الآداب التي يجب أن يتأدب بها في حياته اليومية ، ضف إلى ذلك الأثر الإيجابي الذي يتركه السماع على نفسية المريد، لأن السماع يدعو إلى التقوى والإيمان وتثبيت العقيدة وغرس الأخلاق الفاضلة

رابعا : إن معظم الزوايا الجزائرية يشتركون في الاعتماد على بعض المصادر ، ويحتفظون ببعض الخصوصيات فكل زاوية تعتمد بشكل خاص على المصادر التي ألفها شيوخ تلك الطريقة

خامسا : إن الزاويا الجزائرية تعتني بالموسيقى الروحية وتسمى طرب الفقرا، وبعد الحديث الذي أجريته مع بعض أتباع الطرق الصوفية تبين أن بعض الصوفية يستعملون الكثير من الآلات الموسيقية أثناء الحضرة على خلاف بعض الطرق الصوفية الأخرى التي لا تستعمل الآلات ثم توصلت إلى اهم الطبوع الموسيقية التي يعتمدها أهل الطرق في الحفلات الدينية خاصة طبع رمل الماية الذي يتوافق مع المديح الديني

سادسا : يعتمد الصوفية على أسرار الباطن أكثر مما يعتمدون على الظاهر ، وقد كان الطابع الصوفي طابعا رمزيا يبحث عن الجمال والمثالية، وهذه الرموز تنقسم إلى نوعين : الرمزية التي تتعلق بالأسلوب ، وما يتعلق بها من بيان وسجع وتقابل ، والنوع الثاني : والرمزية الموضوعية التي تنقسم إلى قسمين وهما قسم الغياب ويتناول موضوعات الطلل والحنين والغزل والرحلة، وقسم الحضور ويتناول موضوعات الغزل والخمر والمقام والحال ، وهذه الأقسام تعبر عن الحب الإلهي

سابعا :ثم استخلصنا بعد ذلك إلى أن بعض قصائد الصوفية مثل أبي مدين شعيب أو الشيخ بن يلس أو عفيف الدين التلمساني، تتكلم عن الحب الإلهي ،فيعبرالشاعر عن ذلك برمز المرأة ، فتكون القصيدة في ظاهرها تعالج موضوع الغزل ولكنها في الحقيقة تعالج موضوع الحب الإلهي ، وفي الأخير يمكن أن نقول أن السماع له دور كبير في تزكية الأخلاق الفاضلة ، وخاصة السماع الذي يهدف إلى السمو بالروح ، و التقرب من الله تعالى ، وبهذا يمكن أن نقول أن السماع يعمل على ترقية المجتمع ، وتخليصه من الرذائل ، فهو تراث عربي و إسلامي يحمي هويتنا الإسلامية من الضياع فيجب علينا المحافظة عليه .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا الكتب المطبوعة:

1. **أحمد النقشبندي الخالدي** ، جامع الأصول الطرق الصوفية، تحقيق أديب نصر الله ، لبنان بيروت، الطبعة الأولى 1997.
2. **أحمد محمـــود الجـــزار** ، ابن باديس و التصوف ، منشأة المعارف ،الطبعة الأولى، 1999
3. **أحمد بن عبد العزيـــز** ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، المملكة العربية السعودية الرياض، طريق الحجاز،مكتبة الرشد ناشرون،الطبعةالأولى 2003.
4. **أحمد بن عمرالأنصاري** ، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع ، تحقيق ودراسة قسم التحقيق بالدار،مص، طنطا دارالصحابة للتراث الطبعة الأولى1412، 1992.
5. **أحمـــــد التـــــجـــاني** ، أحزاب و اوراد القطب الرباني و العارف الصمداني، تحقيق وتعليق السيد محمد الحافظ التجاني، مصر،القاهرة ،الزاوية التجانية الكبرى، الطبعة السادسة 1404 ، 1984.
6. **أحمـــــد التـــجـــــــاني** ، الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية التجانية.د.ط
7. **أحمد بن احمد البرنسي** ، قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة و الحقيقة، ويصل الأصول و الفقه بالطريقة، تعليق وضبط محمود بيروتي، سوريا دمشق ، دار البيروني ، الطبعة الأولى1424 هـــ، 2004 .
8. **أحمد بن عثمان المزيد** ، سيرة الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، دار الوطن للنشر د.ت
9. **أحمد بن شعيب النسائي** ، المجتبى من السنن، المسمى سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، كتاب العيدين، باب اللعب في المسجد ونظر

النساء إلى ذلك،سوريا حلب د.ت.

10. **أحمد بن عمر بن إبراهيم** ، المعروف بابن المزين، كشف القناع عن حكم الوجد و السماع، تحقيق ودراسة قسم التحقيق بالدار د.ت.

11. **أحمد بن مصطفى العلاوي** ، الديوان، طبع الجزائر، مستغانم، المطبعة العلاوية الطبعة الرابعة د.ت

12. **أحمد بن مصطفى العلاوي** ، القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد "الله" الجزائر مستغانم المطبعة العلاوية الطبعة الثانية.د.ت

13. **أحمد بن حنبل أبوعبد الله** ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ط د.ت.

14. **احمد بن عبد الله أبو نعيم** ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة و النشر، د.ط د.ت

15. **إبراهيـــــــم بسيوني**، الإمام القشيري ، حياته وتصوفه وثقافته ،مكتبة الآداب ،مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

16. **إبراهيـــــــم الدسوقي** ، الجوهرة المضيئة ، تحقيق إبراهيم الرفاعي ، مكتبة الرفاعي للطباعةوالنشروالتوزيع ، مصر، القاهرة 1419هـ – 1998.

17. **إبراهيم بن عبدالله التجاني** ، زيادة الجواهر من يواقيت ألفاظ ودرر حكم في فنون شتى ، جمع وترتيب أبو العباس أحمد أبو الفتح ، الطبعة الأولى 1410هـ – 1990م.

18. **إبراهيم بن عبد الله نياس** ، البيان و التبيين عن التجانية و التجانيين د.ت

19. **إبراهيـــم الراوي الرافعي**، السير و المساعي في أحراب و أوراد الرفاعي ، سوريا دمشق،دارالتقوى للطباعة والنشروالتوزيع ،1426 ــ 2006

20. **أنـــــا بلـــــــــكيان** ، الرمزية دراسة تقويمية ، ترجمة د.الطاهر أحمد مكي، عادة

الحنفي ، مصر الإسكندرية الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، دار المعارف، د. ط ، 1995.

21. **إحســـــان إلهـــي ظهيـــر** ، دراسات في التصوف ، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى،2005.

22. **أسعـــــــــد الخطيـــــب** ، البطولة و الفداء عند الصوفية، دراسة تاريخية ، تقديم ياسين الخطيب ومحمد هشام برهاني وشاكرمصطفى وعبد الكريم اليافي، سوريا، دمشق، دار التقوى للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الخامسة،د.ط، د.ت

23. **أسيـــــــــن بلاثيـــوس**،ابن عربي ،حياته ومذهبه ، ترجمه عن الإسبانية عبد الرحمن بدوي مصر،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1965..

24. **اسمـــــــاعيل ابن كثير** ، تفسير القرآن العظيم ، الجزائر ،دار الثقافة ، د. ط، د.ت

25. **اسمـــــــاعيل ابن كثير** ، البداية و النهاية تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1988 ــ1408

26. **الأصفهاني أبو نعيم أحمد**، المتوفى سنة 430 هـــ :حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، الخانجي القاهرة ، 1416هـــ –1996م،ج 1.

27. **البخاري محمد بن إسماعيل** ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422.

28. **البســـــطامي أبو يزيد** ، المجموعة الصوفية الكاملة تحقيق وتقديم قاسم محمد عباس ،سورية،دمشق،دارالمدى للثقافة والنشر،الطبعةالأولى 2004.

29. **بدر عبد الهادي سلامة** ، الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية، الهند، دار الطباعة

الإتحاد الشرقي، د.ط، سنة 1916 .

30. **البيـــهقي أبـــو بكر أحمد** ، السنن الكبرى تحقيق محمد عبد القادر عطا كتاب الشهادات باب من رخص في الرقص إذا لم يكن فيه تكسر وتخنث، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة، 2002 .

31. **التفتزاني أبوالوفا الغنيمي** ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ،مصر، القاهرة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة د. ت.

32. **الترمذي محمد ابوعيسى**، الشمائل المحمدية تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس، لبنان بيروت، دار الحديث للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الاولى، 1388 هـــ 1968 .

33. **الترمذي محمد أبو عيسى** ، سنن الترمذي مختصر الشمائل المحمدية تحقيق و اختصار محمد ناصر الدين الألباني ، الأردن عمان ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى 1405، الطبعة الثانية 1406

34. **الترمذي محمد أبو عيسى** ، سنن الترمذي باب ما جاء في إنشاد الشعر، تحقيق احمد محمد شاكر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية،د. ط ، د.ت ، الجزء الخامس .

35. **الـــتليـــلي العجيـــــلي**، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 ،1939، تونس ، منوية، منشورات كلية الآداب ،د.ط، 1992.

36. **تشـــارلز تشـــــاديك** ،الرمزية ، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف ،مصر، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط، 1992.

37. **ابن تيميـــة أحمـــد** ، الصوفية و الفقراء، تقديم محمد جميل غازي، مصر ، القاهرة ،دار المدني ،للطباعة و النشر و التوزيع ،المؤسسة السعودية د.ط، د.ت.

38. **الـــــــــجاحـــــظ** ، البيان و التبين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون

مصر، القاهرة ، مكتبة الخانجي.د.ط ، د.ت .

39. **الجرجاني: علي بن محمد** ، التعريفات ، مصر، القاهرة ، المطبعة الرحبية، د.ط ، 1283هـ.

40. **الجازولي محمد بن سليمان**، دلائل الخيرات و شوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، اليابان، جامعة طوكيو.

41. **جلال الدين السيوطي**، شرح سنن النسائي ، لبنان، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ط،د.ت، جزء رقم 3 .

42. **الحاج الأحسن بن محمد** ، إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية ،المغرب، الدار البيضاء، بدرب غلف المطبعة العربية ، الطبعة الأولى سنة 1353هـ .

43. **الحاج اسماعيل بن محمد**، سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية ، مصر مطبعة مسطفى الحلبي الهيأة العامة لمكتبة الإسكندرية د.ت

44. **الحاج إدريس بن جلـول** ، مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي، دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك، المغرب، الدارالبيضاء مطبعة الرايس، د.ط، د.ت.

45. **حمـــزة حمـــــادة** ، الرمز الصوفي ، في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني ، مطبعة مزوار ، الطبعة الأولى 2009.

46. **حســـــــن الشرقاوي** ، معجم ألفاظ الصوفية ، مصر، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى، 1987.

47. **حامد إبراهيم محمد صقر** ، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق، مصر، مطبعة دار

التأليف ، الطبعة الثانية 1390 ــ 1970 .

48. **خيـــــر الديـــــن الزركلي** ، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، لبنان، بيروت ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة 1980 الجزء السادس .

49. **داعو العــلاوي ابن بشير** ، شرح ورد الطريقة العلوية، دار الغرب للنشر و التوزيع يناير 2006 .

50. **رشـــــــيد بن غالـــــب** ، شرح ديوان ابن الفارض ، مصر، بالمطبعة العامرة الشرقية، الطبعة الأولى، 1306 هـــ .

51. **رمزي السيد شعـــــــبان** : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مصر ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ج. 1 ــ د.ط ــ 1409، 1989

ريمـــــــــون بـــــولان ، الأخلاق و السياسة ،ترجمة عادل العوا ،سوريا دمشق، دار طلاس ط1،1988.

52. **الرازي أبو بكر عبد الله** ، منارات السائرين ومقامات الطائرين ، تحقيق وتقديم سعيد عبدالفتاح ،دار سعاد الصباح الكويت ،المقطم القاهرة،الطبعة الأولى 1993.

53. **سيـــــد حسيـــــن نـــصر**، ترجمة كمال خليل اليازجي ،الصوفية بين الأمس واليوم لبنان، بيروت، الدار المتحدة للنشر، د.ط، د.ت.

54. **سلـــــــيم الحلـــــــــو**، الموسيقى النطرية، لبنان، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية ، 1972.

55. **السراج أبو نصر الطوسي** ، اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي سرور مصر، دارالكتب الحديثة،وبغداد مكتبة المثنى،1380هـــ ،1960 م.

56. **الشـــــــاذلي الشـــــاذلي** ، مختصر الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق و التصوف

والآداب الإسلامية للشيخ عبد القادر الجيلاني،الجزائر،عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ،الطبعة الأولى.

57. **الششتري أبو الحسن** ، الديوان ، تحقيق وتعليق علي سامي النشاد، مصر الإسكندرية، منائر المعارف، الطبعة الأولى1960.

58. **شعيب أبو مدين**، الديوان ،الجزائر تلمسان مكتبة ابن خلدون د.ت.

59. **صلاح الدين التجاني** ، الكنز في المسائل الصوفية ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ط، 1999.

60. **صلاح مؤيد العقبي** ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، لبنان بيروت، دار البراق ، د.ط، 2002.

61. **صفي الرحمن المباركفوري**، الرحيق المختوم، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة دار السلام ، د.ط، 1994 ،1414هـ .

62. **صاري علي حكمت** ، زاوية سيدي بومدين، مقال بالفرنسية ، رقم الإيداع القانوني5875ـ2009، الطبعة الأولى ، 2009.

63. **عبد القادر عيسى** ، حقائق عن التصوف مصر، دار المقطم، طبعة 2005 .

64. **عبد القادر الجيلاني** ، الفتح الرباني و الفيض الرحماني ، مصر، جيزة ، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت.

65. **عبد القادر الجيلاني**، السفينة القادرية،ليبيا، طرابلس، منشورات، مكتبة النجاح ، د.ط، د.ت.

66. **عبد القادر الجيلاني** ،الغنية لطالبي طريق الحق تحقيق وتعليق عصام فارس ،لبنان بيروت دار الجيل الطبعة الأولى ،1420ـ 1999.

67. **عبد القادر الجيلاني** ، **الأوراد** السبعة ، مخطوط بالمملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات ، د.ت.

68. **عبد القادر أحمـــد عـــطا** ، التصوف الإسلامي بين الأصالة و الإقتباس في عصر النابلسي ، دار الجيل لبنان بيروت ،الطبعة الأولى 1407هـــ –1987م.

69. **عبد الوهاب محمد كامل** ، علم النفس الفسيولوجي ،مصر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية 1414 هـــ 1994 م.

70. **عبد الله أحمد بن عجيبة** ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي،المغرب ،الدارالبيضاء،مركز التراث الثقافي المغربي ،د.ت

71. **عبد الحكيم عبد الغني قاسم** ،المذاهب الصوفية ومدارسها ،مصر،مكتبة مدبولي1999

72. **عبد الكريم القشيـــــري** ، ترتيب السلوك في طريق الله تعالى ،شرح وتحقيق إيراهيم بسيوني.د.ط ،د.ت .

73. **عبد الكريم بن إبراهيم** ، الإنسان الكامل في معرفة الأوائل و الأواخر، تحقيق وتعليق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ، لبنان بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـــ –1997م.

74. **عبد الكريم بن إبراهيم** ، المناظر الإلهية ، دراسة وتحقيق نجاح محمود الغنيمي ، دار المنار ، الطبعة الأولى ،1407 هـــ –1987م.

75. **عبد الرحمن بدوي**، شطحات الصوفية ، أبو يزيد البسطامي ، الكويت وكالة المطبوعات .د.ط، د.ت.

76. **عبد الرحمن بن الجوزي** ، صيد الخاطر، ضبط وتحقيق ، محمد الغزالي، الجزائر مكتبة رحاب، د.ط، د.ت.

77. **عبد الرحمن أبو الفرج** ، جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجاس، مؤسسة الرسالة د.ط، 2001 ،1422هـــ

78. **عبد الرزاق الكاشاني**، معجم اصطلاحات الصوفية ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال شاهين ، مصر، القاهرة، دار المنار للطبع و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1413هـ –1992م.

79. **عبد الرزاق الكاشاني** ، رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق و الأحوال ،تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح، مصر، المكتبة الأزهرية، للتراث 1415 ــ 1995 .

80. **عبد الحكيم عبد الغني** ، المذاهب الصوفية ومدارسها ، مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثانية، 1999.

81. **عبد الحليم محمود** ، أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، مصر ، القاهرة، دار المعارف ،د.ط، د.ت.

82. **عبد الحليم محمـــود**، المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، مصر القاهرة ، دار النصر للطباعة د.ط، د.ت.

83. **عبد الحليم محـــمود** ، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، مصر، القاهرة ، دار المعارف الطبعة الثانية د.ت.

84. **عبد الحميد حاجيات** ، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د.ط . د.ت.

85. **عبد الله أحمد بن عجيبة** ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ،تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي ،المغرب الدار البيضاء مركز التراث الثقافي المغربي. د.ت.

86. **عبد العزيز بن عبد الجليل**، الموسيقى الأندلسية المغربي فنون الأداء ، الكويت المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب 1978

87. **عبد الغني النابـــلسي** ، شرح ديوان ابن الفارض مصر المطبعة العامرة الشرفية

الطبعة الأولى 1306هـ.

88. **عبد الحميد مشعل** ، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب، الجزائر بن عكنون،ديوان،المطبوعات الجامعية الساحة المركزية 2008

89. **عبد المجيد الشرنوبي**، شرح دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكرى الصلاة على النبي المختار، مصر، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى 1414هـ ـ 1994.

90. **عامر النجار**،الطرق الصوفية في مصر ،نشأتها ونظمها وروادها ، دار المعارف ،الطبعة الخامسة. د.ت.

91. **عبيدة ابن محمد الصغير**،الشنقيطي، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، مصر،المكتبة العصرية للطباعةوالنشر،الطبعة الأولى. د.ت.

92. **عمر بن سعد الغوتي** ، رماح حرب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، على هامش جواهر المعاني،مصر،المطبعةالمحمودية،الطبعةالأولى 1318.

93. **عمرالسهروردي**،**أبوحفص** ،عوارف المعارف، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ،مصر، القاهرة دار المعارف د.ط ،. د.ت.

94. **عمار الطالبي**، آثار ابن باديس ، الجزائر، الشركة الجزائرية، الطبعة الأولى 1968 .

95. **عفيف الدين التلمساني** ، الديوان، تحقيق العربي دحو ، الجزائر بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية د.ط،. د.ت.

96. **عاطف جودة نصر** ، الرمز الشعري عند الصوفية ، لبنان ، بيروت، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، دار الكندي للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى 1978.

97. **علي حرازم ابن العربي** ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فضل أبي العباس

التجداني،مصر،المطبعة المحمودية، الطبعة الأولى&1318.

98. **علي الصوفي الملقب البكري** ، آداب المريدين، رسالة صغيرة الحجم. د.ت.

99. **علي بن محمد آل دخيل الله،** مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب و السنة، المملكة العربية السعودية، الرياض ،دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط. 1 ــ2002 .

100. **علي بن سلطان محمد القارئ** ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر ، د.ط ــ 1422 ــ 2002

101. **علي بن حسن الصعيدي** ، تعطير الأنفاس في ذكر مناقب سيدي اب الحسن الشاذلي وسيدي احمد أبي العباس،مخطوط في مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات د.ت.

102. **علي محمد علي سلمان** ، المجاز وقوانين اللغة، لبنان، بيروت، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى 2000.

103. **عــدة بن تـــونس،** الروضة السنية ، الجزائر، مستغانم، مطبعة الطريقة العلاوية الطبعة الثانية

104. **عنتـــــرة بن شـــداد** ، ديوان عنتر، لبنان، بيروت ، مطبعة الآداب د.ط، 1893.

105. **العقيلي أبو جعفر محمد،** كتاب الضعفاء تحقيق حمدي بن عبد المجيد بن اسماعيل السلفي ، المملكة العربية السعودية، الرياض ، دار الصميعي للنشر و التوزيع الطبعة الأولى1420هـ 2000.

106. **العسقلاني أحمد ابن حجر،** فتح الباري، بشرح صحيح البخاري ، ترقيم وتبويب ، محمد فؤاد عبد الباقي، و محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث د.ط، 1407، 1986 .

107. **العسقلاني أحمد بن حجر**،الإصابة في تمييزالصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي د.ت.

108. **ابـــن عـــــربي** ، فصوص الحكم، لبنان، بيروت، دارالكتاب العربي ، د.ت..

109. **ابـــن عـــــربي،** ترجمان الأشواق ، مخطوط جامعة الملك سعود . د.ت.

110. **ابن عطاء الله السكندري**، تاج العروس ، الحاوي لتهذيب النفوس، مصر، القاهرة ، دار جوامع الكلم، د.ط، د.ت.

111. **ابن عطاء الله السكندري** ، لطائف المنن في فضل أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن ، بمصر المطبعة الميمنية د.ط، د.ت.

112. **الغـــزالي أبو حامـــد** ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية 1409هـ 1988 م .

113. **الغـزالي أبـــو حامـــد**، إحياء علوم الدين ، ربع العبادات ، كتاب الأذكار،أندونيسيا سماراغ، مكتبة ومطبعة كرياطة د. ط، د.ت.

114. **. الغوتي أبـــو بكر زيد** ، مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية، المشتمل بالأهم من الأوراد والأذكاروالأحزاب،في الطريقة التجانية،ذات المواهب ،العرفانية، ساحل العاج بواكي،المكتبة الإسلامية،د.ط، د.ت.

115. **فيصـــــل بديـــــر عون** ،التصوف الإسلامي الطريق و الرجال ، مصر، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس 1983.

116. **فاطـــمـــــة فـــــــــــؤاد** ، السماع عند صوفية الإسلام ، مصر، الهيأة المصرية العامة للكتاب د.ط، 1997.

117. **القيرواني ابـــــن رشيـــق** ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، باب الإشارة،لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط ، 1983 .

118. **ابن الفارض عمرابن علي** ، الديوان، لبنان، بيروت ، مطبعة دار صادر، د.ط، د.ت

119. **القشيري عبد الكريـــم** ، الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف مصر، القاهرة ،دار المعارف د.ط، د.ت.

120. **القرطبي محـــمد بن أحمد** ، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ج 15 في تفسير سورة الزمر.د.ط ، د.ت.

121. **القسطلاني،أبوالعباس،أحمد** ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، مصر، القاهرة، المكتبة التوفيقة، الجزء 2 د.ط، د.ت.

122. **ابن القيـــم الجـــوزية** ، حكم الإسلام في الغناء ، ،مصر ، طنطا، دار الصحابة للتراث د.ط ، 1406هـ –1986م.

123. **الكلاباذي أبو بكر محمد** ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1993.

124. **لسان الدين بن الخطيب** ، روضة التعريف بالحب الشريف ،تحقيق عبد القادر أحمد عطا ،دار الفكر العربي.د.ط ، د.ت.

125. **مولاي العربي الدرقاوي** ، مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي، تحقيق بسام محمد بارود، الإمارات العربية المتحدة،أبو ظبي منشورات المجمع الثقافي د.ط، د.ت.

126. **محمد فتحا بن عبد الواحد** ، متن الياقوتة الفريدة، جمع بدر عبد الهادي سلامة التجاني، الهند، دار الطباعة الإتحاد الشرقي سنة 1916.

127. **محمد الحافظ التـــجاني**،علماء تزكية النفس من أعلم الناس بالكتاب والسنة د.ط د.ت.

128. **محمد سعد بن عبـــد الله** ، الصراط المستقيم في الرد على ما نسب للسادة التجانية بان صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم د.ط، . د.ت.

129. **محمد الشـــاذلي التونسي** ، فرح الأسماع برخص السماع ، تحقيق وتقديم د.محمد الشريف الرحموني ، الدار العربية للكتاب د.ط، د.ت.

130. **محمـــد جـــلال شـــــرف** ، دراسات في التصوف الإسلامي ، شخصيات ومذاهب ، مصر الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ،د.ط، 1991 .

131. **محمـــد بن عمـــر جمـــال** ، مخطوط الكفاية الوفية في إيضاح كلمات الصوفية ، المملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الرياض قسم المخطوطات د.ت.

132. **محمـــــد عــلي أبو ريان** ، الحركة الصوفية في الإسلام ،دار المعرفة الجامعية 1998 .

133. **محمـــــد بن بــريكة**، موسوعة الطرق الصوفية الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان،المعجم الصغير، الجزائر، دار الحكمة،د.ط 2007 .

134. **محمـــــد بن بــريكة** موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية، الجزائر دار الحكمة د.ط،2007 .

135. **محمـــــد بن بــريكة** ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، الجزائر ساحة الشهداء دار الحكمة د.ط، 2007 .

136. **محمـــــد الحــافظ التجاني** ، الرسالة السادسة طرف من ترجمة سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه ، رمضان سنة 1355 هــ.

137. **محمـــــد السيــد التجاني** ، الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية، مصر، مكتبة القاهرة.د.ط ، د.ت.

138. **محمـــــد الحــافظ التجاني** ،فصل المقال في ما يرفع الإذن في الحال في الطريقة التجانية ،الطبعة الأولى 1346هــ،1927م.

139. **محمد بن عبد الله بن حسنين** ، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني، مصر ، مكتبة القاهرة د.ط،. د.ت.

140. **محمـــــد الحــافظ التجاني** ، أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية ،الطبعة الأولى 1949.

141. **محمـــــد السيــد التجاني**،السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر د.ط،. د.ت.

142. **محمـــــد الحــافظ التجاني**،علماء تزكية النفس من أعلم الناس بالكتاب والسنة د.ط، د.ت.

143. **محـــــمد قطيـــــشات** ، أوراد الشيخ عبد القادر الجيلاني د.ط، د.ت.

144. **محمـــد مصطفى حلمي**، الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة د.ط،. د.ت.

145. **محمـــد مصطفى حلمي** ، ابن الفارض و الحب الإلهي مصرالقاهرة، دار المعارف ،كورنيش النيل ، الطبعة الثانية. د.ت.

146. **محمـــد بن المنـــور** ، أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل ،مراجعة الدكتور يحيى الخشاب، مصر،الدار المصرية للتأليف و الترجمة.د.ط ، د.ت.

147. **محمـــد البشير الإبراهيمي** ، الطرق الصوفية ، مكتبة الرضوان ، الجزائر، الناشر مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ،2008.

148. **محمـــد تقي الدين الهلالي** ، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية الطبعة الثانية د.ت.

149. **محمد العربي السائح الشرقي**، العمري التجاني بغية المستفيد لشرح منية المريد ، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيل دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع الطبعة الثانية 1426 ــ 2005

150. **محمـــد السيد عبد الكريم** ، جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني ، د.ط

151. **محمد النابلسي المقدسي** ، الكاشف لأدعية النبي الأكرم، في شرح الحزب الأعظم مخطوط في جامعة الملك سعود د.ت.

152. **محمـــد التهامي الحراق** ، موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي ، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة 2010

153. **محمـــد حجـــي**، الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي، المغرب ،الرباط ، المطبعة الوطنية بالرباط 1384 ــ 1964 .

154. **محمـــد كامـل الخلـعي** ، كتاب الموسيقى الشرقي، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

155. **محمـــد زكريا عناني**، الموشحات الأندلسية ،الكويت، المجلس الوطني للثقافة و

الفنون و الاداب، د.ط، 1998 .

156. **محمـــــد البـــــــهي** ، التحري و التعبير في شرح الحزب الكبير، للشاذلي المملكة العربية السعودية مكتبة دامعة الرياض قسم المخطوطا ت د.ت

157. **محمـــــد بن عبد السلام** ، شرح الحزب الكبير، للشاذلي، المملكة العربية السعودية مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، د.ت.

158. **مخـــــــتار حبـــــــار**، شعر أبي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل، ،سوريا دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 2002.

159. **محـــي الدين ابن عربي**، ذخائر الأعلاق، شرح ترجمان الأشواق، تحقيق وتعليق محمد عبد الرحمن الكردين باريس، دار بيبليون،د.ط، د.ت.

160. **محـــي الدين ابن عربي** ، ترجمان الأشواق ،لبنان، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت.

161. **مصـــــطفى بن يـــــلس** ، ديوان الشيخ الحاج محمد بن يلس ، الجزائر، تلمسان مطبعة ابن خلدون، الطبعة الثانية د.ت.

162. **مسلم بن الحجاج القشيري** ،صحيح مسلم، المسمى المسند الصحيح، المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم، تحقيق نظر بن محمد الفريابي أبو قتيبة، دار طيبة1427 ــ2006.

163. **ماسينيـــــــــــــون** ، التصوف ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ،حسن عثمان، لبنان ،بيروت ، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة ، الطبعة الأولى 1984.

164. **ابن ماجةأبوعبدالله،محمد** ، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، لبنان، بيروت ، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

165. **المـــــــــكي أبو طـــالب** ، قوت القلوب ،تحقيق عبد المنعم الحفني ، مصر، القاهرة ، دار الرشيد، الطبعة الأولى 1412 هـــ 1991 .

166. **لســـان الدين بن الخطيب** ، روضة التعريف بالحب الشريف ،تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر العربي.د.ط، د.ت.

167. **نصر بن محمد بن إبراهيم** ، تنبيه الغافلين مصر، طنطا، قسم التحقيق بالدار ،دار الصحابة للتراث، بطنطا، الطبعة الأولى 1992.

168. **نصر بن محمد بن إبراهيم** ، بستان العارفين على هامش تنبيه الغافلين ، مصر،طنطا ،قسم التحقيق بالدار،دارالصحابة للتراث،الطبعة الأولى1992

169. **نهرو الشيخ محمد الشيخ** ، التحلي بالآداب الإسلامية في الطريقة الكاسنزانية، سوريا دمشق، دار القادري للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى 1427 ــ 2007 .

170. **النيسابوري أبوعبدالله الحاكم** ، المستدرك على الصحيحين، المملكة العربية السعودية، دار الحرمين للطباعة و لنشر التوزيع .د.ط،د.ت

171. **نيكلســـــــــــــــون**، الصوفية في الإسلام، ترجمة وتحقيق نور الدين شربيه ،مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية2002.

172. **الهجويري:ابو الحسن علي** ، كشف المحجوب دراسة وترجمة وتعليق الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل، مصر ، مكتبة الإسكندرية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1394 ــ 1974

173. ،**الهيثمي:علي بن أبي بكر**، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.د.ط، د.ت.

174. **يحـــــيى بن معاذ الرازي** ، جواهر التصوف ، جمع وتبويب وشرح وتعليق سعيد هارون عاشور، مصر، القاهرة، مكتبة الآداب الأوبرا.د.ط د.ت.

175. **يوسف بن اسماعيل النبهاني** ، جامع كرامات الأولياء ، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، الهند، مركز اهل سنت بركات رضا امام احمد رضا رود، فوربندر عجرات ، 1350.

ثالثا الرسائل و المخطوطات

أ : الرسائل العلمية

176. **بن صـــــافي آمـــــال** المديح النبوي في شعر احمد بن تريكي ، مذكرة ماجيستار ، الجزائر جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2007 ــ 2008

177. **الحسنيـــــــــــــة أمتير**، السماع الصوقي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان دراسة ميدانية وصفية، رسالة ماجيستار،الجزائر، تلمسان ،جامعة تلمسان 2004 ــ2005

178. **خليـــــل بن دعموش**، الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني، رسالة ماجستير في اللغة العربية ، الجزائر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2010/2009.

179. **سليـــــــــم سعداني** ، الإنزياح في الشعر الصوفي ، رائية الأمير عبد القادر نموذجا ، رسالة ماجستير ، تحت إشراف أد احمد موساوي ،الجزائر، ورقلة جامعة قاصدي مرباح ، سنة 2010

180. **عبد الرحمن بن عبد الرحيم** ، السماع عند الصوفية، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة ، رسالة ماجستير في العقيدة، إشراف عبد الله بن عمر بن سليمان، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى سنة 1421هـــ.

181. **علي بدوي علي سالمان**، الطريقة القادرية و الإستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 ،1960 ، رسالة ماجيستار في الدراسات الإفريفية من قسم التاريخ إشراف عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وماهر عطية شعبان، مصر جامعة القاهرة معهد البحوث و الدراسات الإفريقية قسم التاريخ سنة 2003 .

182. **عبد الحـــــــــق بوزياني** ، تحليل نظام القرابة في الطريقة الدرقاوية بتلمسان ،

رسالة ماجيستار في الأنتروبولوجيا ،الجزائر، جامعة تلمسان 2002 ــ 2003

183. **علي بن شريف عبد الإله**، مرجعيات مقردات الطرق الصوفية في منطقة تلمسان، دراسة معجمية دلالية، رسالة ماجيستار،الجزائر، تلمسان 2003 ــ2004.

184. **ــ محمـــــــــد حمادي**، الزاوية العلاوية، أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي دراسة انتروبولوجية دينية ، رسالة ماجيستار،الجزائر، جامعة تلمسان السنة الدراسية 2002 ــ2003

185. **منال عبد المنـــــــعم** ، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الإجتماعية لأعضائها، دراسة انتربولوجية في مصر و المغرب، رسالة دكتوراه، مصر،جامعة الإسكندرية كلية الآداب 1990 .

186. **هدي فاطـــــمة الزهراء** ، رسالة ماجستير جمالية الرمز في الشعر الصوفي ،الجزائر، جامعة، تلمسان 2006.

ثالثا : المجلات و الدوريات :

187. **علي حكمـــت صاري** ، مجلة الملتقى الوطني حول امجاد الفكر الصوفي ،الجزائر، دار الكتاب العربي ط. ،3 ــ 2013.

رابعا: الكتب الأجنبية :

188. **Muhyiddin ibn el arabi t**arjuman el ashwaq edited by reynold A .nicholson.M.A. litt.D London Royal Asiatic society 1911.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- إهداء .....
- شكر وتقدير .....
- مقدمة.....أ

الفصل الأول

01 ــ 65

تاريخ السماع الصوفي وتطوره

- **تمهيد : 02**
- **المبحث الأول : ماهية السماع 04**
  - ❖ تعريفه السماع لغة 04
  - ❖ تعريف السماع شرغا 08
- **المبحث الثاني : انواع السماع 15**
  - ❖ سماع القرآن الكريم 15
  - ❖ سماع الأشعار و الألحان.....16
  - ❖ سماع الأصوات الحسنة 18
- **المبحث الثالث : السماع عند الصوفية بعد القرن الثالث للهجرة..... 24**
- **المبحث الرابع تعريف التصوف عند الصوفية و الزهاد 40**
  - ❖ تعريف التصوف.....40
  - ❖ أصل التسمية 42
- **المبحث الخامس: السماع عند صوفية العصر الحديث 51**

❖ الوظيفة الحمدية عند التجانية 51
❖ فضل الورد الأحمدي.....56

الفصل الثاني

أثر السماع على تزكية الأخلاق

66 ــ 116

- **تمهيد : 67**
- **المبحث الأول : السماع وتهذيب الأخلاق 68**
❖ تأثر النفس بالسماع 68
❖ آثار السماع 73
❖ آداب السماع 77
- **المبحث الثاني :السماع و المقامات 78**
❖ السماع ومقام التوبة 78
❖ السماع وعلاقته بالورع 81
❖ السماع وعلاقته بالزهد.....83
❖ السماع وعلاقته بالفقر.....86
❖ السماع وعلاقته بالتوكل.....90
❖ السماع وعلاقته بالشكر.....92
- **المبحث الثالث : السماع وعلاقته الأحوال 95**
❖ علاقة السماع بالمراقبة.....98
❖ السماع وعلاقته بالذكر.....100

❖ السماع وعلاقته بالخوف.....108
❖ السماع وعلاقته بالفناء و البقاء 112

الفصل الثالث

مصادر السماع عند الطرق الصوفية

117 ــ 209

• **المبحث الأول : مصادر الذكر عند الطريقة القادرية..... 118**
❖ السماع وعلاقته بالتربية عند الطريقة القادرية.....118
❖ الزاوية البوعزاويةعين تموشنت،سيدي بن عدة 121
❖ أحزاب و اوراد الطرق الصوفية 138
❖ سماع وقراءة الورد عند الطريقة القادرية خلال الأسبوع... 140
❖ سماع وقراءة الأورد اليومية عند الطريقة القادرية 140
• **المبحث الثاني: مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الدرقاوية.....150**
❖ الزاوية المامشوبة بتلمسان..... 150
❖ ديوان الشيخ بن يلس.....152
❖ ديوان الحراق.....154
• **المبحث الثالث: مصادر الأوراد والذكرعند الطريقة الشاذلية..... 160**
❖ الذكر و السماع عند الطريقة الشاذلية 160
❖ الزاوية العيساوية بولهاصة عين تموشنت 164
❖ بعض أحزاب الطريقة العيساوية 167
❖ حزب التوحيد المسمى سبحان الدايم لايزول..... 171

❖ حزب حاضر ناظر.....172

- **المبحث الرابع : مصادر الذكر عند الطريقة التجانية 173**

❖ التربية بالسماع عند الطريقة التجامية.....173

❖ المصادر المعتمدة في السماع عند الطريقة التجانية.....175

❖ أحكام الورد و الوظيفة عند الطريقة التجانية 196

❖ السماع وعلاقته بالوظيفة اليومية 201

❖ مصادر الأوراد في الطريقة العلاوية 207

الفصل الرابع

الخصائص الشكلية لقصائد السماع الصوفي

210 ــ 280

- **المبحث الأول : فن الحضرة الصوفية والآلات المستعملة 211**

❖ مفهوم فن السماع.....211

❖ الطبوع الموسيقية الصوفية.....213

❖ الموشحات الصوفية 215

❖ الطبوع الموسيقة 217

❖ الطرب و الموسيقى في الزوايا.....219

- **المبحث الثاني :الأبعاد اللغوية للسماع الصوفي 222**

❖ مفهوم الرمز و الإشارة 222

❖ أنواع الرمز في السماع الصوفي.....225

❖ اللغة الرمزية في شعر الشيخ بن يلس.....239

- **المبحث الثالث : الحب الإلهي و أبعاده في اللغة الصوفية 243**

❖ الغزل عند عفيف الدين التلمساني بين الحضور و الغياب.. 251
❖ الغزل و علاقته بالغياب عند التلمساني 251
❖ الغزل و علاقته بالحضور عند التلمساني.....253
❖ أسلوب القصة و الرمزية الصوفية 256
- **المبحث الرابع:دراسة المعاني الروحية و اللغوية لأوراد الصوفية.....** 258
❖ المعاني الروحية في أوراد الطريقة العلاوية 258
❖ حلقات الذكر و السماع في الزاوية العلاوية.....259
❖ أنواع الأذكار عند الطريقة العلاوية.....262
❖ القرآن الكريم وعلاقته بأوراد الصوفية.....268
❖ دراسة فنية لأوراد التجانية 269
- **المبحث الخامس : السماع و الشطح وعلاقته بالوجد.....276**
- **خاتمة 281**
- **قائمة المصادر و المراجع 283**
- **فهرس الموضوعات.....302**

الملخص :

يعتبر سماع الأذكار من المبادئ الإيجابية التي تحقق للفرد السمو الروحي ، فقد رغب الإسلام في سماع القرآن الكريم وسماع الأذكار ولهذا الغرض انتشرت الزوايا في الجزائر ويعتمد الصوفية على السماع كوسيلة من وسائل التقرب إلى الله تعالى ، فيجتمع المريدون في الزوايا و البيوت من أجل التزود بالإيمان ، وذلك عن طريق سماع الأذكار من أجل تطهير القلوب وصفائها ، وتغذية الروح وتنقيتها من كل الشوائب التي تعوق صفاءها ، والابتعاد عن مظاهر اللهو و الفساد الذي نلاحظه أحيانا في إقامة الحضرات الصوفية ، حيث لا نجد فرقا بينها و بين المهرجانات الغنائية الأخرى.

الكلمات المفتاحية :

السماع ــ الصوفية ــ الجزائر ــ المريدون ــ الزاوية ــ الطريقة ــ الذكر

Summary:

The hearing of the Adhkars is considered among the positive principles that realizes one’s spiritual highness, even Islam has inspired to hear the Koran and the Adhkars and for this purpose, what is called “zawayas” spread in Algeria. The Sufis depend on audition as a means to be closer to God, so the devotees meet in the zawayas and houses in order to acquire faith through Adhkars hearing for cleanliness and purity of hearts, and to stay away from all the manifestations of fun, corruption and dissolution that is noticeable sometimes in the Sufis meetings, to the point that one cannot distinguish between them and other musical festivals.

Key words: hearing, Sufis, Algeria, devotees, Zawiya, method, dhikr.

Résumé:

L'audition des Adhkars est considéré parmi les principes positifs qui réalise le prestige spirituel, même l'Islam a inspiré d'entendre le Coran et les Adhkars et à cette fin, ce qui est appelé "zawayas" se sont répandus en Algérie. Les soufis dépendent à l’audition comme un moyen de se rapprocher de Dieu, de sorte que les fidèles se réunissent dans les maisons et zawayas afin d'acquérir la foi par Adhkars audience pour la propreté et la pureté du cœur, et de rester loin de toutes les manifestations de plaisir, la corruption et la dissolution qui est perceptible parfois dans les réunions soufis, au point qu'on ne peut pas faire la distinction entre eux et les autres festivals de musique.

Mots clés : audition, Soufis, Algérie, fidèles, Zawiya, méthode, dhikr.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

القسم : التاريخ

التخصص : فنون شعبية

ملخص أطروحة دكتوراه علوم الموسومة ب:

السماع الصوفي في الجزائر جمع ودراسة

إعداد الطالب:

بن ساحة بن عبد الله

إشراف الأستاذ:

أ.د.سيب خير الدين

السنة الجامعية 1435 ، 1436 ــ 2014 ، 2015

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسول الله وبعد

يعتمد الصوفية على السماع كوسيلة من وسائل التقرب إلى الله تعالى ، فيجتمع المريدون في الزوايا و البيوت من أجل التزود بالإيمان ، وذلك عن طريق سماع الأذكار من أجل تطهير القلوب وصفائها ، ومن أجل التدرج في أعلى المقامات ، و الوصول إلى الأحوال ، ولهذا الغرض انتشرت الزوايا في الجزائر ، فتعقد فيها مجالس للسماع ، من أجل التزود بالإيمان وتغذية الروح لمجابهة مشاكل الحياة المعقدة ، وهو عبارة عن سلاح للمريد الذي يريد أن ينتقل من مقام إلى مقام كما أكد عن هذا المعنى الدكتور أبو الوفا الغنيمي حيث قال :"وليس التصوف هروبا من واقع الحياة كما بقول خصومه ، وإنما هو محاولة من الإنسان للتسلح يقيم روحية جديدة تعينه على مواجهة الحياة المادية ، وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها ، وبهذا المفهوم ،يصبح التصوف إيجابيا لا سلبيا ،ما دام يربط بين حياة الإنسان ومجتمعه "

ويعتبر سماع الأذكار من المبادئ الإيجابية التي تحقق للفرد السمو الروحي ، ولقد رغب الإسلام في سماع القرآن الكريم ، فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستمع إلى القرآن الكريم من أبي موسى الأشعري وغيره من الصحابة رغم أن القرآن قد أنزل عليه ، وقد ثبت أن الكثير من الصحابة كانوا يحبون سماع القرآن الكريم ، ويحبون سماع الأذكار و المواعظ الدينية فتخشع قلوبهم ، وتلين جلودهم بهذا السماع ، هذا هو السماع الحق الذي لا يختلف عليه اثنان ، بل هو سماع مطلوب لكل مسلم من أجل التذكير بالدار الآخرة ، فقد ظل الحال هكذا حتى في عصر التابعين فقد كان الزهاد الأوائل يفضلون الاستماع إلى آيات الذكر الحنيف ، وهذا السماع يستجلب الرحمة لصاحبه ، وإنما وقع الخلاف بين العلماء حول سماع الأشعار و الألحان ، وسماع الغناء ، فهناك من أباحه ، وهناك من أنكره ، على أنهم اتفقوا على

تحريم سماع الغناء الذي يثير الشهوات ، ولكن الغناء الذي لا يثير الشهوات فقد اختلفوا في سماعه ، كما أن السماع الصوفي ، وهو سماع الأذكار أثناء الحضرة في الزوايا ، و الوجد الذي يرافق السماع الذي يحدث للمريدين عندما تخشع قلوبهم وتتأثر نفوسهم بهذه الأذكار قد تعرض للكثير من الانتقاد .

وقد حاولت في هذه الأطروحة التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه ، توضيح حقيقة السماع الذي يطلبه الشرع ولم يختلف حوله المسلمون ، وتوضيح حقيقة السماع الصوفي الذي تقوم به الطرق الصوفية في الجزائر ، وحول حقيقة الأذكار التي يرددها معظم الطرق الصوفية ، وما مدى موافقتها للسنة النبوية ، فإذا كانت الإستقامة مطلوبة من المسلمين ، فكان لزاما عليهم أن يلتزموا بالقرآن و السنة ، فكان لا بد من البحث عن حقيقة هذه الأذكار التي يرددها الصوفية في مختلف الزوايا الجزائرية ، و القياس ما مدى قربها ويعدها من الشريعة الإسلامية ، كما حاولت إظهار الطريقة السليمة للسماع الصوفي ، و الابتعاد عن كل السلبيات التي التصقت بالتصوف عموما ، و بالخصوص بالسماع الصوفي ، و نبذ بعض الاعتقادات الفاسدة التي توارثها الأجيال من التراث الصوفي القديم ، و محاولة تصحيح أهداف السماع الصوفي الحقيقي الذي يهدف إلى تهذيب الأخلاق ، وتغذية الروح وتنقيتها من كل الشوائب التي تعوق صفاءها ، والابتعاد عن مظاهر اللهو و الفساد الذي نلاحظه أحيانا في إقامة الحضرات الصوفية ،و ما يرافقها من التدخين من طرف المريدين ، حيث لا نجد فرقا بينها و بين المهرجانات الغنائية الأخرى .

أسباب اختيار الموضوع :

كان لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب ألخصها فيما يلي :

الأسباب الذاتية التي دفعتني للخوض في غمار هذا البحث هو

4. الاهتمام بالذكر الذي يوصل إلى مرضاة الله تعالى ،

5. كما كنت مهتما ببعض القصائد التي تمدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو القصائد الدينية التي تردد في المناسبات ،
6. وكنت أتساءل في نفسي أحيانا هل ما يقوم به المتصوفة من ذكر لله تعالى يدخل في هذا الإطار الذي يرضي الله تعالى مع أسباب موضوعية أخرى

الأسباب الموضوعية

7. تقديم الطريقة الصحيحة للاهتمام بالحياة الروحية في الإسلام من خلال توضيح السماع الحقيقي الذي يقوم على تغذية الروح ، و التقرب من الله تعالى .
8. توضيح حقيقة الجدل حول السماع الصوفي و الأذكار الصوفية الذي وقع بين كثير من الباحثين في هذا المجال ما بين محرم و مبيح
9. تقديم دراسة علمية بعيدة عن التحيز لتوضيح التصوف الحقيقي ليتسنى للمعاصرين الاستفادة منها ، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة .
10. محاولة إحياء التراث الثقافي الإسلامي الذي تزخر به الأمة الإسلامية من خلال جمع بعض القصائد في التصوف الإسلامي
11. العمل على تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تتم تحت شعار السماع الصوفي حيث تقام مجالس للذكر و السماع مع ما يصحبها من فساد وشهوات .
12. العمل على توضيح السماع الذي كان عليه السلف الصالح ، أو ما كان عليه الزهاد الأوائل أو المتصوفة الذين يبتغون الدار الآخرة ، ومحاولة الانتفاع بمناهجهم الأخلاقية

إشكالية الموضوع :

يعتبر السماع عند الصوفية هو الركيزة الأساسية لتقوية الإيمان ، و التقرب من الله تعالى ، و لكن الإشكالية المطروحة تتمثل في ما يلي :

9. -ما هو السماع الحقيقي الذي يزيد في تقوية الإيمان ، و التقرب من الله
10. -ما هي الجذور التاريخية للسماع
11. ما مدى تأثير هذا السماع في نفسية المريد من تقوية الإيمان
12. هل يعتمد الصوفية على اختلاف طرقهم على نفس المصادر للقصائد الروحية أم تحتلف على حسب اختلاف الطرق
13. ما هي أهم الطرق الصوفية التي تعتمد على استعمال الآلات الموسيقية وما هو الجانب الفني و الجمالي لجلسات السماع في الزوايا الجزائرية
14. ماحقيقة الرموز الصوفية وحقيقة القصائد الغزلية عند الصوفية
15. ما هو الحب الإلهي عند الصوفية القدماء او الصوفية المحدثين
16. -ما مدى موافقة ترديد الأذكار والاستماع إليها في تغذية الروح وتقوية الإيمان

الهدف من الموضوع :

أهدف من خلال هذا الموضوع إلى الحفاظ على التراث الثقافي الذي تزخر به الزوايا الجزائرية من خلال جمع العديد من القصائد الصوفية القديمة و الحديثة ، ومن هذا الهدف قمت بعدة زيارات لمختلف الزوايا في كثير من المدن الجزائرية فوجدتها تزخر بتراث ديني واسع ، ومجموعة من القصائد لأقطاب التصوف الإسلامي ، مما دفعني إلى الاهتمام بالموضوع ، فكثير من هذه القصائد تدعو إلى تقوية الإيمان و العمل الصالح ، كما كان الهدف من الرسالة توضيح بعض المعاني الحقيقية لبعض الألفاظ الصوفية التي يرددها بعض أئمة التصوف قديما

وحديثا خاصة التي تحمل في ظاهرها مدلولات الحب الإلهي من سكر وخمر ومحبة إلى غير ذلك

الدراسات السابقة:

لقد ظهرت الكثير من المؤلفات لدراسة السماع الصوفي فكانت حول معاني السماع ، وتفضيل سماع الذكر على غيره من السماع ، وكيف يكون تأثيره على نفسية المستمع .

وفي هذا العصر وجدت كتابات حول السماع ، ومنها كتاب السماع عند صوفية الإسلام للدكتورة فاطمة فؤاد سنة 1997، الذي تناولت فيه تطور معاني السماع على مر العصور عند الزهاد المسلمين الأوائل ، ثم في القرنين السادس و السابع الهجري عند الفلاسفة وعلماء النفس ، ثم تطرقت إلى تأثير السماع على الناحية النفسية و الأخلاقية ، وعلاقة السماع بالكتاب و السنة النبوية .

كما اطلعت على رسالة الحسنية أمتير،بعنوان السماع الصوفي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان دراسة ميدانية وصفية، رسالة ماجيستير،جامعة تلمسان 2004 ــ2005 ، وقد تناولت في هذه الرسالة أهم الطقوس التي تتم داخل الزاوية المامشوية حيث خصصت الفصل الأول لشرح معنى الطريق و الطريقة والزاوية و الشعائر التي تتم داخلها ضمن البرنامج اليومي للزاوية أو في المناسبات الدينية ، أما في الفصل الثاني فتطرقت الباحثة إلى الشعر الصوفي وعلاقته بالسماع الصوفي ، اما الفصل الثالث فتطرقت فيه إحياء ليلة المولد النبوي الشريف داخل الزاوية و المامشاوية .

كما اطلعت كذلك على رسالة عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، الموسومة : السماع عند الصوفية، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة و الجماعة ، رسالة ماجستير في العقيدة، إشراف عبد الله بن عمر بن سليمان، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى سنة 1421هـ.حيث انتقد

هذا الباحث الطقوس الصوفية التي تتم داخل الزوايا كما اعتبر الباحث منهج المتصوفة في السماع وقراءة القصائد الزهدية من البدع و الضلالات .

ولكنني أردت في بحثي هذا إتمام ما كتبه الأولون حول السماع فأردت إبراز ظاهرة السماع في الزوايا الجزائرية وجمع كثيرا من القصائد الصوفية التي يرددها أتباع الطرق الصوفية في مختلف الزوايا في الجزائر ،وتطرقت إلى أهم المصادر التي يستقي منها المتصوفة القصائد التي يرددونها داخل الزوايا، كما قمت بدراسة هذه القصائد الصوفية من حيث المعنى و الشكل حيث ان الدراسات السابقة لم تتطرق إلى المعنى الجمالي لهذه القصائد ، فعالجتها من الناحية الفنية من حيث انسجامها مع الطبوع الموسيقية المعتمدة حيث تبين ان الكثير منها وافق الطبع الموسيقي الذي يتماشى مع المدائح الدينية .

وقد اعترضت طريقي عدة صعوبات من أجل الوصول إلى هذا البحث ، ومن هذه الصعوبات التي اعترضت طريقي هو أثناء زيارتي لبعض الزوايا في الجزائر ومحاورتي للمريدين في هذه الزوايا حيث لم أجد عندهم ما كنت أصبو إليه من جمع لهذه الأذكار الصوفية لأنني وجدت معظم هذه الزوايا يقتصر نشاطهم على تحفيظ القرآن الكريم أو بعض الأنشطة التي تقام أسبوعيا أو في المناسبات الدينية ، كما أن بعض القصائد توجد عند بعض شيوخ التصوف قي القرى و الأرياف مما يشكل صعوبة في التنقل إليهم .

منهج البحث :

لقد اخترت هذا الموضوع رغم كونه شاسعا ، لأنه يعتبر من التراث الثقافي الإسلامي ، وحاولت تجاوز كل الصعاب التي اعترضت طريقي في البحث ، اعتقادا مني بأنه يجب علينا المحافظة على التراث الإسلامي ، ومن أجل تصحيح بعض المفاهيم لدى متصوفة العصر الحديث ، من خلال غربلة بعض الأفكار الخاطئة عند المتصوفة ، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي ، من خلال عرض أقوال الصوفية على مر العصور ، ومن خلال ربط

السماع بالكتاب و السنة ، وكذلك اعتمدت على المنهج التحليلي ، الذي حللت من خلاله بعض قصائد الصوفية ، كما أنني قمت بتحليل بعض الأذكار التي يرددها الصوفية ، وطريقة التفاعل و الوجد بعد سماع هذه الأذكار .

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول :

المقدمة :المقدمة اشتملت على سبب اختيار البحث ، و أهمية الموضوع ، ثم الدراسات السابقة ، ثم منهج البحث ، وخطة البحث .

الفصل الأول :تاريخ السماع وتطوره ويتناول الدراسة التاريخية للسماع الصوفي منذ مطلع القرن الثالث الهجري ، حيث قمت بتقسيمه إلى خمسة مباحث

المبحث الأول: ماهية السماع حيث قمت بتعريف للسماع من الناحية اللغوية حيث أدرجت معاني السماع من خلال القواميس اللغوية ثم تطرقت إلى علاقة السمع بالأذن وكيف تتم عملية السماع ،ثم تطرقت بعد ذلك إلى السماع في القرآن و السنة فقمت بتعريف السماع شرعا من خلال استقراء الآيات والأحاديث التي تتكلم عن السماع وذلك عن طريق الرجوع إلى الكتاب والسنة

المبحث الثاني أنواع السماع : حيث تطرقت إلى أنواع السماع منها سماع القرآن الكريم ، وسماع الأشعار و الألحان و المدائح النبوية وسماع الأصوات الحسنة ثم تطرقت إلى السماع من الناحية الشرعية ، وكيف ينظر الإسلام إلى السماع عموما وإلى سماع الأشعار و الألحان و الأغاني

المبحث الثالث السماع عند الصوفية في القرن الثالث للهجرة

وبعد ذلك تطرقت إلى السماع بعد القرن الثالث الهجري ، وتكلمت فيه على السماع عند الزهاد الأوائل ، وقولهم في معنى السماع وضوابطه وتناولت بالدراسة بعض اقوالهم في معنى السماع,

المبحث الرابع تعريف التصوف عند الصوفية و الزهاد : حيث تطرقت فيه حقيقة التصوف، فقد حفلت كتب المتصوفة بالعديد من الأقوال التي توضح معنى التصوف ، وعلاقته بتزكية الأخلاق وتطهير النفوس والإهتمام بتزكية الظاهر والباطن ، كما وضحت ذلك من خلال أقوال المتصوفة في معنى التصوف

المبحث الخامس السماع عند صوفية العصر الحديث : حيث تطرقت في هذا المبحث إلى الطريقة التجانية وبعض الأذكار التي يرددونها في زواياهم منها الوظيفة الأحمدية التي يعطونها مرتبة كبيرة عندهم ، كما تطرقت في هذا المبحث التعريف بهذه الطريقة وأهم الأذكار و المدائح التي تردد في الزوايا التجانية

الفصل الثاني أثر السماع على تزكية الأخلاق: وفي هذا الفصل الثاني تطرقت فيه إلى الدراسة النفسية للسماع و كيف يؤثر السماع على تزكية الأخلاق وتهذيبها قمت بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول السماع وتهذيب الأخلاق : حيث تناولت فيه تأثر النفس بالسماع فقد خلق الله تعالى النفس الإنسانية وأمر الإنسان بأن يرقى بنفسه إلى كمال الأخلاق والصفات الحميدة ونبذ كل الصفات الذميمة ، فالسماع يؤثر في نفسية الإنسان من حيث الوصول إلى الأخلاق الفاضلة

المبحث الثاني : السماع و المقامات ، تطرقت في هذا المبحث إلى علاقة السماع بالمقامات حيث بينت كيف يؤثر السماع على المقامات ، وكيف يترقى المستمع إلى الأذكار من مقام إلى مقام آخر

المبحث الثالث السماع وعلاقته بالأحوال : تطرقت فيه إلى علاقة السماع بالأحوال

حيث وضحت كيف أن السماع يؤثر على المريد فينتقل من حال إلى حال حتى يصل به الوجد إلى حال الفناء و البقاء .

الفصل الثالث : مصادر السماع عند الطرق الصوفية

تطرقت في هذا الفصل إلى أهم المصادر التي يعتمد عليها الصوفية في الأذكار التي يرددونها أثناء جلسة السماع الصوفي معتمدا على ذلك بالتسلسل الزمني لكل طريقة ، بدءا بالطريقة القادرية ثم الشاذلية ثم العيساوية ثم الدرقاوية ثم التجانية ثم العلاوية ، وقد قمت على إثرها بعدة زيارات إلى مختلف الزوايا المنتمية إلى هذه الطرق التي ذكرناها ، فقمت بمحاورة شيوخها ومعرفة مصادر السماع التي يعتمدون عليها ، فهم على اختلاف طريقتهم من زاوية لأخرى إلا أنهم يتفقون على بعض المصادر التي يستقون منها القصائد و الأوراد التي يرددونها في الزوايا او البيوت في جلسات السماع ، فكل هذه الزوايا التي ذكرتها يعتمدون على مصادر الشيخ ابي مدين شعيب في القصائد التي يرددونها ويستمعون إليها في جلسات السماع ، وتحافظ كل زاوية على خصوصيتها في الاعتماد على مصادر شيخ الطريقة التي تنتمي إليها الزاوية ، وقمت بتقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث .

المبحث الأول : مصادر الذكر عند الطريقة القادرية ، زاوية سيدي بن عدة عين تموشنت ، وقد تناولت بالدراسة السماع في زاوية سيدي بوعزة بعين تموشنت حيث تطرقت إلى اهم الأذكار التي يرددونها في هذه الزاوية كما قمت بتعريف للطريقة القادرية ووضحت اهم المصادر المعتمدة لهذه الطريقة خاصة في هذه الزاوية

المبحث الثاني مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الدرقاوية، الزاوية المامشوبة بتلمسان :حيث تطرقت إلى أهم الأذكار التي تردد في هذه الزاوية واهم الشيوخ الذين يعتمدون عليهم في ترديد قصائدهم خاصة الشيخ بن يلس و قدور بن عاشور أو الشيخ أبي مدين شعيب

المبحث الثالث: مصادر الأوراد و الذكر عند الطريقة الشاذلية : فتطرقت إلى التعريف بهذه الطريقة كما ذكرت أهم الأذكار و الأوراد التي تردد في الزوايا الشاذلية وتطرقت إلى زاوية ولهاصة بعين تموشنت كما ذكرت المصادر التي يعتمدون عليها وسبب اختيارهم لبعض القصائد دون غيرها

المبحث الرابع : مصادر السماع عند الطريقة التجانية فتطرقت إلى التعريف بهذه الطريقة كما ذكرت أهم الأذكار و الأوراد ، كما ذكرت بعض الكتب المعتمدة في السماع الصوفي عند هذه الطريقة

المبحث الخامس: سماع الأذكار والأوراد ومصادرها عند الطريقة العلاوية : فتطرقت إلى التعريف بهذه الطريقة كما ذكرت أهم الأذكار و الأوراد ، و التعريف بالزاوية العلاوية بمستغانم ، كما ذكرت بعض الكتب المعتمدة في السماع الصوفي عند هذه الطريقة

الفصل الرابع الخصائص الشكلية لقصائد السماع الصوفي و أما في الفصل الرابع و الأخير فقد تطرقت إلى دراسة الخصائص الشكلية لقصائد السماع ، فتناولت بالدراسة الجانب الفني لهذه القصائد من حيث الطبوع الموسيقة التي اتبعت في هذه القصائد ، وماهو الطبع الموسيقي الملائم الذي يتبعه الصوفية في إنشاد القصائد ، كما تناولت بالدراسة اهم الآلات الموسيقية المعتمدة لدى بعض الطرق الصوفية ، وما مدى تضييقهم وتوسعهم في استعمال الآلات الموسيقة ، كما تناولت بالدراسة الجانب اللغوي لهذه القصائد ، فتطرقت إلى علاقة السماع بالرمزية الصوفية ، وتطرقت إلى اهم المواضيغ الغزلية الصوفية التي يتناولها الصوفية في قصائدهم ، خاصة مواضيع المرأة ، الطلل ، الخمر ، فتناولت بالدراسة بعض قصائد شيوخ التصوف القدامى و المحدثين ، فقمت بدراسة قصائد ابن عربي و ابن الفارض وأبي مدين شعيب وعفيف الدين التلمساني ، فبينت حقيقة الألفاظ التي يرددونها مثل الألفاظ الغزلية ، أو ألفاظ الخمر ، وما يقصدونه من الحب الإلهي . كما أدرجت بعض الأوراد و الأذكار التي

يؤكدون على قراءتها و الاستماع إليها ، وقد تناولتها بالشرح و التحليل كما حاولت معرفة التأصيل الشرعي لهذه الأوراد و الأذكار التي تردد في المناسبات الدينية ، وقد حضرت في جلسات السماع لبعض الطرق الصوفية في زوايا مختلفة واستمعت إلى هذه الأذكار في جلسات الحضرة التي تعقد كل جمعة في الزوايا المختلفة.وقد قمت بتقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : فن الحضرة الصوفية والآلات المستعملة فتناولت بالدراسة في هذا المبحث الجانب الفني لهذه القصائد من حيث الطبوع الموسيقة التي اتبعت في هذه القصائد ، وماهو الطبع الموسيقي الملائم الذي يتبعه الصوفية في إنشاد القصائد ، كما تناولت بالدراسة اهم الآلات الموسيقية المعتمدة لدى بعض الطرق الصوفية.

المبحث الثاني الأبعاد اللغوية للسماع الصوفي : تناولت بالدراسة في هذا المبحث الجانب اللغوي لهذه القصائد ، فتطرقت إلى علاقة السماع بالرمزية الصوفية ، وتطرقت إلى اهم المواضيغ الغزلية الصوفية التي يتناولها الصوفية في قصائدهم ، خاصة مواضيع المرأة ، الطلل ، الخمر ووضحت المعنى الحقيقي لهذه الرموز الصوفية

المبحث الثالث الحب الإلهي و أبعاده في اللغة الصوفية : ناولت بالدراسة بعض قصائد شيوخ التصوف القدامى و المحدثين ، التي تتناول الحب الإلهي فقمت بدراسة قصائد ابن عربي و ابن الفارض وأبي مدين شعيب وعفيف الدين التلمساني ، فبينت حقيقة الألفاظ التي يرددونها ، وما يقصدونه من الحب الإلهي

المبحث الرابع السماع و الشطح وعلاقته بالوجد :قمت بدراسة بعض القوال و الأشعار وعلاقته بالوجد حيث تؤثر هذه القصائد في نفسية المستمع فيتواجد ويضطرب

الخاتمة: وفي الأخير ختمت البحث بالخاتمة فلخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .وفي الأخير هذا جهد متواضع قد بذلته من أجل بيان حقيقة السماع الصوفي عند الطرق الصوفية

في الجزائر ، ولا أعتقد أنني ألممت بالموضوع من كل الجوانب نظرا لسعته ، وأن الباب ما زال مفتوحا للإثراء و المناقشة ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .وفي الأخير أشكر المشرف الأستاذ الدكتور سيب خير الدين الذي لم يأل جهدا في بذل النصائح وما قدمه إلي من آراء علمية قيمة فقد ساعدني في تقويم الرسالة وإخراج هذا البحث إلى ما هو عليه الآن ، فقد ضحى بجهده ووقته من أجل مساعدتي لإكمال هذا البحث ، فجزاه الله خيرا على ما قدمه لي من نصائح و إرشادات هامة كما أشكر كذلك الأساتذة المناقشين الذين سيكونون عونا لي من اجل إتمام النقص وإخراج البحث على أتم وجه، كما أشكر كذلك كل من ساعدني من قريب أو بعيد من أجل إتمام هذه الرسالة .

بن ساحة بن عبد الله

تلمسان 07 صفر 1436 الموافق ل 30 نوفمبر2014

الملخص :

يعتبر سماع الأذكار من المبادئ الإيجابية التي تحقق للفرد السمو الروحي ، فقد رغب الإسلام في سماع القرآن الكريم وسماع الأذكار ولهذا الغرض انتشرت الزوايا في الجزائر ويعتمد الصوفية على السماع كوسيلة من وسائل التقرب إلى الله تعالى ، فيجتمع المريدون في الزوايا و البيوت من أجل التزود بالإيمان ، وذلك عن طريق سماع الأذكار من أجل تطهير القلوب وصفائها ، وتغذية الروح وتنقيتها من كل الشوائب التي تعوق صفاءها ، والابتعاد عن مظاهر اللهو و الفساد الذي نلاحظه أحيانا في إقامة الحضرات الصوفية ، حيث لا نجد فرقا بينها و بين المهرجانات الغنائية الأخرى.

الكلمات المفتاحية :

السماع ــ الصوفية ــ الجزائر ــ المريدون ــ الزاوية ــ الطريقة ــ الذكر

Summary:

The hearing of the Adhkars is considered among the positive principles that realizes one’s spiritual highness, even Islam has inspired to hear the Koran and the Adhkars and for this purpose, what is called “zawayas” spread in Algeria. The Sufis depend on audition as a means to be closer to God, so the devotees meet in the zawayas and houses in order to acquire faith through Adhkars hearing for cleanliness and purity of hearts, and to stay away from all the manifestations of fun, corruption and dissolution that is noticeable sometimes in the Sufis meetings, to the point that one cannot distinguish between them and other musical festivals.

Key words: hearing, Sufis, Algeria, devotees, Zawiya, method, dhikr.

Résumé:

L'audition des Adhkars est considéré parmi les principes positifs qui réalise le prestige spirituel, même l'Islam a inspiré d'entendre le Coran et les Adhkars et à cette fin, ce qui est appelé "zawayas" se sont répandus en Algérie. Les soufis dépendent à l’audition comme un moyen de se rapprocher de Dieu, de sorte que les fidèles se réunissent dans les maisons et zawayas afin d'acquérir la foi par Adhkars audience pour la propreté et la pureté du cœur, et de rester loin de toutes les manifestations de plaisir, la corruption et la dissolution qui est perceptible parfois dans les réunions soufis, au point qu'on ne peut pas faire la distinction entre eux et les autres festivals de musique.

Mots clés : audition, Soufis, Algérie, fidèles, Zawiya, méthode, dhikr.